المعهد العالمى للفكر الإسلامى
مركز أبحاث الاقتصاد الإسلامى

ملف رقم (٩٧)

التكشيف الاقتصادى للتراث

الرهن

موضوع رقم (١٠٢)

اعداد

أ.د / على جمعة محمد
المستشار الاكاديمى للمعهد
العالمى للفكر الإسلامى

أ/ أحمد جابر بدران
مدير مركز أبحاث الاقتصاد
بالمعهد العالمى للفكر الإسلامى

فهرس محتويات مل (٩٧) الرواتب موضوع (١٠٣)

١٠٣ رواتب ج١

الأصفهاني، كتاب الأغاني ج ٤٥ / ٢

١- مقدار ما يأخذه الحجاج سنويًا مقابل عمالته ج١٢، ٢٠٣.

٢- أجرة عامل فارس أيام الحجاج ٢٨٨.

التنوخي، نشوار المحاضرة ج ٤ / ١

١- أجرة عامل فارس أيام المعتضد ج٨، ١١٤.

الجهشياري، نصوص ضائعة ج ٤ / ١

١- رواتب الموظفين ٣٤.

الشيباني، المخارج في الحيل ج ٩٨ / ١

١- راتب الغلام ٤٣.

١٠٣ رواتب ج٢

السيوطي، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة

١- راتب عبد الرحمن بن حجيرة وهو أحد قضاة مصر أيام عمر بن عبد العزيز ١٠٠٠ دينار، واستلامه عدة وظائف اضافة للقضاء ج١، ٢٩٥، ج٢، ١٣٧.

٢- راتب رئيس المدرسة الصلاحية، ٤٠ دينارًا ج٢، ٢٤٧.

ابن مماتي، قـــوانين الدواوين ٤ / ١

١- رواتب الجند ٣٦٩.

وكيع، أخبار القضاة

١- رزق قاضي بالمدينة أيام عمر بن عبد العزيز ديناران في الشهر ج١، ١٣٤.

٢- رزق اياس بن معاوية ١٠٠ درهم في الشهر جـ ١ ص ٣٤٢.

٣- راتب القاضي في البصرة ٢٠٠ درهم في الشهر ج٢، ١١، ١٨، ٨٦، ١٢١.

٤- راتب القاضي أيام أبي جعفر ٢٠٠ درهم أضعفها المهدي جـ ١ ص ١٠٨.

٥- راتب القاضي شريح ٥٠٠ درهم جـ ١ ص ٢٢٧.

٦- رزق ابن شبرمة قاضي الكوفة مئة درهم ج٣، ٩٠.

٧- رزق قاضي الكوفة، ابن أبي ليلى ١٠٠ درهم أو ١٥٠ درهم جـ٣ ص ١٢٩، ١٣٠.

٨- رزق قاضي الكوفة أيام الرشيد ٣٠٠ درهم جـ٣ ص ١٨٧.

٩- رزق ابن حجيرة قاضي مصر وصاحب القصص وبيت المال، مع عطائه: ١٠٠٠ دينار (النصف الثاني من القرن الأول الهجري) ج٣ ص ٢٢٥.

١٠- رزق القاضي خمسة دراهم في اليوم جـ٣ ص ٢٣٢.

١١- رزق ابن لهيعة القاضي (٣٠) دينارا جـ٣ ص ٢٣٥.

١٢- عبـد الله بن طاهر يرزق قـاضي مصر سنة ٢١١هـ أربعة آلاف درهم وهو أول من كـان رزقه كذلك ج٣، ص ٢٤٠.

١٣- رزق القاضي أيام المهدي ١٥٠، ٣٠٠، ٤٨٠ درهما جـ٣ ص ٣١٠.

٢٠١ الرواتب ج٢

بيكر، برديات شوت راينا ردت

١- رواتب الموظفين ص ٤٨.

جروهمان، أوراق البردي العربية بدار الكتب المصرية

١- سجل الرواتب رقم ٤٠٩ ج٦ ص ١٤٧، ١٤٩.

٢- قائمة مصروفات ورواتب وأجور عمال رقم ٤١٠ ج٦ ص ١٤٩، ١٥١.

جروهمان، بعض الوثائق الجديرة بالتنويه ضمن مجموعة برديات الأرشيد وق راينر

١- سجل بتحديد أجرة شخص عهد اليه بمهمة مالية، دنار بالشهر، سنة ٢٦٤هـ ص ١٠٩، ١١٠.

١٠٣ الرواتب ج٤

ابن أبى الحديد، شرح نهج البلاغة

أبو بكر الصديق يأخذ أجرته من بيت المال كل يوم ثلاثة دراهم ج١٧ ص ٢٢٤ .

ابن تغرى بردى، النجوم الزاهرة ج ٤ / ١٠

١- المأمون يجعل عمالة الفضل بن سهل ثلاثة آلاف ألف درهم ج٢ ص ١٥١ .

٢- المتوكل يعين أبا الرداد الفقيه قياس النيل ويجعله صاحب الخراج ويجرى عليه سبعة دنانير فى كل شهر جـ٢ ص ٣١١ .

٣- مخصصات كافور الأخشيدى المالية ج٤ ص ٢ .

٤- ما كان يأخذه القائمون على المساجد زمن الفاطميين جـ٤ ص ١٠٤ .

٥- كان الملك الناصر يخير الشيخ المسن بين الاقطاع والرواتب ج٩ ص ٥٢ .

٦- فى سنة ٧٤٧هـ توقفت أموال الدولة بمصر من كثرة رواتب الخدام والعجائز والجوارى ج١٠ ص ١٥٦ .

٧- المماليك يرتبون للسلطان الناصر حسن راتبًا فى كل يوم مائة درهم يأخذها خادمة من خزانة الخاص جـ١٠ ص ٢٣٢٠ .

٨- مقررات المدرسين والقراء والمؤذنين فى جامع شيخون جـ١٠ ص ٢٦٩ .

٩- السلطان المظفر أحمد يرتب للقاضى صدر الدين أحمد على ديوان الحوالى بالقاهرة فى كل يوم ديناراً ج٤ ص ١٧١ .

١٠- السلطان ططر يرتب للخليفة المستعين بالله فى كل يوم ثمانمائة درهم لمصارف نفقته ج٤ ص ٢٠٦ .

ابن خلكان، وفيات الأعيان ج ٤ / ٨

١- أرزاق أحد عمال المعتصم وأعوانه تتأخر فى احدى السنين ستة شهور ج١ ص ٧١ .

٢- هارون الرشيد يجرى على كل قارئ فى الكوفة ألفى درهم سنويا ج٢ ص ٣٠ .

٣- أبو دلامة يأخذ أرزاق السلطان ويخرج مكانه للقتال جـ٢ ص ٧٢، ٧٣ .

٤- المنصور يعطى قاضى مصر عبد الله بن لهيعة ثلاثين ديناراً شهريًا جـ٢ ص ٢٤٣ .

٥- ابن الفرات وزير المقتدر كان يجرى على خمسة آلاف من أهل العلم والدين والبيوتات والفقراء

الأرزاق التى تراوحت مقاديرها بين مائة دينار وخمسة دراهم شهريًا ج٣ ص ٩٩ .

٦- تأخر أرزاق وأعطيات الجند أيام المأمون ومطالبته وزيره عمرو بن سعدة بصرفها ج٣ ص ١٤٨ .

٧- عبد الله بن طاهر يجرى علىأبى عبيد القاسم ابن سلام عشرة آلاف درهم شهريًا جـ٣ ص ٢٢٥ .

٨- كان عمرو بن الليث الصفار يعطى جنده فى خراسان أرزاقهم كل ثلاثة أشهر ويعرض الجند فى كل مرة مراقبًا كمال أسلحتهم وصلاح دوابهم للحرب ج٥ ص ٤٦٤ .

الذهبى، سير أعلام النبلاء ج ٤ / ١٨

١- كان رزق ابن هبيرة فى عمله على العراق ستمائة ألف درهم سنويًا ج٦ ص ٢٠٨ .

٢- فرض للأعمش فى آخر أيامه رزق من بيت المال مقداره خمسة دنانير فى الشهر ج٦ ص ٢٣٥ .

٣- كان يوسف بن عمر الثقفى يرزق ابن أبى ليلى على قضائه بالكوفة مئة درهم فى الشهر جـ٦ ص ٣١٢ .

٤- ابراهيم بن أدهم التميمى يعمل فى الحصاد فى الرستن بالشام أجيراً بدرهم ف اليوم ج٧ ص ٣٩١ .

٥- كان رزق ابن لهيعة على قضائه فى مصر ثلاثين ديناراً فى الشهر ج٨ ص ٢٦ ٨ / ٢٣ .

٦- عرض على جرير بن عبد الحميد مائة درهم شهريًا من الصدقات فأبى ذلك ج٩ ص ١٦ .

٧- كان زكريا بن عدى بن رزيق عاملاً على قرية ويتقاضى ثلاثين درهمًا فى الشهر ج١٠، ص ٤٤٣ .

٨- كان عبد الله بن طاهر يجرى على أبى عبيد القاسم ابن سلام خمسمائة درهم فى الشهر جـ١٠ ص ٤٩٥ .

٩- كان مصعب بن عبد الله بن مصعب عامل اليمن يجرى على عبد الله بن عمر المزنى خمسين ديناراً فى الشهر ج١١ ص ٣٢ .

١٠- الخليفة يحرم على بن المدينى أرزاقه ف بغداد لمدة سنتين جـ١١ ص ٥٢ .

١١- أحمد بن يحيى بن يزيد الشيبانى يربى ولد محمد ابن عبد الله بن طاهر ويتقاضى على ذلك ألف درهم فى الشهر ج١٤ ص ٧ .

١٢- المكتفى يجرى على وزيره العباس بن أيوب الجرجرائى خمسة آلاف دينار فى الشهر جـ١٤ ص٥٢ .

١٣- المعتضد يفرض الأرزاق للفقهاء والعلماء والندماء جـ١٤ ص ٣٦٠ .

١٤- خمارويه يعنى لقاضى مصر ثلاثة آلاف دينار فى الشهر ج١٤، ص ٤٠ .

١٥- الوزير ابن الفرات يجرى أرزاقًا على خمسة آلاف شخص جـ١٤ ص ٤٧٦ .

١٦- قاضى القضاة فى بغداد ابن حربوية يأخذ رزقً مقداره مائة وعشرون ديناراً فى الشهر جـ١٤ ص ٥٣٧ .

١٧- عامل أصبهان فى سنة ٣١٠ هـ يجرى على الفقيه الطبرانى رزقً فى دار الخراج فى كل شهر ج١٦، ص ١٢٣ .

١٨- اضى القضاة محمد بن صالح بن على الهاشمى يقرر لأعوانه وكتابه رزقًا شهريًا مقداره ألفً ومائة وخمس

ين درهمًا لكل واحد منهم جـ١٦ ص ٢٢٧ .

السرخسى، شرح السير الكبير ج ٤ / ١

١- للإمام .أن يأخذ مقدار الكفاية من مال المسلمين ج٣ ص ١٠١٥ .

ابن عبد الحكم، فتوح مصر وأخبارها ج ٤ / ٥

١- أرزاق القضاة جـ٣ ص ٢٣٥، ١٥٤ .

٢- أرزاق ابن حجيرة، وله عدة وظائف، ٨٠٠ دينار سنويًا جـ٣ ص ٢٣٥، ١٥٤ .

٣- رواتب القاضى فى أواسط القرن الثانى الهجرى عشرة دنانير جـ٣ ص ٢٤١، ١٥٨ .

٤- راتب ابن لهيعة ٣٠ ديناراً فى الشهر جـ١٣ ص ٢٤٤، ١٦٠ .

٥- راتب عيسى بن المنكدر، القاضى، ٤٠٠٠ درهم فى الشهر أجراها عليه عبد الله بن طاهر جـ١٣ ص ٢٤٦، ١٦١ .

ابن العماد الحنبلى، شذرات الذهب

١- عبد العزيز بن مروان يرزق قاضى مصر عبد الرحمن بن حجيرة الخولانى ألف دينار فى الشهر ج١ ص ٩٣ .

٢- كان رزق عمر بن هبيرة ستمائة ألف درهم فى السنة ج١ ص ١٩٠ .

٣- العباس بن المأمون يضع حرسًا على قبر أبيه ويرزق الجندى منهم تسعيندرهمًا فى الشهر ج٢ ص ٤٣ .

٤- كان رزق عفان بن مسلم الأنصارى أحد رجل الحديث ببغداد أيام المأمون خمسمائة درهم فى الشهر جـ٢ ص ٤٧ .

٥- كان المأمون يرزق محمد بن على بن موسى الرضى ألف ألف درهم فى السنة جـ٢ ص ٤٨ .

٦- عبد الله بن طاهر يجرى على أبى عبيد القاسم ابن سلام عشرة آلاف درهم فى السنة جـ٢ ص٥٥ .

٧- كان أحمد بن طولون يجرى على أهل المساجد ألف دينار فى كل شهر ويجرى أرزاقًا على فقراء الثغور جـ٢ ص ١٥٧ .

٨- الخليفة المقتدر يجرى على ابن دريد خمسين ديناراً فى الشهر جـ٢ ص ٢٩٠ .

٩- سيف الدولة يجرى على الفارابى من بيت المال أربعة دراهم فى كل يوم جـ٢ ص ٣٥٢ .

١٠- طلايع بن رزيك الأيمنى وزير الديار المصرية للخليفة العاضد ينقص أمراء الجند من أرزاقهم ج٤ ص ١٧٧ .

١١- خير الدين خليل بن قاسم بن حاجى الحنطى يأخذ يوميا عاى مهنة التدريس فى بلدة طاش من نواحى قصطمونى ثلاثين درهمًا وخمسين درهمًا من محصول كسدة النحاس وذلك فى سنة ٨٧٩هـ ج٧ ص ٣٢٥ .

١٢- السلطان محمد خان يعطى قاضى عسكره يوميًا مائة درهم جـ٧ ص ٣٤٢ .

١٣- السلطان ابا يزيد يعين لمتولى سلطانية برسا مائة درهم يوميًا ج٧ ص ٣٥٥ .

١٤- كان القسطلانى يأخذ على قضائه فى عسكر السلطان أبو يزيد خان بن محمد مائة درهم يوميًا ج٨ ص ١٢ .

١٥- السلطان العثمانى أبو يزيد خان بن محمد كان يرتب للمفتى ومن فى رتبته عشرة آلاف درهم عثمانى فى كل سنة جـ٨ ص ٨٦ .

١٦- السلطان سليم خان يعين لأحد المدرسين الذى أصبح ضريراً وعجز عن مهنة التدريس ستين درهمًا يوميًا جـ٨ ص ٨٩ .

١٧- السلطان أبو يزيد يعطى أحد القضاة بعد عزله عن القضاء كل يوم مائة وثلاثين درهمًا عثمانيًا جـ٨ ص ٩٣ .

١٨- سعدى بن ناجى بك المتوفى سنة ٩٢٢هـ كان مدرسًا وأعطى تقاعداً مقداره ثمانون درهمًا عثمانيًا جـ٨ ص ١٠٨ .

١٩- السلطان سليم خان يعطى أحد قضاة اعسكر بعد عزله أثر اختلاله عقليًا مائتى درهم يوميًا جـ٨ ص ١٠٩ .

٢٠- شجاع الدين الياس الرومى المتوفى سنة ٩٢٣هـ حصل عل تقاعد بعد أن كان يعمل فى التدريس جـ٨ ص ١٢٣ .

٢١- السلطان سلم الفاتح يجعل الشيخ عبد الحليم ابن على القصطمونى من أصحابه ويعين له مائة درهم عثمانى كل يوم جـ٨ ص ١٢٤ .

٢٢- السلطان سليم العثمانى يعين للفقيه والمؤرخ ابن الشيشرى احنفى عبد الله بن ابراهيم ثلاثين درهمًا عثمانيًا فى كل يوم جـ٨ ص ١٤٦ .

٢٣- السلطان قانصوه الغورى يرتب لبرهان من الخزينة ثلاثين ديناراً فى كل سنة ج٨ ص ١٤٨ .

٢٤- الشيخ ابن المجلد سيدى بن محمود، والذى عمل مدرسًا فى مدرسة عيس بك بيروسا، عين له تقاعد مقداره خمسة عشر درهمًا فى كل يوم عندما انقطع للتصوف جـ٨ ص ١٥٢ .

٢٥- المولى الفاضل بالى الايدينى الحنفى مارس مهنة القضاء والتدريس وحصل على يتقاعد قدره ثمانون عثمانيا جـ٨ ص ١٦٣ .

٢٦- السلطان سليم يعين لظهير الدين الأردبيلى الحنفى الشهير بقاضى زادة ثمتنين درهمًا يوميًا جـ٨ ص ١٧٣ .

٢٧- لما بنى السلطان أبو يزيد مدرسته فى القسطنطينية للفتوى عين لها علاء الدين على ابن أحمد الحنفى وجعل له كل يوم مائة درهم ثم زاده خمسين درهمًا أخرى جـ٨ ص ١٨٥ .

٢٨- كان برهان الدين ابراهيم الحسيب الحنفى يتقاضى عن تدريسه فى مدرسة السلطان بايزيد مائة درهم عثمانى ف كل يوم جـ٨ ص ٢٠٦ .

٢٩- جلال الدين الرومى الحنفى عمل مدرسًا وقاضيًا فى القسطنطينية ثم حصل على تقاعد مقداره خمسة وثلاثون درهمًا عثمانية جـ٨ ص ٢٠٧ .

٣٠- شمس الدين أحمد بن يوسف المعروف بأبى الجصاص عمل فى القضاء ومشرفًا على الأوقاف فى الشام ثم عمل بعد ذلك مدرسًا بثمانين درهمًا فى اليوم جـ٨ ص ٢١٥ .

٣١- السلطان سليم يعين لقاسم بن الشيخ شهاب الدين المتصوف والمؤرخ خمسين درهمًا فى اليوم جـ٨ ص ٢٢٩ .

٣٢- زين العابدين بن العجمى الشافعى كان يدرس فى مدرسة طوقان وكان يتقاضى أربعين درهمًا عثمانيًا ف الشهر ج٨ ص ٢٣٢ .

٣٣- عبد اللطيف الرومى عمل بالدتريس والقضاء فى مدينة أدرنة وترك القضاء فجعل له ثمانون درهمًا فى كل يوم جـ٨ ص ٢٣٣ .

٣٤- محمود بن عثمان المشهور باللامعى الحنفى كان يتقاضى تقاعدًا مقداره خمسة وثلاثون درهمٌ عثمانيا فى اليوم جـ٨ ص ٢٣٥ .

٣٥- شمس الدين أحمد بن سليمان الحنفى كان يعمل مدرسًا ويتولى القضاء وكان يتقاضى ثلاثين درهمًا فى اليوم ثم أربعين درهمًا ثم ترك ذلك وعين له تقاعد مائة درهم عثمانى فى اليوم جـ٨ ص ٢٣٨، ٢٣٩ .

٣٦- محيى الدين محمد بن قاسم الرومى الحنفى كان يعمل مدرسًا وكان يتقاضى على ذلك ثمانين درهمًا عثمانيًا جـ٨ ص ٢٤٣ .

٣٧- نور الدين حمزة الشهير بأوج باشا الحنفى كان مدرسًا وخصص له تقاعد مقداره سبعون درهمًا عثمانيًا جـ٨ ص ٢٦٢ .

٣٨- قاسم الحنفى آشق كان مدرسًا وخصص له تقاعد مقداره ثلاثون درهمًا عثمانيًا جـ٨ ص٢٦٣ .

٣٩- سنان الدين يوسف بن المولى علاء الدين الحنفى عمل بالتدريس ويتقاضى تقاعدًا مقداره ثمانون عثمانيًا جـ٨ ص ٢٦٤ .

٤٠- عبد الحميد بن الشرف القصطمونى كان يعمل واعظًا ويأخذ راتبًا قدره ثلاثون درهمًا عثمانيًا عن كل يوم جـ٨ ص ٢٦٥، ٢٦٦ .

٤١- بدر الدين محمود الحنفى كان مدرسًا بأياصوفيا، حصل على تقاعد مقداره مائة درهم عثمانى جـ٨ ص ٢٦٧ .

٤٢- محيى الدين محمد بن مطظفى القرجوى عمل مدرسا وأخذ تقاعدا مقداره خمسة عشر درهما عثمانيا ج٨ ص ٢٨٦ .

٤٣- أحمد بن حمزة الشهير بابن بليس الحنفى عمل مدرسا وقاضيا فى مصر وأعطى تقاعدا مقدار مائة درهم عثمانى جـ٨ ص ٢٩٢ .

٤٤- داود بن كمال ولى القضاء وامتهن التدريس فى مدينة بروسا، أخذ تقاعدا مقداره مائة درهم عثمانى جـ٨ ص ٣٠٢ .

٤٥- عبد الرحمن بن حسين الرومى امتهن التدريس ثم تقاعد وخصص له خمسة عشر درهمًا عثمانيا فى اليوم جـ٨ ص ٣٠٣ .

٤٦- محيى الدين محمد بن الياس الحنفى امتهن التدريس والافتاء ثم تقاعد وأخذ كل يوم مائتى درهم عثمانى جـ٨ ص ٣٠٣ .

٤٧- محمد بن عبد الأول التبريزى ولى القضاء بتبريز ثم امتهن التدريس وأخذ تقاعدا مقداره ثمانون درهما جـ٨ ص ٣٠٤ .

٤٨- المولى عبد الكريم الحنفى كان مفتيا فى القسطنطينية وكان يأخذ راتبا قدره مائة درهم عثمانى عن كل يوم جـ٨ ص ٣١٠ .

٤٩- محيى الدين محمد بن المولى علاء الدين الحنفى كان مدرسا ثم تقاعد وأخذ مائة درهم كل يوم جـ٨ ص ٣١١ .

٥٠- حسام الدين جلبى القراصوى كان مدرسا ويتقاضى عن ذلك مائة درهم كل يوم جـ٨ ص٣١٧ .

٥١- حافظ الدين محمد بن أحمد بن عادل الحنفى كان مدرسا وكاتبا بأياصوفيا وحصل على تقاعد مقداره سبعون درهما عثمانيا كل يوم ج٨ ص ٣١٨ .

٥٢- محيى الدين محمد الحنفى كان مدرسا وقاضيًا فى حلب وحصل على تقاعد مقداره مائة وخمسون درهما عثمانيا كل يوم جـ٨ ص ٣٢٠ .

٥٣- حسام الدين يوسف القراصوى الحنفى امتهن التدريس والقضاء فى أدرنة والقسطنطينية وكان يأخذ راتبا مقداره مائة درهم عثمانى كل يوم جـ٨ ص ٣٢٠ .

٥٤- بدر الدين عبد الرحيم بن أحمد الشافعى كان عالما ومؤلفا عين له السلطان بايزيد تقاعدا مقداره خمسون درهما عثمانيا كل يوم جـ٨ ص ٣٣٦ .

٥٥- محمد بن عبد القادر امتهن التدريس ثم تقاعد وأخذ كل يوم مائة درهم عثمانى ثم زيد خمسين درهما فى تقاعده جـ٨ ص ٣٣٩ .

٥٦- محمد بن محمود المغلوى عمل فى التدريس والقضاء فى القسطنطينية وأعطى تقاعدا مقداره مائة درهم عثمانى فى كل يوم جـ٨ ص ٣٣٩ .

٥٧- السلطان سليمان عين يحيى بن نور الدين الشهير بكوسج مدرسا فى مدرسة دار الحديث فى القسطنطينية وجعل له كل يوم مائة درهم جـ٨ ص ٣٥٥ .

٥٨- علاء الدين على بن اسماعيل بن موسى عمل مدرسا بدار الحديث فى دمشق وكان يأخذ ثلاثين درهما عثمانيا كل يوم جـ٨ ص ٣٦٤ .

٥٩- مصلح الدين المشهور ببستان الحنفى امتهن التعليم والقضاء وكان يأخذ فى كل يوم مائة وخمسين درهمًا جـ٨ ص ٣٨٥ .

٦٠- نجم الدين محمد بن محمد بن رجب البهنسى كان يدرس فى دمشق وكانت علوفته فى التدريس ثمانين درهما عثمانيا ج٨ ص ٤١١ .

٦١- قدم محمد بن أحمد بن عبد الله الرومى الشاعر الى دمشق فلما التحر صار ينكجريا بخمسة دراهم عثمانية جـ٨ ص ٤١٣ .

الكثيبى، فوات الوفيات ج ٢ / ٩

١- القادر بالله يعين سعاة (مخبرين) فى الثغور ويرتب لهم الأرزاق ج١ ص ٥٨ .

٢- الخليفة المستعين يجرى على البلاذرى الأرزاق مادام حيا جـ١ ص ١٥٦ .

٣- الملك المؤيد يرتب لجمال الدين محمد بن نباته ستمائة درهم فى كل سنة بدمشق جـ١ ص١٨٤ .

٤- جعفر بن يحيى البرمكى يجرى على الشاعر شجع السلمى مائة دينار فى كل شهر جـ١ ص١٩٧ .

٥- تاج الدين اليمنى المخزومى كان يقرئ الطلاب فى الجامع الأموى الأدب والمقامات الحريرية والعروض ويجرى عليه من مال الجامع الأموى مائة درهم شهريًا ج٢ ص ٢٤٦ .

٦- الخليفة المستعصم يجرى على صفى الدين عبد المؤمن بن فاخر المغنى راتبا من الديوان قدره خمسة آلاف دينار فى كل سنة جـ٢ ص ٤١٢ .

٧- المعتز بالله يجرى على البحترى الشاعر مائة دينار فى كل شهر ج٣ ص ٣٢٠ .

٨- القضاة والفقهاء يأخذون أرزاقهم من رسوم الصدقة فى بغداد أيام الخليفة الظاهر والمستنصر ج٤ ص ١٩٣ .

٩- الوليد بن عبد الملك يجرى الأرزاق على الفرا والعميان ج٤ ص ٢٥٥ .

الكندى، كتاب الولاة وكتاب القضاة ج ٤ / ٧

١- راتب صاحب المقياس بمصر سبعة دنانير سنة ٢٤٧هـ جـ٤ ص ٢٠٣ .

٢- راتب عبد الرحمن بن حجيرة - تقلد عدة وظائف - ألف دينار سنويا جـ٤ ص ٣١٧ .

٣- راتب القاضى بمصر عند بدء الدولة العباسية ١٠ دنانير شهريا جـ٤ ص ٣٥٤ .

٤- راتب ابن لهيعة قاضى مصر ٣٠ دينارا ف الشهر (١٥٥- ١٦٤هـ) جـ٤ ص ٣٦٩ .

٥- ومثله راتب الفضل بن فضالة القاضى (١٦٨- ١٦٩هـ) جـ٤ ص ٣٧٨ .

٦- راتب الفضل بن غانم الخزاعي قاضي مصر سنة ١٩٨هـ بلغ ١٦٨ دينارا في الشهر جـ٤ ص٤٢١ .

٧- راتب عيسى بن المنكدر قاضي مصر سنة ٢١٢هـ أربعة آلاف درهم وهو أول من أجرى عليه ذلك، ورواية أخرى تجعل راتبه ١٦٢ دينارا في الشهر جـ٤ ص ٤٣٥ .

المقريزى، الخطط المقريزية

١- ذكر لرواتب بعض موظفي الدواوين الكبار والصغار ج١ ص ٤٠١، ٤٠٢، ٤٦٤، ٤٦٩، ٤٧٠ .

٢- راتب صاحب المقياس بمصر أيام المتوكل ص ٥٨، ج٢ ص ١٨٥ .

٣- رواتب جنود الاسطول المتوجه الى الشام أيام الفاطميين جـ٢ ص ٤٨٣ .

مؤلف مجهول، الامامة والسيسة ج ٥ / ٢

١- مخصصات الخليفة أبي بكر من بيت مال المسلمين جـ٢ ص ١٥ .

٢- أبو جعفر المنصور يفرض لشبيب بن شيبة مائتي دينار غرة كل شهر جـ٢ ص ٤١١ .

ياقوت الحموى، معجم الأدباء ج ٤ / ٢٥

١- صرف الأرزاق للندماء والفهاء والعلماء أيام المعتمد ج١ ص ١٥٠ .

٢- كان محسن بن ابراهيم يتقاضى عشرين دينارا شهريا مقابل عمله في البيمارستان ج٢ ص ٥٥ .

٣- مقدار رزق مؤدب أولاد عبد الله بن طاهر ج٣ ص ٢٢، ٢٣ .

٤- مقدار رزق الوزير والكاتب في بلخ ص ٧٦ .

٥- كان رزق متولي ديوان الانشاء للخليفة الظاهر والمستنصر ثلاثة آلاف دينار في كل سنة اضافة الى ما يأخذه من رسوم عن كل ما يكتبه من السجلات والعهود وكتب التقليد ج٤ ص ٥ .

٦- أئمة المساجد يتقاضون أرزاقا جـ٥ ص٥٦ .

٧- البلاذرى يأخذ أرزاقا شهرية من الخليفة المتوكل والمعتمد على الله جـ٥ ص ١٠٠، ١٠١ .

٨- المنصور يزيد راتب أحد الكتاب في ديوانه عشرة دراهم يوميا وكان قبل الزيادة في عشرة يوميا جـ٥ ص ١٧٣، ١٧٤ .

٩- اسحق بن نصير الكاتب كان يتقاضى على كتابته في ديوان أبي جعفر المنصور أربعين دينارا في الشهر وبعد أن عمل عند خمارويه بن أحمد ابن طولون (بعد وفاة المنصور) وصل راتبه الى ألف دينار شهريا ج٦ ص ٨٦، ٧٨ .

١٠- الملك الظاهر غازى بن صلاح الدين يجرى على أسعد بن المهذب مماتي دينارا صوريا في كل يوم بحلب ج٦ ص ١١٦ .

١١- كان رزق القائم على رعاية قنوات المياه في حلب أيام الملك الظاهر غازى بن صلاح الدين ثلاثمائة درهم شهريا جـ٦ ص ١١٩ .

١٢- الخليفة الواثق بالله يجرى على بكر بن محمد المازني النحوى في البصرة مائة دينار في كل شهر ج٧ ص ١١٦، ١١٩ .

١٣- الملك العزيز عثمان بن صلاح الدين يجرى على الكاتب الفقيه الحسن بن الخطير ستين دينارا ومائة رطل خبز في كل شهر، وروفا وشمعة في كل يوم ج٨ ص ١٠٥ .

١٤- كان رزق المتولى على ضرب السكة أمام الملك العزيز في بغداد عشرة دنانير شهريا ج٩ ص ١٨٥ .

١٥- المنصور يرتب لابن العريف ثلاثين دينارا في الشهر ويجعله من ندمائه ج١٠ ص ١٩٠ .

١٦- صلاح الدين الأيبى يجرى على مدرس للنحو والقرآن في القاهرة الرزاق ج ١٢ ص ١٤٢ .

١٧- على بن الحسين الآمدى النحوى كان يتولى أرزاق الشعراء والمتعطلين والاشراف والكتاب في مصر ج١٣ ص ١٦٢ .

١٨- وزير المقتدر بالله كان يجرى المال على خمسة وأربعين ألف انسان ج١٤ ص ٧٢ .

١٩- كان دخل على بن المحسن التنوخي من القضاء ودار الضرب ستين دينارا في الشهر ج١٤ ص ١١١ .

٢٠- عبد الله بن طاهر يجرى على أبي عبد القاسم ابن سلام ألفين أو عشرة آلاف درهم شهريا ج١٦ ص ٢٥٥، ٢٥٦، ٢٦١ .

٢١- يحيى بن خالد البرمكي يجرى -على سفيان الثورى ألف درهم في كل شهر ج٢٠ ص ٩ .

١٠٢ الرواتب جـ٥

المقرى، نفح الطيب

١- الأمير عبد الرحمن الناصر يضاعف رزق الوزارة لوزيرة أحمد بن عبد الملك بن شهيد ويسميه ذا الوزارتين ج١ ص ٣٣٣ .

٢- الأمير عبد الرحمن بن الحكم يهب لأبى الحسن على بن نافع (زرياب المغنى) فى كل شهر بمائتى دينار راتب ويجرى على أولاده عشرين دينارا لكل واحد فى الشهر ج٤ ص ١٢١ .

النعيمى، الدارس فى تاريخ المدارس

١- الكاتب محمد بن أبى بكر بن عبد الله يقبض مبلغ خمسمائة درهم عن عمله بدار الحديث الأشرفية بدمشق عن سنة ٨٣٨هـ ج١ ص ٤٣ .

٢- كان شمس الدين الباعونى (ت ٨٧٠هـ) يتولى تدريس المدرسة الامجدية ونظرها، وله فى كل شهر ألف درهم ج١ ص ١٧٥ .

٣- صرف للمدرس من أوقاف المدرسة الشامية البرانية فى كل شهر غرارة (مكيال دمشقى للحنطة وتساوى ١٢ كيلاً أو ٧٢ مدا دمشقيا وتكون من الصوف أو الشعر) من الحنطة وغرارة من الشعير، ومن الفضة وثلاثون درهما فضة ناصرية جـ١ ص ٣٠٢ .

٤- كانت مصروفات كل شيخ من مدرسى المدرسة طالفارسية (أسست سنة ٨٨٠هـ) ثمانين درهمًا كل شهر، وللطلبة خمسة وأربعين درهما وعددهم عشرة، والمقرئين لكل منهم خمسة عشر درهما، ولكل يتيم فى الشهر خمسة عش درهمًا، وفى كل موسم أو عيد لكل واحد خمسة عشر درهما جـ١ ص ٤٢٧، ٤٢٨ .

٥- كان دخل بدر الدين ابن غانم (ت ٧٤٠هـ) ما يقارب الألف درهم فى كل شهر من عدة وظائف يباشرها ج١ ص ٤٣٥ .

٦- كان وقف المدرس والناظر والفقهاء فى مدرسة الكلاسة خمسة آلاف دينار سنة ٥٧٥هـ جـ١ ص٤٤٨ .

٧- جلال الدين محمد بن محمد (ت ٨٣٣هـ) يتولى كتابة السر فى مصر عوضا عن والده بمائة ألف دينار وهو صبى صغير جـ١ ص ٦٢٨ .

٨- القاضى برهان ابن القطب (ت ٨٩٨هـ) يتولى قضاء الحنفية بدمشق براتب ألفى دينار جـ١ ص٦٤٤ .

٩- فى سنة ٧٤٨هـ درس زين الدين خطاب العجلونى الشافعى فى المدرسة العمرية الحنبلية، وجعل له فى الشهر مائة ،خمسين درهما ثم خفضها ناظر المدرسة الى تسعين درهما لأنه من الشافعية جـ١ ص ١٠٨ .

١٠- مخصصات الناظر والخطيب والقضاة فى المسجد الأموى، ومقدار الاقتطاعات التى أخذت من مخصصاتهم الشهرية بعد حادث حريق المسجد سنة ٧٤٠هـ ج٢ ص ٤٠٤ .

النويرى، نهاية الأرب فى فنون الأدب

١- المأمون يرد رزق الحسين بن الضحاك ومقداره خمسمائة دينار شهريا ج٣ ص ٢٥٦ .

٢- المأمون يجرى على ابن أب خالد فى كل يوم ألف درهم جـ٣ ص ٣٤٥ .

٣- المحتسب يرزق على حسبته من بيت المال ج٦ ص ٣٩٢ .

٤- الكيالون والوزانون والنقاد أجورهم من بيت المال جـ٦ ص ٣٠٩ .

٥- الرسول ﷺ يستعمل عتاب بن أسيد على مكة ويرزقه كل يوم درهما ج١٧ ص ٣٤٨ .

الونشريسى، المعيار المعرب ج ٤ / ٢

١- لا تجوز الأجرة للامام اذا كانت عن الصلاة فقط وانما له اذا كانت مع الآذان وتعليم الصبيان ونحو ذلك ج١ ص ١٣١، ١٣٢ .

١٠٣ الرواتب ج٥

الكتانى، نظام الحكومة النبوية المسمى التراتيب الادارية ج ٤ / ٤

١- يجوز أخذ العوض من بيت المال على العمل العام كالتدريس القضاء ويجب على الامام كفاية من يقوم به ج١ ص ٢٦٥، ٢٦٦ .

٢- يرى الغزالى أنه يجب لحافظ القرآن فى كل سنة من بيت المال دينار جـ١ ص ٣٩٥ .

٣- يرى السيوطى أنه يجب لمعلم الصبيان من بيت مال المسلمين مائة دينار، فإن لم يكن من بيت المال فعلى جماعة المسلمين جـ١ ص ٣٩٥ .

نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة

تأليف

القاضي أبي علي المحسن بن علي التنوخي

المتوفى سنة ٣٨٤ هـ

تحقيق

عبود الشالجي

المحامي

٥٣

راتب عامل فارس

ثلاثة آلاف دينار في الشهر

ثم أقبل[1] على من في مجلسه ، فقال : حدّثنا أبو القاسم عبيد الله بن سليمان :

أنّ المعتضد ، رفع إليه خبر ، رفعه النوشجانيّ[2]، صاحب بريده ، يذكر فيه : أنّ الأخبار ذاعت ببغداد، بأنّ حامد بن العباس ، لما دخل فارس، متقلّداً لعمالتها ، دخل ومعه عدد [٤٢] كثير عظيم، من الغلمان والحاشية .

قال : فتحيّرت ، لما دفع الكتاب إليّ ، وخفت أن يكون قد أنكر ذلك ، ويقع له ، أنّ هذا اصطلام للمال ، ودخلني فزع منه ، فلم أدر بأيّ شيء أجيب .

فقال لي : يا أبا القاسم ، وقد كان كنّاه أول ما استوزره ، وكان يتكنّى على الناس إلاّ على بدر ، وصاحب خراسان ، وكان هو وبدر يتكاتبان بالكاف ، والدعاء بينهما سواء .

قال المعتضد : يا أبا القاسم ، قرأت الكتاب ؟

فقلت : نعم .

فقال : قد سرّني ما ذاع من مروءة حامد ، وهيبته بذلك في نفوس الرعيّة، فكم رزقه ؟

فقلت : ألفان وخمسمائة دينار في الشهر .

فقال : اجعلها ثلاثة آلاف ، ليستعين بها على مروءته[3] .

١ يريد الوزير أبا الحسن علي بن محمد بن الفرات ، راجع القصة ٥٢/٨ من النشوار .
٢ النوشجاني : نسبة إلى نوشجان ، بلدة من بلاد فارس (اللباب ٢٤٣/٢) .
٣ وردت القصة في كتاب الوزراء للصابي ٩٥ .

٥٤

المعتضد يعفي عاملا من المطالبة

لما ظهر من مروءته

قال : ثم قال أبو الحسن بن الفرات ، عقيب هذا :

وقد فعل المعتضد ، قريباً من هذا ، مع أبي العباس أحمد بن بسطام[1] ، فإنّ المعتضد ، طالبه ، بعجز ضمانه واسط ، وحبسه في دار ابن طاهر ، وألزم سبعين ألف دينار يؤدّيها ، فكان يصحّحها[2] على جميل ، وهو موكّل به من قبل المعتضد في دار ابن طاهر ، وأصحاب عبيد الله يطالبونه ، ويقتضون المال .

فكتب النوشجاني ، صاحب الخبر ، فيه : أنّه كان يفرّق في أيام ولايته ، في كل شهر ، عشرين كراً ، حنطة ودقيقاً ، على حاشيته ، وعلى المستورين والفقراء ، وأنّه فرّق في هذا الشهر الأكرار على رسمه ، ولم يقطعها ، وهو مع ذلك يماطل بأداء ما عليه .

فلما دخل عبيد الله على المعتضد ، أراه الرقعة ، فسكت عبيد الله ، فقال له المعتضد : قد سرّني هذا ، لأنّ ابن بسطام رجل مشهور بعظم المروءة ، وكثرة المعروف، وقد جمّلنا بما قد فعله ، حين لم يظهر أنّ ما قد ألزمناه، أحوجه إلى الزوال عن عادته في المعروف . فكم بقي عليه ؟

قال : بضعة عشر ألف دينار .

فقال : أسقطها عنه ، وردّه إلى عمله ، وعرّفه إحمادي ما قد فعله .

فامتثل عبيد الله ذلك .

١ أبو العباس أحمد بن محمد بن بسطام : ترجمته في حاشية القصة ١٢٧/٦ من النشوار .
٢ يصححها : يقوم بسدادها .

نصوص ضائعة
من كتاب

الوزراء والكتاب

لمحمد بن عبدوس الجهشياري
(المتوفى سنة ٣٣١ هـ)

جمعها من مصادر مخطوطة ومطبوعة ، وعلق عليها :

ميخائيل عواد

دار الكتاب اللبناني
للطباعة والنشر والتوزيع
ص.ب : ٣١٧٦ — بيروت - لبنان
تلفون ٢٢٧٩٨٣ — ٢٥٧٤٧٠

ونُعَيْم[1] بن خازم في عشرة آلاف رجل، وأن تقلّد الانفاق على عسكريهما وأن يجري لك في كلِّ شهر عشرة آلاف درهم ولكاتبك ثلاثة آلاف درهم، ولقراطيسك ألف درهم، وأن يوظّف لك على كلِّ عسكر عشرة أحمال تحملك أو خمسمائة درهم عوضاً عنها. ثمَّ أمر في ذلك الوقت أن يحمل لي أرزاق ثلاثة أشهر. فما صلَّيتُ صلاة الصبح حتَّى حمل لي اثنان وأربعون ألف درهم، وأخذ في جهاز العسكرين. قال: وبعث إليَّ الفَضْل بن سهل بفرس مِن دوابه وأمرني أن أبعث به إلى نُعَيْم بن خازم وأظهر أنَّه خصَّه به وأنَّه من خيله الذي يركبها، فوجهتُ به إلى نُعَيْم بن خازم وأظهر

= (ص١١٤، ١٢١)، تاريخ الطبري (٣: ١٠٣٠، ١١٦٢، ١٠٨١، ١٦٩٣)، الكامل في التاريخ(٦: ٢٥٢، ٢٦٩)، النجوم الزاهرة (٢: ١٧٤، ١٨٣، ٢٤٣.)

(١) من قواد الرشيد والمأمون. قال المأمون لذي الرياستين، انَّ نُعَيْم بن خازم هو «وجه من الوجوه، وله سابقة وجلالة ورياسة». اخبـاره في: البلدان لليعقوبي (ص ٢٥٦)، تاريخ الطبري (٣: ٧٣٤، ٨٤١، ١٠٢٢)، الوزراء والكتّاب (ص٣٠٥ – ٣٠٦–٣١٠ – ٣١١، ٣١٢ – ٣١٤)، الكامل في التاريخ (٦: ١٤٥، ١٧٧، ٢٤٤).

السرور والابتهاج بذلك والتعظيم له. فوهب لغلامي عشرة آلاف درهم، وبعث إليَّ بخمسين ألف درهم فكتبتُ بذلك إلى الفَضْل، فوقَّع على رقعتي: أُرْدُد على نُعَيْم ما أَمَرَ لك به ووَهَبَهُ لغلامك، واقبض لنفسك عوضاً منه مائة وعشرين ألف درهم، ثمَّ أمر بعد أيَّام لدينار بسبعمائة ألف درهم صلة ومعونة، ولنُعَيْم بخمسمائة ألف درهم، فبعث بها إليهما، فبعث لكل واحد منهما[1] بخمسين ألف درهم، فكتبتُ إلى الفَضْل رقعة أُخبره بما فعلاه، فوقَّع على ظهرها: إقبل مِن دينار مابعث به وارددوا[2] إلى نُعَيم ما بعث به، واقبض لنفسك عوضاً عن ذلك مائة ألف درهم. قال: ونقلنا عن مَرْو، فلمَّا صرنا في الطريق ورد عليَّ كتاب الفَضْل يأمرني فيه أن أحمل إلى دينار ألف ألف درهم وخمسمائة ألف درهم، وإلى نُعَيْم ألف ألف درهم. فبعث إليَّ دينار ألف درهم وخمسين ألف درهم، وبعث إليَّ نُعَيْم مائة ألف درهم. فقبلتُ مِن دينار ما بعث به إليَّ،

(١) لعل الاصل: فبعث اليَّ كل واحد منهما.
(٢) لعل الاصل: واردد.

المخارج في الحيل

تأليف

محمد بن الحسن الشيباني المتوفى سنة ١٨٩ هـ

ليبسك ١٩٣٠

أعادت طبعه بالأوفست مكتبة المثنى ببغداد
لصاحبها
قاسم محمد الرجب

بقبض شيء من الدار ويكون الأب قد باع حصّته و حصّة ابنه قبل
الصلح فيجيء المشترى فيأخذ ما اشترى من يد المطلوب كيف الثقة فى
ذلك والحيلة قال يجيء رجل فيصالح الطالب على مال على أنّ المطلوب
قد قبض ما ادّعى الطالب على أنّه إن ادرك المطلوب درك من قبل
٥ الصبىّ فالأب ضامن له ويقرّ المصالح بأنّ المطلوب قد قبض ما ادّعى
9,36 الطالب من الدار وأنّه فى يديه . قلت ارأيت لو أنّ المصالح لم يقرّ
بقبض شيء فصالح الطالب على أنّه ليس على الطالب دفع ما ادّعى
عليه ولكنّه ضامن لما ادرك المطلوب من قبل الصبى فان سلم الصبى
فهو برىء وليس عليه دفع شيء من الدار قال هذا فاسد لا يجوز
37 ١٠ قلت ارأيت رجلا له بنون وله اخوة وله اخت فأرادت الأخت أن
تجعل نصيبها من دار ورثتها هى وجميع الاخوة عن ابيهم لأخيها
الذى له البنون إن هى ماتت قبله ، وخافت أن تجعله له فيموت الأخ
فيرثه بنوه ولا يكون فى يدها من الدار شيء فأرادت إن مات قبلها
أن يرجع اليها ميراثها من الدار كيف الحيلة فى ذلك قال تبيعه نصيبها
١٥ من الدار ثمّ يوصى اليها بثلث نصيبه من الدار وهو مثل ما باعته ،
لأنّ الأخ له سهمان ولها سهم فاذا باعته ذلك السهم ثمّ اوصى اليها
38 بثلث الدار صار السهم يرجع اليها كلّه . قلت ارأيت رجلا اراد أن
يشترى من رجل دارا فخاف المشترى أن يكون ربّ الدار قد باع
الدار من بعض ولده قبل أن يعرضها على البيع فأحبّ المشترى إن
٢٠ استحقّها احد بعد شراه ايّاها أن يرجع على البائع بأكثر ممّا يريد أن
يشتريها به بالضعف ويكون ذلك حلالا فكيف يصنع وما الحيلة قال
يبيعه المشترى بالثمن ثوبا ثمّ يبيع ربّ الدار ذلك الثوب من مشترى
39 الدار بالثمن الذى كان يريد بيع الدار به . قلت ارأيت الرجل يريد أن
يشترى من الصيرفى دراهم بمائة دينار وليس عند الصيرفى إلّا خمسمائة

درهم والصيرفى ثقة ولا يكره أن يكون له عليه مال كيف الحيلة قال
يشترى منه بخمسين دينارا ويتقابضان ثمّ يقرضه الدراهم التى اخذ من
9,40 الصيرفى ثمّ يشترى منه بعد بالخمسين دينارا الباقية . قلت هل تكره
41 ما يأخذ السمسار قال نعم قلت فكيف الحيلة اذا اراد أن يطيب كسبه
٥ قال يشترى احدهم المتاع لنفسه ويقبضه ثمّ يبيعه من طالب المتاع بربح
42 مثل ما كان يأخذ وهو سمسار . قلت ارأيت الرجل من اهل البصرة
يكتب الى الرجل من اهل الكوفة يأمره أن يشترى له متاعا بمال قد
سمّى المتاع وذلك عند المأمور لنفسه او لغيره ممّن قد امره ببيعه وهو
رخيص لا يجد مثله لصاحبه كيف الحيلة لذلك قال يبيع المتاع بيعا
43 ١٠ صحيحا ممّن يثق به ويدفعه اليه ثمّ يشتريه منه للآمر . قلت ارأيت
رجلا اراد أن يستأجر غلاما يخدمه سنة كلّ شهر بعشرة دراهم فخاف
أن يُخرجه مواليه فى بعض الشهور كيف الحيلة قال يجعل احد عشر
44 شهرا كلّ شهر بدرهم ويجعل فى الشهر الباقى بقيّة الأجر فيه . قلت
فان كان مولاه هو الذى يخاف أن يُخرجه المستأجر فى بعض السنة
١٥ كيف الحيلة قال يجعل الأجر كثيرا فى اوّل السنة ويجعل الباقى فى
45 احد عشر شهرا لكلّ شهر درهما قلت ارأيت رجلا تكارى الى مكّة
من جمّال ولا يثق بجماله كيف الحيلة قال يتكارى منه بكذا وكذا
درهما الى انسلاخ المحرم فان وفى له اعطاه وإلّا لم يكن اخذ منه شيئا .

باب الحيل فى اليمين والاستكراه

10,1 ٢٠ وسئل ابو حنيفة عن رجل دخل عليه اللصوص فاخذوا ماله واستحلفوه
بالطلاق والعتاق لا يُخبر عنهم احدا أنّهم سرقوه ابدا فشكا ذلك الى ابى
حنيفة فأرسل ابو حنيفة الى خيار الحىّ الذى هو فيه فقال لهم إنّ
اللصوص دخلوا على هذا الرجل وقد حلف أن لا يذكرهم فان ارتم

بقبض شيء من الدار ويكون الأب قد باع حصته و حصة ابنه قبل الصلح فيجيء المشترى فيأخذ ما اشترى من يد المطلوب كيف الثقة فى ذلك والحيلة قال يجيء رجل فيصالح الطالب على مال على أن المطلوب قد قبض ما ادعى الطالب على أنه إن ادرك المطلوب درك من قبل الصبي فالأب ضامن له ويقر المصالح بأن المطلوب قد قبض ما ادعى الطالب من الدار و أنه فى يديه . قلت ارأيت لو أن المصالح لم يقر بقبض شيء فصالح الطالب على أنه ليس على الطالب دفع ما ادعى عليه ولكنه ضامن لما ادرك المطلوب من قبل الصبي فان سلم الصبي فهو برىء و ليس عليه دفع شيء من الدار قال هذا فاسد لا يجوز

قلت ارأيت رجلا له بنون و له اخوة و له اخت فأرادت الأخت أن تجعل نصيبها من دار ورثتها هى وجميع الاخوة عن ابيهم لأخيها الذى له البنون إن هى ماتت قبله ، وخافت أن تجعله له فيموت الأخ فيرثه بنوه ولا يكون فى يدها من الدار شيء فأرادت إن مات قبلها أن يرجع اليها ميراثها من الدار كيف الحيلة فى ذلك قال تبيعه نصيبها من الدار ثم يوصى اليها بثلث نصيبه من الدار وهو مثل ما باعته ، لأن الأخ له سهمان و لها سهم فاذا باعته ذلك السهم ثم اوصى اليها بثلث الدار صار السهم يرجع اليها كله . قلت ارأيت رجلا اراد أن يشترى من رجل دارا فخاف المشترى أن يكون رب الدار قد باع الدار من بعض ولده قبل أن يعرضها على البيع فأحب المشترى إن استحقها احد بعد شراه اياها أن يرجع على البائع بأكثر مما يريد أن يشتريها به بالضعف و يكون ذلك حلالا فكيف يصنع وما الحيلة قال يبيعه المشترى بالثمن ثوبا ثم يبيع رب الدار ذلك الثوب من مشترى الدار بالثمن الذى كان يريد بيع الدار به . قلت ارأيت الرجل يريد أن يشترى من الصيرفى دراهم بمائة دينار وليس عند الصيرفى إلا خمسمائة

درهم والصيرفى ثقة ولا يكره أن يكون له عليه مال كيف الحيلة قال يشترى منه بخمسين دينارا ويتقابضان ثم يقرضه الدراهم التى اخذ من الصيرفى ثم يشترى منه بعد بالخمسين دينارا الباقية . قلت هل تكره ما يأخذ السمسار قال نعم قلت فكيف الحيلة اذا اراد أن يطيب كسبه قال يشترى احدهم المتاع لنفسه ويقبضه ثم يبيعه من طالب المتاع بربح مثل ما كان يأخذ وهو سمسار . قلت ارأيت الرجل من اهل البصرة يكتب الى الرجل من اهل الكوفة يأمره أن يشترى له متاعا بمال قد سمى المتاع وذلك عند المأمور لنفسه او لغيره ممن قد امره ببيعه وهو رخيص لا يجد مثله لصاحبه كيف الحيلة لذلك قال يبيع المتاع بيعا صحيحا ممن يثق به ويدفعه اليه ثم يشتريه منه للآمر . قلت ارأيت رجلا اراد أن يستأجر غلاما يخدمه سنة كل شهر بعشرة دراهم فخاف أن يخرجه مواليه فى بعض الشهور كيف الحيلة قال يجعل احد عشر شهرا كل شهر بدرهم ويجعل فى الشهر الباقى بقية الأجر فيه . قلت فان كان مولاه هو الذى يخاف أن يخرجه المستأجر فى بعض السنة كيف الحيلة قال يجعل الأجر كثيرا فى اول السنة ويجعل الباقى فى احد عشر شهرا لكل شهر درهما قلت ارأيت رجلا تكارى الى مكة من جمال و لا يثق بجماله كيف الحيلة قال يتكارى منه بكذا و كذا درهما الى انسلاخ المحرم فان وفى له اعطاه وإلا لم يكن اخذ منه شيئا .

باب الحيل فى اليمين والاستكراه

وسئل ابو حنيفة عن رجل دخل عليه اللصوص فاخذوا ماله واستحلفوه بالطلاق والعتاق لا يخبر عنهم احدا أنهم سرقوه ابدا فشكا ذلك الى ابى حنيفة فأرسل ابو حنيفة الى خيار الحى الذى هو فيه فقال لهم إن اللصوص دخلوا على هذا الرجل وقد حلف أن لا يذكرهم فان اريتم

بقبض شيء من الدار ويكون الأب قد باع حصّته و حصّة ابنه قبل
الصلح فيجيء المشترى فيأخذ ما اشترى من يد المطلوب كيف الثقة فى
ذلك والحيلة قال يجيء رجل فيصالح الطالب على مال على انّ المطلوب
قد قبض ما ادّعى الطالب على انّه ان ادرك المطلوب درك من قبل
الصبىّ فالأب ضامن له ويقرّ المصالح بأنّ المطلوب قد قبض ما ادعى ٥
9,36 الطالب من الدار و أنّه فى يديه . قلت ارأيت لو انّ المصالح لم يقرّ
بقبض شيء فصالح الطالب على انّه ليس على الطالب دفع ما ادعى
عليه ولكنّه ضامن لما ادرك المطلوب من قبل الصبى فان سلم الصبى
فهو برىء و ليس عليه دفع شيء من الدار قال هذا فاسد لا يجوز
37 قلت ارأيت رجلا له بنون و له اخوة و له اخت فأرادت الأخت ان ١٠
تجعل نصيبها من دار ورثتها هى وجميع الاخوة عن ابيهم لأخيها
الذى له البنون ان هى ماتت قبله ، وخافت ان تجعله له فيموت الأخ
فيرثه بنوه ولا يكون فى يدها من الدار شيء فأرادت ان مات قبلها
ان يرجع اليها ميراثها من الدار كيف الحيلة فى ذلك قال تبيعه نصيبها
من الدار ثمّ يوصى اليها بثلث نصيبه من الدار وهو مثل ما باعته ، ١٥
لأنّ الأخ له سهمان و لها سهم فاذا باعته ذلك السهم ثمّ اوصى اليها
38 بثلث الدار صار السهم يرجع اليها كلّه . قلت ارأيت رجلا اراد ان
يشترى من رجل دارا فخاف المشترى ان يكون ربّ الدار قد باع
الدار من بعض ولده قبل ان يعرضها على البيع فأحبّ المشترى ان
استحقّها احد بعد شراه ايّاها ان يرجع على البائع بأكثر ممّا يريد ان ٢٠
يشتريها به بالضعف و يكون ذلك حلالا فكيف يصنع وما الحيلة قال
يبيعه المشترى بالثمن ثوبا ثم يبيع ربّ الدار ذلك الثوب من مشترى
39 الدار بالثمن الذى كان يريد بيع الدار به . قلت ارأيت الرجل يريد ان
يشترى من الصيرفى دراهم بمائة دينار وليس عند الصيرفى الّا خمسمائة

درهم والصيرفى ثقة ولا يكره ان يكون له عليه مال كيف الحيلة قال
يشترى منه بخمسين دينارا ويتقابضان ثمّ يقرضه الدراهم التى اخذ من
9,40 الصيرفى ثم يشترى منه بعد بالخمسين دينارا الباقية . قلت هل تكره
41 ما يأخذ السمسار قال نعم قلت فكيف الحيلة اذا اراد ان يطيب كسبه
٥ قال يشترى احدهم المتاع لنفسه ويقبضه ثم يبيعه من طالب المتاع بربح
42 مثل ما كان يأخذ وهو سمسار . قلت ارأيت الرجل من اهل البصرة
يكتب الى الرجل من اهل الكوفة يأمره ان يشترى له متاعا بمال قد
سمّى المتاع وذلك عند المأمور لنفسه او لغيره ممّن قد امره ببيعه وهو
رخيص لا يجد مثله لصاحبه كيف الحيلة لذلك قال يبيع المتاع بيعا
43 ١٠ صحيحا ممّن يثق به ويدفعه اليه ثمّ يشتريه منه للامر . قلت ارأيت
رجلا اراد ان يستأجر غلاما يخدمه سنة كلّ شهر بعشرة دراهم فخاف
ان يخرجه مواليه فى بعض الشهور كيف الحيلة قال يجعل احد عشر
44 شهرا كلّ شهر بدرهم ويجعل فى الشهر الباقى بقيّة الأجر فيه . قلت
فان كان مولاه هو الذى يخاف ان يخرجه المستأجر فى بعض السنة
١٥ كيف الحيلة قال يجعل الأجر كثيرا فى اوّل السنة ويجعل الباقى فى
45 احد عشر شهرا لكلّ شهر درهما قلت ارأيت رجلا تكارى الى مكّة
من جمّال و لا يثق بجماله كيف الحيلة قال يتكارى منه بكذا و كذا
درهما الى انسلاخ المحرم فان وفى له اعطاه والّا لم يكن اخذ منه شيئا .

باب الحيل فى اليمين والاستكراه

10,1 ٢٠ وسئل ابو حنيفة عن رجل دخل عليه اللصوص فاخذوا ماله واستحلفوه
بالطلاق والعتاق لا يخبر عنهم احدا انّهم سرقوه ابدا فشكا ذلك الى ابى
حنيفة فأرسل ابو حنيفة الى خيار الحىّ الذى هو فيه فقال لهم انّ
اللصوص دخلوا على هذا الرجل وقد حلف ان لا يذكرهم فان اريتم

حسن المحاضرة

في تاريخ مصر والقاهرة

للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي

بتحقيق
محمد أبو الفضل إبراهيم

دار إحياء الكتب العربية
عيسى البابي الحلبي وشركاه

٢٦٧ – محمد بن عبد الله بن ميمون الإسكندرانى (د،ن) . عن ابن عيينة والوليد بن مسلم ، وعنه النسائى وأبو داود وأبو عوانة. وثقه ابن يونس، وقال : مات بالإسكندرية سنة اثنتين ومائتين[1] .

٢٦٨ – محمد بن الوزير المصرى (د) . عن الشافعى وبشر بن بكر وغيرهما ، وعنه أبو داود فقط[2] .

٢٦٩ – محمد بن أحمد بن جعفر الذهلى الكوفى (ن) . نزيل مصر . أبو العلاء ، ويعرف بالوكيعى. عن أحمد وأبى الطاهر بن السرح ، وعنه النسائى وخلق . وثقه ابنُ يونس . مات بمصر سنة ثلاثمائة ، عن ست وتسعين سنة[3] .

٢٧٠ – ياسين بن عبد الأحد القتبانى المصرى . عن أبيه وجده أبو زرارة ونعيم ابن حماد ، وعنه النسائى وقال : لا بأس به . مات سنة تسع ومائتين[4] .

٢٧١ – يحيى بن أيوب الخولانى المصرى العلاف (ن) . عن عبد الغفار بن داود الحرانى ، وعنه النسائى وقال : صالح[5] .

٢٧٢ – يزيد بن سنان الأموى أبو خالد القزاز (ن) . عن أبى عامر العقدى ، وعنه النسائى ووثقه . مات بمصر سنة أربع وستين ومائتين[6] .

قلت : قد استوفيتُ فى هذين الفصلين مع ما سيأتى رجال الكتب الستة ومسند أحمد من أهل مصر » .

(١) تهذيب التهذيب ٩ : ٢٨١ .
(٢) تهذيب التهذيب ٩ : ٥٠١ .
(٣) تهذيب التهذيب ٩ : ٢١ .
(٤) تهذيب التهذيب التهذيب ١١ : ١٧٣ .
(٥) تهذيب التهذيب ١١ : ١٨٥ .
(٦) تهذيب التهذيب ١١ : ٣٣٥ .

ذكر من كان بمصر من الأئمة المجتهدين

١ – سليم بن عتر التجيبى المصرى أبو سلمة . قاضى مصر وقاضيها وناسكها . من الطبقة الأولى من التابعين . شهد خطبة عمر بالجابية ، وكان يسمى النّاسك لكثرة فضله وشدة عبادته ، وكان يختم فى كل ليلة ثلاث ختمات ، وهو أول من قصّ بمصر سنة ثلاثين ، وولاه معاوية القضاء بها سنة أربعين ، فأقام قاضيا عشرين سنة . وهو أول من أسجل بمصر سجلاً فى المواريث . مات بدمياط سنة خمس وسبعين[1] .

٢ – أبو تميم الجيشانى عبدالله بن مالك بن أبى الأسحم الرعينى المصرى (م،ن،ت). قرأ القرآن على معاذ ، وروى عن عمر وعلى ، وعنه أبو الخير اليزنى وغيره . قال فى العبر : كان من عُبّاد أهل مصر وعلمائهم . مات سنة سبع وسبعين[2] .

٣ – أبو علقمة مولى بنى هاشم[4] . قال الذهبى فى التجريد : مصرى فقيه ، وقال ابن عدى : اسمه مسلم بن يسار ، روى عن عثمان وابن مسعود وأبى هريرة وطائفة ، وعنه أبو الزبير المكى . قال أبو حاتم : أحاديثه صحاح[3] .

٤ – عبد الرحمن بن حُجَيرة[4] الخولانى أبو عبدالله المصرى[4] قاضى مصر . روى عن ابن مسعود وأبى ذر وأبى هريرة ، وكان عبد العزيز بن مروان يرزقه فى السنة ألف دينار فلا يدخرها . وروى ابن لهيعة عن عبيد الله المغيرة أن رجلاً سأل ابن عباس عن مسألة ، فقال : تسألنى وفيكم ابن حُجيرة ولده[5] !

(١) الولاة والقضاة للكندى ٣٠٣ .
(٢) العبر ١ : ٨٨ .
(٣) انظر العبر ١ : ١٢ .
(٤) على التصغير .
(٥) تهذيب التهذيب ٦ : ١٦٠ .

ابن قيس بن أبى العاص القضاء . وقد كان عمر بن الخطاب قد كتب إلى عمرو بن العاص أن يفرِض له فى الشّرَف [١] .

قال : ودعا عمرو خالد بن ثابت الفهمىّ ليجعله على المكس ، فاستعفاه منه ، فكان شُرَحبيل بن حَسَنة على المكس ، وكان مسلمة بن مخلّد على الطّواحين ؛ طواحين [٢] البَلَقْس .

وأقام عثمان على القضاء إلى أن صُرف سنة اثنتين وأربعين ، ثم وَلِىَ سليم بن عِتْر التُّجِيبىّ على القضاء فى أيام معاوية بن أبى سفيان ، وجعل إليه القصص والقضاء جميعا [٣] .

حدثنا عبد الله بن يزيد المقرئ ، حدثنا حَيْوَة بن شريح ، حدثنا الحجاج بن شدّاد الصنعانىّ ، أن أبا صالح سعيد بن عبد الرحمن الغفارىّ أخبره ، أن سليم بن عِتْر كان يقصّ على الناس وهو قائم ، فقال له صلة بن الحارث الغفارىّ - وهو من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم : والله ماتركْنا عهد نبيّنا ، ولا قطعنا أرحامنا ، حتى قمت أنت وأصحابك بين أظهرنا ! وكان سليم بن عِتْر أحد العبّاد المجتهدين ، وكان يقوم فى ليله فيبتدئ القرآن حتى يختمه ، ثم يأتى أهله ، ثم يقوم فيغتسل ثم يقرأ فيختم ، ثم يأتى أهله [فيقضى منهم حاجته] [٤] ، وربّما فعل ذلك فى الليلة مرات ، فلما مات قالت امرأته : رحمك الله ! فوالله لقد كنت ترضى ربّك وتسُرّ أهلك [٥] .

ثم لمّا ولى مسلمة بن مخلّد البلد ، ولّى السائب بن هشام بن عمرو أحدَ بنى مالك بن

---

(١) فى ابن عبد الحكم : « كتب عمر بن الخطاب إلى عمرو بن العاص أن افرض لكل من قبلك ممن بايع تحت الشجرة فى مائتين من العطاء وأبلغ ذلك لنفسك بإمرتك . وافرض لخارجة بن حذافة فى الشرف لشجاعته . وافرض لعثمان بن قيس بن أبى العاص فى الشرف لضيافته » . (٢) ابن عبد الحكم : « قال عبد الرحمن : طواحين البلقس » . (٣) ابن عبد الحكم ٢٣١ ، وفيه : « وقد أدرك عمر ابن الخطاب ، وحضر خطبته بالجابية ، وجعل إليه القصص والقضاء جميعا » .
(٤) من ابن عبد الحكم . (٥) ابن عبد الحكم ٢٣٢

حِسْل شُرَطه ، وكان هشام بن عمرو أحدَ النّفر الذين قاموا فى نَقْض الصحيفة التى كانت فى قريش كتبت . وكان عمرو بن العاص ولّى السائب بن هشام شُرَطهُ بعد خارجة بن حُذافة ، وكان أيضا على شرطِهِ عبد الله بن سعد بن أبى سرْح ، ثم عزل مسلمة السائب وولى عابس بن ربيعة المرادىّ الشرْطة ، ثم جمع له القضاء مع الشُّرْطة [١] .

وسبب ذلك أنّ معاوية كتب إلى مسلمة يأمره بالبيعة ليزيد ، فأتى مسلَمةَ الكتابُ وهو بالإسكندرية ، فكتب إلى السائب بذلك ، فبايع النّاس إلاّ عبد الله بن عمرو ابن العاصى ، فأعاد عليه مسلمة الكتاب فلم يفعل ، فقال مسلمة : مَنْ لعبد الله بن عمرو ؟ فقال عابس بن سعيد : أنا ، فقدم الفُسطاط ، فبعث إلى عبد الله بن عمرو فلم يأته ، فدعا بالنّار والحطب ليحرق عليه قصره ، فأتى فبايع ، واستمرّ عابس على القضاء حتى دخل مَرْوان بن الحكم مصرفى سنة خمس وستين ، فقال : أين قاضيكم ؟فدُعِى له عابس -وكان أمّيًّا لا يكتب-فقال له مروان: أجَمعت كتاب الله ؟ قال : لا، قال : فأحكَمت الفرائض ؟ قال : لا ، قال : فبِم تقضى ! قال : أقضى بما علمتُ ، وأسأل عمّا جهلت ، قال : أنت القاضى . فلم يزل عابسٌ على القضاء إلى أن تُوفِّىَ سنة ثمان وثمانين .

فولِىَ عبدُ العزيز بن مروان بُشَيْر بن النّضر المُزنىّ القضاء [٣] .

ثم وَلِىَ عبد الرحمن بن حُجَيْرة الخولانّى وجُمع له القضاء والقَصص وبيت المال ، فكان يأخذ رزقه فى السّنةألف دينارعلى القضاء ؛ فلم يكن يحول عليه الحوْل وعنده ماتجب فيه الزكاة ، فلم يزل على القضاء حتى مات سنة ثلاث وثمانين . ويقال: بل ولِىَ فى سنة ثلاث وثمانين ، ومات فى سنة خمس وثمانين.

ثم وَلِى القضاء مالك بن شَراحيل الخولانّى ، فلم يزل على القضاء حتى مات [٤] .

---

(١) فتوح مصر ٢٣٤ ، ٢٤٥ . (٢) فتوح مصر ٢٣٤ ، قضاة مصر للكندى ٣١٢ .
(٣) قضاة مصر : « وكان أبوه النضر ممن حضر فتح مصر واختط بها » .
(٤) فى كتاب قضاة مصر : « ولى القضاء مالك بن شراحيل من قبل عبدالعزيز بن مروان فى المحرم سنة ثلاث وثمانين » .

جامع أحمد بن طولون *

هـذا الجـامع موضعه يعرف بجبل يشكر ، قال ابن عبد الظاهر : وهو مكان مشهور بإجابة الدعاء ، وقيل : إن موسى عليه الصلاة والسلام ناجى ربّه عليه بكلمات .

وابتدأ فى بناء هذا الجامع الأمير أبو العباس أحمد بن طولون بعد بنائه القطائع [1]، وهى مدينة بناها مابين سفح الجبل حيث القلعة الآن ، وبين الكبارة ومابين كوم الجارح وقناطر السباع ؛ فهذه كانت القطائع [2] .

وكان ابتداء بنائه فى سنة ثلاث وستين ومائتين ، وفرغ منه سنة ست وستين ، وبلغت النفقة عليه فى بنائه مائة ألف دينار وعشرين ألف دينار . وقيل : إنه قال : أريد أن أبنىَ بناء إن احترقتْ مصر بقىَ ، وإن غرقت بقىَ ، فقيل : تبنى بالجير والرّماد والآجرّ الأحمر ، ولا تجعل فيه أساطين رخام ، فإنّه لا صبر له على النّار ؛ فبنى هذا البناء ، فلمّا كمل بناؤه أمر بأن يعمل دائرة منطقه عنبر معجون ليفوح ريحُها على المصلّين ، وأشعر الناس بالصلاة فيه ، فلم يجتمع فيه أحدٌ ، وظنّوا أنه بناه من مال حرام ، فخطب

* المقريزى ٤ : ٣٦ ـ ٤٩ .

(١) المقريزى : « فى سنة ثلاث وستين ومائتين » .

(٢) قال ابن تغرى بردى : « القطائع كانت بمعنى الأطباق التى للمماليك السلطانية الآن ، وكانت كل قطيعة لطائفة تسمى بها ؛ فكانت قطيعة تسمى قطيعة السودان ، وقطيعة الروم ، وقطيعة الفراش ؛ ونحو ذلك ، وكانت كل قطيعة لسكن جماعة ؛ وهى بمنزلة الحارات اليوم ، وسبب بناء ابن طولون القصر والقطائع لكثرة مماليكه وعبيده ، فضاقت دار العمارة عليه ، فركب إلى سفح الجبل ، وأمر بحرث قبور اليهود والنصارى ، واختط موضعها ، وبنى القصر والميدان ، ثم أمر لأصحابه وغلمانه أن يختطوا لأنفسهم حول قصره وميدانه بيوتا ، واختطوا وبنوا حتى اتصل البناء بعمارة الفسطاط ـ أعنى مصر القديمة ـ ثم بنيت القطائع ، وسميت كل قطيعة باسم من سكنها » . النجوم الزاهرة ٣ : ١٥ .

فيه ، وحلف أنه مابنَى هذا المسجد بشىء من ماله ، وإنّما بناه بكنز ظفِر به ، وإن العشار الذى نصبه على منارته وجدَه فى الكنز [1] .

فصلّى الناس فيه ، وسألوه أن يوسِّع قبلته ، فذكر أن المهندسين اختلفوا فى تحرير قبلته ، فرأى فى المنام النبىّ صلى الله عليه وسلم ، وهو يقول : يا أحمد ، ابن قِبْلةَ هذا الجامع على هذا الموضع : وخطّ له فى الأرض صورة ما يُعمل . فلمّا كان الفجر مضى مسرعا إلى ذلك الموضع ؛ فوجد صورة القبلة فى الأرض مصوّرة ، فبنى المحراب عليها ، ولا يسعه أن يوسّع فيه لأجل ذلك ، فعظُم شأن الجامع ، وسألوه أن يزيد فيه زيادة ، فزاد فيه .

قال الخطيب : ركب أحمد بن طولون يوماً يتصيّد بمصر ، فغاصت قوائم فرسه فى الرمل ، فأمر بكشف ذلك الموضع ، فظهر له كنز فيه ألف ألف دينار ، فأنفقها فى أبواب البرّ والصّدقات ، وبنى منها الجامع ، وأنفق عليه مائة ألف دينار وعشرين ألف دينار ، وبنى المارستان ، وأنفق عليه ستّين ألف دينار .

وقال صاحب مرآة الزمان [2] : قرأت فى تاريخ مصر أن ابن طولون كان لا يعبَث قط ،

(١) المقريزى : « كان أحمد بن طولون يصلى الجمعة فى المسجد القديم اللاصق للشرطة ، فلما ضاق عليه بنى الجامع الجديد مما أفاء الله عليه من المال الذى وجده فوق الجبل فى الموضع المعروف بتنور فرعون ، ومنه بنى العين ، فلما أراد بناء الجامع قدر له ثلاثمائة عمود ، فقيل له : ما تجدها أو تنفذ إلى الكنائس فى الأرياف والضياع والخراب ، فتحمل ذلك ؛ فأنكر ذلك ولم يختره ، وتعذب قلبه بالفكر فى أمره ، وبلغ النصرانىّ الذى تولى له بناء العين ، وكان قد غضب عليه وضربه ورماه فى المطبق ، فكتب إليه يقول : أنا أبنيه لك كما تحب وتختار بلا عمد إلا عمودى القبلة ، فأحضروه وقد طال شعره حتى نزل على وجهه ، فقال له : ويحك ! ما تقول فى بناء الجامع ؟ فقال : أنا أصوره للأمير حتى يراه عيانا بلا عمد إلا عمودى القبلة ، فأمر بأن تحضر له الجلود فأحضرت ، وصوره له ، فأعجبه واستحسنه وأطلقه وخلع عليه ، وأطلق له للنفقة عليه مائة ألف دينار ، فقال له : أنفق ، وما احتجت إليه بعد ذلك أطلقناه لك ، فوضع النصرانى يده فى البناء فى الموضع الذى هو فيه ، وهو جبل يشكر ، فكان ينشر منه ، ويعمل الجير ، ويبنى إلى أن فرغ من جميعه ، وبيضه وعلق فيه القناديل والسلاسل الحسان الطوال ، وفرش فيه الحصر ، وحمل إليه صناديق المصاحف ونقل إليه القراء والفقهاء » .

(٢) مرآة الزمان فى تاريخ الأعيان ، لسبط ابن الجوزى ، فى التواريخ القديمة الإسلامية وأخبار الأمم الماضية ، رتبه على السنين إلى سنة ٦٥٤ ، وهى السنة التى مات فيها المؤلف .

أخبار القضاة

لوكيع
محمد بن خلف بن حيان
٣٠٦ هـ

عالم الكتب - بيروت

حدثنى جعفر بن أبى عثمان ؛ قال : حدثنا محمد بن الصلت « أبو يعلى التوزى » ؛ قال : حدثنا الوليد بن مسلمة ، عن ابن نمر [١] ، عن الزهرى ، عن عبيد الله بن ثعلبة ، « كذا قال » عن عبد الرحمن بن يزيد ابن حارثة ، عن عمه مجمع بن جارية ؛ أن النبى صلى الله عليه وسلم سئل عن مواقيت الصلاة ، فقدم ، وأخر ، ثم قال : بينهما وقت .

وكان سبب عزل عمر بن عبد العزيز عبد الرحمن بن يزيد بن حارثة ما حدثنى محمد بن العباس الكابلى ؛ قال : حدثنا عبد العزيز بن عبد الله الأويسى ؛ قال : حدثنى مالك بن أنس ؛ أنه بلغه : أن عمر بن عبد العزيز استعمل رجلا من الأنصار على القضاء ، وأن ذلك الرجل كان إذا اختصم إليه الخصمان فى الشىء التافه فى السنين [٢] أخرجه القاضى من ماله ، فأصلح به أمرهما ، وأنه ذكر ذلك لعمر بن عبد العزيز ، فذكر ذلك للأنصارى القاضى ، فقال له : لا أستطيع غير ذلك ؛ قال : فعزله عمر بن عبد العزيز واستعمل غيره .

عمر بن عبد العزيز يعزل قاضيا يصلح بين الخصمين من ماله

وحدثنا أبو قلابة الرقاشى ؛ قال : حدثنا بشر بن عمر ؛ قال : حدثنى مالك بن أنس ، قال لما قدم عمر بن عبد العزيز المدينة أمر رجلا يقضى بين الناس فأجرى له فى الشهر دينارين .

عمر يجرى على قاض رزقا

= وأحمد ، والطيالسى فى مسنده بألفاظ مختلفة ؛ وحديث عبد الرحمن بن يزيد رواه أحمد مرفوعا ، عن مجمع بن جارية (عم عبد الرحمن) قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ ثم ذكر الحديث وقال : بباب لد ، أو إلى جانب لد .

(١) عبد الرحمن بن نمر أبو عمر اليحصبى الدمشقى .

(٢) كذا بالأصل ولعل المقصود فى الشىء التافه اليسير .

أخبرنى الحارث بن محمد ، عن محمد بن سعيد ، عن محمد بن عمر ، قال : ولد عبد الرحمن بن يزيد بن حارثة فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم ، ومات بالمدينة سنة ثلاث وتسعين ؛ ويكنى أبا محمد .

ثم أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الأنصارى

ولما عزل عمر بن عبد العزيز عبد الرحمن بن يزيد بن حارثة استعمل أبا بكر بن عمرو بن حزم ، ثم عزل عمر بن عبد العزيز سنة أربع وتسعين ، وولى عثمان بن حيان المرى لليلتين بقيتا من شوال ؛ فأقر أبا بكر بن عمرو بن حزم على القضاء ، وقد ولى أبو بكر الإمارة بعد عثمان بن حيان ؛ وله قضايا كثيرة ، وأخبار فى إمارته .

أبو بكر بن حزم يلى المدينة

حدثنا على بن حرب ؛ قال : حدثنى إسماعيل بن ريان الطائى ، عن ابن إدريس ؛ قال : سمعت داود الطائى ينشد هذا الشعر لعبيد الله بن عبد الله بن عقبة .

وحدثنا إسماعيل بن إسحق ؛ قال : حدثنا إبراهيم بن عبد الله ؛ قال : أخبرنا أبو إدريس ؛ قال : أنشدنى قاسم بن معن ، وعبد الرحمن بن أبى الزناد هذه الأبيات لعبيد الله بن عبد الله بن عتبة ؛ وأحدهما يزيد على الآخر ؛ قال على بن حرب فى حديثه : كان عراك بن مالك ، وأبو بكر ابن حزم ، وعبيد الله بن عبد الله يتجالسون بالمدينة زمانا ؛ ثم إن ابن حزم ولى أمرها ، وولى عراك القضاء ؛ فكانا يمران بعبيد الله فلا يسلمان

قصة عراك بن مالك وابن حزم وابن عتبة

عن أيوب : قال : قال إياس : إنه لتأتيني القضية لها وجهان ، فأيهما أخذت عرفت أن قد أصبت الحق .

حيلة لإياس في استرداد وديعة

وقال المدائني : تنازع إلى إياس رجلان ؛ ادعى أحدهما أنه أودع صاحبه مالا ، وجحده الآخر ؛ فقال إياس : أين أودعته هذا المال ؟ قال : في موضع كذا وكذا ؛ قال : وما كان في ذلك الموضع ؟ قال : شجرة ؛ قال : فانطلق فالتمس مالك عند الشجرة ، فلعلك إذا أتيتها تذكر أين وضعت مالك ؛ فانطلق الرجل ، وقال إياس للمطلوب : اجلس إلى أن يجيء صاحبك فجلس فلبث إياس مليا يحكم بين الناس ، ثم قال للجالس عنده : أترى صاحبك بلغ الموضع الذي أودعك فيه ؟ قال : لا ؛ قال : يا عدو الله إنك لخائن ، فأقر عنده ، فحبسه حتى جاء صاحبه ثم أمره بدفع الوديعة .

حيلة أخرى لإياس

قال المدائني وأودع رجل رجلا كيسا فيه دنانير ، فغاب خمس عشرة سنة ، ثم رجع وقد فتق المودَع الكيس من أسفله ، فأخذ ما فيه وجعل مكانه دراهم ، والخاتم على حاله ، فنازعه ، فقال إياس : منذ كم أودعته ؟ قال من خمس عشرة سنة ؛ فقال المودع صدق ، فأخرج الدراهم ، فوجد فيها ما ضرب منذ عشر سنين وخمس سنين ، فقال للمودَع : أقررت أنه أودعك منذ خمس عشرة سنة ، وهذا ضرب أحدث مما ذكرت فأقر له بوديعته ، ودفعها إليه .

رزق إياس

وقال النميري ، عن ابن عاصم ؛ قال : كان رزق إياس بن معاوية مائة درهم .

شهادة ابن سيرين لإياس

أخبرني علي بن عبد العزيز الوراق ؛ قال : حدثنا عارم ؛ قال : حدثنا حماد بن زيد ، عن ابن عون ؛ قال : ذكروا إياس بن معاوية عند محمد بن

سيرين ؛ فقال : إنه لفهم .

إياس يرد شهادة وكيع بن أبي سود

وذكر حماد بن إسحق ، عن أبيه ؛ قال : أتى وكيع بن أبي سود [1] ، إياسا ليشهد ؛ فقال له : ما حاجتك ؟ قال : جئت لأشهد ، قال : مالك وللشهادة ؟ إنما يشهد الموالي والتجار والسفلة ؛ قال : صدقت ، وانصرف فقالوا لوكيع : خدعك ؛ إنه لا يقبل شهادتك ، وردك ؛ قال : لو علمت لعلوته بالقضيب .

لإياس وشهادة في دين

حدثنا أحمد بن منصور الرمادي ؛ قال : حدثنا أبو سلمة ؛ قال : حدثنا أبان بن خالد ؛ قال : شهدت إياس بن معاوية ، وجاءه رجل بغريم له : فقال الغريم لإياس : سل الشاهد ولا تره الصك ؛ والله ما يدري كم هي ؛ ولا ما هي ؛ فقال إياس للشاهد أرني الصك فأراه إياه ، وقال : أشهد على ما فيه فأجاز شهادته .

حدثنا عباس الدوري ؛ قال : حدثنا أبو معمر ؛ قال : حدثنا عبد الوارث قال : حدثنا سكين أبو قبيصة ، عن إياس بن معاوية ؛ أنه كان يقول : إذا تزوجها على عاجل ، وآجل : يدخل [2] بها ، فقد بطل العاجل وأما الآجل ، فليس لها أن تأخذه إلا بموت أو طلاق .

ما حفظنا من أخبار إياس بن معاوية

وكلامه وفطنته ، وإذكانه

أم إياس بن حسامة

حدثنا العباس بن محمد الدوري ؛ قال : حدثنا قبيصة بن عقبة ؛ قال :

(١) وكيع بن أبي سود صاحب خراسان .
(٢) كذا بالأصل والظاهر : فدخل بها .

رأى الحسن فى جارية قد استكرهت

وقال ابن عُلَيّة ، عن سوّار . أن الحسن أُتى بامرأة قد جلا (١) مرسها وجىء معها بعبد ، لقوم قد استكرهها ، فقضى لها الحسن بعقرها مائتى درهم ، فى رقبة العبد ، وكتب لها بذلك على عامل الشرطة قال : وجعل الحسن يبكى يومئذ . وهو قاض .

و روى عمر بن عاصم ، عن حمّاد ابن سلمة ، عن يزيد الرِّشك ، قال : كان الحسن على القضاء وأُتى بعبد استكره إمرأة عجوز كبيرة ، فقلت . يا أبا سعيد خمسين جلدة ، وغرم خمسين درهماً عقرها ، فجلده خمسين وغرم خمسين درهما .

الحسن لا يقضى بالشرط فى الدار للمرأة

وحدثنى الصَّغانى ، قال : حدثنا عفّان بن مسلم ، عن محمد بن راشد ، عن عبد الكريم أبى أمية ، قال . كان الحسن لايقضى بالشُّرط فى الدار للمرأة .

الحسن يحلف فى يمين طلاق

حدثنا عبّاس بن محمد الدورى ، قال : حدثنا ابو عاصم ، عن أُمّه ، عن حفصة ، ان ابا الهيّاج طلقها ، ثم جحدها ، فأتت به الحسن فاستحلفه ، ثم قال : لا إثم عليه .

رأى الحسن فيمن لا يستطيع الدخول بزوجته

أخبرنى ابن الحسن ، عن النُّميرى ، عن موسى ، عن ابن هلال ، عن أشعث ، قال : خاصمت إلى الحسن فى بنت مؤذن لنا ادعت ان زوجها لايقدر ان يدخل بها ، وقال هو: بلى قد دخلت بها ، فقال الحسن: فما ذنبى إن كان ما عندك مثل المدبة فأجله سنة يتداوى .

الحسن ومتقاضى

وحدثنا الصَّلت ، قال : حدثنا نوح بن قيس ، قال : حدثنا محمد بن نافع الطاحى ، قال : خاصمت الى الحسن ، فقضى علىّ ، فقلت له : يا أبا سعيد جُرْتَ علىّ قال : نحن أضن بذلك . قال: حدثنا يونس بن عبد الله العمرى ، قال : حدثنا أبو عتبة شريك أبى عونة ، قال : هلك أبى فى طاعون ، فكفلته ظئرى حتى إذا

رأى الحسن فى حضانة الغلام

قاربت جاء عمى فخاصمها فارتفعنا إلى الحسن ، وهو على القضاء قاعد فى المسجد ،

(١) كذا بالأصل ولم نهتد لتصحيح المعنى .

ظهره إلى المنارة ، فقال : ياغلام هذا عمّك ، وهـذه ظئرك ، فاذهب مع أيهما شئت فذهبت مع ظئرى .

وحدثت ، عن يونس بن محمد ، عن سوار بن مسعود أبى سهل اليربوع ، قال : خاصمت إلى الحسن فجاء شهود ، فشهدوا علىّ ، منهم موسى بن سالم ، وصالح بن هرمان ، فقال الحسن : ماتقول فى هؤلاء ؟ فقال عدول مرضيون ، فقضى علىّ ، فقلت والله لقد قضيت علىّ بجور ، قال : ذاك عملك بنفسك ، شهدت أنهم أعدول مرضيون .

الحسن لا يأخذ على القضاء أجرا

حدثنا أبوعوف المروزى ، عن عبد الرحمن بن مرزوق ، قال : حدثنا زكريا بن عدى ، قال: حدثنا غسان بن مضر ، قال: حدثنا بعض أشياخنا ، وسعيد بن يزيد فيهم ، قالوا : استعمل عدى بن أرطاة الحسن على القضاء ، فبعث إليه برزقه ، فرده الحسن ، قال : فزاد عدى عليه فردها إلى الحسن ، فقال الحسن : إنى لم استقلَّ ما بعثتَ إلىّ ، ولكنى أكره أن آخذ على القضاء أجراً .

من لا تجوز شهادته عند الحسن

حدثنى أحمد بن عبد الله الحدّاد ، قال : حدثنا مُسلم بن إبراهيم ، قال : حدثنا ابن عقيل ، قال : سمعت الحسن يقول : أربعة لاتجوز شهادتهم ، الخصم والشَّريك ، والمريب ، والدافع المغرم .

الحسن يعزل عن قضاء البصرة

حدثنى محمد بن العباس الكابلى ، قال حدثنا محمد بن حُميد ، قال : حدثنا جرير ، عن مغيرة ، قال : ولى الحسن قضاء البصرة فشكا فعزل .

حدثنى عبدالله بن أحمد ، قال: حدثنا شجاع بن مخلد ، قال: حدثنا هُشيم قال : أخبرنى عُمر بن أبى زائدة ، قال : أتيتُ الحسن ، وهو قاض يومئذ ، بكتاب من بعض القضاة ، قال : فقبله ، وقضى بما فيه ، ولم يذكر أنه سأله على الكتاب بينة .

الحسن لا يسأل البينة على كتاب القاضى

حدثنى عبد الله بن محمد بن حسن ، قال : حدثنا عقبة بن مكرم ، قال : حدثنا سَلْم بن قتيبة ، عن عمر بن أبى زائدة ، قال : أخذت كتابا من ابن أشوع بالكوفة وهو على القضاء ، إلى إياس بن معاوية ، وهو على قضاء البصرة ، بحق لى على رجل ، فقدمت البصرة ، وقد عزل ، وقد قام الحسن

بالبصرة ، فقال : رجل جاء من خراسان يسألك عن مسألة ليس من حلال ولا حرام ، فأذن له فدخل فقال : اختلفنا في المروءة ، ما هي ، ونحن بخراسان ، فقالوا لي : أنت تريد الحج فاجعل طريقك بالبصرة ، وايت سوار بن عبد الله ، فاسأله ، فقال له سوار بن عبد الله : قد سألت ، فاذا أردت الخروج فأتني ، فأتاه حين أراد الخروج ، وقال له . يا فتى أتعيني ؟ المروءة إنصافك الناس من نفسك .

المروءة في نظر سوار

أخبرني محمد بن محمد ، قال : حدثنا أحمد بن شبويه ، قال : بلغني عن ابن المبارك ، قال : شهد سلام عند سوار ، فقال : هل تعرف هذا ؟ قال : عرفته ، قال : هذه من محناتك .

حلول الدين بالموت

أخبرني الصغاني ، قال : حدثنا معاذ بن معاذ ، عن سوار بن عبد الله أنه كان يقول : قد حل إذا مات عليه دين .

أخبرني عبد الله بن المفضل ، قال : حدثنا إبراهيم بن سعيد ، قال : حدثنا سفيان بن عيينه ، قال : قلت للحسين بن عمارة : إني لم أر سوار ابن عبد الله ، فأخبرني عنه ، فقال : ما علمتُ كان يريد إلا الله عز وجل .

سوار يستشير أصحابه

أخبرني جعفر بن محمد ، قال : حدثني عمرو بن علي ، قال : حدثنا معاذ ابن معاذ ، قال : سمعت سوار بن عبد الله يقول : لما وليت القضاء أرسلت إلى خيِّر ما كنت أعرف ، فلم يجئني منهم أحد ، ثم بعثت إلى الذين يلونهم ، فلم يجئني منهم أحد ، فما تابعني على أمري إلا شر من كنت أعرف .

رزق سوار

وأخبرني جعفر بن عباس العنبري ، أنه سمع محمد بن عبد الله الأنصاري يقول : كان رزق سوار بن عبد الله مائتي درهم .

أخبرني بعض أصحابنا أنه وجد في كتابه ، عن محمد بن عبد الله بن عبيد ابن عقيل الهلالي ، عن عاصم بن علي ، قال : حدثنا سوار القاضي الأكبر ، عن

شرب الرسول وهو قائم

عاصم ، عن الشعبي ، عن ابن عباس ، ان النبي صلى الله عليه وسلم شَرب من زمزم وهو قائم .

حب سوار الشرف

ذكر أبو عمرو الباهلي ، قال : حدثنا سوار بن عبد الله بن سوار ، قال : قيل لجدي سوار بن عبد الله : أما تتقي الله صرت بعد القضاء الى السوط ؟ فقال ان في قلبي من حب الشرف شيئا .

سوار وشاهد

أخبرني محمد بن سعد الكراني ، قال : حدثنا أبو علي العُميري ، عن المدائني قال : شهد سوار عند بلال بن أبي بردة ، ومعه رجل آخر ، فقال بلال : ياسوار ماتقول في هذا ؟ قال : إنما جئت شاهدا ، ولم أجئ مزكيا ، قال : أفحضر معك هذه الشهادة ؟ قال : نعم فأجاز شهادته .

الشهادة لله

أخبرني الحسن بن ابراهيم بن سعدان ، عن أبيه ، عن الأصمعي ، قال : جاء شعبة الى سوار ليشهد ، فقال : ياشعبة أتشهد بشهادة الله؟فقال: شعبة : أشهد بشهادة نفسي ، وانما أراد سوار يشهد بالشهادة التي تقام لله .

أخبرنا أبوعمرو الباهلي ، عن علي بن محمد ، قال حبس ابن دعلج ، وهو على البصرة ، رجلا من ولد الحسن البصري ، فأتاه سوار بن عبد الله فقال : أحبست ابن رجل لو أن يزيد بن المهلب في تيهه أدركه نزل حتى يأخذ بركابه ، فخلى عنه .

سوار لا يقضي بالشاهد واليمين

قال أبو علي احمد بن اسحاق بن ابراهيم الموصلي ، عن أبيه ، قال : وحدثني عفان بن مسلم ، قال : حدثنا معاذ بن معاذ ، قال : خاصم عمرو بن أبي زائدة الى سوار بالبصرة ، وكان له شاهد واحد ، فأبى سوار أن يقضى بشاهد ويمين ، فغضب عمرو وهجاه فقال :—

سفّهني ولم أكن سفيها ولا لقوم سُفهوا شبيها
لو كان هذا قاضيا فكيها لكان مثلي عنده وجيها

سوار وامرأة

وقال حماد وأحمد جميعا ، عن أبيهما ، عن عفان ، قال : تقدمت امرأة الى سوار ، فجعل يقول : لها غطي يدك ، فتغطي ، ثم يقول أيضا : غطي ، فيبدو أطراف

الحسن إلى المهدي ليعزيه عن المنصور، ويهنئه بالخلافة، واستخلف على البصرة حمزة بن عبد الله بن الحسن بن أبي الحسن البصري، فلما قدم على المهدي قال له: كم رزقك؟ قال: مائتان فأضعفها له، قال محمد بن عبد الله: فلربما سمعته ينادي وهو في بيته: يأخذ كل يوم ثلاثة عشر درهما ودانقين ولا يجلس لنا.

بصر عبيد الله بالكلام والخطب

قال خلاد: وأعد عبيد الله كلاما حسنا يكلم به المهدي، فلما تكلم به أعجب الناس كلامه فقال لشبيب بن شيبة: إني والله ما ألتفت إلى قول هؤلاء ولا إلى حمدهم كلامي فاسأل أبا عبيد الله، فانه يعقل ما يقول، فأتاه شبيب بن شيبة فقال: كيف رأيت تميمينا هذا؟ أحمدته؟ فقال: ما كان أحسن كلامه وأثبت مقامه. أخذ من مواعظ الحسن، ورسائل غيلان، فلقح منهما كلاما أحسن تأليفه والقيام به، فأخبرَ شبيب عبيد الله، فقال: والله ما كذب.

وقالوا: وكان عبيد الله بن الحسن فصيحاً يتكلم بالغريب و يعرب.

رقة عبيد الله مع الخصم

حدثني أبو يعلى المنقري، قال: حدثنا الأصمعي، قال حدثنا خالد بن الحارث، قال تقدمت امرأة إلى عبيد الله بن الحسن، فقالت أصلح الله القاضي إن زوجي لايجامعني عندك، أفأكفله؟ فقال لها المنادي: اسكتي لاتسفهي بين يدي القاضي، فقال له القاضي: اسكت، ثم أقبل عليها فقال: إن لم يحضر معك عافاك الله فكفليه.

قراءة لعبيد الله ابن الحسن

حدثني عبيد الله بن أحمد بن حنبل، قال: حدثني أبي قال: حدثنا عفّان قال: سمعت عبيد الله بن الحسين صلى بنا الجمعة فقرأ فأصدق وأكون [١] من من الصالحين.

---

(١) فأصدق وأكون من الصالحين، القراءة أيضا قراءة كثير من التابعين وعد الألوسي في روح المعاني ممن قرأ بها «عبيد الله بن الحسن العنبري»، وقرأ عبيد بن عمير بالرفع والقراءة بالجزم هي المشهورة.

حدثني محمد بن القاسم بن خلاد، قال: حدثني جناب بن الخشخاش العنبري، قال: نسي عبيد الله بن الحسن يوما قمطر القضاء، وركب، فقال له معاوية الضال [١]، مافعلت؟ القمطر فقال: قمطر البنة، قال: والله ما أدري ما البنة قال: تعلم والله أنك جاهل باللغة أما سمعت قول ذي الرمة —

معرفة العنبري باللغة

بنة في ملعب من عذارى الحي مفصوم

أني قد نبهتنا عليه، قال: فشغلته والله بالأدب عن التوبيخ [٢]

أخبرني محمد بن القاسم، قال: وزعم لي العتبي، قال: تقدم رجل الى عبيد الله بن الحسن يشهد على آخر هلال رمضان، أوله وآخره، فقال له عبيد الله: خافقا أو زاهقا، قال: أما خافق فلا والله ما كان بي بول، وأما زاهق فما أدري؛ والخافق ما كان يلقاك والزاهق ما انعطف.

انتصار العنبري لنفسه

أخبرني عبد الله بن شبيب أبو سعيد، قال: حدثني أبو هشام الأموي، قال: تقدم الى عبيد الله بن الحسن العنبري رجل من آل المهلب، فأمر به فأقيم بعنف فلما ولىّ ناداه المهلبي: ادع لي أصلحك الله، فأمر به فرد اليه، وظن أنه قد أغفل حجته، فلما جلس بين يديه، قال: أصلح الله القاضي لقد فعلت بي شيئا لو كنت من الجرماز مازاد، فقال له: وما بال الجرماز؟ هو المعروف النسب

---

(١) معاوية الضال: هو معاوية بن عبد الكريم الثقفي وإنما سمي الضال لانه ضل في طريق مكة.

(٢) عبارة ذي الرمة. البنة الريح الطيبة كرائحة التفاح.

(٣) الخافق والزاهق في اللسان خفق النجم والقمر انحط في المغرب وكذلك الشمس وأخفق إذا تولى للمغيب. والزاهق. الذاهب أو المسرع أو المتقدم.

(٤) الجرماز بطن من تميم، شنك بكسر الشين المعجمة وروى بالمهملة بطن من حمير، ذهبان كسحبان أبو بطن من اليمن، الحت بطن من كندة، ويريد العنبري بذلك أن يفخر بالجرماز على من انتسب اليهم خصمه المهلبي من الأزد وهذه القبائل اليمنية.

وقال : حدثنا عارم ، قال : حدثنا خالد بن الحارث ، عن عبيد الله بن الحسن

باع نخلا واستثنى شيئا منها

قال : سمعته يقول ، في رجل باع نخلا ، واستثنى سكرها رأى ذلك جائزا ، أو ضربا من النخل فرآه جائزا .

قال : وسمعته يقول : إذا استثنى الرجل خيار النخل ، أو من أواسطه ، فاستحسن أن أجيزه .

قال : وسمعته يقول في الجارية الخماسية ولها أم ، إذا اشتهت ذلك هي وأمها لم يربه بأساً ، يعني إذا بيعت .

الثياب المعيبة

وقال : حدثنا أبو النعمان ، قال : حدثنا خالد ، قال : سمعته يعني عبيد الله بن الحسن يقول ، في رجل اشترى ثيابا ثم وجد منها ثوبا معيباً ، قال : تقوّم الثياب كلها ثم يرد المعيب بقيمته .

قال : وسمعته يقول ، في امرأة تباع ولها زوج أو العبد يباع ، وله امرأة : إنما يردان من ذلك .

باع ثوبا مرابحة

قال : وسمعته يقول ، في رجل ابتاع ثوبا من رجل ، قال : أخذته بخمسة عشر ، فأربحه فيه درهمين ، ثم وجده إنما أخذه بعشرة ، قال : يكون لهذا المشتري باثني عشر .

ونمى إلي ، عن هلال الرأي ، قال : تقدم إبراهيم المحلمي إلى عبيد الله ابن الحسن ، وكان من نساك البصرة ، فقال له : اتق الله ، وانظر في أمورنا ، فانك لست تفعل فيها شيئاً من حين ، فقال له : ومن أنت حتى تقول هذا القول؟

فقال المحلمي : إلي تقول هذا : —

ومحلم يمشون تحت لوائهم   والموت تحت لواء آل محلم

قال : ثم ندم فألزق خده بالأرض ، وقال أعوذ بالله أن أعتز بغير الله ، وازداد في الخضوع ، فأعجب ذلك عبيد الله منه ، فقال : كفيتك ونصير الى ما أمرت به .

العنبري ويونس ابن حبيب

أنشدنا محمد بن يزيد النحوي المبرد ، قال : أنشدنا الرياشي لأبي عبد الرحمن يونس بن حبيب ، في عبيد الله بن الحسن القاضي : —

تحاجي أبو زيد ومد نخاعه   وكان إذا ما مر يوما مقنعا

أظن أبا زيد تمثل أذ قضى   محا السيف ماقال ابن دارة أجمعا

قال : فاعتذر اليه عبيد الله .

سلمة بن عياش والعنبري

وقال سلمة بن عياش لما ولي عبيد الله بن الحسن بعد سوار : —

وقد عوض الله الرعية واليا   تقيا فأمسى للرعيــة راعيـا

كفانا عبيد الله إذ بان فقده   ولولا عبيد الله لم نلق كافيا

فقام بأمر الله فينا ولم يكن   عن الحق لما قام بالأمر وانيا

فأصبح وجه الحق نهجاً نخاله   إذا ما بدا ضوءا من الصبح باديا

إذا جار قاض أو أمير وجدته   بأمر سبيل الحق والعدل هاديا

تداركنا رب البرية رحمة   به بعد ماخفنا الأمور الدواهيا

إذا نسيت يوما تميم وحصلت   وجدت له منها الذرى والنواصيا

فان يك سوار مضى وهو سابق   حميد فقد برزت بالسبق ثانيا

حباك بأسناها الخليفة بعدما   تمنى رجال في الخلاء الأمانيا

وقال سلمة : —

عبيد الله وهو إمام عدل   جزاه الله جنات النعيم

بمن يلقى إذا الحكام جاروا   على نهج الصراط المستقيم

وقال أبو صفية : —

نادى المنادي عبيد الله سيدها   عند الخليفة عدلا بعد سوار

رزق العنبري

أخبرني جعفر بن محمد ، قال : حدثني عباس العنبري ، قال : سمعت محمد بن عبد الله الأنصاري يقول : كان رزق عبيد الله بن الحسن مائتي درهم .

الحسن إلى المهدى ليعزيه عن المنصور ، ويهنئه بالخلافة ، واستخلف على البصرة حمزة بن عبد الله بن الحسن بن أبى الحسن البصرى ، فلما قدم على المهدى قال له : كم رزقك ؟ قال : مائتان فأضعفها له ، قال محمد بن عبد الله : فلربما سمعته ينادى وهو فى بيته : يأخذ كل يوم ثلاثة عشر درهما ودانقين ولا يجلس لنا .

بصر عبيد الله بالكلام والخطب

قال خلاد : وأعد عبيد الله كلاما حسنا يتكلم به المهدى ، فلما تكلم به أعجب الناس كلامه فقال لشبيب بن شيبة : إنى والله ما ألتفت إلى قول هؤلاء ولا إلى حمدهم كلامى فاسأل أبا عبيد الله ، فانه يعقل ما يقول ، فأتاه شبيب بن شيبة فقال : كيف رأيت تميمينا هذا ؟ أحمدته ؟ فقال : ما كان أحسن كلامه وأثبت مقامه . أخذ من مواعظ الحسن ، و رسائل غيلان ، فلقح منهما كلاما أحسن تأليفه والقيام به ، فأخبرَ شبيب عبيد الله ، فقال : والله ما كذب .

وقالوا : وكان عبيد الله بن الحسن فصيحاً يتكلم بالغريب و يعرب .

رقة عبيد الله مع الخصم

حدثنى أبو يعلى المنقرى ، قال : حدثنا الأصمعى ، قال حدثنا خالد بن الحارث ، قال تقدمت امرأة إلى عبيد الله بن الحسن ، فقالت أصلح الله القاضى إن زوجى لا يجامعنى عندك ، أفأكفله ؟ فقال لها المنادى : اسكتى لا تسفهى بين يدى القاضى ، فقال له القاضى : اسكت ، ثم أقبل عليها فقال : إن لم يحضر معك عافاك الله فكفليه .

قراءة لعبيد الله ابن الحسن

حدثنى عبيد الله بن أحمد بن حنبل ، قال : حدثنى أبى قال : حدثنا عفّان قال : سمعت عبيد الله بن الحسين صلى بنا الجمعة فقرأ فأصدق وأكون[1] من من الصالحين .

---

(١) فأصدق وأكون من الصالحين ، القراءة أيضا قراءة كثير من التابعين وعد الألوسى فى روح المعانى ممن قرأ بها « عبيد الله بن الحسن العنبرى » ، وقرأ عبيد بن عمير بالرفع والقراءة بالجزم هى المشهورة .

حدثنى محمد بن القاسم بن خلاد ، قال: حدثنى جناب بن الخشخاش العنبرى ، قال : نسى عبيد الله بن الحسن يوما قمطر القضاء ، وركب ، فقال له معاوية الضال[1] ، مافعلت ؟ القمطر فقال : قمطر البنة ، قال: والله ما أدرى ما البنة قال: تعلم والله أنك جاهل باللغة أما سمعت قول ذى الرمة —

معرفة العنبرى باللغة

بنة فى ملعب من عذارى الحى مفصوم

أنى قد نبهتنا عليه ، قال : فشغلته والله بالأدب عن التوبيخ[2]

أخبرنى محمد بن القاسم ، قال : وزعم لى العتبى ، قال : تقدم رجل الى عبيد الله بن الحسن يشهد على آخر هلال رمضان ، أوله وآخره ، فقال له عبيد الله : خافقا أو زاهقا ، قال : أما خافق فلا والله ما كان بى بول ، وأما زاهق فما أدرى ، والخافق ما كان يلقاك و الزاهق ما انعطف.

أخبرنى عبد الله بن شبيب أبو سعيد ، قال : حدثنى أبو هشام الأموى ، قال : تقدم الى عبيد الله بن الحسن العنبرى رجل من آل المهلب ، فأمر به فأقيم بعنف فلما ولىّ ناداه المهلبى : ادع لى أصلحك الله ، فأمر به فرد اليه ، وظن أنه قد أغفل حجته ، فلما جلس بين يديه ، قال : أصلح الله القاضى . لقد فعلت بى شيئا لو كنت من الحرماز مازاد ، فقال له : وما بال الحرماز ؟ هو المعروف النسب

انتصار العنبرى لنفسه

---

(١) معاوية الضال : هو معاوية بن عبد الكريم الثقفى وإنما سمى الضال لانه ضل فى طريق مكة .

(٢) عبارة ذى الرمة . البنة الريح الطيبة كرائحة التفاح .

(٣) الخافق والزاهق فى اللسان خفق النجم والقمر انحط فى المغرب وكذلك الشمس وأخفق إذا تولى للمغيب . والزاهق . الذاهب أو المسرع أو المتقدم .

(٤) الحرماز بطن من تميم ، شنك بكسر الشين المعجمة وروى بالمهملة بطن من حمير ، ذهبان كسحبان أبو بطن من اليمن ، الحت بطن من كندة ، ويريد العنبرى بذلك أن يفخر بالحرماز على من انتسب اليهم خصمه المهلبى من الأزد وهذه القبائل اليمنية .

حدثنا ابن داود عن طالوت ، قال : رأيت شريحا يقضى فى المسجد .

هدية شريح للأسود

حدثنا محمد بن إسماعيل الحسانى ، قال : حدثنى أبو يحيى الحمانى ، قال : حدثنا الأعمش ، عن عمارة بن عمير ، قال : أهدى شريح ، وهو على القضاء إلى الأسود ناقة فقبلها .

شريح يشرب الطلاء

أخبرنى عبد الله بن أحمد بن حنبل ، قال : حدثنى أبو بكر بن خلاد ، قال : سمعت يحيى بن سعيد قال : سمعت إسماعيل [1] يحدث ، عن مجالد ، عن الشعبى ، قال : شربت الطلاء مع شريح .

حدثنى القاسم بن محمد بن حماد ، قال : حدثنا عبيد بن يعيش ، قال : حدثنا الحسن بن عطية ، عن قيس ، [2] عن الأعمش ، قال : كان فى نقش خاتم شريح أسدان .

زوج يخاصم امرأته لشريح

وذكر أبو عمر الباهلى ، عن المدائنى ، قال : خاصم رجل امرأته إلى شريح قال : إنها بنت قصار ، فقال له تزويجك بنت قصار أقعدك هذا المقعد .

شريح يقضى بحضرة أشياخ

حدثنى عبد الله بن أحمد بن حنبل ؛ قال : حدثنى سويد بن سعيد ؛ قال : أخبرنى يحيى بن أبى زائدة ، عن إسماعيل بن أبى خالد ، قال : رأيت شريحا جالسا ، يقضى ، وعنده أبو عمرو الشيبانى ، وأشياخ يجالسونه على القضاء .

حدثنى عبد الله بن أحمد بن حنبل ، قال : حدثنى أبو حميد الحمصى ،

(١) اسماعيل هو ابن أبى خالد

(٢) قيس : هو ابن الربيع الأسدى

قال : حدثنا معاوية بن حفص السبعى ، قال : حدثنا عيسى بن المسيب ، عن الشعبى ، عن شريح ، أنه كان يأخذ على القضاء خمس مائة درهم كل شهر ، ويقول : أستوفى منهم وأوفيهم .

رزق شريح

حدثنى حمدان بن على الوراق ، والرمادى ، قال : حدثنا أبو حذيفة ، قال : حدثنا سفيان ، عن عيسى ، يعنى ابن المغيرة ، عن الشعبى ، قال : قال شريح : أجلس لهم على القضاء وأحبس عليهم نفسى ولا أرزق ؟

حدثنى عبد الله بن أحمد ، قال : حدثنى منصور بن أبى مزاحم ، قال : حدثنا أبو شيبة ، عن ابن أبى ليلى أن عليا كان يرزق شريحا على القضاء خمسمائة فى كل شهر .

حدثنا أبو بكر محمد بن صالح ، قال : حدثنا أبو نعيم ، قال : حدثنا حسين بن صالح ، قال : بلغنا أن عليا رزق شريحا على قضاء الكوفة خمس مائة درهم [1] .

ذكر قضايا شريح وفقهه

شريح وابن مسعود

حدثنى أحمد بن أبى خيثمة ، قال : حدثنا محمد بن عمران الأخنسى ، قال : حدثنا أبو بكر بن عياش ، عن عاصم ، [2] عن أبى وائل ، قال لم نكن نرى شريحا عند عبد الله بن مسعود ، فقال أبو وائل : كنا نرى

(١) فى البخارى فى باب ـ رزق الحكام والعاملين عليها ـ وكان شريح يأخذ على القضاء أجرا وماذكره وكيع ذكره ابن سعد فى الطبقات ، وقد ذكر أبو داود فى سننه ـ فى أبواب الخراج والإمارة ـ أحاديث فى أرزاق العمال .

(٢) عاصم : عاصم بن بهدلة ، وأبو وائل هو شقيق بن سلمة .

رزق ابن شبرمة

أخبرنا على بن محمد بن أبى الشوارب ، قال حدثنا إبراهيم بن يسار قال قال سفيان كان رزق ابن شبرمة وهو على القضاء مائة درهم .

ابن شبرمة يفتى ويتكلم

أخبرنى عبد الله بن المفضل ، قال حدثنا إبراهيم بن سعيد ، قال سمعت ابن عيينة يقول : كان ابن شبرمة يفتى ويتكلم ، فإذا جاءت الدماء امسك الإخبار .

حدثنى أحمد بن على الخرمى قال حدثنا على بن حجر عن عبد العزيز بن حصين ، قال كتب ابن شبرمة عهداً لابى سعد النعال على قضاء بعد الكور فلما وقع العهد إليه تكلم بكلمة أنكرها ابن شبرمة ، فقال :

نحن بنو ضبة أصحاب الجمل   ردوا علينا شيخنا ثم نحل

رد علينا عهدنا فأخذ منه عهده .

شعر ابن شبرمة

حدثنا محمد بن الحرث بن عقبة ، قال حدثنا محمد بن يحيى المدنى قال حدثنا سفيان ، قال : قال ابن شبرمة :

إذا قلت جدوا فى العبادة واصبروا   أصروا وقالوا للخصومة أفضل

زاد على بن محمد ، عن إبراهيم بن يسار ، عن ابن عيينة بيتاً به آخر :

خلافاً لأصحاب النبى وبدعة   وهم بسبيل الحق أعمى وأجهل

حدثنى [1] جعفر بن عبد الله ، قال حدثنى سعيد بن يحيى عن أبيه قال قالوا لابن شبرمة حدثنا تؤجر ، فقال :

يمنوننى الأجر العظيم وليتنى   نجوت كفافاً لا على ولا ليا

حدثنى محمد بن الحارث بن عقبة ، قال : حدثنا محمد بن يحيى ، قال حدثنا سفيان ، قال : قال ابن شبرمة :

إن الخصوم لدى بين مسلم   لقضاء متبع لحكم الأحاكم

(1) القاسم بن عبد الرحمن .

وألد متبع هواه مصمم   وأبل لا يرضى بقول العالم

حدثنى ابن أبى سعد ، عن إبراهيم بن المنذر ، عن ابن عيينة ، قال : قال لى ابن شبرمة : إنى والله ماقلت هكذا ولكنى قلت برغم أنف القاسم ولكنى استحييت ، يعنى القاسم بن عبد الرحمن المسعودى ، وكان مستقضى على الكوفة .

حدثنى عبد الله بن أبى الدنيا ، قال : حدثنا يوسف ، قال حدثنا جرير عن ابن شبرمة أنه قال :

حتى متى لانرى عدلا نسر به   ولا يدال على قوم بما ظلموا

مر وآخره دنيا موليـــة   لبئس ما منعوا لو أنهم علموا

ابن شبرمة يبعد من أخطاه عن غير صوابه

حدثنى عمر بن محمد بن عبد الحكم ، قال : حدثنا حامد بن يحيى ، قال حدثنا سفيان ، قال سئل ابن شبرمة عن مسألة فلم يصب فيها ، فقال له نوح بن دراج . تثبت فيها انظر فيها ، تثبت فيها فعلم أنه لم يصب ، فقال ردوا على الرجل فردوه عليه فأنشأ يقول :

كادت تزل بنا من حالق قدم   لولا تداركها نوح بن دراج

ابن شبرمة والحجاج بن أرطاة

حدثنى محمد بن القاسم بن مهرويه ، قال : حدثنى أبو زيد قال حدثنا أبو عاصم . عن محمد بن عمارة ابن أخى ابن شبرمة قال كتب ابن شبرمة إلى الحجاج بن أرطاة :

تنادوا له هل من خصيم ودونه   خصوم كثير والرياء قبيح

حدثنى محمد بن القاسم ، قال : حدثنا أبو زيد ، قال حدثنا أبو عاصم عن ابن أخى ابن شبرمة قال كتب ابن شبرمة إلى عمرو بن عبيد [1]

الآمر يا عمرو بالمعروف مفترض   والقائمون به لله أنصار

(1) عمرو بن عبيد :

من العشرين ، فلما مضى قلت : ماتقول يا أبا شبرمة فيها ؟ قال : تقوّم حاملا وغير حامل ويغرم مابينهما .

قضاء لابن شبرمة

حدثنا الجرجانى قال : حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فى رجل أمرته أن يشترى لى بمائة فاشترى له بمائة وعشرة ثم هلك ، قال : ذهبت زيادة هذا ورأس مال هذا ، قال معمر : وسألت ابن شبرمة فقال : يضمنه كله .

قضاء آخر له

وعن معمر عن ابن شبرمة فى المأمونة والمنقلة والجائفة : لاقوَد فيهن ولاقوَدَ فى كسر عظم ولا فى لطمة ولكن أعطه من ماله بلطمته .

قضاء آخر له

وعن ابن شبرمة فى رجل فقأ عين رجل ثم عمى ، قال : إن كان رفع إلى السلطان فقضى عليه فالقصاص عن عينه ، وإن عمى قبل أن يقضى عليه فليس له شىء ، وكذلك القاتل يموت أو يقتل بعد مايقضى عليه (١) .

وعن ابن شبرمة قال : إذا نقصت الرجل عن صاحبها فأعطاه بحساب ما نقصت أو زادت على طولها فأعطاه بحساب ذلك .

وعن ابن شبرمة : كان لايرى للمرأة عفواً .

وعن ابن شبرمة فى الحدود : لا يقبل عفو صاحبها إذا بلغت السلطان ولكن العفو فى الدية أو القصاص .

وعن شبرمة قال : من اشترى جارية فوضعها على يدى رجل يشتريها فماتت قبل أن تحيض فهى من مال البائع .

وعن معمر بن طاوس عن أبيه قال : من ابتاع شيئا وبت به فأراد المبتاع أن يقبضه فقال البائع : لا أعطيكه حتى تقبضنى ، فهلك ، فهو من

(١) أى بعد ماحكم عليه وقبل أن ينفذ الحكم عليه ، فليس للمقتول شىء .

مال البائع لأنه ارتهنه ، فإن قال : خذ متاعك ، فقال : دعه حتى أرسل إليك من يقبضه ، فهلك ، فهو من مال المبتاع ، قال معمر : فإن سكتا جميعا فإن حماداً وابن شبرمة وغيرهما لا يورثه شيئا حتى يقبضه .

الشفعة فى الماء

وعن معمر عن ابن شبرمة قال : فى الماء شفعة . قال معمر : فلم يعجبنى ما قال .

حدوث عيب فى المبيع

وعن معمر عن قتادة : إذا بعت عبدا به عيب ، ثم حدث عند المبتاع عيب آخر : جاز على المبتاع قال معمر : قال ابن شبرمة : يرد على البائع ويعطيه ما حدث عنده من العيب ، وعن معمر والثورى عن ابن شبرمة قال : إذا قال أيهم ثبت أخذت بجميع حق ، ولا نأخذ إلا بالخلص . قال ابن شبرمة : فإن قال : كل واحد منهما كفيل صاحبه فهو جائز .

محمد بن عبد الرحمن بن أبى ليلى

حدثنى أحمد بن زهير بن حرب ، قال حدثنا محمد بن يزيد ، قال سمعت أبا بكر بن عياش يقول : بعث يوسف بن عمر إلى ابن أبى ليلى يستقضيه على الكوفة وكانوا لا يولون إلا عربيا أومولى ، فقال له أعربى أو مولى عمر بن أبى ليلى ، فقال أصابتنا يد فى الجاهلية ، فقال : لو كذبتنى فى نفسك ما صدقتك فى غيرك ، لم يزل العرب يصيبها فى الجاهلية ، فقد وليتك القضاء بين أهل الكوفة وأجريت عليك مائة درهم فى الشهر ، فاجلس لهم بالغداة والعشى فإنما أنت أجير للمسلمين .

حدثنا أحمد بن زهير ، قال حدثنا سليمان بن أبى شيخ ، قال حدثنا أبو سفيان ، قال : أول من استقضى يوسف بن عمر على الكوفة : ابن

أبى ليلى وأجرى عليه مائة وخمسين درهما فى كل شهر .

حدثنى أحمد بن زهير ، قال حدثنا عبد الرحمن بن يونس ، قال قال سفيان : قال يوسف بن عمر لابن أبى ليلى : أنما أنت أجير للمسلمين فابرز للناس غدوة وعشية .

تولية ابن أبي ليلى القضاء

أخبرنى إبراهيم بن أبى عثمان ، قال حدثنا محمد بن يحيى الحارثى الكندى قال أخبرنى عبد الله بن الأجلح أن يوسف بن عمر قال لمقرن : اطلب لى رجلا يصلح للقضاء وليكن عاقلا صليباً قال فحدثنى مقرن قال : سألت فما وجدت الخير يصح إلا على محمد بن عبد الرحمن بن أبى ليلى والقاسم ابن الوليد الهمدانى فبعثت إليهما فقلت : إن الأمير سألنى رجلا للقضاء ، وقد وقع الخير عليكما فما رأيكما ؟ فبكيا وقالا : أعفنا من هذا ، فقلت : إنما كنت أرى هذا معروفا ، فأما إذا وقع منكما على الخوف[1] وانصرفا فلما كان من الغد جاءنى ابن أبى ليلى فقال : فكرت فيما قلت ولى عيال ، وقد رأيت أن أرحل فيه ، قال قلت : اغد إلى الحيرة فإنى غاد إلى الأمير ، فحضر ، فلما دخلت على يوسف قال لى : أين الرجل ؟ قلت : بالباب ، قال أدخلوه ، وكان ابن أبى ليلى جميلا فصيحا ، فقال له يوسف : ممن الرجل ؟ قال : من اليمن ، قال : من أى بطن ؟ قال : من الأنصار ، قال : فأنت موضع لحاجتنا ، ما رأيك فى القضاء ؟ فقلت : أعمل بما رأيت ، قال : قد وليتك قضاء الكوفة وأجريت عليك مائتى د هم ، واقعد للناس بالغداة والعشى ، إلا أن يستغنوا ، قال : فإن رأى الأمير أن يبعث معى حرسا حتى يقعدنى فى المسجد الأعظم ليراه الناس فيكون أجل

(١) يؤخذ من السياق أن هنا نقصا ولعله : «ففكرا فى الأمر إلى الغد» .

لى ، قال : يا فلان اركب معه ، قال مقرن : ثم قال لى : أراد ابن أبى ليلى أن يخبر الناس أنه مجنون ، قال : فأسر يونس بناحية ابن أبى ليلى وقربه[1]

حدثنى أبو العباس أحمد بن الشاه البزار قال : حدثنا يحيى بن معين ، قال حدثنا عمر بن عبد الرحمن الأبار عن أبى ليلى قال : دخلت على عطاء فجعل يسألنى ، فأنكر بعض من كان عنده ! فقال : ما تنكرون ! هو أعلم منى .

أفقه أهل الكوفة

حدثنى أحمد بن منصور الرمادى ، قال حدثنا مسدد ، قال حدثنا عبد الله ابن داود عن سليمان بن سافرى[2] قال : سألت منصور بن المعتمر : من أفقه أهل الكوفة ؟ قال : قاضينا هذا ، يعنى ابن أبى ليلى ،

حدثنى أحمد بن منصور ، قال حدثنا مسدد قال حدثنا ابن داود ، قال سمعت سفيان يقول : فقهاؤنا ابن أبى ليلى وابن شبرمة .

أخبرنى عبد الله بن أحمد بن حنبل ، قال حدثنى محمد بن عباد قال حدثنا سفيان عن يزيد بن أبى زياد ، قال : ذكرت لعبد الله بن الحارث ابن أبى ليلى ، فقال : أشتهى أن تجيئنى به ، فجئت به ، فذاكره ، فقال عبد الله : ما ظننت أنه بقى فى الناس مثل هذا ؟

فأخبرنى محمد بن سعد الكرانى قال : حدثنا عبد الله بن محمد الزهرى قال : حدثنا سفيان ، قال : قال عبد الله بن الحارث : ما شعرت أن النساء يلدن مثل هذا ؟ كأنه يريد ابن أبى ليلى .

أخبرنى أحمد بن على المقرى ، قال حدثنا بكر بن خلف بن بشر ، قال حدثنا سعيد بن أبى الحكم عن شعبة قال : قلت لابن أبى ليلى :

(١) هكذا فى الأصل والعبارة كما ترى غير مفهومة فتدبر .

(٢) هكذا فى الأصل ولعله تصحيف من النساخ .

هدى حفص

حدثنى أحمد بن زهير، قال حدثنا محمد بن يزيد قال سمعت حفص بن غياث يقول : إن من صنع الله للقاضى أن يموت على غير قضاء ، فمات حفص وهو على غير القضاء .

حدثنى أحمد بن زهير قال سمعت محمد بن يزيد يقول : سمعت أبابكر ابن عياش يقول : ماكان فى هؤلاء الشباب الذين يأتوننا أحسن هدياً من حفص بن غياث .

قال : وسمعت وكيعاً يقول: أتيناه فعدناه وكذا صنعنا بشريك عدناه فلم يعد .

حدثنى أحمد بن زهير ، قال سمعت محمد بن يزيد يقول : قال حفص ابن غياث : صرنا مثل الأعمش لايتكلم بشىء إلا كتبوه .

حفص والأعمش

أخبرنى محمد بن أبى داود المنادى ، قال سمعت حفص بن غياث يقول : أتينا الأعمش وعليه فروة ، فقال : نعلمهم الصمت وتعلمهم الكلام ، تدرون ما قالت الأذن ؟ قالت الأذن : لولا أخشى الجواب لطلت كما طال الكساء .

نسب حفص

قال أبو بكر وهو حفص بن غياث بن طلق بن معاوية بن الحارث ابن ثعلبة وكان معاوية ممن شهد القادسية من أصحاب الخطط ،كذا أخبرنى ابن أبى خيثمة قال : حدثنا عمر بن حفص بن غياث وأخبرنى الحارث ابن أبى أسامة عن محمد بن سعد عن ابن الكلبى قال : هو حفص بن غياث ابن طلق بن معاوية بن مالك بن الحرث بن ثعلبة بن عامر بن ربيعة بن عامر بن خيثمة بن وهبيل بن سعد بن مالك بن النخع .

الإعطاء باليمين

حدثنى محمد بن شاكر بن جعفر قال حدثنا عمر بن حفص بن غياث قال حدثنا أبى قال : أمرنى طلق بن معاوية أن أعطى السائل شيئاً ، فقال لى سلم بن عبدالرحمن : أعطه بيمينك ، وحفص كبير يحفظ مثل هذا .

إنما الحلم عند الغضب

حدثنا الحسن بن مصعب البجلى قال : حدثنا محمد بن عمر بن وليد قال : حدثنى إبراهيم النخعى قال : كنت عند حفص بن غياث فكلمه رجل بشىء فتراجعا كلاما فأمر به حفص إلى السجن ، قال قلت له : ياأباعمر ، أما سمعت ما قال الشعبى ! قال وماقال ؟ قلت قال :

ليست الأحلام فى حين الرضا إنما الأحلام فى حين الغضب

قال : صدق ، وأمر أن يرد الرجل من السجن .

حدثنى جعفر بن محمد بن شاكر قال حدثنا عمر بن حفص بن غياث ، قال حدثنا أبى ، قال أمرنى جدى طلق بن معاوية ، قال لى سلم بن عبدالرحمن : أعطه بيمينك وحفص كبير يحفظ مثل هذا .

حدثنى الحسين بن مصعب ، قال حدثنا محمد بن عمر بن حفص ، قال سأل مسافر الغبارى أبى عن حديث فسكت ، فأعاد عليه مسافر المسألة فقال له أبى : أما تكره أن أقول لك لا .

قسم المال بين الإخوان

سمعت محمد بن عبدالرحمن الصيرفى يقول : حدثنى بعض الكوفيين قال : لما ولى حفص القضاء كان يجرى عليه ثلثمائة درهم ، وكان له صاحبان قد واخاهما ، فكان يأخذ مائة ويدفع إلى كل واحد منهما مائة .

فتوى فى طلاق

أخبرنى عمر بن أبى جعفر عن أبى المسكين ، قال حدثنى طلق بن عياش ، قال : جاء رجل إلى حفص فقال له أصلحك الله إنه قد جرى بينى وبين امرأتى كلام فقالت لى يانذل ، فقلت لها إن كنت نذلا فأنت طالق ثلاثاً ، وقد خفت أن تكون قد حرمت على فأى شىء النذل ؟ قال أتشتم أصحاب محمد عليه السلام ؟ قال لا قال : فلست بنذل .

ابن العاص فأعاد مسلمة الكتاب فلم يفعل ، فقال مسلمة : من لعبد الله
فقال عابس بن سعيد : أنا ، فقدم الفسطاط فبعث إلى عبد الله بن عمرو
فلم يأته ، فدعى بالنار والحطب ليحرق عليه قصره فأتى فبايع ، فلم يزل
عابس على القضاء والشرطة إلى أن توفى فى أيام عبد العزيز بن مروان
سنة ثمان وستين .

أخذ البيعة ليزيد من عبد الله بن عمرو

ويقال بل كتب مسلمة ابن مخلد إلى السائب بن هشام فى أخذ بيعة
عبد الله بن عمرو ليزيد بعد موت معاوية فيما زعم ابن بكير عن ابن لهيعة
عن أبى قبيل قال : لما توفى معاوية واستخلف يزيد كره عبد الله بن
عمرو أن يبايع يزيد بن معاوية ، ومسلمة بالإسكندرية ، فبعث إليه
مسلمة كريب بن أبرهة وعابس بن سعيد ، فدخلا عليه ومعهما سليمان بن عنز
وهو يومئذ قاض ، وقام فوعظ عبد الله بن عمرو فقال : والله لأنا أعلم
بأمر يزيد منكم ، إنى لأول الناس أخبر معاوية أنه يستخلفه ، ولكن
أردت أن يلى هو بيعتى ، وقال لكريب : أتدرى ما مثلك ؟ إنما مثلك
مثل قصر عظيم فى صحراء عشية بأس قد أصابهم الحر فدخلوا يستظلون
فيه فإذا هو ملاء من مجالس الناس ، وإن ضربك بالعرب فى كريب بن
أبرهة وليس عندك شىء . وأما أنت ياعابس بن سعيد فبعت آخرتك
بدنياك ، وأما أنت ياسليمان بن عنز فكنت قاضياً فكان معك ملكان
يعنيان بك ويذكرانك . ثم صرت قاضياً ومعك شيطانان يزيغانك عن
الحق ويفتنانك .

قال ثم ولى عبد العزيز بن مروان بشير بن النضر المزنى القضاء .
وزعم وهب الله بن راشد أبو زرعة الحجرى عن حيوة بن شريح

عن جعفر بن ربيعة أن بشير بن النضر كان قاضيا قبل ابن حجيرة فى
زمان عبد العزيز بن مروان .

كثرة إنفاق ابن حجيرة

ذكر محمود بن عبد الله بن عبد الحكم عن أبى زرعة قال : ثم ولى
عبد الرحمن بن حجيرة الخولانى - وهو ابن حجيرة الأكبر - وقد
لقى أبا هريرة وأباسعيد الخدرى . وروى عنه الناس فزعم عبد الرحمن
ابن أبى السمح عن أبى الليث العلافى بن عاصم القاص أن ابن حجيرة
الأكبر كان مع عبد العزيز بن مروان على القضاء والقصص وبيت المال ،
فكان يأخذ رزقه فى القضاء مائتى دينار وفى القصص مائتى دينار وفى بيت المال
مائتى دينار وجائزة مائتى دينار وعطاره مائتى دينار ، فكان يأخذ فى السنة ألف
دينار ، فلم يكن يحول عليه الحول وعنده ما يجب فيه الزكاة : فلم يزل على القضاء
حتى مات فى سنة ثلاث وثمانين ، ويقال بل ولى سنة ثلاث وثمانين ،
ومات سنة خمس وثمانين .

شهادة ابن عباس لابن حجيرة

روى ابن لهيعة عن عبيد الله بن المغيرة أن رجلا سأل ابن عباس
عن مسألة فقال تسألونى وفيكم ابن حجيرة ؟

وروى الليث بن سعد عن ابن لهيعة عن موسى بن وردان أن سعيد
ابن المسيب قال له : اقرأ على ابن حجيرة السلام ومره فلينه أهل بلده
عن الربا ، فإنه قد ذكر لى أنه بها كثير .

ثم ولى القضاء مالك بن شراحيل الخولانى فى سنة ثلاث وثمانين ،
وهو صاحب مسجد مالك بفسطاط مصر ، وكان الحجاج يرسل إليه فى
كل سنة بحلة وثلاثة آلاف درهم ، فلم يزل على القضاء حتى مات .

ثم ولى القضاء يونس بن عطية الحضرمى وجمع له الشرطة والقضاء

سجدة فى : إذا السماء انشقت

بوحدثنا عمى قال حدثنا الليث بن سعد أن جبير بن نعيم كان يصلى بهم فى قيام رمضان وأنه قرأ ﴿ إذا السماء انشقت ﴾ فسجد فيها .

ثم ولى عبد الرحمن بن سالم بن أبى سالم الجيشانى فلم يزل على القضاء إلى دخول المسودة فصرف عن القضاء ، واستعمل على الخراج ثم رد جبير بن نعيم فلم يزل قاضيا حتى صرف فى سنة خمس وثلاثين ومائة .

سبب صرف بن سالم عن القضاء

وكان سبب صرفه فيما ذكر ابن بكير أن رجلا من الجند قذف رجلا فخاصمه إليه وثبت عليه شاهد واحد ، فأمر بحبس الجندى إلى أن يثبت الرجل شاهدا آخر فأرسل أبو عون عبد الملك بن يزيد فأخرج الجندى من الحبس ، فاعتزل جبير وجلس فى بيته وترك الحكم ، فأرسل إليه أبو عون فقال : لا حتى ترد الجندى إلى مكانه ، فلم يرد ولم يحل عزمه ، فقالوا : فأشر علينا برجل نوليه ، فقال : كاتبى غوث بن سليمان .

فولى غوث بن سليمان بن زياد بن نعيم الحضرمى فلم يزل قاضيا حتى خرج مع صالح بن على إلى الرصافة سنة أربع وأربعين وقد روى عن غوث بن سليمان أحاديث وتأتى أخباره فى ولايته الثانية .

ثم ولى أبو خزيمة إبراهيم بن زيد من حمير ، وسماه الحرث بن مسكين قال أبو خزيمة عبد الله بن ظريف يقال إن جرير بن حازم حدث عنه ، وكان من خيار المسلمين وكان سبب ولايته أن أبا عون شاور فى رجل يوليه القضاء ويقال : بل صالح بن على فأشير عليه بثلاثة نفر : حيوة بن شريح وأبى خزيمة وعبد الله بن عباس القسانى .

لم يقبل القضاء حتى بين السيف والنطع

وكان أبو خزيمة يومئذ بالاسكندرية فاستحضر ثم أتى بهم إليه . فكان أول من نوظر حيوة بن شريح فامتنع فدعى له بالسيف والنطع فلما رأى ذلك حيوة أخرج مفتاحا كان معه فقال هذا مفتاح بيتى ولقد اشتقت

إلى معادى ، فلما رأوا عزمه تركوه ، فقال لهم حيوة لا تظهروا ما كان من إبائى إلى أصحابى فيفعلوا مثل ما فعلت فنجى حنوه .

وسمعت محمد بن عبد الرحمن الصيرفى يقول : سمع مناد بمصر من السماء : لولا رجال ركع وبهائم رتع وحيوة ابن شريح لصب عليكم العذاب صبا .

كفاءة حيوة

وقال عبد الله بن الحكم : قال ابن المبارك ما ذكر لى أحد بفضل فرأيته إلا رأيته دون ما ذكر لى عنه إلا حيوة بن شريح وابن عون .

ورجع الحديث . قال . ثم دعى بأبى خزيمة فعرض عليه القضاء فامتنع فدعى له بالسيف والنطع فضعف قلب الشيخ ولم يحمل ذلك فأجاب إلى القضاء فاستقضى فأجرى عليه فى كل شهر عشرة دنانير وكان لا يأخذ ليوم الجمعة رزقا ، ويقول إنما أنا أجير المسلمين ، فإذا لم أعمل لهم لم آخذ متاعهم .

أبو خزيمة يتورع فى أخذ الرزق

وقال الحرث بن مسكين : أنكر أصحاب أبو خزيمة عليه دخوله فى القضاء فلما رأوا استقامته قالوا هو خير منا اختير ولم نختر .

رد رزق يوم لم يقض فيه

وأخبرنى بعض أهل مصر أنه رأى رقعة فى رق فى الديوان : رد أبو خزيمة إبراهيم بن زيد القاضى لبيت المال خمسة دراهم ليوم لم يجلس فيه للقضاء .

أبو خزيمة كان يبيع الأرسان

وبلغنى أنه قيل لحيوة بن شريح ولى أبو خزيمة القضاء فقال : حيوة : أبو خزيمة خير من اختير نصح وقال : كان أبو خزيمة يعمل الأرسان ويبيعها قبل أن يلى القضاء فمر به رجل من أهل الاسكندرية وهو فى مجلس

الحكم فقال: لأختبرن أبا خزيمة فوقف عليه فقال: يا أبا خزيمة احتجت إلى رسن لفرسى فقام أبو خزيمة إلى منزله فأخرج رسنا فدفعه ثم جلس.

شكر صديقه في مجلس القضاء ويكرمه في منزله

وأخبرنى محمد بن أحمد التيمى عن على بن الحسن عن عبد الرحمن بن عبد الله قال: سمعت أبا عبد الله بن عبد الحكم يقول: كان أبو خرشة المرادى صديقا لأبى خزيمة فمر به ذات يوم فسلم عليه فلم يكن منه ما كان يعرف، وكان أبو خرشة قد خوصم إليه فى جدار فاشتد ذلك على أبو خرشة فشكى ذلك إلى بعض قرابته فقال له: إن اليوم الاثنين أو الخميس وهو صائم، فإذا صلى المغرب ادخل استأذن عليه، ففعل أبو خرشة قال فدخلت عليه وبين يديه ثريد عدس فسلم عليه فرد عليه كما كان يعرف، وقال له: ما جاءبك فأخبره أبو خرشة فقال ما كان ذلك إلا أن خصمك خفت أن يرى سلامى فيكسره ذلك عن بعض حجته، قال أبو خرشة: فإنى أشهدك أن الجدار له.

لم يكن في منزله شيء لجلوس الأمير فخرج إليه

قال وحدثنى بعض مشايخ البلد أن يزيد بن حاتم وهو يومئذ والى البلد جاء إلى أبى خزيمة فى منزله فخرج إليه إلى باب داره وألقيت ليزيد بن حاتم صفة سرجه فجلس عليها حتى قضى حاجته ثم انصرف، وكلم أبو خزيمة فى ذلك فقال: لم يكن فى منزلى شيء يجلس عليه فخرجت إليه.

ورع أبى خزيمة

وقال أبو الطاهر، أحمد بن عمرو بن السرح: دفع بعض بنى مسكين إلى أبى خزيمة فى شيء من أمر حبسهم وقد كان لبعض القضاة نظر فكأن أبا خزيمة لم ير إنفاذ ذلك فكتب إليه: إذا نحن لم ننتفع بقول القضاة قبلك عندك، كذلك لا ننتفع بقولك عند القضاة بعدك، فأنفذ ذلك.

وخرج أبو خزيمة يوما من المسجد فلم يواف دابته فعرض عليه رجل من أهل البلد أن يركب فأبى وعزم عليه آخر دابته فركب فقال له الأول فقال رأيت فى اللجام حلية من فضة.

ثم استعفى أبو خزيمة فأعفى وجعل مكانه عبد الله بن بلال الحضرمى ويقال بل غوثا الذى كان استخلفه حين شخص إلى أمير المؤمنين أبى جعفر فى سنة أربع وأربعين ومائة. وكان يجلس للناس فى المسجد الأبيض ثم قدم غوث فأقره خليفة له يحكم بين الناس، فلما مات ركب غوث إلى منزله فضم الديوان والودايع التى كانت قبله وغير ذلك، فزعموا أن بنت عبد الله بن بلال صاحت يومئذ واغوثاه.

وقال يحيى بن عبد الله بن بكير لم يزل أبو خزيمة على القضاء حتى قدم غوث من الصائفة، فعزل أبو خزيمة ورد غوث على القضاء.

وفاة غوث

ويقال إن غوثا حين شخص إلى العراق جعل على القضاء أبو خزيمة فلم يزل على القضاء حتى توفى سنة أربع وخمسين ومائة.

أبو جعفر يستشير ابن خديج فيمن يتولى القضاء

وقال بعض أهل مصر كان ابن خديج يومئذ بالعراق، قال دخلت على أمير المؤمنين أبى جعفر فقال: يا ابن خديج لقد توفى ببلدك رجل أصيبت به العامة، قال: قلت يا أمير المؤمنين ذاك إذاً أبو خزيمة، قال: نعم فمن ترى أن نولى القضاء بعده؟ قلت أبو معدان اليحصبى يا أمير المؤمنين. قال: ذاك رجل أصم ولا يصلح القاضى أن يكون أصم: قال: قلت: فابن لهيعة يا أمير المؤمنين، قال: ابن لهيعة على ضعف فيه فأمر بتوليته وأجرى عليه فى كل شهر ثلاثين دينارا. وهو أول قاض قضى على مصر أجرى عليه ذلك باستقضاء خليفة، وإنما كان ولاة البلد يولون القضاة، فلم يزل قاضيا حتى صرف سنة أربع وتسعين ومائة.

رجل صدق ثم استعفى بشيء أنكره فأعفى. فولى مكانه إبراهيم بن الجراح وكان يذهب إلى قول أصحاب أبي حنيفة. ولم يكن بالمذموم أول ولايته حتى قدم ابنه عليه أول ولايته من العراق فتغيرت حاله وفسدت أحكامه، فلم يزل قاضيا إلى سنة إحدى عشرة ومائتين، فدخل عبد الله بن طاهر البلد فعزله. وولى عيسى بن المنكدر بن محمد بن المنكدر وخرج إبراهيم ابن الجراح إلى العراق فمات. وأجرى عبدالله بن طاهر على عيسى بن المنكدر أربعة آلاف درهم في الشهر: وهو أول قاض أجرى عليه ذلك وأجازه بألف دينار، فلما قدم المعتصم مصر في سنة أربع عشرة ومائتين كلمه فيه ابن أبي داود فأمره فوقف عن الحكم ثم أشخص إلى العراق فمات وبقيت مصر بغير قاض حتى ولى المأمون هارون بن عبدالله أبا يحيى الزهري القضاء فقدم البلد لعشر ليال بقين في شهر رمضان سنة سبع عشرة ومائتين، وكان محمودا عفيفا محببا في أهل البلد. وقد كتبت أخباره في أخبار قضاة بغداد. فلم يزل على القضاء إلى شهر ربيع الأول سنة ست وعشرين ومائتين، فكتب إليه أن يمسك عن الحكم وكان قد نقل مكانه على بن أبي داود.

وقدم أبو الوزير واليا على خراج مصر وقدم معه بكتاب ولاية ابن أبي الليث على القضاء فلم يزل قاضيا إلى يوم الخميس لثلاث عشرة ليلة خلت من شعبان سنة خمس وثلاثين ومائتين فعزل وحبس، وبقيت مصر بغير قاض وكان ابن أبي الليث رجل سوء.

ثم ولى أبو عمرو الحرث بن مسكين في جماد الأول سنة سبع وثلاثين ومائتين جاءته ولاية القضاء وهو بالاسكندرية فلم يزل قاضيا حتى صرف يوم الجمعة لسبع ليال بقين من شهر ربيع الأول سنة خمس وأربعين

ومائتين فولى أبو سعيد عبد الرحمن إبراهيم بن دحيم بن الهيثم جاءته ولايته بالرملة فتوفى قبل أن يصير إلى مصر سنة خمس وأربعين ومائتين.

ودحيم من أهل الحديث المتقدمين فولى بعده أبو بكرة بكار بن قتيبة من ولد أبي بكرة صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل البلد يوم الجمعة لثمان ليال خلون من جمادى الآخرة سنة ست وأربعين ومائتين فلم يزل قاضيا إلى أن حبسه أحمد بن طولون ومات في حبسه.

ثم ولى بعده محمد بن عبده يكنى أبا عبد الله العباداني وولى بعده أحمد ابن عثمان أبو زرعة الدمشقي، ثم ولى بعده على بن الحسين بن حرث يكنى أبا عبد الله من أهل الكرخ.

ذكر قضاة بغداد وأخبارهم
ومن روى عنه الحديث منهم

« يحيى بن سعيد الانصاري »

أخبرني أحمد بن زهير بن حرب قال قرأت على أبي عبدالرحمن العلائي المفضل بن غسان عن على بن صالح الحاجب قال: لما قدم أبو جعفر المنصور بغداد ومعه الحسن بن عمارة على المظالم وكان يحيى بن سعيد الانصارى قاضى أبي العباس فأقره أبو جعفر.

أخبرني عبدالله بن شبيب أبو سعيد قال: حدثني يحيى بن محمد بن طلحة ابن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي الصديق قال. [illegible] سليمان بن بلال قال: كان يحيى بن سعيد قد ضاق واشتدت حاله حتى جلس في البيت فبينا هو على ذلك إذ جاءه كتاب أبي العباس يأمره بالخروج إليه، فكنت أنا الذي جهزته ووكلني بالقيام على أهله والنفقة عليهم، فلما خرجنا من داره

انتقل إلى البصرة ـ فقال فيه عمر القصير : يا أمير المؤمنين إن هذا يسكر ، وذكر كلاما ضحك منه المهدى ، وكان الذى يسعى على أبى شيبة : على بن عاصم ، وكان أبو شيبة قبل ذلك وفد على المهدى ومعه جماعة فيهم محمد بن يزيد الواسطى وغيره ، فزاده المهـــدى فى أرزاقه وأجازه فذكر الذين معه ، فقال المهدى له : سمهم فأبى فصاروا له أعداء وذموه ، فلما كان بعد ذلك من أمر صالح بن داود أخى يعقوب بن داود ما كان بواسط ، لقيه على بن عاصم ومعه جماعة فيهم محمد بن يزيد قدمه على بن عاصم ، قال هؤلاء يجزونك عنه ، فقال أفيكم هشيم ؟ قالوا لا ، قال له على بن عاصم : هؤلاء فوق هشيم ، فكتب قولهم ودفع ذلك فوجه المهدى رجلان يسألان عنه ، فكتب حسن بن على بن عاصم إلى أبيه يخبره بأنه قد فارقهما على لقائه والقول عنه ؛ فجعل على بن عاصم يرسل إليهما من يذمه ، فانصرف بذلك ، فكتب فى إشخاصه وشخص معه قوم يمدحونه وقوم يذمونه ، فعزله المهدى ، وقال لا نستبعد هذا الشيخ ، فولاه قضاء القضاة

وكانت أرزاق أبو شيبة فى كل شهر مائة وخمسين درهما ، ثلاثين لكتابه وأعوانه ثم ولاه المهدى فصارت ثلثمائة ، ثم صارت بعد ذلك أربعمائة وثمانين ، حتى ولى سيف بن جابر .

أبو شيبة وابن أبى ليلى وابن شبرمة

أخبرنى أحمد بن أبى خيثمة عن ابن أبى شيخ قال : حدثنا أبو سفيان الحميرى عن أبيه قال كتب معى أبو شيبة كتابا إلى ابن أبى ليلى ، وكتابا إلى ابن شبرمة ، فلقيت ابن أبى ليلى على باب عيسى بن موسى فدفعت إليه الكتاب فلم يقبله ، فقلت ليس هو فى الحكم إنما هو وصلك به ، قال لا أقبله إلا فى مجلس الحكم ، وأتيت ابن شبرمة فرأيت رجلا عربيا

سألنى عنك وعن الناس ، قال : قال فما صنعت بكتاب ابن أبى ليلى ، قال اعترضت به الزاب فرميت به فيه .

تأتى المنية عند عند السرور بالدنيا

حدثنى أحمد بن أبى خيثمة قال : حدثنا سليمان قال حدثنى أبى قال قال أبو شيبة أسر ما يكون العبد بالدنيا يأتيه الموت ! قال : فكان أبو شيبة كذلك ، أسر ما كان بالدنيا ، طرق ليلا وجد علة فأصبح ميتا .

خصمان عند ابن أبى ليلى

أخبرنى محمد بن موسى عن سليمان بن أبى شيخ قال : حدثنا أبو سفيان الحميرى : قال : تقدم رجل بكتاب ابن أبى ليلى على أبى شيبة قصة على الحجاج بن دينار، فقال له الحجاج بن دينار ما أعرف هذا الرجل فأجلنى فأجله ومضى من يومه إلى الكوفة وجاء إلى الشاهد فدعاه إلى ابن أبى ليلى فقدمه فأدى عليه حقا ، فقال الشاهد ما أعرف هذا الرجل ؟ فقال له الحجاج : اثبت إقراره أنه لا يعرفنى ، أنا الحجاج بن دينار ـ الذى قضيت على بشهادتك ـ فقال الشاهد إنما أشهدنى رجل قال الحجاج بن دينار فأما هذا فما أشهد عليه بشىء. فأخذ كتاب ابن أبى ليلى إلى أبى شيبة بإبطال ذلك وفسخه .

إنكار أبى شيبة على أصحاب حماد

حدثنى محمد بن موسى قال حدثنا سليمان بن أبى شيخ قال حدثنى أبى ـ أبو شيخ ـ عن أبى شيبة القاضى قال قيل له إن شريكا ولى قضاء الكوفة . قال : الحمد لله الذى لم يجعله من أصحاب حماد إنه لو قد أتاكم من أصحاب حماد رأيتم ما تنكرون .

حدثنى أحمد بن على قال : حدثنا عثمان بن أبى شيبة قال : حدثنا معاوية بن ميسرة قال رأيت أبا شيبة يكتب عند الحكم بن عيينة الحديث فى القراطيس.

الجمهورية العربية المتحدة
وزارة الثقافة
دار الكتب والوثائق القومية

أوراق البردي العربية

بدار الكتب المصرية

تأليف
ادولف جروهمان Ph. D.
أستاذ التاريخ الإسلامي والآثار الإسلامية بجامعة القاهرة

ترجمه إلى العربية
الدكتور حسن ابراهيم حسن
Ph. D., D. Lit.
المدير السابق لجامعة أسيوط
أستاذ تاريخ الشرق الأدنى بجامعة كاليفورنيا
(لوس أنجلوس)، الولايات المتحدة الأمريكية

راجع الترجمة
عبد الحميد حسن
الأستاذ بكلية دار العلوم
جامعة القاهرة سابقا

يشتمل على وثائق إدارية و به ثمان وعشرون لوحة

القاهرة
مطبعة دار الكتب
١٩٦٧

والمكان الذى كشفت فيه الورقة هو الاشمونين .

والورقة سليمة تماما ولوأن أعلاها ضاع ، فالمعالم الحقيقية للنص المنشور بعد، لا يمكن أن تكون تامة الوضوح .

على الوجه

١ يوم ٤[1]]

٢ يوم ٥[2] برمهات ٢٥]

٣ يوم ٦[3] برمهات ٢٦ ٧٦ ٧٠]

٤ يوم ١[4] برمهات ٢٨ ١٩٥ ١٧٨ ١٧]

٥ يوم ٢[5] برمهات ٢٩ ١٥٢ ١٤٧ ٠ ٤٧]٤

٦ يوم ٣[6] برمهات ٣٠ ١٣٥ ١٢٥ ١٠ ٤٥]

٧ يوم ٤[7] برمودة ١ ١٤٠ ١٣٥ ٠ ٤١]

٨ يوم ٥[8] برمودة ٢ ١٤٠ ١٣٢ ٨ ٨]

على الظهر

٩ يوم ٦[9] برمودة ٣ ١٥٠ ١٤٠ ١٠ ٤٠]

١٠ يوم ١[10] برمودة ٥ ١٤٠ ١٣٠ ١٠ ٣٥]٠

١١ يوم ٢[11] برمودة ٦ ١٧٥ ١٦٧ ١٠ ٥١]٥

١٢ يوم ٣[12] برمودة ٧ ١٧٥ ١٥٧ ١٨ ٤٥]٤

(١) الأربعاء (٥) الاثنين (٩) الجمعة
(٢) الخميس (٦) الثلاثاء (١٠) الأحد
(٣) الجمعة (٧) الأربعاء (١١) الاثنين
(٤) الأحد (٨) الخميس (١٢) الثلاثاء

١٣ يوم ٤[1] برمودة ٨ ١٧٠ ١٤٨ ٢٢ ٤١ —]

١٤ يوم ٥[2] برمودة ٩ ١٠٧ ١٤٤ —]

١٥ يوم ٦[3] ب[ر]م[ودة

١٦ [يوم

على الوجه

٢ عن الشهر السابع القبطى (برمهات) أو Phamenoth راجع A. GROHMANN, *Arabische Papyri aus den Staatlischen Museen zu Berlin*, p. 51 and *Die arabischen Papyri der Sammlung C. Wessely*, Arch. Or. XIV (1943), p. 193.

٧ بخصوص اسم الشهر الثامن القبطى برمودة (Pharmouthi) انظر السفر الثانى رقم ٩٧ س٢ ص ١٠٣

على الظهر

١٦ الخط المائل بعد كلمة (يوم) (التى لم يبق منها إلا حرف الياء) كان متعلقا ـ أساسا ـ بالرقم . كل الارقام زودت بخط مائل عند تحديد التاريخ و يوم الأسبوع

٤٠٩

كشف برواتب

الرقم العام ٧٠٩ على الظهر القرن الثالث الهجرى (التاسع الميلادى)

بردية رقيقة ، لونها أسمر فاتح . طولها ٨ و ١٤ س . م وعرضها ٨ س . م . على الوجه ستة أسطر غير كاملة من خطاب خاص ، كتبت بمداد أسود بخط عادى واضح متعامدة على الألياف الأفقية ، خالية من النقط . وعلى الظهر كشف برواتب دفعت إلى عدة أشخاص ، كتبت بمداد أسود موازية للألياف الرأسية . وفوق حافة السفلى لخطاب على وجه بمسافة ٨ و ١ س . م جزء لاحق عرضه ٨ و ١ س . م .

(١) الأربعاء (٢) الخميس (٣) الجمعة

والمكان الذى كشفت فيه البردية هو الأشمونين .

وقطع الحساب من الخطاب على الوجه بقص ولم يبق منه إلا أوائل الأسطر ، والبردية هشة جدا ، وفى نصفها الأعلى ثقوب ، ولكن النص على الظهر لم يتأثر بهذا التلف . وتحت السطر الأخير (٩) مسافة عرضها ٤ س . م تركت من البردية خالية من الكتابة .

١ بسم الله الرحمن الرحيم الرواتب

٢ دويد و[ ] ... [

٣ حيان ٦ " $\frac{١}{٤٨}$ " $\frac{١}{٤٨}+\frac{١}{١٢}$

٤ ١٠ " ٢٥ " $\frac{١}{٤٨}+\frac{١}{١٢}+\frac{١}{٣}+\frac{١}{٢}$

٥ ٧ " ١٣ " $\frac{١}{٤٨}+\frac{١}{٨}+\frac{١}{٦}$

٦ عز بن حيان ١٠ $\frac{١}{٢}$ " ٨ " $\frac{١}{٤٨}+\frac{١}{٨}+\frac{١}{٦}$

٧ على ضمان سراب

٨ مسلمه ٦ " ٦ " $\frac{١}{٤٨}+\frac{١}{١٢}$

٩ ... .

التعليقات :

٢ إلى جانب قراءة كلمة (دويد) تحتمل قراءتها (ذويد) كما جاء فى المشتبه[1] للذهبى ص ٢٠٤ .

٣ كلمة (حان) منقوطة هكذا فى الأصل

لقراءة الاسم (حان) عدة احتمالات كما جاء فى المشتبه للذهبى[2] ، ص ٨٣ ونحن على خيار بين حيان ، حنان ، جنان ، جيان ، حِبان ، حَبّان و بن حُبان ، ولكنى أفضل الأولى على أنها أكثر شيوعا .

(١) نشر د . جنج ، ط ليدن ١٨٦٣ — ١٨٨١ م

(٢) نفس المرجع

٧ بخصوص الاسم (سراب) راجع معجم ياقوت ج ٣ ص ٩٣٦ س ١٤ .

٩ يبدو أن الطبقة العليا للبردية أتلفها التقشير ، والذى بقى فقط أعالى خمسة رءوس لخمسة أحرف وبقاياها .

٤١٠ ، ٤١١

كشف برواتب ومصروفات أخرى

الرقم العام ٧١٥ القرن الثالث الهجرى (التاسع الميلادى)

بردية رقيقة ، لونها أسمر فاتح . طولها ٢و١٠ س.م وعرضها ٨و٨ س . م. على الوجه ثمانية أسطر كتبت بخط واضح دارج إلى حد ما (أ) متعامدة على الألياف الأفقية وبمداد أسود ، وفى السطر الرابع حرف واحد منقوط . وعلى الظهر قائمة برواتب كتبت فى تسعة أسطر متعامدة على الألياف الرأسية بخط التعليق الحسن (ب) بمداد أسود خالية من النقط . وطوى الحساب طيات موازية للأسطر ، وعرض الطيات المتتاليات من أعلى إلى أسفل : ١و٢ + ٣ + ٣ + ٢ س . م

والمكان الذى كشفت فيه البردية الأشمونين .

وقطع من البردية أعلاها وأسفلها ، والجزء الباقى من النص سليم تماما .

على الوجه

١ [ ] ....[

٢ العشر الاول -] $\frac{١}{٤٨}$ [ ]

٣ العشر الثانى $\frac{١}{٢}$ ٣٥

٤ وعن ابو المسعب $\frac{١}{٢٤}$ ١٠

٥ وايضا $\frac{١}{٢٤}$ ٧

٦ فذلك $\frac{٢}{٣}$ ١٠٤ $+\frac{١}{٢٤}$

والمكان الذى كشفت فيه البردية هو الأشمونين.

وقطع الحساب من الخطاب على الوجه بمقص ولم يبق منه إلا أوائل الأسطر ، والبردية هشة جدا ، وفى نصفهـا الأعلى ثقوب ، ولكن النص على الظهر لم يتأثر بهذا التلف . وتحت السطر الأخير (٩) مسافة عرضها ٤ س . م تركت من البردية خالية من الكتابة .

١ بســم الله الرحمن الرحيم الرواتب

٢ دويد وـــ[ ] ... [

٣ حيان ٦ ″ $\frac{١}{٤٨}$ ″ $\frac{١}{١٢}$ + $\frac{١}{٤٨}$

٤ ١٥ ″ ٢٥ ″ $\frac{١}{٢}$ + $\frac{١}{٣}$ + $\frac{١}{١٢}$ + $\frac{١}{٤٨}$

٥ ٧ ″ ١٣ ″ $\frac{١}{٦}$ + $\frac{١}{٨}$ + $\frac{١}{٤٨}$

٦ عز بن حيان $\frac{١}{٢}$ ١٥ ″ ٨ ″ $\frac{١}{٦}$ + $\frac{١}{٨}$ + $\frac{١}{٤٨}$

٧ على ضمان سراب

٨ مسله ٦ ″ ٦ ″ $\frac{١}{١٢}$ + $\frac{١}{٤٨}$

٩ ... .

التعليقات :

٢ إلى جانب قراءة كلمـــة (دويد) تحتمل قراءتهـا (ذويد) كما جاء فى المشتبه[١] للذهبى ص ٢٠٤ .

٣ كلمة (حيان) منقوطة هكذا فى الأصل

فقراءة الاسم (حيان) عدة احتمالات كما جاء فى المشتبه للذهبى[٢] ، ص ٨٣ ونحن على خيار بين حيان ، حنان ، جنان ، جيان ، حيّان ، حَبّان و بن حُيّان . ولكنى أفضل الأولى على أنها أكثر شيوعا .

(١) نشر د. جنيج ، ط ليدن ١٨٦٣ — ١٨٨١ م

(٢) نفس المرجع

٧ بخصوص الاسم (سراب) راجع معجم ياقوت ج ٣ ص ٩٣٦ س ١٤ .

٩ يبدو أن الطبقة العليا للبردية أتلفها التقشير ، والذى بقى فقط أعالى خمسة رءوس لخمسة أحرف وبقاياها .

٤١٠ ، ٤١١

كشف برواتب ومصروفات أخرى

الرقم العام ٧١٥ القرن الثالث الهجرى (التاسع الميلادى)

بردية رقيقة ، لونها أسمر فاتح . طولها ٢٠١٠ س.م وعرضها ٨٠٨ س. م. على الوجه ثمانية أسطـــر كتبت بخط واضح دارج إلى حد مـا (أ) متعامدة على الألياف الأفقية و بمـداد أسود، وفى السطر الرابع حرف واحد منقوط . وعلى الظهر قائمة برواتب كتبت فى تسعة أسطـر متعامدة على الألياف الرأسية بخط التعليق الحسن (ب) بمـداد أسود خالية من النقط . وطوى الحساب طيات موازية للأسطر ، وعرض الطيات المتتاليات من أعلى إلى أسفل : ٢٠١ + ٣ + ٣ + ٢ س . م

والمكان الذى كشفت فيه البردية الأشمونين .

وقطع من البردية أعلاها وأسفلها ، والجزء الباقى من النص سليم تماما .

على الوجه

١ [ ] ... [

٢ العشر الاو]ل ـ [$\frac{١}{٤٨}$] [ ]

٣ العشر الثانى $\frac{١}{٨}$ = ٣

٤ وعن ابو المسعب $\frac{١}{٤}$ ١٠

٥ وايضا $\frac{١}{٢٤}$ ٧

٦ فذلك $\frac{٢}{٣}$ ١٠ ؛ + $\frac{١}{٢٤}$

٧ وعن الصرف $\frac{١}{١٢}$ ٤ + $\frac{١}{٤٨}$

٨ فذلك ["]

على الظهر

١ [ ] ٠ [ ]

٢ [-] ———— [—]ى

٣ [دينـ]ـر

٤ عن [الر]و[اتبـ]ـب ٣ $\frac{١}{١[٢]}$

٥ [ ]حمل[ ]ـا عرا -[—] ه المران ٧$\frac{١}{٦}$ + $\frac{١}{٨}$

٦ والى ٠[ ]ا٠٠ بن صبرة الجندى $\frac{١}{٦}$ + $\frac{١}{٤٨}$

٧ والى ال[شـ]ـمدى وصاحب القصر $\frac{١}{٨}$

٨ المكارى الذى قدم بالكتب $\frac{١}{١٢}$

٩ [ا]لحارس الذى خرج بالكتب $\frac{١}{١٢}$ + $\frac{١}{٤٨}$

(التعليقات):

على الوجه

٢ الذى بقى فقط آثار للأجزاء السفلى لأربعة أحرف .

٧ عن كلمة (صرف) انظر السفر الثالث ص ١٥٤ وما بعدها والسفر الرابع رقم ٢٣٩ على الوجه س ٢ ، رقم ٢٨٣ على الظهر س ٣ .

٨ لم يبق إلا خطا الكسر .

على الظهر

٦ فضلا عن قراءة كلمة (صبرة) التى كثيرا ما ترد يمكن أيضا قراءتها (صبرة) أو (صيرة) وفقا للذهبي فى المشتبة[1] ص ٣١١ .

٧ قراءة اسم العلم غير مؤكدة .

٤١٢

مستخرج من حسابات خاصة بدين

الرقم العام ٢٦٧ القرن الرابع الهجرى (العاشر الميلادى)

ورقة رقيقة نوعا ، لونها أبيض مغبر ، طولها ٧٫٢ س ٠ م وعرضها ١٦٫٤ س ٠ م ٠ على الوجه خمسة أسطر غير كاملة من حساب خاص ، كتبت بخط واضح جيد كثير الوصلات الى حد ما (أ) بمداد أسود . واستعمل ظهر هذا الخطاب كاتب آخر (ب) الذى يبدو أنه كان مسئولا عن مزرعة ، يدل على ذلك المستخرج من الحسابات الخاصة بدين ، وقد بقيت منه سبعة أسطر فقط كتبت بمداد أسود . وكلا النصين قليل النقط ، وعلى السين فى السطرين الثانى والخامس على الظهر خط مائل . وطويت الورقة طيات موازية للأسطر ، وعرض الطيات المتتاليات من أعلى إلى أسفل : ٠٫٨ + ٢٫٨ + ٢٫٦ + ١٫٨ س٠م

والمكان الذى كشفت فيه الورقة غير معروف .

وقطع الخطاب من أعلى ومن الجانب الأيمن ومن أسفل . والجزء الباقى من النص سليم تماما .

---

(١) نشره جنج ، ط ليدن ١٨٦٣ — ١٨٨١ م

دار الكتب المصرية

القسم الأدبى

النجوم الزاهرة

فى

ملوك مصر والقاهرة

تأليف

جمال الدين أبى المحاسن يوسف بن تغرى بردى الأتابكى

[الطبعة الأولى]

مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة

١٣٤٨ هـ - ١٩٢٩ م

وأنا ما صِدتُ شيئا بعد، فلامَه الناسُ حتى قام من مجلسه؛ ثم جهّز لحرب طاهر ابن الحسين عبدَ الرحمن بن جَبَلة الأنبارىّ أمير الدِّينَور بالعُدّة والقوّة، فسار حتى نزل همذان. هذا وقد آضطرب مُلْك الأمين وأُرجف ببغداد إرجافاً شديدا وندِم محمد الأمين على خلع أخيه المأمون؛ وطَمِع الأمراءُ[1] فيه وشغَبوا جندَهم بطلب أرزاقهم وآزدحموا بالجسر يطلبون الأرزاق والجوائز، فقاتَلَهم حواشى الأمين ثم عجز عنهم فزاد فى عطاياهم.

ولما خرج عسكرُ الأمين ثانيا مع عبد الرحمن ووصَل إلى هَمَذان التقى مع طاهر وقاتَله قتالا شديدا ثم تقهقر ودخل مدينة هَمَذان وتفرّق عنه أكثرُ أصحابه فحَصَره طاهرٌ بهَمَذان حتى طلب منه عبدُ الرحمن الأمانَ، ثم غدَر عبدُ الرحمن وقاتل طاهرًا ثانيا حتى قُتل، وملَك طاهر بن الحسين البلاد ودَعا للمأمون وخلَع الأمين. كل ذلك والأمينُ ببغداد لم يخرج منها حتى وافاه طاهرٌ المذكور وقتَلَه على ما سيأتى فى ترجمة الأمين إن شاء الله تعالى. ولما ملَك طاهر البلادَ وآستفحل أمْرُه وبلغ المصريين ذلك وثب السَّرِىّ بن الحكم ومعه جماعةٌ كبيرة من المصريّين عصبةٌ للمأمون ودعا السرىّ الناسَ لخلْع الأمين فأجابوه وبايعوا المأمونَ؛ فقام جابر فى أمر الأمين فقاتَلَه السرىّ بن الحكم المذكور حتى هزَمه وأخرجه من مصر على أقبح وجه. فخرج جابر المذكور من مصر لثمان بَقِين من جُمادَى الآخرة سنة ست وتسعين ومائة، فكانت ولايتُه على مصر سنة واحدة تقريبا. وولى مصر بعده أبو نصر عَبّاد بن محمد بن حَيّان[2] من قبل المأمون.

---

(١) فى الأصل: «وطمعوا» وعبارة الطبرى وابن الأثير: «ومشى القواد بعضهم الى بعض فاتفقوا على طلب الأرزاق والشغب». (٢) كذا فى الكندى والمقريزى. وفى الأصلين: «حبان» بالباء الموحدة.

+ + +

السنة التى حكم فيها جابر على مصر وهى سنة ست وتسعين ومائة — فيها وقع بين عسكر الأمين والمأمون وقائع يطول شرحها. وفيها رفع المأمون منزلةَ الفضل ابن سَهل وعقَد له على الشرق طولا وعرضا وجعل عُمالَته[1] ثلاثة آلاف ألف درهم وكتب على سيفه «ذا الرِّياستَيْن» من جانب رياسة الحرب ومن جانب رياسة القلم والتدبير؛ فقام الفضلُ بأمر المأمون كما يجب. وولّى المأمونُ أيضا أخاه الحسنَ ابن سهل دواوينَ الخراج. كلُّ ذلك والأمين ببغداد فى قيد الحياة وفى تَعْبئة العساكر لقتال المأمون غير أنه ضعُف أمرُه الى الغاية. وفيها ولّى الأمينُ محمدٌ عبدَ الملك بن صالح الجزيرةَ والشامَ. وفيها خُلِع الأمينُ وبُويع المأمونُ ببغداد ثم أُعيد الأمينُ.

ما وقع من الحوادث سنة ١٩٦

وسببُ ذلك أنه لما مات عبدُ الملك بن صالح العباسىّ بالرَّقة قام الحسينُ بن علىّ ابن عيسى بن ماهان[2] فجمَع الناسَ وآستقلّ بالأمر بعد عبد الملك بن صالح، ونفق فى العساكر لأجل الأمين، ثم سار بهم الى بغداد فآستقبله الأشرافُ والقوّادُ وضُربت له القِبابُ ودخل بغدادَ فى شهر رجب؛ فلما كان الليلُ بعث الأمين [فى] طلبه؛ فأغلظ الحسينُ لرسول الأمين وقال: لا أنا مُغَنٍّ ولا مُسامرٌ ولا مضحك حتى يطلبنى فى هذه الساعة! وأصبح فخلَعَ الأمينَ ودَعا للمأمون، فوقع بسبب ذلك أمورٌ وحروب بينه وبين حواشى الأمين إلى أن ظفِر به الأمينُ ثم أطلقه ورضِى عنه، وأُعيد الأمينُ للخلافة. ووقع للأمين مثل هذه الحكاية فى هذه السنة غيرَ مرة. وفيها وقع بين طاهر

---

(١) كذا فى الطبرى وابن الأثير فى حوادث سنة ست وتسعين ومائة، والعمالة بضم العين: أجرة العامل والكسر لغة. وفى م: «وجعل مغلة» وفى ف: «نعله» وهما محرفان. (٢) كذا فى الأصلين، والذى فى الطبرى: «نادى الحسين بن على بن عيسى بن ماهان فى الجند نصير الرجال فى السفن والفرسان على الظهر ووصلهم وقوى ضعفاءهم» ثم ساق الطبرى بعد ذلك القصة كما أوردها المؤلف هنا.

(٣٦٧) مِقياسٌ بالقصر[1] خلف الباب يَمْنةَ مَنْ يدخل منه فى داخل الزّقاق، أثرُه قائم الى اليوم، وقد بُنِىَ عليه وحولَه .

ولما فتح عمرو بن العاص مصرَ بنى بها مقياسًا بأُسْوان، فدام المِقياسُ بها مدّة الى أن بُنِى فى أيام معاوية بن أبى سفيان مِقياس بأَنْصِنا أيضا؛ فلم يَزَل يُقاس عليه الى أن بَنَى عبدُ العزيز بن مروان مقياسًا بحُلْوانَ . وكان عبدُ العزيز بن مروان أميرَ مصر إذ ذاك من قِبَل أخيه عبد الملك بن مروان، وقد تقدّم ذكرُ عبد العزيز فى ولايته على مصر. وكان عبد العزيز يسكن بحُلْوانَ. وكان مقياسُ عبد العزيز الذى آبتناه بحلوان صغيرَ الذرع. ثم بنى أُسَامةُ بن زيد التَّنُوخىّ فى أيام الوليد بن عبد الملك مِقياسا وكسر فيه ألفَ قنطار[2] . وأُسامةُ هذا هو الذى بَنى بيتَ المال بمصر، وكان أُسَامة عاملَ خراج مصر. ثم كتب أُسَامة المذكور الى سليمان بن عبد الملك بن مَرْوان لما وَلِى الخلافةَ ببطلان هذا المقياس المذكور، وأن المصلحة بناءُ مقياس غير ذلك؛ فكتب إليه سليمان ببناء مقياس فى الجزيرة (يعنى الروضة) فبناه أُسَامة فى سنة سبع وتسعين — قال آبنُ بُكَيْر[3] مؤرّخ مصر: أدركتُ المقياسَ بمَنْف ويدخل القيّاسُ بزيادته كل يوم إلى الفُسْطاط (يعنى مصر) — ثم بنى المتوكّل فيها مقياسا فى سنة سبع وأربعين ومائتين

(١) القصر المذكور هو قصر الشمع وكان على الضفة الشرقية من النيل قرب الكنيسة المعلقة بمصر القديمة، وكان يعرف قبل الفتح الاسلامى بـ «حصن بابليون» بناه الفرس أيام تملكهم مصر. (٢) كذا فى م . وفى ف وهامش م : «قنير» . وفى المقريزى (ج ١ ص ٥٨) طبع بولاق : «ألفى أوقية» .
(٣) كذا فى كتاب فتوح مصر وأخبارها لابن عبد الحكم (ص ١٦ طبع أوربا) وحسن المحاضرة للسيوطى (ج ٢ ص ٢٦٢ طبع مصر) وقد ورد فيهما هذا الخبر. وهو يحيى بن عبد الله بن بكير كما فى تهذيب التهذيب والخلاصة فى أسماء الرجال وكتاب ولاة مصر وقضاتها للكندى . وعبارة الأصلين : «قال أبو بكر» وهو خطأ .

فى ولاية يزيدَ بن عبدالله هذا ، وهو المقياسُ الكبير المعروف بالجديد . وقدِم من العراق محمد بن كَثير الفَرْغانىّ المهندس فتولّى بِناءه؛ وأمر المتوكّلُ بأن يُعزل النّصارى عن قِياسه؛ فجعل يزيدُ بن عبد الله أمير مصر على القياس أبا الرّدّاد الفقيه المعلّم، وآسمُه عبد الله بن عبد السلام بن عبد الله بن أبى الرّدّاد المؤذن . وكان القُمّىّ[1] يقول: أصلُ أبى الرّدّاد هذا من البصرة . وذكر الحافظ آبنُ يونس قال : قدم مصرَ وحدّث بها وجُعل على قياس النيل، وأجرى عليه سليمانُ بن وَهْب صاحبُ خراج مصر سبعة[2] دنانير فى كلّ شهر، فلم يزل القياس من ذلك الوقت فى أيدى أبى الرّدّاد وأولاده الى يومنا هذا . ومات أبو الرّدّاد المذكور فى سنة ستّ[3] وستين ومائتين .

قلت : وهذا المقياسُ هو المعهود الآن، وبطَل بعمارته كلُّ مِقياس كان بُنِى قبلَه من الوجه القبلىّ والبحرىّ بأعمال الديار المصرية. وآستمرّ على ذلك الى أن وَلِى الأميرُ أبو العباس أحمد بن طُولون الديارَ المصريّة، وركب من القطائع فى بعض الأحيان فى سنة تسع وخمسين ومائتين ومعه أبو أيّوب صاحب خراجه والقاضى بكّار بن قُتَيْبة الحنفىّ الى المقياس وأمر بإصلاحه وقدّر له ألف دينار .

قلت : وأما مصروف عمارة هذا المقياس فشىءٌ كثير، وبُنِى بعد تعب زائد وكُلْفةٍ كبيرة يطول الشرح فى ذكرها؛ وفى النظر الى بنائه ما يُغنى عن ذكر مصروف عمارته . وبنى أيضا الحارثُ مقياسا بالصناعة[4] لا يُلتفت اليه ولا يُعْتَمدُ عليه ولا يُعْتَدّ به، وأثرُه باق الى اليوم .

(١) نسبة الى قم : مدينة بين أصبهان وساوة . وفى الأصلين : «لعمى» بالعين المهملة وهو تحريف .
(٢) فى الكندى (ص ٥٠٨) : «ستة دنانير» . (٣) فى الكندى : «سنة ثمانين ومائتين» .
(٤) المراد بها دار الصناعة التى كانت تنشأ بها المراكب الحربية والأساطيل بمصر وهى فى الجزيرة بالساحل القديم . (انظر خطط المقريزى ج ١ ص ٤٨٢ طبع بولاق) .

للخليفة بأمر الديار المصرية، ثم عاد كافور بهما إلى الديار المصرية . وكان غلبون قد تغلب على مصر بعد موت الإخشيذ فى غيبة كافور لما توجه إلى العراق؛ فقدم كافور إلى مصر وتهيأ لحرب غلبون المذكور وحاربه وظفر به وقتله، وأصلح أحوال الديار المصرية، واستمر مدبرها إلى أن مات أنوجور وتولى أخوه على، ثم مات على أيضا فى سنة خمس وخمسين وثلثمائة، واستقل كافور بالأمر وخطب له على المنابر وتم أمره .

قال الحافظ أبو عبد الله الذهبى فى تاريخ الإسلام : كافور الإخشيذى الحبشى الأستاذ السلطان أبو المسك اشتراه الإخشيذ من بعض رؤساء مصر، كان أسود بصاصا[1] . ثم ساق الذهبى نحو ما حكيناه، إلى أن قال : تقدم عند الإخشيذ صاحب مصر لعقله ورأيه وسعده إلى أن صار من كبار القواد، وجهزه الإخشيذ فى جيش لحرب سيف الدولة بن حمدان . ثم إنه لما مات أستاذه صار أتابك[2] ولده أبى القاسم أنوجور وكان صبيا، فغلب كافور على الأمر، وبقى الاسم لأبى القاسم والدست[3] لكافور، حتى قال وكيله : خدمت كافورا وراتبه فى اليوم ثلاث عشرة جراية، وتوفى وقد بلغت جرايته على يدى فى كل يوم ثلاثة عشر ألف جراية . قلت : وهو أتابك السلطان أنوجور، أما لما استقل بالملك فكان أكثر من ذلك .

وقال أبو المظفر فى تاريخه مرآة الزمان : كان كافور شجاعا مقداما جوادا يفضل على الفحول . وقصده المتنبى ومدحه فأعطاه أموالا كثيرة، ثم فارقه إلى

(١) بصاص : وصف من بص إذا برق ولمع وتلألأ . (٢) أتابك : من الألقاب الرفيعة للأمراء، ومعناه وصى أو رئيس وزارة، كما فى القاموس الفارسى والانجليزى للسترا استاينجاس المستشرق .
(٣) الدست : الديوان، ومجلس الوزارة، والرياسة . (راجع شفاء الغليل) .

العراق . وقال أبو الحسن بن أذين[1] النحوى : حضرت مع أبى مجلس كافور وهو غاص بالناس، فقام رجل[2] فدعا له ، وقال فى دعائه : أدام الله أيام مولانا (بكسر الميم من أيام) فأنكر كافور والحاضرون ذلك، فقام رجل[3] من أوساط الناس فقال :

لا غرو إن لحن الداعى لسيدنا * أو غص من دهش[4] بالريق أو بهر
ومثل سيدنا حالت مهابته * بين البليغ وبين القول بالحصر
فإن يكن خفض الأيام من غلط * فى موضع النصب لا من قلة البصر
فقد تفاءلت من هذا لسيدنا * والفأل مأثورة عن سيد البشر
بأن أيامه خفض بلا نصب * وأن أوقاته صفو بلا كدر

فعجب الحاضرون من ذلك، وأمر له كافور بجائزة .

وقال أبو جعفر مسلم بن عبيد الله بن طاهر العلوى النسابة : ما رأيت أكرم من كافور ! كنت أسايره يوما وهو فى موكب[5] خفيف يريد التنزه وبين يديه عدة جنائب بمراكب ذهب وفضة وخلفه بغال المراكب ؛ فسقطت مقرعته من يده ولم يرها ركابيته[6]، فنزلت عن دابتى وأخذتها من الأرض ودفعتها إليه ؛ فقال : أيها الشريف، أعوذ بالله من بلوغ الغاية ، ما ظننت أن الزمان يبلغنى حتى تفعل بى أنت هذا ! وكاد يبكى ؛ فقلت : أنا صنيعة الأستاذ ووليه . فلما بلغ باب داره ودعنى ؛ فلما سرت التفت فإذا بالجنائب والبغال كلها خلفى ؛ فقلت : ماهذا ؟

(١) كذا فى نزهة الألبا لابن الأنبارى . وفى الأصل ومرآة الزمان : «بن آذين» .
(٢) هو أبو الفضل بن عياش ، كما فى تاريخ الاسلام للذهبى فى حوادث سنة ست وخمسين وثلثمائة .
(٣) هو أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الله النجيرمى النحوى كما فى تاريخ الاسلام للذهبى وبغية الوعاة للسيوطى وسيأتى ذكره أثناء هذه الترجمة . (٤) كذا فى ابن خلكان وعقد الجمان وبغية الوعاة للسيوطى ومرآة الزمان . وفى الأصل : «... من دهش فى الريق ...» . (٥) فى مرآة الزمان : «مركب» . (٦) فى الأصل : «كاتبه» . والتصويب عن مرآة الزمان .

أشار للوزير بالطلوع فيطلُع إليه وهو يُقبّل الدرج حتى يصل إليه فيُزرّ عليه القُبّة، ثم ينزل الوزير ويقف على الدرجة الأولى ويجهر المقرئون بالقراءة، ثم يُكبّر المؤذنون ثم يشرع المؤذنون في الصمت، ويخطُب الخليفة؛ حتى إذا فرغ من الخطبة طلع إليه الوزيرُ وحلّ الأزرارَ فينزل الخليفة ، وعن يمينه الوزير وعن يساره القاضي والداعي بين يديه — والقاضي والداعي هما اللذان يوصّلان الأذان إلى المؤذنين — حتى يدخلَ المحرابَ ويُصلّي بالناس ويُسلّم . فإذا انقضت الصلاة أخذ لنفسه راحةً بالجامع بمقدار ما تُعرَض عليه الرسومُ وتُفرّق؛ وهي للنائب في الخطابة ثلاثةُ دنانير، وللنائب في صلوات الخمس ثلاثةُ دنانير، وللمؤذنين أربعةُ دنانير، ولمُشارف خِزانة الفَرْش وفرّاشها ومتولّيها لكلٍّ ثلاثةُ دنانير، ولصبيان بيت المال ديناران، ولمُعبّي الفاكهة ديناران . وأمّا القرّاء فكان لهم رسوم غيرُ ذلك . ومن حين يركب الخليفة من القصر إلى الجامع حتى يعودَ، الصدقاتُ تعمّ الناس » .

قلت : وأظنّ أن الدينار كان غيرَ دينار زماننا هذا ؛ فإنّه قال — بعد ما ذكر لمُعبّي الفاكهة دينارين — : فأمّا الفواكهُ التي كانت تُعبّى بالجامع فإنّها كانت تُباع بجملة كثيرة ويتزاحم الناس على شرائها لبركاتها ويُقسم ثمنُها بين الإمام والمؤذنين .
قلت : ولعلّ هذا كان رسمًا لمُعبّي غير ثمن الفاكهة . والله أعلم .

ودام هذا الترتيب إلى آخر وقت ، إلى أيام العاضد آخر خلفاء مصر من بني عُبيد . ونذكر أيضا في ترجمة الآمر بأحكام الله من العبيديين كيفيةَ خروج الخليفة إلى الجامع بأزيد من هذا عند ما نحكي ما كان يقع له من الوَجْد في خطبته، إن شاء الله تعالى .

انتهى ترجمة المعزّ لدين الله، رحمه الله تعالى .

***

السنة الأولى من ولاية المعزّ معدّ على مصر، وهي سنة ثلاث وستين وثلثمائة .

فيها أعاد عزّ الدولة بَختيار النَّوح في يوم عاشوراء إلى ما كان عليه .

وفيها أظهر الخليفة المطيع ما كان يستُره من علّته وثِقَل لسانه وتعذُّر الحركة عليه للفالج الذي كان ناله قديما، وانكشف ذلك لسُبُكتكين، فدعا الخليفةَ المطيعَ إلى خلع نفسه وتسليم الأمر إلى ولده الطائع لله عبد الكريم ففعل ذلك ؛ وعقد له الأمر في يوم الأربعاء لثلاث عشرة خلت من ذي القعدة من السنة المذكورة . فكانت خلافتُه إلى أن خلَع نفسَه تسعا وعشرين سنة وأربعةَ أشهر وأربعةً وعشرين يوما . وصورة ما كُتِب :

« هذا ما أشهد على متضمّنه أميرُ المؤمنين الفضلُ المطيعُ لله ابن المقتدر بالله ، حين نظر لدينه ورعيّته وشُغِل بالعلّة الدائمة عمّا كان يُراعيه من الأمور الدينية اللازمة ، وانقطع إفصاحُه عما يجب عليه لله في ذلك ، فرأى اعتزالَ ما كان عليه من هذا الأمر وتسليمه إلى ناهض به قائم بحقّه [ممّن يرى له الرأى][1] . عقَدَه له وأشهد بذلك طوعا » وذكر التاريخ المذكور . وفي آخره بخط القاضي أبي الحسن محمد بن صالح: « شهد عندي بذلك أحمد بن حامد بن محمد[2]، وعمر بن محمد ابن أحمد، وطلحة بن محمد بن جعفر» . قلت : وانقطع المطيع بداره، وكان يسمّى بعد ذلك الشيخَ الصالحَ إلى أن مات في سنة أربع وستين وثلثمائة، على ما يأتي ذكره في الآتية إن شاء الله تعالى .

وفيها تُوفّي عبدُ العزيز بن أحمد بن جعفر الفقيه الحنبلي العالم المشهور، مولده سنة اثنتين وثمانين ومائتين ، وصنّف المصنّفات الكبيرة؛ منها كتاب "المقنع" مائة

(١) زيادة عن المنتظم في حوادث السنة .
(٢) كذا في المنتظم وتاريخ الإسلام للذهبي . وفي الأصل : « ... حامد بن أحمد » .

مائة وتقدمة ألف بالديار المصرية ، وهو إذ ذاك لايُحسِن يتلفظ بالشهادتين ، فكان مباشرو إقطاعه يدخلون إليــه مع أرباب وظائفه فيجدون الفقيهَ يُعلِّمــه الشهادة وقراءة الفاتحة وهو كالتَّيْس بين يدى الفقيه ! فكان ذلك من جملة ذنوب الملك الظاهر بَرْقُوق التى عدّدُوها له عند خروج الناصرى[1] ومَنْطاش[2] عليه ، ونَفَرت القلوبُ منــه حتى خُلِـع وحُبِس حسب ما يأتى ذكره . ولم أُرِدْ بذلك الحـطَّ على الملك الظاهر المذكور غير أن الشىء بالشىء يُذْكر . إنتهى .

ثم فعل السلطان الملك الناصر ذلك مع مماليكه وعساكره ، فكان يسأل المملوك عن آسمــه وآسم تاجره وعن أصله وعن قدومه إلى الديار المصرية ، وكم حضر مَصَافّ ، وكم لعب بالرمح [وعن][3] سِنّه ، ومَنْ كان خَصْمَه فى لعب الرُّمح ، وكم أقام سنة بالطبقة ؟ فإن أجابه بصدق أنصفه وإلّا تركه ، ورَسَم له بجامكيّة هيّنة حتى يصل إلى رُتبة من يُقْطَع بباب السلطان ، فأعجب الناس هذا غاية العجب . وكان الملك النــاصر أيضا يُخيِّر الشـيخ المسنّ بين الإقطاع والراتب ، فيُعطيه مايختـاره ، ولم يُقطع فى هــذا العرض إلا العاجزُ عن الحركة ، فيرتّب له ما يقـوم به عِوضًا عن إقطاعه .

وآتّفق للسلطان أشياء فى هــذا العَرْض ، منها : أنّه تقدّم إليــه شابٌّ تامّ الخِلقة فى وجهه أثرُ شِبه ضَرْبةَ السيف ، فأعجبه وناوله مثالًا بإقطاع جيّد ، وقال له : فى أىّ مصاف وقع فى وجهك هــذا السيف ؟ فقال ياخَوَنْد : هذا ما هو أثر سَـيف ، وإنّما وقعتُ من سُلَّم قصار فى وجهى هذا الأثر، فتبسّم السلطان وتركه ،

(١) هو يلبغا بن عبــد الله الناصرى الأتابكى اليلبغاوى الأمير سيف الدين . سيذكر المؤلف وفاته سنة ٧٩٣ هـ . (٢) هو تمربغا بن عبد الله الأفضلى المدعو منطاش الأمير سيف الدين المتغلب على الديار المصرية . توفى سنة ٧٩٥ هـ . (٣) زيادة عن المقريزى .

فقال له الفخر ناظر الجيش : ما بَقِى يصلُح له هــذا الخبزُ، فقال الملك النــاصر : قد صدّقنى وقال الحق ، وقد أَخَذ رزقه ، فلو قال : أُصِبتُ فى المصافّ الفــلانى ، من كان يُكَذِّبه ! فدعت الأمراء له وآنصرف الشابُّ بالإقطاع . ومنها : أنّه تقدّم إليه رجل دميمُ الخَلْق وله إقطاعٌ ثقيلٌ ، عِبْرتُه[1] ثمانمائة دينار ، فأعطاه مثالًا وآنصرف به ، عِبْرتُه نصف ما كان فى يده ، فعاد وقبّل الأرض ، فسأله السلطان عن حاجته؟ فقال : الله يحفظ السلطان ، فإنّه غَلِط فى حَقِّ ، فإنّ إقطاعى كانت عِبْرتُه ثمانمـائة دينار ، وهــذا عِبْرتُه أربعمائة دينــار ؛ فقال السلطان : بل الغلط كان فى إقطاعك الأول ، فآمْضِ بمــا قَسَمَ الله لك ؛ وأشياء من هــذا النوع إلى أن آنتهت تفــرقة المثالات فى آخر المحرّم سنة ستّ عشرة وسبعمائة، فوفّر منها نحو مائتى مثال[2] .

ثم أخذ الســلطان فى عَرْض مماليك الطِّباق ووفّر جوامكَ[3] عدّة منهم، ثم أفرد جهةً قطْيا[4] للعاجزين من الأجناد، وقرّر لكلّ منهم ثلاثة آلاف [درهم][5] فى السنة . ثم إن الســلطان آرتجع ما كانت المــاليك البُرْجيّة آشترته من أراضى الجيزة وغيرها . وآرتجع السلطان أيضًا ما كان لبِيبَرْس وسَلّار وبُرُلْغِي والجُوكُنْدار وغيرهم من الرِّزَق[6]

(١) ذكرت فى الحاشية رقم ١ ص ٩٣ من الجزء الثامن من هذه الطبعة أن العبرة معناها مقدار المساحة ، وهذا خطأ ، صوابه أن العبرة فى الآصطلاح المالى القديم معناها مقدار المربوط من الخراج أو الأموال على كل إقطاع من الأرض ، وما يتحصل عن كل قرية من عين وغلة وصنف . (٢) المقصود هنا أن الملك الناصر وفر نحو مائتى إقطاع مما كان بأيدى الجند . (٣) الجوامك : المرتبات . (٤) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٧٧ من الجزء السابع من هذه الطبعة . (٥) زيادة عن السلوك والمقريزى . (٦) الرزق : مفــردها رزقة ، وهى الأطيان التى كان يعطيها الخلفاء والملوك والسلاطين بمقتضى حجج شرعية أو تقاسيط ديوانيــة إلى بعض الناس على سبيل الإحسان والإنعام رزقة بلا مال . ومن تلك الأراضى ما هو موقوف صرف ريعه على المساجد والخوانك والرباطات والأضرحة وغيرها من الجهات الخــيرية للقيام بمصالحها ودوام عماراتها وتصرف على القائمين بإدارتها . ومنها غير الموقوف فيصرف ريعه إلى مستحقيه ، والرزق التى من هــذا النوع تحل بآنقراض أصحابها ، ومما ورد فى هذا الكتاب يتبين أن الملك الناصر آرتجع الرزق أى نزعها من واضعى اليد عليها .

وفى هــذه الأيام توقّفت أحــوالُ الدولة من كثرة رواتب الخــدّام والعجائز والجوارى، وأخذهم الرِّزَق بأرض بهتِيم[1] من الضواحى و بأراضى الجـيزة وغيرها ، بحيث إنه أخذ مُقْبِلٌ الرومى عشرة آلاف فدان .

وفى هذه الأيام رَسَم السلطان للطواشى مُقبـل الرومى أن يُخْرج إتّفاق العوّادة وسَـلْمى والكَرَكِيّة حظايا السلطان من القلعة بمـا عليهن من الثيـاب ، من غير أن يحمِلن شيئا من الجوهر والزَّرْكش، وأن تُقلَع عصبةُ إتفاق عن رأسها و يدَعها عنده، وكانت هذه العصبة قد آشتهرت عنـد الأمراء ، وشَنُعت قالتها ، فإنه قام بعملها ثلاثة ملوك الإخوة من أولاد الملك الناصر محمد بن قلاوون : الملكُ الصالحُ إسماعيل والملك الكاملُ شعبانُ والملك المظفّر حاجّى هذا ، وتنافسوا فيها وآعتنوا بجواهرها حتى بلَغت قيمتها زيادة على مائة ألف دينار مصريّة .

وسـبب إخراج إتّفاق وهؤلاء من الدور السلطانيّـة أن الأمراء الخاصّكيّة : قَرَابُغا وصَمْغَار وغيرهما بلغهما إنكار الأمراء الكِبَار والمماليك السلطانية شـدّة شغف السلطان بالنسوة الثـلاث المذ كورات وآنهما كه على اللهو بهنّ ، وآنقطاعه إليهن بقاعة الدهيشة عن الأمراء و إتلافه الأموال العظيمة فى العطـاء لهنّ ولأمثالهن ، وإعراضه عن تدبير الملك ، وخوّفوه عاقبة ذلك ، فتلطّف بهم وصوّب ما أشاروا

(١) أصلها من المــدن المصرية القديمة آسمها المصرى « حتب حيم » والقبطى « بهنيت » وذكرها ابن دقاق فى كتاب الآنتصار فقال : « بهنيت من المــدن القديمة و بها كيان وآثار قديمة ، وهى إلى جانب قرية الأميرية من ضواحى القاهرة » . وذكرها المقريزى فى خططه عند الكلام على ضواحى القاهرة (ص ١٢٩ ج ٢) باسم بهتين ثم حرف آسمها بعد ذلك من بهنيت و بهتين إلى بهتيم وهو آسمها الحالى ، وهى الآن قرية زراعية من قرى ضواحى القاهرة .
وقد آتخــذت الجمعية الزراعية الملكية جزءا من أراضى هذه البلدة حقولا للتجارب الزراعية وأنشأت بها مزرعة نموذجيــة كبيرة ، وحظائر لتربية الخيول العربية وأنواع البقر والجاموس والأغنام والدواجن وغيرها . وتقع بهتيم فى شمال القاهرة على بعد سبعة كيلومترات . ومساحة أراضيها ٢٦٣٢ فدانا . وسكانها حوالى ٦٠٠٠ نفس بما فيهم سكان العزب التابعة لها وعددها ٢٣ عزبة .

به عليــه من الإقلاع عن اللهو بالنساء ، وأخرجهنّ الســلطان وفى نفسه حَزَازات لفراقهنّ ، تمنعــه من الهدوء والصــبر عنهنّ ، فأحبّ أن يتعوض عنهن بمـا يُلهيه ويُسَليــه ، فآختار صنف الحَمَام ، وأنشأ حَضِيرًا[1] على الدهيشة ركّبـه على صوارى وأخشاب عالية ، وملأه بأنواع الحَمَام، فبلغ مصروف الحضير خاصّةً[2] سبعة آلاف درهم ، وبينا السلطان فى ذلك قدِم جمـاعة من أعيان الحلبيين وشكوا من الأمير بَيْدَمر البدرى نائب حلب فعزله السلطان بأَرْغُون شاه نائب صفد، ورَسم ألّا يكون لنائب الشام عليــه حُكم ، وأن تكون مكاتباته للسلطان ، حمَل إليه التقليـد الأمير طَنْـــيَرق .

ثم وَرَدَ الخبرُ باختلال مراكز البريد بطريق الشام ، فأُخذ من كل أمير مقدّم ألف أربعةُ أفراس ، ومن كل طبلخاناه فرسان ، ومن كلّ أمير عشرة فرس واحد، وكُشِف عن البلاد المُرْصَدَة للبريد فوُجد ثلاثُ بلاد منها وقف الملك الصالح إسماعيل، وقف بعضها وأخرج باقيها إقطاعات ، فأخرج السلطان عن عيسى بن حسن الهجّان[3] بلدًا تعمل فى كل سنة عشرين ألف درهم ، وثلاثة آلاف إردب غلّة ، وجعلها مرصدة لمراكز البريد .

وآستمرّ خاطر السلطان موغَرا على الجماعة من الأمراء بسبب إتفاق وغيرها ، إلى أن كان يوم الأحد تاسع عشر شهر ربيع الأول من سنة ثمانٍ وأربعين وسبعمائة ، كانت الفتنة العظيمة التى قُتِـل فيها مَلِكْتَمُر الحِجازِىّ وآق ســنقر وأُمسِك بزُلّار

(١) فى الدرر الكامنة : « حظير » بالظاء المعجمة .

(٢) فى السلوك والدرر الكامنة : « فبلغ مصروف الحضير خاصة سبعين ألف درهم » .

(٣) هو عيسى بن حسن العائذى ، خدم الناصر أحمد وهو بالكرك فلما عاد إلى ملكه سلم إليه الهجن السلطانية وآعتمد عليه فعظمت مرتبته وكثرت أمواله ، وصارت الشرقية كلها فى حكمه الى أن ولى الحكم السلطان حسن بن الناصر فقبض عليه فى ربيع الآخر سنة ٧٥٤ هـ (عن الدرر الكامنة) .

الطُّولونى[1] وحَمَــل إليه الناس أيضا شيئا كثيرا من آلات العمارة . ثم خلَع السلطان على الأمير صرغتمش المذكور ، وآستقرّ رأس نَوْبة كبيرا ، فى رتبة الأمير شَيْخون باختيار شيخون ، وجعل إليــه التصرُّف فى أمور الدولة كلّهــا من الولاية والعَزْل والحُكم ، ما عدا مال الخاصّ ، فإن الأمير شيخون يتحــدّث فيه ، فقصَد الناسُ صرغتمش لقضاء أشغالهم ، وكثرت مهابتُه ، وعارض الأمراءَ فى جميع أفعالهم ، وأراد ألّا يُعمل شىءٌ إلّا من بابه وبإشارته ، فإن تحــدّث غيرُه غضب وأبطــل ما تحدّث فيه وأحرق بصاحبه ، فأجمع الأمراء باستبداد السلطان بالتصرُّف ، وأن يكون مايُرْسَم به على لسان الأمير صرغتمش رأس نَوْبة ، فطال صرغتمش وآستطال وعَظُم ترفُّعــه على الناس ، فتنكّرت له الأمراء وكَثُرت الأراجيف بوقوع فتنة ، وإعادة الملك الناصر حسن ومَسْك شيخون ، وصاروا الأمراء على تحرّز وآستعداد ، فأخذ صرغتمش فى التبرؤ مما رُمِى به ، وحلف للأمير شيخون وللأمير طاز ، فلم يُصدّقه طاز وهمّ به ، فقام شَيْخون بينهما قياما كبيرا ، حتى أصلح بينهما ، وأشار على طاز بالركوب إلى عمارة صَرْغتمش فركِب إليه وتصافيا .

= وبمــا أن المؤلف قال : إن إسطبل الأمير بدرجك الذى عمره الأمير صرغتمش دارا له يقع بجوار بئر الوطاويط قريبا من الجامع الطولونى ، وبمــا أن تلك الدار مكانها اليوم منزل راشد باشا حسنى رقم ٩ بشارع الصليبة السابق التعليق عليها فى الحاشية السابقة قد بحثت عن مكان بئر الوطاويط بجوار تلك الدار ، وإنى أرجح أنها كانت فى المنزل رقم ٢٩ ميدان أحمد بن طولون ، وهو وقف الشيخ عبد الرازق القاضى وهــذا المنزل يجاوره من الجهة الشرقية منزل راشــد باشا حسنى الذى حل محل إصطبل الأمير بدرجك المجاور لبئر الوطاويط كما ذكر المؤلف . وعلمنا من كبار السن المقيمين بمنزل وقف الشيخ عبد الرازق القاضى وهو من الأماكن الأثرية بأنه كان يوجد بهذا المنزل بئر قديمة وردمت .

(١) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٠٦ من الجزء الثامن من هذه الطبعة .

وفى هذه الأيام من سنة ثلاث وخمسين رتّب الأمير شَيْخون فى الجامع الذى[1] أنشاه العلامة أكمل الدين محمد الرومىّ الحنفىّ مُدرِّسا ، وجعل خَطيبَه جمال الدين خليل بن عثمان الرومىّ الحنفىّ ، وجَعَـل به درسا للمالكيّة أيضا وولّى تدريسَه نورَ الدين السَّخاوىّ المالكىّ ، وقرّر له ثلثمائة درهم كلّ شهر ورتّب به قُرّاء ومؤذّنين وغير ذلك من أرباب الوظائف ، وقرّر لهم معاليمَ بلغت فى الشهر ثلاثة آلاف درهم .

قلت : ذلك قبل أن تُبْنى الخانقاه تُجاه الجامع المذكور .

وفى عاشر جُمادَى الآخرة خلَع السلطان على الأمير شَـيْخون العُمَرىّ واسـتقرّ رأس نَوْبة كبيرا عوضا عن صرغتمش لأمر اقتضى ذلك ، وعنــد لبس شيخون الخلعة قَدِم عليــه الخبر بولادة بعض سراريه ولدًا ذكرًا ، فُسرّ به سرورا زائدا ، فإنه لم يكن له ولد ذكر .

وفى هذه الأيام آدّعى رجل النبوّة ، وأنّ معجزته أن يَنْكِح امرأة فتَلِد من وقتها ولدا ذكرا يُخبر بصحّة نبوّته ، فقال بعضُ مَن حضر : إنك لبئس النبىّ ، فقال :

(١) هذا الجامع تكلم عليه المقريزى فى خططه باسم جامع شيخون (ص ٣١٣ ج ٢) فقال : إن هذا الجامع بسويقة منعم فيما بين الصليبة والرميلة تحت قلعــة الجبل ، أنشاه الأمير الكبير سيف الدين شيخون الناصرى رأس نوبة الأمراء فى ســنة ٧٥٦ هـ وجعل فيه خطبــة وعشرين صوفيا ، ثم لما عمر الخانقاه تجاه الجامع نقل الصوفية إليها وزاد عدّتهم ، ثم قال : وهذا الجامع من أجل جوامع ديار مصر .

وأقول : إنّ ما ذكره المقريزى من أنّ هــذا الجامع أنشئ فى سنة ٧٥٦ هـ لا يتفق والواقع ، فانّ هذا التاريخ هو تاريخ بناء خانقاه شيخون الواقعة تجاه هذا الجامع ، وقول المقريزى : من أجل جوامع ديار مصر ينطبق كذلك على الخانقاه وليس على الجامع المذكور .

وأما هــذا الجامع فانه أنشئ فى ســنة ٧٥٠ هـ يؤيد ذلك أنه يوجد فى نهاية طراز الوجهة العمومية للسجد كتابة مذكور فيها : « وكان الفراغ من ذلك الجامع فى شهر رمضان المعظم سنة خمسين وسبعمائة » وفى سنة ٧٥٣ هـ رتب فيه شيخون المدرّسين كما ذكر المؤلف .

وهذا الجامع لا يزال باقيا إلى اليوم تقــام فيه الشعائر الدينيــة ويعرف بجامع شيخون البحرى لوقوعه تجاه الخانقاه التى تعرف اليوم بجامع شيخون القبلى ويفصل بينهما شارع شيخون بقسم الخليفة بالقاهرة .

فكانت مدّة سلطنته هذه الأولى ثلاث سنين وتسعة أشهر وأربعة عشر يوما ، منها مدّة الحجْـر عليه ثلاث سنين ، ومدّة آستبداده بالأمر نحو تسعة أشهر وأربعة عشر يوما ، وكان القائم بدولتـه فى أيام الحجْـر عليه الأمير شَيْخون العُمَرى رأس نَوْبة النُّوب ، وإليـه كان أمر خزانة الخاصّ ، ومَرجِعُه لعـلم الدين آبن زُنْبور ناظر الخاصّ . وكان الأمير مَنْجك اليوسفى الوزير والأُستادار ومقدّم المماليك ، إليـه التصرّفُ فى [أموال](١) الدولة . والأمير بَيْبُغا أُرُس نائب السلطنة وإليه حُكْم العسكر وتدبيرُه ، والحكمُ بين الناس . وكان المتولّى لتربيـة السلطان حسن خَوَنْدطُغَاى زوجةُ أبيه، رَبَّتْه وتبنّتْ به . وكانت الستُّ حَدَق الناصريّة دادَتَه .

وكان الأمراء المذكورون رتّبـوا له فى أيام سلطنته، فى كلّ يوم مـائةَ درهم ، يأخذها خادُمه من خزانة الخاصّ ، وليس يَنوبُه سواها ، وذلك خارج عن سِمَاطه وكُلْفة حريـمه ، فكان ماأُنْعِم به السلطان حسن فى أيام سلطنته ويتصـدّق به من هذه المـائة درهما لا غير، إلى أن حَجَر من الحَجْر، وسافرالنائب بَيْبُغا أُرُس والأمير طاز إلى الحجاز ، وخرج شَيْخون ، إلى العبّاسة(٢) للصيد ، وآتفق السلطان حسن مع مُغْلطاى الأمير آخور وغيره على ترشيده ، فترشّد حسب ما ذكرناه . واستبدّ بالدار المصرية . ثم قبَـض على مَنْجك وشَيْخون و بَيْبُغـا أُرس ، إلى أن كان من أمره ما كان ، على أنه سار فى سلطنته بعد آستبداده بالأمور مع الأمراء أحسن سِيرة ، فإنه آختصّ بالأمير طاز بعد حضوره من الحجاز ، وبالغ فى الإنعام عليه .

وكانت أيّامُه شديدة، كَثُرت فيها المغارمُ، بما(٣) أحدثه الوزير مَنْجك بالنواحى ، وخربت عِدّةُ أملاك على النيل ، وآحترقت مواضعُ كثيرة بالقاهرة ومصر، وخرجت

(١) زيادة عن السلوك. (٢) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٤١ من الجزء الثامن من هذه الطبعة.
(١) فى ف : « مما أحدثه الوزير منجك ... الخ » .

عُرْبان العائذ وثَعْلبـة وعرب الشام(١) وعرب الصعيد عن الطاعة، وآشتدّ فسادهم لآختلاف كلمة مدبّرى المملكة .

وكان فى أيامه الفَنَاءُ العظيمُ المقدّم ذكرُه، الذى لم يُعهد فى الإسلام مثله . وتَوالَى فى أيامه شَراقى البلاد وتلاف الجسور(٢)، وقيام آبن واصل الأحدب ببلاد الصعيد، فآختلّت أرض مصر و بلاد الشام بسبب ذلك خللا فاحشا ، كل ذلك من آضطراب المملكة وآختلاف الكلمة ، وظلم الأمير مَنْجك وعَسْفه .

وأمّا الملك النـاصر حسن المذكور كان فى نفسه مُفْـرِط الذكاء عاقلا ، وفيه رِفْق بالرعيّة، ضابطًا لمـا يدخل إليه وما يُصَرِّفه كلّ يوم ، متدينًا شهما ، لو وجَد ناصرا أو مُعينا ، لكان أجلَّ الملوك ، يأتى بيانُ ذلك فى سلطنته الثانية ، إن شاء الله تعـالى .

وأما سلطنته هذه المرّة فلم يكن له من السلطنة إلا مجرّد الآسم فقـط ، وذلك لصِغَر سنه وعدم من يؤيّده . انتهى .

***

السنة الأولى من سلطنة الملك الناصر حسن آبن الملك الناصر محمد ابن قلاوون الأولى على مصر وهى سنة تسع وأربعين وسبعمائة، على أنه حكم من الخالية من رابع عشر شهر رمضان .

فيها أعنى (سنة تسع وأربعين) كان الوباءُ العظيمُ المقدّم ذكرُه فى هذه الترجمة، وعمّ الدنيا حتى دخل إلى مكّة المشرّفة، ثم عمّ شرقَ الأرض وغربها، فمات بهذا الطاعون بمصر والشام وغيرهما خلائقُ لا تُحْصَى .

(١) فى السلوك : «عشير الشام» . (٢) كذا فى الأصلين والسلوك . تكررت هذه الكلمة فى كتاب النجوم الزاهرة والسلوك غير مرة فأبقيناها على ما هى عليه .

الخبر بموت الملك المؤيد ، وسلطنة ولده الملك المظفر إلى الأقطار ، وأوعد المماليك السلطانية بالنفقة فيهم على العادة ، فكثر الدعاء له ، والفرح بتكلمه فى السلطنة .

ثم فى يوم الأربعاء حادى عشر المحرم رسم الأمير ططر نظام الملك بالقبض على الأمير جلبان رأس نوبة سيدى ، وعلى الأمير شاهين الفارسى ، وهما من مقدمى الألوف بالديار المصرية ، فمسكا وقيدا وحبسا ، ثم طلب الأمير ططر القضاة ودخل معهم إلى الخزانة السلطانية ، وختم بحضورهم على خزانة المال بعد أن أخرج منها أربعمائة ألف دينار برسم نفقة المماليك السلطانية ، ثم نزل القضاة .

فلما كان الليل اضطرب الناس ، ووقعت هجة بالقاهرة ، ولم يدر أحد ما الخبر حتى طلع الفجر ، فأسفرت القضية على أن الأمير مقبلا الحسامى الدوادار الكبير ركب بمماليكه وعليهم السلاح فى الليل ، وخرج من القاهرة ومعه السيفى يلخجا من مامش (1) الساقى الناصرى ، وسار إلى جهة الشام خوفا من القبض عليه .

فلما كان الغد من يوم الخميس ، اجتمع الأمراء عند الأمير ططر بالقلعة وعرفوه أمر مقبل المذكور ، وسألوه أن يرسل أحدا منهم فى أثره فلم يلتفت إلى ذلك ، وأخذ فيما هو فيه من أمر نفقة المماليك السلطانية ، ونفق فيهم لكل واحد منهم مائة دينار مصرية ، فشكر المماليك له ذلك ، ثم أمر فنودى بالقاهرة بإبطال المغارم (2) التى أحدثت (3) على الجراريف فى عمل الجسور بأعمال مصر ، فوقع ذلك من الناس الموقع الحسن .

وأما أمر مقبل الدوادار ، فإنه لما خرج من بيته بمن معه اجتاز بظاهر خانقاه سرياقوس (4) ، وقصد الطينة بمن معه ، ففطن بهم العربان أرباب الأدراك فاجتمعوا وقصدوه وحاربوه ، هو ومن معه ، فلا زال يقاتلهم وهو سائر إلى أن وصل إلى الطينة،

(1) ورد فى هامش اللوحة «يلخجا من مامش» .
(2) ورد فى هامش اللوحة «إبطال المغارم» .
(3) فى ط . كاليفورنيا ٦ : ٤٨١ «جددت» .
(4) خانقاه سرياقوس : انظر فى التعريف بها (الحاشية ٢ ص ٧٠ ج ١٢ من هذا الكتاب) .

فوجد بها غرابا (1) مهيئا للسفر فركب فيه بمن معه ، ونهبت الأعراب جميع خيولهم وأثقالهم وما كان معهم ، وسافر مقبل فى الغراب المذكور إلى الشام ، ولحق بالأمير جقمق الأرغون شاوى الدوادار نائب الشام ، وانضم عليه وصار من حزبه ، ودام معه إلى أن انهزم جقمق من القرمشى إلى الصبيبة وقبض عليه ، فأمسك مقبل هذا أيضا ، وحبس كما سيأتى ذكره فى محله إن شاء الله تعالى — انتهى .

ثم أمر الأمير ططر فنودى (2) بالقاهرة لأجناد الحلقة بالحضور إليه ليرد إليهم ما كان أخذه منهم الملك المؤيد فى سنة اثنتين وعشرين وثمانمائة من المال برسم السفر ، وكان الذى تحصل منهم تحت يد السيفى أقطوه الموساوى الدوادار ، فلما حضروا أمر ططر أقطوه أن يدفع لكل واحد منهم ما أخذ منه ، فضج الناس له بالدعاء ، وصاحت الألسن بالشكر له والثناء عليه ، ثم أخذ الأمير ططر وهو جالس فى الموكب بإزاء السلطان بيد السلطان الملك المظفر وفيها قلم العلامة حتى علم على المناشير ونحوها ، بحضور الأمراء وأرباب الدولة ، واستمر ذلك فى بعض المواكب ، والغالب لا يعلم إلا الأمير ططر .

ثم فى يوم الجمعة ثالث عشر المحرم حمل الأمير قجقار القردمى ، والأمير جلبان ، والأمير شاهين الفارسى فى القيود إلى سجن الإسكندرية .

ثم فى يوم السبت رابع عشره خلع الأمير ططر على الصاحب بدر الدين حسن ابن نصر الله وأعيد إلى نظر الخاص ، ومنع الطواشى مرجان الخازندار من التكلم فيها .

وفيه أيضا خلع على القاضى صدر الدين أحمد بن العجمى وأعيد إلى حسبة القاهرة عوضا عن صارم الدين إبراهيم بن الحسام ، وأنعم عليه الأمير ططر بثمانين دينارا ، ورتب له على ديوان الجوالى بالقاهرة فى كل يوم دينارا .

(1) الغراب : نوع من السفن الحربية على هيئة طائر ، وانظر (الدكتورة سعاد ماهر — البحرية فى مصر الإسلامية ص ٣٥٥ ، ٣٥٦) .
(2) ورد فى هامش اللوحة «والمناداة برد ما كان أخذ من أجناد الحلقة من المال» .

ويخرج لصلاة الجمعة بالجامع الذى بالثغر ، ويركب حيث يشاء ، وأرسل إليه فرسا بسرج ذهب وكنبوش زركش وبقجة (١) قماش ، ورتب له على الثغر فى كل يوم ثمانمائة درهم لمصارف نفقته ، فوقع ذلك من الناس الموقع الحسن .

واستهل ذو الحجة يوم الخميس والسلطان فى زيادة [ألم] (٢) من مرضه ونموه ، والأقوال مختلفة فى أمره ، والإرجاف بمرضه يقوى .

فلما كان يوم الجمعة ثانى ذى الحجة استدعى السلطان الخليفة والقضاة والأمراء وأعيان الدولة إلى القلعة — وقد اجتمع بها غالب المماليك السلطانية — فلما اجتمعوا عند السلطان كلم الخليفة والأمراء فى إقامة ابنه فى السلطنة بعده ، فأجابوه إلى ذلك ، فعهد إلى ابنه محمد بالملك ، وأن يكون الأمير جانى بك الصوفى هو القائم بأمره ومدبر مملكته ، وأن يكون الأمير برسباى الدقماقى لالا السلطان والمتكفل بتربيته ، وحلف الأمراء على ذلك كما حلفوا لابن الملك المؤيد شيخ .

ثم أذن السلطان لقاضى القضاة ولى الدين العراقى أن يحكم ، وأعيد إلى القضاء ، وانفض الموكب ونزل الناس إلى دورهم ، وقد كثر الكلام بسبب ضعف السلطان ، وأخذ الناس وأعيان الدولة فى توزيع أمتعتهم وقماشهم من دورهم ، خوفا من وقوع فتنة .

وثقل السلطان فى الضعف ، وأخذ من أواخر يوم السبت ثالثه فى بوادر النزع إلى أن توفى ضحوة (٣) نهار الأحد رابع ذى الحجة من سنة أربع وعشرين وثمانمائة ، فاضطرب الناس ساعة ثم سكنوا عند ما تسلطن ولده الملك الصالح محمد — حسبما يأتى ذكره — ثم أخذ الأمراء فى تجهيز الملك الظاهر ططر ، فغسل وكفن وصلى عليه ، وأخرج من باب السلسلة ، وليس معه إلا نحو عشرين رجلا لشغل الناس بسلطنة ولده ، وساروا به حتى دفن بالقرافة من يومه بجوار الإمام الليث بن سعد رضى الله عنه ،

(١) بقجة : هى الصرة القماش ، توضع فيها الثياب أو النقود أو الأوراق الخاصة ، وهى فارسية ، وتجمع على بقج (محيط المحيط) .
(٢) الإضافة من (ط. كاليفورنيا ٦ : ٥١٦) .
(٣) ورد فى هامش اللوحة وفاة الملك الظاهر ططر سقى الله عهده ويرحمه بكل خير .

ومات وهو فى مبادئ الكهولية ، وكانت مدة تحكمه منذ مات الملك المؤيد شيخ إلى أن مات أحد عشر شهرا تنقص خمسة أيام ، منها مدة سلطنته أربعة وتسعون يوما ، وباقى ذلك أيام أتابكيته .

قال المقريزى فى تاريخه عن الملك الظاهر ططر : وكان يميل إلى تدين ، وفيه لين وإغضاء وكرم مع طيش وخفة ، وكان شديد التعصب لمذهب الحنفية ، يريد أن لا يدع من الفقهاء غير الحنفية ، وأتلف فى مدته — مع قلتها — أموالا عظيمة ، وحمل الدولة كلفا كثيرة ، أتعب بها من بعده ، ولم تطل أيامه لتشكر أفعاله أو تذم — انتهى كلام المقريزى .

قلت : ولعل الصواب فى حق الملك الظاهر ططر بخلاف ما قاله المقريزى مما سنذكره مع عدم التعصب له ، فإنه كان يغض من الوالد كونه قبض على بعض أقاربه وخشداشيته بأمر الملك الناصر فرج فى ولايته على دمشق الثالثة ، غير أن الحق يقال على أى وجه كان .

كان ططر ملكا [عظيما] (١) جليلا كريما ، عالى الهمة ، جيد الحدس ، حسن التدبير ، سيوسا ، توثب على الأمور مع من كان أكبر منه قدرا وسنا ، ومع عظم شوكة المماليك المؤيدية [شيخ] (٢) ، وقوة بأسهم ، مع فقر كان به وإملاق ، فلازال يحسن سياسته ، ويدبر أموره ، ويخادع أعداءه إلى أن استفحل أمره ، وثبت قدمه ، وأقلب دولة بدولة غيرها فى أيسر مدة وأهون طريقة . كان تارة يتأنق هذا ، وتارة يندق على هذا ، وتارة يقرب هذا ويظهره على أسراره الخفية ، كل ذلك وهو فى إصلاح شأنه فى الباطن مع من لا يقربه فى الظاهر ، فكان حاله مع من يخافه كالطبيب الحاذق الذى يلاطف عدة مرضى قد اختلف داؤهم ، فينظر كل واحد ممن يخشى شره ، فإن كان شهما رقاه إلى المراتب العلية وأوعده بأضعاف ذلك ، وإن كان طماعا أبذل إليه الأموال وأشبعه ، حتى إنه دفع لبعض المماليك المؤيدية الأجناد فى دفعات متفرقة فى مدة يسيرة

(١) الإضافة من (ط. كاليفورنيا ٦ : ٥١٨) .
(٢) إضافة للتوضيح .

وفيات الأعيان

وأنباء أبناء الزمان

لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان

المولود في سنة ٦٠٨، والمتوفى في سنة ٦٨١ من الهجرة

حققه ، وعلق حواشيه ، وصنع فهارسه

محمد محيي الدين عبد الحميد

مفتش العلوم الدينية والعربية

بالجامع الأزهر والمعاهد الدينية

الجزء الأول

الناشر

مكتبة النهضة المصرية

٩ شارع عدلي باشا - القاهرة

فقُلْ للفاخرين على نزارٍ   ومنهم خِنْدِفٌ وبنو إيادِ
رسولُ الله والخلفاء منا   ومنا أحمد بن أبي دُواد
وليس كمثلهم في غير قومي   بموجودٍ إلى يومِ التنادي
نبي مُرْسَلٌ وولاةُ عَهْدٍ   ومَهْديٌّ إلى الخيرات هادي

ولما سمع هذا الشعر أبو هفان المِهْزَميُّ قال [من الوافر] :

فقل للفاخرين على نزارٍ   وهم في الأرض سَادَاتُ العبادِ
رسول الله والخلفاء منا   ونبرأ من دَعِيٍّ بني إيادِ
وما منا إياد إن أقرّتْ   بدَعْوَة أحمدَ بن أبي دُواد

فقال ابن أبي دواد : ما بلغ مني أحد ما بلغ مني هذا الغلام المهزمي ، ولولا أني أكره أن أُنَبِّهَ (١) عليه لعاقبته عقابا لم يعاقب أحد بمثله ، جاء إلى مَنْقَبَة (٢) كانت لي فنقضها عروة عروة (٣) .

وكان ابن أبي دواد كثيراً ما ينشد، ولم يذكر أنهما له أو لغيره [من الكامل]:

ما أنتَ بالسَّبب الضعيف ، وإنما   نُجْحُ الأمور بقوة الأسباب (٤)
فاليَوْمَ حَاجَتُنَا إليْكَ ، وَإنَّما   يُدْعَى الطبيبُ لِشدَّةِ الأوْصَابِ

وذكر غير المرزباني عن أبي العَيْنَاء أن المعتصم غضب على خالد بن يزيد بن مزْيَد الشيباني — قلت : وسيأتي ذكره في ترجمة أبيه إن شاء الله تعالى — وأشخصه

(١) أنبه عليه : أنوه بشأنه ، وأرفع ذكره ، وأذهب عنه الخمول
(٢) المنقبة — بفتح الميم والقاف وسكون النون بينهما — الخصلة الكريمة يمدح عليها .
(٣) نقضها عروة عروة : كناية عن أنه هدمها ولم يبق شيئا قائما منها .
(٤) نجح الأمور — بضم النون وسكون الجيم — نجاحها والوصول منها إلى مايراد والأسباب : جمع سبب ، والمراد به الوسيلة التي تتخذ لقضاء ماتريد .

من ولايته لعَجْز لحقه في مال طُلبَ منه وأسباب غير ذلك ، فجلس المعتصم لعقوبته ، وكان قد طرَحَ نفسه على القاضي أحمد ، فتكلم فيه فلم يجبه المعتصم ، فلما جلس لعقوبته حضر القاضي أحمد فجلس دون مجلسه ، فقال له المعتصم : يا أبا عبد الله ، جلست في غير مجلسك ، فقال : ما ينبغي لي أن أجلس إلا دون مجلسي هذا ، فقال له : وكيف ؟ قال : لأن الناس يزعمون أنه ليس موضعي موضع مَنْ يَشْفَع في رجل فيُشَفَّع ، قال : فارجع إلى مجلسك ، قال : مُشَفَّعاً أو غير مشفع ؟ قال : بل مشفعاً ، فارتفع إلى مجلسه ، ثم قال : إن الناس لا يعلمون رضا أمير المؤمنين عنه إن لم يَخْلَع عليه ، فأمر بالخلع عليه ، فقال : يا أمير المؤمنين ، قد استحق هو وأصحابه رِزْقَ ستة أشهر لابدّ أن يقبضوها ، وإن أمرت لهم بها في هذا الوقت قامت مقام الصلة ، فقال : قد أمرت بها ، فخرج خالد وعليه الخلع والمال بين يديه ، وإن الناس في الطرق ينتظرون الايقاع به ، فصاح به رجل : الحمد لله على خلاصك يا سيد العرب ، فقال له : اسكت ، سيدُ العرب والله أحمدُ بن أبي دُوَاد .

وكان بينه وبين الوزير ابن الزيات مُنافسات وشَحْنَاء ، حتى إن شخصاً كان يَصْحَبُ القاضيَ المذكور ويختص بقضاء حوائجه مَنَعَهُ الوزيرُ المذكور من التَّرْداد إليه ، فبلغ ذلك القاضي ، فجاء إلى الوزير ، وقال له : والله ما أجيئك مُتكثِّراً بك من قِلَّة ، ولا متعززاً بك من ذِلَّة ، ولكن أمير المؤمنين رتبك مرتبة أوجبت لقاءك ، فإن لقيناك فَلَهُ ، وإن تأخرنا عنك فلك ، ثم نهض من عنده .

وكان فيه من المكارم والمحامد ما يستغرق الوصف .

وهجا بعضُ الشعراء الوزيرَ ابنَ الزيات بقصيدة عددُ أبياتها سبعون بيتاً فبلغ خبرها القاضي أحمد ، فقال [من السريع] :

على نفسه ، وورث عن أمه داراً فكان ينتقل فى بيوت الدار : كلما يخرب بيت من الدار انتقل إلى غيره ولم يعمره ، حتى أتى على عامة بيوت الدار .

وقدم محمد بن قَحْطَبَة الكوفة فقال : أحتاج إلى مؤدب يؤدب أولادى يحفظ كتاب الله تعالى ويعلّم سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم والفقه والنحو والشعر ، فقيل له : مايجمع هذه إلا داود الطائى ، فسيّر إليه بدرة عشرة آلاف درهم ، وقال: استعن بها على دهرك ، فردّها ، فوجّه إليه ببدرتين مع مملوكين وقال لهما : إن قبل البدرتين فأنتما حرّان ، فمضيا بهما إليه ، فأبى أن يقبلهما ، فقالا : إن فى قبولها عتقَ رقابنا من الرق ، فقال لهما : وفى ردهما عتق رقبتى من النار، ردوهما إليه وقولا له : إن ردهما على من أخذهما منه أولى من أن يعطينى إياهما .

وكان حائطه قد تصدّع فقيل له : لو أمرت به ، فقال : كانوا يكرهون فضول النظر .

وقيل : إنه صام أربعين سنة ما علم به أهله . وكان خرّازا يحمل غداءه معه ويتصدق به فى الطريق ويرجع إلى أهله يفطر عشاء ، ولا يعلمون أنه صائم .

وقال له رجل : ألا تسرح لحيتك ، قال : إنى عنها مشغول ، قال أبو الربيع الأعرج : دخلت على داود الطائى بيته فقرّب لى كُسَيْرات يابسة ، فعطشت ، فقمت إلى دنّ فيه ماء حار ، فقلت : يرحمك الله ! لو اتخذت غير هذا يكون فيه الماء ، فقال : إذا كنت لا أشرب إلا بارداً ، ولا آكل إلا طيباً ، ولا ألبس إلا ليناً ، فما أبقيت لآخرتى ؟ قال : قلت : أوْصِنى ، قال : صُمْ عن الدنيا ، واجعل إفطارك فيها الموت ، وفرّ من الناس فرارك من السبع ، وصاحب أهل التقى إن صحبت فإنهم أخف مَؤُونةً وأحسن معونة ، ولا تدَع الجماعة ، حَسْبُك هذا إن عملت به .

وقدم هرون الرشيد الكوفة ، فكتب قوماً من القرّاء ، وأمر لكل واحد منهم بألفى درهم ، وكتب داود الطائى من جملتهم ، فدعاه باسمه ، فقيل له : إن داود لم يعلم ، فقال : أرسلوها إليه ، فقال ابن السماك وحماد بن أبى حنيفة : نحن نذهب

بها إليه ، وقال ابن السماك لحماد فى الطريق : انثرها بين يديه ، فإن للعين حظّها ، رجل ليس عنده شىء يُؤْمر له بألفى درهم يردّها ؟ ! فلما دخلا عليه نثراها بين يديه فقال لهما : إنما يفعل هذا بالصبيان ، وأبى أن يقبلها .

وقالت مولاة لداود تخدمه : لو طبخْتُ لك دسما تأكله ، فقال : وددت ، فطبخت دسما وأتقنته ، فقال لها : مافعل أيتام فلان ؟ قالت : على حالهم ، قال: اذهبى بهذا إليهم ، فقالت : أنت لم تأكل أدما منذ كذا وكذا ، فقال : إن هذا إذا أكلوه صار إلى العرش ، وإذا أكلته صار إلى الحُش[1] ، فقالت له : ياسيدى أما تشتهى الخبز ؟ قال : يادادة ، بين مَضْغ الخبز وشرب الفتيت[2] قراءة خمسين آية

قال محارب بن دثار : لو كان داود فى الأمم الماضية لقصّ الله تعالى شيئا من خبره .

توفى داود سنة ستين ، أو خمس وستين ، ومائة .

* * *

(٢١٢)

نور الدولة أبو الأعز دبيس بن صدقة الأسدى الناشرى

أبو الأعز دبيس بن سيف الدولة أبى الحسن صدَقة بن منصور بن دبيس ابن على بن مزيد الأسدى ، الناشرى ، الملقب نور الدولة ملك العرب ، صاحب الحلة المزيدية ، كان جواداً كريماً ، عنده معرفة بالأدب والشعر ، وتمكن فى خلافة الامام المسترشد ، واستولى على كثير من بلاد العراق وهو من بيت كبير ، وسيأتى ذكر أبيه وأجداده فى حرف الصاد ، إن شاء الله تعالى.

ودبيس المذكور هو الذى عناه الحريرى صاحب المقامات فى المقامة التاسعة والثلاثين بقوله «أو الأسدى دبيس» لأنه كان معاصره كما نذكره فى حرف القاف

(١) الحش ـ بضم الحاء المهملة ـ بيت الخلاء
(٢) فى ب « وشرب الغيث » وأحسبه محرفا

فقال له المنصور : ويحك ! ما أعددت لهذا المكان ؟ وأشار إلى القبر ، فقال : ابنة عم أمير المؤمنين ، فضحك المنصور حتى استلقى ، ثم قال له : ويحك ! فضحتنا بين الناس .

وذكر الخطيب فى تاريخ بغداد أن هذه الميتة كانت حَمادة بنت عيسى زوجة المنصور ، وعيسى المذكور هو عم المنصور ، وكانت له أشياء نادرة

وذكر ابن شبة فى كتاب «أخبار البصرة» أن أبا دُلامة كتب إلى سعيد بن دعلج - وكان يومئذ يتولى الأحداث بالبصرة - وأرسلها إليه من بغداد مع ابن عم له [من الوافر] :

إذا جئتَ الأمير فقل سلام — عليكَ ورحمة الله الرحيم
وأمّا بعد ذاك فلى غريمٌ — من الأعراب قُبِّح من غريم
له ألفٌ علىَّ ونصفُ أخرى — ونصفُ النصف فى صكٍّ قديم
دراهمُ ما انتفعتُ بها ولكن — وصلْتُ بها شيوخَ بنى تميم

فسير له [ابن] دعلج ما طلب

وكان رُوحُ بن حاتم المهلبىُّ والياً على البصرة ، فخرج إلى حرب الجيوش الخراسانية ومعه أبو دلامة ، فخرج من صفِّ العدوّ مبارزٌ ، فخرج إليه جماعة فقتلهم ، فتقدم رُوح إلى أبى دُلامة بمبارزته ، فامتنع ، فألزمه ، فاستعفاه فلم يُعفه فأنشد أبو دُلامة [من البسيط] :

إنى أعوذ برُوحٍ أن يقدّمنى — إلى القتال فيخزَى بى بنو أسدِ
إنّ المهلّب حُبَّ الموت أورثكم — ولم أرِثْ أنا حُبَّ الموت من أحد
إن الدنوّ إلى الأعداء أعلمه — مما يُفرّقُ بين الروح والجسدِ

فأقسم عليه ليخرجنّ ، وقال : لماذا تأخذ رزق السلطان ؟ قال : لأقاتل عنه ، قال : فمالك لا تبرز إلى عدو الله ؟ فقال : أيها الأمير ، إن خرجت إليه

لحقتُ بمن مضى ، وما الشرط أن أقتل عن السلطان ، بل أقاتل عنه ، فحلف روح لتخرجن إليه فتقتله أو تأسره أو تقتل دون ذلك ، فلما رأى أبو دُلامة الجدّ منه قال : أيها الأمير ، تعلم أن هذا أول يوم من أيام الآخرة ، ولابد فيه من الزوادة ، فأمر له بذلك ، فأخذ رغيفاً مطويًّا على دَجاجة ولحم ، وسطيحة من شراب[1] ، وشيئاً من نَقْل ، وشهر سيفاً ، وحَمَل ، وكان تحته فرسٌ جواد ، فأقبل يجول و يلعب بالرمح ، وكان مليحاً فى الميدان ، والفارسُ يلاحظه و يطلب منه غِرّة ، حتى إذا وجدها حمل عليه ، والغبار كالليل ، فأغمد أبو دُلامة سيفه وقال للرجل : لا تعجلْ واسمع منى - عافاك الله ! - كلمات ألقيهن إليك ، فإنما أتيتك فى مُهِم ، فوقف مقابله وقال : ما المهم ؟ قال : أتعرفنى ؟ قال : لا ، قال : أنا أبو دُلامة ، قال : قد سمعت بك حياك الله ، فكيف برزت إلىّ وطمعت فىّ بعد مَنْ قتلت من أصحابك ؟ فقال : ما خرجت لأقتلك ولا لأقاتلك ، ولكنى رأيت لباقتك وشهامتك فاشتهيت أن تكون لى صديقاً ، و إنى لأدلك على ما هو أحسن من قتالنا ، قال : قل على بركة الله تعالى ، قال : أراك قد تعبت وأنت بغير شك سَغْبان ظمآن[2] ، قال : كذلك هو ، قال : فما علينا من خُراسان والعراق ، إن معى خبزاً ولحماً وشراباً ونَقْلاً كما يتمنى المتمنى ، وهذا غدير ماء نمير بالقرب منا ، فهلم بنا إليه نصطبح وأترنم لك بشىء من حُداء الأعراب ، فقال : هذا غاية أملى ، فقال : ها أنا أستطرد لك فاتبعنى حتى نخرج من حلق الطعان ، ففعلا ، وروح يتطلّب أبا دُلامة فلا يجده ، والخراسانية تطلب فارسها فلا تجده ، فلما طابت نفس الخراسانى قال له أبو دلامة : إن روحاً كما علمت من أبناء الكرام ، وحَسْبك بابن المهلب جواداً ، و إنه يبذل لك خلعة فاخرة وفرساً جواداً ومركباً مفضضاً وسيفاً محلًّى ورمحاً طويلا وجارية بربرية وينزلك فى أكثر

(١) السطيحة : المزادة

(٢) فى ا ، ب ، ح ، ن « شغبان » بالشين ، وأراه محرفا ، والسغبان - بالسين المهملة - الجائع .

وسبب موته : أنه قرىء عليه كتاب الأهوال من جامعه ، فأخذه شيء كالغشى ، فحمل إلى داره ، فلم يزل كذلك إلى أن قضى نَحْبَه .

قال ابن يونس المصرى فى تاريخه : هو مولى يزيد بن رمانة ، مولى أبى عبدالرحمن يزيد بن أنيس الفهرى ، والذى ذكرته أولا قاله ابن عبدالبر ، والله أعلم .

وقال عبد الله بن وهب المصرى : كان حيوة بن شريح يأخذ عطاءه فى كل سنة ستين ديناراً . قال : وكان إذا أخذه لم يطلع إلى منزله حتى يتصدق به ، قال : ثم يجىء إلى منزله فيجدها تحت فراشه . قال : وكان له ابن عم ، فلما بلغه ذلك ، أخذ عطاءه فتصدق به ، ثم جاء يطلبه تحت فراشه ، فلم يجد شيئاً . قال : فشكا إلى حيوة ، فقال له حيوة : أنا أعطيت ربى بيقين ، وأنت أعطيت ربك تجربة .

***

(٣٠١)

أبو عبد الرحمن عبد الله بن لهيعة بن عُقبة بن لهيعة ، الحضرمى الغافقى ، المصرى

أبو عبدالرحمن عبد الله ابن لهيعة ، الغافقى ، المصرى

كان مكثراً من الحديث والأخبار والرواية . قال محمد بن سعد فى حقه : إنه كان ضعيفاً ، ومَنْ سمع منه فى أول أمره أقربُ حالا ممن سمع منه فى آخره .

وكان يقرأ عليه ما ليس من حديثه ، فيسكت ، فقيل له فى ذلك ، فقال : ما ذنبى ؟ إنما يجيئونى[1] بكتاب يقرؤنه علىّ ويقومون ، ولو سألونى لأخبرتهم أنه ليس من حديثى ، وكان أبو جعفر المنصور قد ولاه القضاء بمصر فى مُستَهلّ سنة خمس وخمسين ومائة ، وهو أول قاض ولى بمصر من قبل الخليفة ، وصُرف عن القضاء فى شهر ربيع الأول سنة اربع وستين ومائة ، وهو أول قاض حضر لنظر الهلال فى شهر رمضان ، واستمر القضاة عليه إلى الآن .

(١) هكذا فى جميع النسخ بحذف نون الرفع من غير ناصب أو جازم

وذكره ابن الفراء فى تاريخه فى سنة اثنتين وخمسين ومائة فقال : وفيها توفى أبو خزيمة إبراهيم بن يزيد القاضى الحميرى ، وولى مكانه عبدالله بن لهيعة الحضرمى وكان سبب ولايته أن ابن خديج كان بالعراق قال : دخلت على أبى جعفر المنصور فقال : يا ابن خديج ، لقد توفى ببلدك رجل أصيب به العامة ، قلت : يا أمير المؤمنين ذاك إذاً أبو خزيمة ، قال : نعم ، فمن ترى أن نولى القضاء بعده ؟ قلت : ابن معدن اليحصبى يا أمير المؤمنين ، قال : ذاك رجل أصم ، لا يصلح للقاضى أن يكون أصم ، قال : فقلت : فابن لهيعة يا أمير المؤمنين ، قال : فابن لهيعة على ضَعْف فيه ، فأمر بتوليته ، وأجرى عليه فى كل شهر ثلاثين دينارا ، وهو أول قضاة مصر أجرى عليه ذلك ، وأول قاض بها استقضاه خليفة ، وإنما كان وُلاَة البلد هم الذين يُوَلُّون القضاة

وتوفى بمصر يوم الأحد منتصف شهر ربيع الأول سنة أربع وسبعين ، وقيل : سنة سبعين ومائة ، وعمره إحدى وثمانون سنة ، رحمه الله تعالى !

قال أبو موسى العترى فى تاريخه : وكان الليث بن سعد أكبر من ابن لهيعة بسنة أو بسنتين ، وذكره ابن يونس فى تاريخه فقال : عبدالله بن لهيعة بن عقبة بن قرعان[1] بن ربيعة الحضرمى ثم الأعدولى ، من أنفسهم ، قاضى مصر ، يكنى أبا عبدالرحمن ، وروى عنه عمرو بن الحارث والليث بن سعد وعثمان بن الحكم الجذامى وابن المبارك ، وذكر تاريخ وفاته ، ثم قال : وكان مولده سنة سبع وتسعين ، ثم روى باسناد متصل إليه أنه قال : كنت إذا أتيت يزيد بن أبى حبيب يقول لى : كأنى بك وقد قعدت على الوسادة ، يعنى وسادة القضاء ، فما مات ابن لهيعة حتى ولى القضاء

ولهيعة — بفتح اللام ، وكسر الهاء ، وسكون الياء المثناة من تحتها ، وفتح العين المهملة ، وبعدها هاء ساكنة

(١) فى ا « فرعان » بالفاء ، وهى فى ب بالقاف

عليه سبع خلع ، وحمل إليه ثلثمائة ألف درهم لغلمانه وخمسون بغلا لثقله وعشرون خادماً وغير ذلك من الآلات ، وزاد فى ذلك اليوم فى ثمن الشمع فى كل منّ قيراط ذهب لكثرة استعماله إياه ، وكان ذلك النهار شديد الحر ، فسقى فى ذلك اليوم وتلك الليلة فى داره أربعون ألف رطل من الثلج ، ولم يزل على وزارته إلى أن قبض عليه يوم الخميس لثمان بقين من جمادى الأولى سنة ست وثلثمائة ، ثم عاد إلى الوزارة يوم الخميس لسبع ليال بقين من ربيع الآخر سنة إحدى عشرة وثلثمائة ، وكان يوم خرج من الحبس مغتاظاً ، فصادر الناس ، وأطلق يد ابنه المحسن فقتل حامد بن العباس الوزير الذى كان قبل أبيه ، وسفك الدماء ، ولم يزل على وزارته [1] إلى أن قبض عليه لتسع ليال خلون من ربيع الآخر سنة اثنتى عشر وثلثمائة ، وقيل : قبض عليه يوم الثلاثاء لسبع خلون من شهر ربيع الأول .

وكان تملك أموالا كثيرة تزيد على عشرة آلاف ألف دينار ، وكان يستغلّ من ضياعه فى كل سنة ألفى ألف دينار ، وينفقها ، قال أبو بكر محمد بن يحيى الصولى : مدحته بقصيدة ، فحصل لى فى ذلك اليوم ستمائة دينار .

وكان كاتبا كافيا خبيراً ، قال الامام المعتضد بالله لعبيد الله بن سليمان : قد دفعت إلى ملك مختل و بلاد خراب ، ومال قليل وأريد [أن] أعرف ارتفاع الدنيا لتجرى النفقات عليه ، فطلب ذلك عبيد الله من جماعة من الكتاب ، فاستمهلوه أشهراً ، وكان أبو الحسن بن الفرات وأخوه العباس محبوسين منكوبين ، فأعلما بذلك ، فعملاه فى يومين وأنفذاه ، فعلم عبيد الله أن ذلك لا يخفى عن المعتضد ، فكلمه فيهما ، ووصفهما ، فاصطنعهما .

وكانت فى دار أبى الحسن بن الفرات حجرة شراب يوجه الناس على اختلاف طبقاتهم إليها غلمانهم يأخذون منها الأشربة والفقاع والجلاب إلى دورهم .

(١) فى ا « ولم يزل وزيره »

وكان يجرى الرزق على خمسة آلاف من أهل العلم والدين والبيوت والفقراء أكثرهم مائة دينار فى الشهر ، وأقلهم خمسة دراهم ، وما بين ذلك .

قال الصولى : ومن فضائله التى لم يُسبق إليها أنه كان إذا رُفعت إليه قصة فيها سعاية خرج من عنده غلام فنادى : أين فلان بن فلان الساعى ؟ فلما عرف الناس ذلك من عادته امتنعوا عن السعاية بأحد ، واغتاظ يوما من رجل فقال : اضربوه مائة سوط ، ثم أرسل آخر فقال : اضربوه خمسين ، ثم أرسل آخر فقال : لا تضربوه [1] ، وأعطوه عشرين دينارا ، فكفاه ما مر به المسكين من الخوف .

قال الصولى : قام من مرضه — وقد اجتمعت الكتب والرقاع عنده — فنظر فى ألف كتاب ، ووقع على ألف رقعة ، فقلنا : بالله لا يسمع بهذا أحد ، خوفا من العين عليه .

قال الصولى : ورأيت من أدبه أنه دعا خاتم الخليفة ليختم به كتابا ، فلما رآه قام على رجليه تعظيما للخلافة ، قال : ورأيته جالساً للمظالم ، فتقدم إليه خصمان فى دكاكين بالكرخ ، فقال لأحدهما : رفعت إلى قصة فى سنة اثنتين وثمانين ومائتين فى هذه الدكاكين ، ثم قال : سنك يقصر عن هذا ، فقال له : ذاك كان أبى ، قال : نعم وقّعتُ له على قصة رفعها.

وكان إذا مشى الناس بين يديه غضب وقال : أنا لا أكلف هذا غلمانى فكيف أكلف أحراراً لا إحسان لى عليهم .

وقتل نازوك صاحب الشرطة أبا الحسن بن الفرات المذكور وابنه المحسن يوم الاثنين لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الآخر ، سنة اثنتى عشرة وثلثمائة .

وكان مولده لسبع بقين من ربيع الآخر سنة إحدى وأربعين ومائتين ، وكان عمر ابنه المحسن يوم قتل ثلاثاً وثلاثين سنة .

فى ا « لا ، اضربوه وأعطوه » وليس بشىء

وقال أحمد بن يوسف الكاتب المقدم ذكره : دخلت على المأمون ، وهو يمسك كتابا بيده ، وقد أطال النظر فيه زماناً ، وأنا ملتفت إليه ، فقال : يا أحمد ، أراك متفكراً فيما تراه منى ، فقلت : نعم ، وقى الله أمير المؤمنين من المكاره وأعاذه من المخاوف ! قال : فانه لا مكروه فيه ، ولكنى قرأت كلاماً وجدته نظير ما سمعته من الرشيد يقوله فى البلاغة ، كان يقول : البلاغة التباعد عن الإطالة ، والتقرب من معنى البغية ، والدلالة بالقليل من اللفظ على [الكثير من] المعنى ، وما كنت أتوهم أن أحداً يقدر على المبالغة فى هذا المعنى ، حتى قرأت هذا الكتاب ، ورمى به إلى ، وقال : هذا كتاب من عمرو بن مسعدة إلى ، قال : فقرأته فاذا فيه « كتابى إلى أمير المؤمنين ومَنْ قِبَلى من قُوّاده وسائر أجناده فى الانقياد والطاعة على أحسن ما تكون عليه طاعة جندٍ تأخرت أرزاقهم ، وانقياد كُفَاة تراخت أعطياتهم ، واختلت لذلك أحوالهم ، والتاثت معه أمورهم » فلما قرأته قال : إن استحسانى إياه بعثنى أن أمرت للجند قبله بعطائهم لسبعة أشهر ، وأنا على مُجازاة الكاتب بما يستحقه مَنْ حل محله فى صناعته .

***

(٤٨١)

ابن بانة
عمرو بن محمد
المغنى

عمرو بن محمد بن سليمان بن راشد ، المعروف بابن بانة ،
مولى يوسف بن عمر الثقفى

أحد المغنين المشهورين المجيدين فى طبقة المتقدمين منهم ، ذكره أبوالفرج الأصبهانى فى كتاب «الأغانى» وقال : كان أبوه صاحب ديوان ، ووَجْهاً من وجوه الكتاب ، وكان مغنياً مجيداً شاعراً صالح الشعر ، وله كتاب فى الأغانى ،

وكان تيّاها معجباً بنفسه ، وهو معدود فى ندماء الخلفاء ومغنيهم ، على ما كان به من الوَضَح

وتوفى سنة ثمان وسبعين ومائتين ، بسُرَّ من رأى ، رحمه الله تعالى!

وكان خصيصاً بالمتوكل على الله ، آنسا به ، أخذ الغناء عن إسحاق بن إبراهيم الموصلى وغيره ، وله صنعة فى الغناء تدل على حذقه ، وكان منزله بغداد(١) ، ويتردد إلى سُرَّ مَنْ رأى فى بعض الأحيان .

وبانة - بفتح الباء الموحدة ، وبعد الألف نون مفتوحة ، ثم هاء ساكنة - وهو اسم أمه ، وهى بانة بنت روح كاتب سلمة الوصيف ، وكان ينسب إليها ، وقد تقدم فى ترجمة طاهر بن الحسين ذكر بيتين من شعره يهجوه بهما .

***

(٤٨٢)

أمين الدولة
أبو سعد العلاء
ابن الحسين
ابن الموصلايا
الكاتب

أبو سعد العلاء بن الحسين بن وهب بن المُوصَلَايَا ، الكاتب ،
البغدادى ، منشىء دار الخلافة ، الملقب أمين الدولة

كان نصرانياً أسلم على يد الامام المقتدى بالله ، وحسن إسلامه ، وله الرسائل الرائقة ، والأشعار الجيدة ، وكل منهما مدون ، وكان كثير الفضل ، وخدم بديوان الإنشاء للامام القائم سنة اثنتين وثلاثين وأربعمائة .

وتوفى بعد أن كُفَّ بصره فى تاسع عشر جمادى الأولى سنة سبع وتسعين وأربعمائة ، رحمه الله تعالى !

وتوفى ابن أخته تاج الرؤساء أبو نصر هبة الله بن صاحب الخبر الحسن ابن على الكاتب - وكان فاضلا له معرفة بالأدب والبلاغة والخط الحسن ، وكان ذا رسائل جيدة ، وهى مدونة أيضاً ومشهورة - فى عشية الاثنين حادى عشر

---

(١) فى ا « وكان منزله ببغداد » وهى أحسن

(٥٠٦)

أبو محمد القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق، رضي الله عنه!

ونسبه معروف، فلا حاجة إلى رفعه

أبو محمد القاسم بن محمد ابن أبي بكر الصديق

كان من سادات التابعين، وأحد الفقهاء السبعة بالمدينة، وقد تقدم ذكر ستة منهم، وكان أفضلَ أهل زمانه، روى عن جماعة من الصحابة رضي الله عنهم! وروى عنه جماعة من كبار التابعين، قال يحيى بن سعيد: ما أدركنا أحدا نفضله على القاسم بن محمد، وقال مالك: كان القاسم من فقهاء هذه الأمة، وقال محمد بن إسحاق: جاء رجل إلى القاسم بن محمد، فقال: أنت أعلم أم سالم، فقال: ذاك مبارك سالم، قال ابن إسحاق: كره أن يقول هو أعلم مني فيكذب، أو يقول أنا أعلم منه فيزكي نفسه، وكان القاسم أعلمهما، وكان القاسم بن محمد يقول في سجوده: اللهم اغفر لأبي ذنبَه في عثمان، وقد تقدم في ترجمة زين العابدين علي بن الحسين رضي الله عنهما أنهما كانا ابنَيْ خالة، وأن القاسم بن محمد والدته ابنة يزدجرد آخر ملوك الفرس، وكذلك زين العابدين وسالم بن عبد الله بن عمر، والقصة مستوفاة هناك.

وتوفي سنة إحدى أو اثنتين ومائة، وقيل: سنة ثمان، وقيل: اثنتي عشرة ومائة بقُدَيْد، فقال: كفنوني في ثيابي التي كنت أصلي فيها قميصي وإزاري وردائي، فقال ابنه: يا أبت ألا نزيد ثوبين، فقال: هكذا كفن أبو بكر في ثلاثة أثواب، والحي أحوج إلى الجديد من الميت، وكان عمره سبعين سنة أو اثنتين وسبعين سنة، رضي الله عنه!

وقُدَيْد — بضم القاف، وفتح الدال المهملة، وسكون الياء المثناة من تحتها، وبعدها دال مهملة — وهو منزل بين مكة والمدينة.

* * *

(٥٠٧)

أبو عبيد القاسم بن سلّام، بتشديد اللام

أبو عبيد القاسم ابن سلام

كان أبوه عبداً رومياً لرجل من أهل هَرَاة، واشتغل أبو عبيد بالحديث والأدب والفقه، وكان ذا دين وسيرة جميلة ومذهب حسن وفضل بارع، وقال القاضي أحمد بن كامل: كان أبو عبيد فاضلا في دينه وعلمه، ربانيا، متفننا في أصناف علوم الاسلام من القراآت والفقه والعربية والأخبار، حسن الرواية، صحيح النقل، لا أعلم أحداً من الناس طعن عليه في شيء من أمر دينه، قال إبراهيم الحربي: كان أبو عبيد كأنه جبل نفخ فيه الروح يُحْسِن كل شيء، وولي القضاء بمدينة طَرَسُوسَ ثماني عشرة سنة، وروى عن أبي زيد الأنصاري والأصمعي وأبي عبيدة وابن الأعرابي والكسائي والفراء وجماعة كثيرة غيرهم، وروى الناس من كتبه المصنفة بضعة وعشرين كتابا في القرآن الكريم والحديث وغريبه [والفقه][1] وله «الغريب المصنف» و«الأمثال» و«معاني الشعر» وغير ذلك من الكتب النافعة، ويقال: إنه أول من صنف في غريب الحديث، وانقطع إلى عبد الله بن طاهر مدة، ولما وضع كتاب «الغريب» عرضه على عبد الله ابن طاهر، فاستحسنه وقال: إن عقلا بعث صاحبه على عمل هذا الكتاب حقيق ألا يُحْوَجَ إلى طلب المعاش، وأجرى عليه عشرة آلاف درهم في كل شهر.

وقال محمد بن وهب المشعري[2]: سمعت أبا عبيد يقول: مكثت في تصنيف هذا الكتاب أربعين سنة، وربما كنت أستفيد الفائدة من أفواه الرجال فأضعها في موضعها من الكتاب، فأبيت ساهراً فرحا مني بتلك الفائدة، وأحدكم يجيئني فيقيم أربعة أو خمسة أشهر فيقول: قد أقمت كثيراً.

وقال الهلال بن العلاء الرقي: منّ الله تعالى على هذه الأمة بأربعة في زمانهم: بالشافعي تفقه في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبأحمد بن حنبل ثبت

(١) زيادة في ب وحدها

(٢) في ا «محمد بن وهب المسعودي»

وقال ابن حوقل فى كتاب «المسالك والممالك» إن جنديسابور مدينة خصبة واسعة الخير ، وبها نخل وزرع كثير ومياه ، وقطنها يعقوب بن الليث الصفار لخصبها واتصالها بالمير الكثير .

وكان الحسن بن زيد العلوى يسمى يعقوب «السندان» لثباته ، وكان قل أن يرى متبسما ، وكان عاقلا حازما ، وكان يقول : كل من عاشرته أربعين يوما ولا تعرف أخلاقه لا تعرفها فى أربعين سنة .

ولما تولى عمرو أحسن فى التدبير والسياسة غاية الاحسان ، حتى يقال : ما أدرك فى حسن السياسة للجنود والهداية إلى قوانين المملكة منذ زمن طويل مثل عمرو بن الليث .

وذكر السلامى فى كتاب « أخبار خراسان » شيئاً كثيراً من كفايته ، ونهضته ، وقيامه بقواعد المملكة والولاية ، فتركته طلبا للاختصار .

وذكر أنه كان ينفق فى الجند فى كل ثلاثة أشهر مرة ، ويحضر بنفسه على ذلك ، وأن عارض الجيش يقعد ، والأموال بين يديه ، والجند بأسرهم حاضرون وينادى المنادى أولا باسم عمرو بن الليث ، فتقدم دابته إلى العارض بجميع آلة الفارس ، فيفتقدها ويأمر بوزن ثلثمائة درهم باسم عمرو ، فتحمل إليه فى صرة فيأخذ الصرة فيقبلها ، ويقول : الحمد لله الذى وفقنى لطاعة أمير المؤمنين حتى استوجبت منه الرزق ، ثم يضعها فى خفه ، فتكون لمن ينزع خفه ، ثم يدعى بعد ذلك بأصحاب الرسوم على مراتبهم ، فيتعرض لآلاتهم التامة ولدوابهم الفره ، ويطالبون بجميع ما يحتاج إليه الفارس والراجل من صغير آلة وكبيرها ، فمن أخلّ باحضار شىء منها حرموه رزقه ، فاعترض يوما فارس كانت له دابة فى غاية الهزال ، فقال له عمرو : يا هذا تأخذ مالنا تنفقه على امرأتك فتسمنها ، وتهزل دابتك التى عليها تحارب وبها تجد الأرزاق ؟ امض فليس لك عندى شىء ، فقال له الجندى : جعلت لك الفداء ، لو اعترضت امرأتى لاستسمنتَ دابتى[1] ،

(١) يريد أن امرأته أشد هزالا من دابته

فضحك عمرو ، وأمر باعطائه ، وقال : استبدل بدابتك .

قلت : ذكر القاضى كمال الدين ، المعروف بابن العديم الحنبلى ، فى تاريخ حلب حكاية يليق أن أذكرها ههنا ، لأنها مثل هذه الحكاية ، وهى :

كان كسرى أنوشروان ابن قباذ قد ولّى رجلا من الكتاب نبيها ، معروفا بالعقل والكفاية ، يقال له : بابك بن النهروان ، ديوانَ الجند ، فقال لكسرى : أيها الملك ، إنك قد قلدتنى أمرا من صلاحه أن تحتمل لى بعض الغلظة فى الأمور وهى عرض الجنود فى كل أربعة أشهر ، وآخذ كل طبقة بكمال آلتها ومحاسبة المؤدبين على ما يأخذون على تأديب الرجال بالفروسية والرمى والنظر فى مبالغتهم فى ذلك وتقصيرهم ، فان ذلك ذريعة إلى إجراء السياسة مجاريها ، فقال كسرى : ما المجاب بما سأل بأحظى من المجيب ، لاشتراكهما فى فضله ، وانفراد المجيب بعد بالراحة ، حقق مقالتك ، فأمر فبنيت له فى موضع العرض مصطبة ، وبسط له عليها الفرش الفاخرة ، ثم جلس ونادى مناديه : لا يبقين أحد من المقاتلة إلا حضر للعرض ، فاجتمعوا ، ولم ير كسرى فيهم ، فأمرهم فانصرفوا ، وفعل ذلك فى اليوم الثانى ، ولم ير كسرى فيهم ، فأمرهم فانصرفوا ، فنادى فى اليوم الثالث : أيها الناس لا يتخلفن من المقاتلة أحد ، ولا مَنْ أكرم بالتاج والسرير ، فانه عَرْض لا رخصة فيه ولا محاباة ، فبلغ كسرى ذلك ، فتسلح بسلاحه ، ثم ركب ، فاعترض على بابك ، وكان الذى يؤخذ به الفارس تجفافا ودرعا وجوشنا وبيضة ومغفرا وساعدين وساقين ورمحا وترساً وحرزاً تلزمه منطقة وطبرزينا وعمودا ، وجعبة فيها قوسان بوترها وثلاثين نشابة ، ووترين ملفوفين يعلقهما الفارس فى مغفره ظهريا ، فاعترض كسرى على بابك بسلاح تام ، خلا الوترين اللذين يستظهر بهما ، فلم يجز بابك على اسمه ، فذكر كسرى الوترين ، فعلقهما فى مغفره ، واعترض على بابك ، فأجاز على اسمه ، وقال : لسيد الكماة

سير أعلام النبلاء

تصنيف

الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي

المتوفى

٧٤٨هـ - ١٣٧٤م

حقق نصوصه، وخرج أحاديثه، وعلق عليه

شعيب الأرنؤوط و حسين الأسد

مؤسسة الرسالة

هزمته الخراسانية فدخل إلى واسط، فحاصره المنصور مدة، ثم خدعه المنصور، وآمنه، ونكث فدخلوا عليه داره فقتلوه صبراً وابنه داود، ومماليكَهُ، وحاجبَه. فسجد لله فنزلوا عليه فهبروه.

وقد كان ولي حلب للوليد بن يزيد. مولده في سنة سبع وثمانين. وعاش خمساً وأربعين سنة.

قال المدائني: كان جسيماً، كثير الأكل، ضخماً، طويلاً، شجاعاً، خطيباً، رزقه في السنة ستمئة ألف. وكان يُفرقها في العلماء والوجوه.

وعن محمد بن كثير، أن السفاح ألح على أخيه أبي جعفر يأمره بقتل ابن هُبيرة، وهو يُراجعه لكونه حلف له. فكتب إليه وأنبه ليقتلنه. فولى قتله الهيثم ابن شعبة، وقد وَلِيَ أبوه أيضاً إمرة العراقين ليزيد بن عبد الملك بعد المئة.

قُتل يزيد في ذي القعدة سنة اثنتين وثلاثين ومائة. وكان أبو مسلم الخراساني هو الذي أغرى السفاح بقتل ابن هبيرة. وكان ابن هُبيرة يركب ركبة عظيمة إلى أبي جعفر، فنهاه الحاجب إلى أن بقي في ثلاثة.

١٠٤ ـ عبد الله بن المقَفَّع *

أحد البلغاء والفصحاء، ورأس الكتاب، وأولي الإنشاء من نظراء عبد الحميد الكاتب. وكان من مجوس فارس فأسلم على يد الأمير عيسى عم السفَّاح وكتب له واختص به. قال الهيثم بن عدي: قال له: أريد أن أسلم على يدك بمحضر

(*) تاريخ اليعقوبي ١٠٤/٣، الطبري ١٨٢/٩، أمالي المرتضى: ٩٤/١، أخبار الحكماء (١٤٨)، البداية والنهاية ٩٦/١٠، لسان الميزان ٣٦٦/٣، أمراء البيان ٩٩ـ١٥٨.

وفي الأصل أثبت لفظ «معاً» فوق الفاء من «المقفع» إشارة إلى أن الفاء تضبط: بالفتح والكسر، وكلاهما صحيح، وسيذكر المصنف سبب تلقيبه بذلك.

الأعيان. ثم قعد يأكل ويُزمزم بالمجوسية. فقال: ما هذا؟ قال: أكره أن أبيت على غير دين. وكان ابنُ المقفع يتهم بالزندقة. وهو الذي عرَّب كليلة ودمنة.

وروي عن المهدي قال: ما وجدتُ كتاب زندقة إلا وأصلُه ابن المقفع.

وغضب المنصور منه، لأنه كتب في تَوَثُّق عبد الله بن علي من المنصور يقول: ومتى غدر بعمه، فنساؤه طوالق، وعبيده أحرار، ودوابه حبس، والناس في حل من بيعته. فكتب إلى عامله سفيان المهلبي يأمره بقتل ابن المقفع.

وكان ابن المقفع مع سعة فضله، وفرط ذكائه فيه طيش. فكان يقول عن سفيان المهلبي: ابن المغتلمة فأمر له بتنور فسُجِّر ثم قطع أربعته ورماها في التنور وهو ينظر. وعاش ستاً وثلاثين سنة. وأهلك في سنة خمس وأربعين ومائة. وقيل بعد الأربعين. واسم أبيه ذادوَيْه، قد ولي خراج فارس للحجاج، فخان، فعذبه الحجاج فَتَقَفَّعَتْ يده. وقيل: بل كان يعمل قِفَاعَ الخوص وهي كالقفة.

قيل لابن المقفع: من أدبك؟ قال: نفسي. إذا رأيت من أحدٍ حسناً أتيتُه، وإن رأيت قبيحاً أَبَيْتُه.

وقيل: اجتمع بالخليل، فلما تفرقا قيل للخليل: كيف رأيتَه؟ قال: علمه أكثر من عقله. وسئل هو: كيف رأيت الخليل؟ قال: عقله أكثر من علمه. وقيل: إن والي البصرة سفيان بن معاوية بن يزيد بن المهلب قال يوماً: ما ندمت على سكوت قط. فقال ابن المقفع: فالخرس زين لك. وقال له مرة: ما تقولُ في رجل مات عن زوج وزوجة؟ فأحنقه.

قال الأصمعي: صنف ابن المقفع «الدرة اليتيمة» التي ما صُنِّفَ مثلُها. ومن قوله: شَرِبْتُ مِنَ الخطب رِيًّا ولَمْ أَضْبِطْ لَهَا رَوِيًّا، فَغَاضَتْ ثُمَّ فَاضَتْ فَلَا هي هي نِظَاماً وَلَا هِيَ غَيْرُهَا كَلَامَاً.

حدثنا أبو سعيد، أخبرنا أبو خالد: كنا عند الأعمش فسألوه عن حديث. فقال لابن المختار: ترىٰ أحداً من أصحاب الحديث؟ فغمض عينيه وقال: ما أرىٰ أحداً يا أبا محمد. فحدِّث به.

حدثني أبو سعيد، أخبرنا أبو خالد الأحمر، سمعتُ الأعمش يقول: ما ظنُّكم برجل أعور، عليه قباء وملحفة مورّدة، جالساً مع الشُّرَط، يعني إبراهيم.

حدثني أبو سعيد الأشج، حدثني محمد بن يحيى الجُعْفيّ، عن حفص بن غياث قال: قيل للأعمش أيامَ زيد: لو خرجتَ؟ قال: ويلكم! والله ما أعرف أحداً أجعل عرضي دونه. فكيف أجعل ديني دونه؟!

حدثني أبو سعيد، أخبرنا ابنُ نمير، عن الأعمش قال: كنتُ آتي مجاهداً فيقول: لو كنت أُطيق المشي لجئتُك.

حدثنا محمد بن يزيد، أخبرنا أبو بكر بن عياش، أخبرنا مُغيرة قال: لما مات إبراهيم، اختلفتُ إلى الأعمش في الفرائض.

حدثني ابن زنجويه، أخبرنا نُعيم بن حماد، أخبرنا عيسى بن يونس، عن الأعمش، قال: إني لأسمع الحديث فأنظر ما يؤخذ منه فآخذه وأدع سائره.

قال وكيع: جاؤوا إلى الأعمش يوماً، فخرج، وقال: لولا أنَّ في منزلي من هو أبغضُ إليَّ منكم ما خرجت إليكم. قيل: إن أبا داود الحائك سأل الأعمش: ما تقولُ يا أبا محمد في الصلاة خلف الحائك؟ فقال: لا بأس بها على غير وضوء. قال: وما تقول في شهادته؟ قال: يُقبل مع عدلين.

وقال أحمد بن عبد الله العجلي: الأعمش ثقة ثبت. كان محدثَ الكوفة في زمانه. يُقال: إنه ظهر له أربعة آلاف حديث، ولم يكن له كتاب. قال: وكان يقرىء القرآن و[هو] رأس فيه. وكان فصيحاً. وكان أبوه من سبي

الديلم، وكان عَسِراً سَيِّءَ الخلق، وكان لا يَلْحَنُ حرفاً، وكان عالماً بالفرائض. وكان فيه تشيع. ولم يَخْتِمْ عليه سوى ثلاثة: طلحة بن مُصَرِّف وكان أسنَّ منه وأفضل وأبان بن تَغْلب، وأبو عُبيدة بن مَعْن.

قلت: مراد العِجْليّ أنهم ختموا عليه تلقيناً، وإلاّ فقد ختم عليه حمزة وغيره عرضاً.

قال عيسى بن يونس: لم نر نحن مثلَ الأعمش، وما رأيتُ الأغنياء عند أحد أحقر منهم عنده مع فقره وحاجته.

قلت: كان عزيزَ النفس، قنوعاً، وله رزقٌ على بيت المال، في الشهر خمسة دنانير قُررت له في أواخر عمره.

وكان والد وكيع وهو الجراح بن مَليح على بيت المال، فلما أتاه وكيع ليأخذ قال له: ائتني من أبيك بعطائي حتى أحدثك بخمسة أحاديث.

روىٰ علي بن عثّام بن علي، عن أبيه قال: قيل للأعمش: ألا تموتُ فنحدث عنك؟ فقال: كم من حُبٍّ[1] أصبهاني قد انكسر على رأسه كيزان كثيرة.

وورد أن الأعمش قرأ القرآن على زيد بن وهب، وزر بن حُبيش، وإبراهيم النَّخعي. وأنه عرض على أبي عالية الرياحي، وعلى مجاهد، وعاصم بن بهدلة، وأبي حَصين. وله قراءة شاذة ليس طريقها بالمشهور.

قال أبو بكر بن عياش: كان الأعمشُ يعرض القرآن، فيمسكون عليه المصاحف، فلا يخطىء في حرف. التَّبُوذَكِيّ: عن أبي عَوانة قال: أعطيتُ امرأة الأعمش خماراً. فكنت إذا جئت، أخذَتْ بيدِه، فأخرجتْهُ إليَّ،

(١) الحُبُّ: الجرة.

حُميد عن جرير بن عبد الحميد: رأيتُ ابن أبي ليلى يَخْضِب بالسواد.

قال العجلي: كان فقيهاً، صاحبَ سنة، صدوقاً، جائز الحديث. وكان قارئاً للقرآن، عالماً به. قرأ عليه حمزة الزيات فكان يقولُ: إنا تعلمنا جودةَ القِراءَةِ عند ابن أبي ليلىٰ. وكان مِن أحسب الناس، ومن أنقطِ النَّاسِ للمصحف، وأخطِّه بقلم. وكان جميلاً نبيلاً. وأولُ من استقضاه على الكوفة الأميرُ يوسف بن عمر الثقفي، عاملُ بني أمية فكان يرزقه في كل شهر مئة درهم.

قال أبو زرعة: هو صالح، ليس بأقوىٰ ما يكون. وقال أبو حاتم: محلُّه الصدق، وكان سَيِّىء الحفظ، شُغِلَ بالقضاءِ، فساء حفظُه، لا يُتهم، إنما يُنكر عليه كثرةُ الخطأ، يُكتب حديثُه، ولا يُحتج به، هو وحجاج بن أرطاة ما أقربَهما. وقال النسائي: ليس بالقوي، وقال الدار قطنيّ: رديّء الحفظ، كثير الوهم. وقال أبو أحمد الحاكم: عامةُ أحاديثه مقلوبة.

ابن خِرَاش: حدثنا إسحاق بن إبراهيم شاذان، عن سَعْد بن الصلت، قال: كان ابنُ أبي ليلىٰ لا يُجيزُ قول من لا يشربُ النبيذ[1]. قلت: هذا غلو،

(١) معظم الكوفيين، ومنهم ابن أبي ليلى، يقولون بحلية نبيذ الحنطة، والتين، والشعير، والذرة، والعسل نقيعها ومطبوخها، وإنما يحرم عندهم المسكر منه، ويُحد فيه إذا شرب الكثير فأسكره. وهو قول مجانب للصواب، مباين لما جاء عن رسول الله، ﷺ، من الأحاديث الصحيحة في هذا الباب. فقد صح عنه، ﷺ، من حديث جابر: «ما أسكر كثيره فقليله حرام» أخرجه أبو داود (٣٦٨١)، والترمذي (١٨٦٦)، وابن ماجه (٣٣٩١) وحسنه الترمذي، وصححه ابن حبان (١٣٨٥)، وأخرج البخاري ٥٠/٨، ومسلم ١٥٨٦/٣، رقم الحديث (٧٠) من حديث عائشة عن النبي، ﷺ، قال: «كل شراب أسكر فهو حرام» وفي «الموطأ» ٨٤٥/٢، والبخاري ٣٥/١٠، ومسلم (٢٠٠١) عنها رضي الله عنها أنها قالت: سئل رسول الله، ﷺ، عن البِتْع فقال: «كل شراب أسكر حرام» والبتع: نبيذ العسل. =

وعكسه أولى. وقال بِشْر بن الوليد: سمعتُ القاضي أبا يوسف يقول: ما وَلِيَ القضاءَ أحدٌ أفقهُ في دين الله، ولا أقرأ لكتاب الله، ولا أقْـوَلُ حقاً بالله، ولا أعفُّ عن الأموال من ابن أبي ليلىٰ.

قلتُ: فابن شُبْرُمة قال: ذاكَ رجل مِكْثار.

قال بِشْر: ووليَ حفص بن غياث القضاء من غير مشورة أبي يوسف. فاشتدَّ عليه. فقال لي، ولحسن اللؤلؤي: تَتَبَّعا قضاياه، فتتبعنا قضاياه، فلما نظر فيها قال: هذا من قضاء ابن أبي ليلىٰ، ثم قال: تتبعوا الشروط والسجلات. ففعلنا. فلما نظر فيها قال: حفصٌ ونُظراؤه يُعانُون بقيام الليل.

= وروى البخاري ٣٩/١٠ عن ابن عمر قال: خطب عمر رضي الله عنه، على منبر رسول الله، ﷺ، فقال: إنه قد نزل تحريم الخمر، وهي من خمسة أشياء: العنب، والتمر، والحنطة، والشعير، والعسل. والخمر ما خامر العقل» ففي هذه الأحاديث دليل واضح على بطلان قول من زعم أن الخمر إنما هي عصير العنب أو الرطب النيء الشديد منه، وعلى فساد قول من زعم ألَّا خمر إلا من العنب، أو الزبيب أو الرطب، أو التمر. بل كل مسكر خمر، وأن الخمر ما يخامر العقل. وتخصيص الأشياء الخمسة الواردة في أثر عمر بالذكر ليس لأن الخمر لا تكون إلا منها، بل كل ما كان في معناها: من ذرة، وسُلت وغيرهما فحكمه حكمها. وتخصيصها بالذكر لكونها معهودة في ذلك الزمان. وفي قوله «ما أسكر كثيره فقليله حرام» دليل على أن التحريم في جنس المسكر، ولا يتوقف على السكر، بل الشربة الأولى منه، في التحريم ولزوم الحد مثل الشربة الأخيرة التي يحصل منها السكر، لأن جميع أجزائه في المعاونة على السكر سواء. وفي «الموطأ» ٨٤٢/٢ بسند صحيح عن السائب بن يزيد، أن عمر قال: إني وجدت من فلان ريح شراب، فزعم أنه شرب الطلاء، وأنا سائل عمَّ شرب، فإن كان يسكر جلدته، فجلده الحد تاماً. وقال علي رضي الله عنه: لا أوتى بأحد شرب خمراً، ولا نبيذاً مسكراً إلا جلدته الحد.

وأما النبيذ المباح، الذي ورد في الحديث الصحيح، فهو أن ينقع في الماء تمرات من الليل، ثم يشرب في الصباح، وسُمي نبيذاً لأنه يُنبذ في الإناء: أي يُطرح فيه. فالنبيذ المباح هو النقيع ما لم يشتد، فإذا اشتد وغلا حرم.

سمع؟ قال: قد سمع من النَّاس، وله فضل في نفسه، صاحب سرائر، وما رأيتُه يظهر تسبيحاً، ولا شيئاً من الخير، ولا أكلَ مع قوم قَطُّ، إلا كان آخر من يرفع يده[1].

أبو نُعَيْم: سمعتُ سُفيان يقول: كان إبراهيمُ بن أدهم يشْبه إبراهيم الخليل، ولو كان في الصحابة، لكان رجلاً فاضلاً[2].

قال بِشْر الحافي: ما أعرفُ عالماً إلا وقد أكل بدِيْنه، إلا وُهَيْبَ بن الوَرْد[3]، وإبراهيم بن أدهم، ويوسُفَ بن أَسْباط، وَسَلم الخَوَّاص.

قال شَقِيق بن إبراهيم: قلت لإبراهيم بن أدهم: تركتَ خراسان؟ قال: ما تهنأت بالعيش إلا في الشَّام، أفِرُّ بديني من شاهقٍ إلى شاهق، فمن رآني يقول: مُوَسْوَس، ومن رآني يقول: جمَّال، يا شقيق: ما نَبُل عندنا من نَبُلَ بالجهادِ ولا بالحجِ، بل كان يعْقِل ما يدخل بطْنه[4].

قال خلف بن تَميم: سألت إبراهيم: منذ كم قدمتَ الشَّام؟ قال: منذ أربع وعشرين سنة، ما جئت لرباط ولا لجهاد، جئت لأشبع من خبز الحلال.

وعن إبراهيم، قال: الزُّهد فرض، وهو الزهد في الحرام. وزهد سلامة، وهو: الزُّهد في الشُّبهات. وزهد فضل، وهو: الزُّهد في الحلال[5].

(١) انظر: «البداية والنهاية»: ١٠/١٣٧.

(٢) تتمة الخبر في «البداية والنهاية»: ١٠/١٣٦: «.. له سرائر، وما رأيته يظهر تسبيحاً، ولا شيئاً، ولا أكل مع أحد طعاماً إلا كان آخر من يرفع يديه». والملاحظ أن الذهبي أورد هذا القسم بخبر منفرد قبل قليل.

(٣) ترجمته في الصفحة: ١٩٨.

(٤) الخبر في: «الحلية»: ٧/٣٦٩، و: البداية والنهاية: ١٠/١٣٧، و: تهذيب ابن عساكر: ٢/١٧٦.

(٥) انظر: البداية والنهاية: ١٠/١٣٧-١٣٨، تهذيب ابن عساكر: ٢/١٧٧.

يحيى بن عثمان البَغْدادي: حدَّثنا بَقِيَّة، قال: دعاني إبراهيم بن أدْهم إلى طعامه، فأتيتُه، فجلس، فوضع رجله اليسرى تحت أَلْيَته، ونصب اليمنى، ووضع مرفقه عليها، ثم قال: هذه جلسة رسول الله - ﷺ - كان يجلس جلسة العبد، خذوا بسم الله. فلما أكلنا، قلت لرفيقه: أخبرني عن أشد شيء مرَّ بكَ منذ صحبته. قال: كنا صياماً، فلم يكن لنا ما نُفطِرُ عليه، فأصبحنا، فقلْت: هل لك يا أبا إسحاق أن نأتي الرَّسْتن[1]، فنكري أنفسَنا مع الحصَّادين؟ قال: نعم. قال: فاكتراني رجل بدرهم، فقلتُ: وصاحبي؟ قال: لا حاجة لي فيه، أراه ضعيفاً. فما زلتُ به حتى اكتراه بثُلُثَيْن، فاشتريت من كِرائي حاجتي، وتصدقت بالباقي، فقربت إليْهِ الزَّاد، فبكى وقال: أمَّا نحن فاستوفينا أجورَنا، فليت شعري أوفينا صاحبَنا أم لا؟ فغضبتُ، فقال: أتضمن لي أنَّا وفيناه. فأخذتُ الطَّعام فتصدقت به[2].

وبالإسناد عن بُقية، قال: كُنَّا مع إبراهيم في البحر، فهاجت ريح، واضطربت السَّفينة، وبَكَوا، فقلنا: يا أبا إسحاق! ما ترى؟ فقالَ: يا حيُّ حينَ لا حيَّ، ويا حيُّ قبل كل حي، ويا حيُّ بعدَ كل حي، يا حيُّ، يا قَيُّومُ، يا محسنُ، يا مُجْمِلُ! قد أريتنا قدرَتك، فأرنا عفوَك. فهدأتِ السَّفينة من ساعته[3].

ضَمْرَة: سمعت ابن أدهم، قال: أخاف أن لا أُوْجَرَ في تركي أطايبَ الطَّعام، لأني لا أشتهيه. وكان إذا جلس على طعام طيب، قَدَّم إلى أصحابه،

(١) الرستن: «بليدة قديمة كانت على نهر «الميماس»، وهذا النهر هو اليوم المعروف بالعاصي، الذي يمر قدام حماة. والرستن بين حماة وحمص في نصف الطريق، بها آثار باقية إلى الآن -[زمن ياقوت]- تدل على جلالتها». «معجم البلدان».

(٢) انظر الخبر في «الحلية»: ٧/٣٧٩-٣٨٠.

(٣) انظر رواية «الحلية»: ٨/٥-٦، ٨/٧-٨، و«البداية والنهاية»: ١٠/١٤٠.

فأعْرَضَ عَنْهُ ، ثم قال : ادْعُوا لي أخي ، فدُعِيَ له عمرُ ، فأعرضَ عنه ، ثم قال : ادْعُوا لي أخي ، فَدُعِيَ له عثمانُ ، فأعرضَ عنه ، ثمُ دُعِيَ له عليٌّ ، فَستَرهُ بِثَوْبِه ، وأكَبَّ عليه . فلما خَرَجَ مِنْ عنـدِه قيل له : ما قالَ ؟ قال : علَّمَني ألفَ بابٍ ، كلُّ بابٍ يَفْتح ألفَ بابٍ »[1].

هذا حديث منكر ، كأنه موضوع .

قال عثمانُ بنُ صالح : لا أعلم أحداً أخبَرَ بسبب علّـةِ ابن لهيعة مني . أقبلتُ أنا وعثمانُ بن عتيق بعد انصرافنا من الصلاة يومَ الجمعة ، فَوافَيْنا ابنَ لهيعة أمامنا راكباً[2] على حمارٍ يريد إلى منزله ، فأُفْلِجَ ، وسقطَ عن حماره ، فبدَرني ابنُ عتيق إليه ، فأجلسه ، وصرنا به إلى منزله .

قال عمرو بن خالد الحرَّاني : سَمِعت زهيراً يقـول لمسـكين بن بكير الحذَّاء : يا أبا عبد الرحمن ما كتبَ إليكَ ابن لهيعة ؟ قال: كتب إلى غيري: أن عُقيلاً أخبره عَن ابن شهاب « أنَّ رسول الله ﷺ أمر بصوم آخر اثنين من شعبان »[3].

وقال العُقَيلي ، حدثنا عَبد الله بن أحمد ، حدثني أبي ، حدثنا خالد بن خِدَاش قال : قال لي ابن وَهْبٍ ، ورآني لا أكتب حديثَ ابن لهيعة : إني لَست كغيري في ابن لهيعة فاكتُبْها[4] .

وقال سعيد بن أبي مريم : لم يسمع ابنُ لهيعة من يَحيى بن سَعيد شيئاً ، لكن كتب إليه يحيى هذا الحديث ـ يعني حديثَ السائِب بن يزيد ابن أخت نمر ـ قال : صَحبت سعداً كذا وكذا سنة ، فلم أَسْمعه يحدِّث عن رسول الله ﷺ إلا حديثاً واحداً ، وكنت في عَقِبِهِ على أثَرِه : « لا يُفرَّق بيْن مُجتَمع ،

---

(١) كتاب « المجروحين والضعفاء » ٢ / ١٤ ، وسيعلق المؤلف عليه في الصفحة التالية ، فراجعه .

(٢) في الأصل ، و « الضعفاء » للعقيلي ص ٢١٩ : « راكب » .

(٣) « الضعفاء » للعقيلي ص ٢١٩ .

(٤) « الضعفاء » للعقيلي ص ٢١٩ .

ولا يُجْمَع بين متفرِّق في الصدقة »[1] . فظنَّ ابنُ لهيعة أنه من حديث سَعْد ، وإنما كان هذا كلامٌ مبتدأً من مسائل كَتَب بها إليه .

عفان ، حدثنا حمَّاد بن زيد ، عَن يحيى بن سَعيد ، عن السَّائب بن يَزيد أنه صَحب سعداً من المدينة إلى مكة فلم يَسمعه يحدِّث عَن النبي ﷺ حتى رجَع .

ونقلوا أن عبد الله بن لهيعة ولاَّه أبو جَعفر القضاءَ بمصر ، في سَنَة خمس وخمسين ومئة ، تسعةَ أشهر ، وأجرى عليه في كل شهر ثلاثين ديناراً .

فأما قول أبي أحمد بن عَدي في الحديث الماضي : « علَّمَني ألفَ بابٍ يَفْتح كلُّ بابٍ ألفَ بابٍ » . فلعل البلاءَ فيه من ابن لَهيعة ، فإنه مُفْـرِطٌ في التشيُّع ، فما سمعنا بهذا عن ابن لَهيعَة ، بل ولا عَلمتَ أنـه غير مُفْـرط في التشيُّع ، ولا الرجل مُتَّـهم بالوَضْع ، بل لعله أدخل على كامل ، فإنه شيخٌ محلُّـه الصدقُ ، لعل بعضَ الرافضةِ أدخله في كتابه ، ولم يتفطَّـن هو ، فالله أعلم .

قال قُتيبةُ بن سعيد : لما احترقتْ كتبُ ابن لَهيعة ، بعثَ إليه الليثُ بن سعد مَن الغد بألف دينار .

وقال أبو سَعيد بن يونس : ذكرَ أبو عبد الرحمن النَّسائي يوماً ابنَ لهيعة ، فقال : ما أخرجتُ من حديثه شيئاً قطُّ إلا حديثاً واحداً : حديث عمـرو بن الحـارث ، عن مِشْـرَح ، عن عُقْبـة ، عن النبي ﷺ قال : « في الحـجِّ سَجْدَتَان »[2] . أخبرَناه هلالُ بنَ العلاء عن مُعَافَى بن سليمان ، عن موسى

---

(١) « الكامل » ٢١٢ / ١ ، والحديث أخرجه أبو داود (١٥٨٠) ، وابن ماجه (١٨٠١) ، والبيهقي ٤ / ١٠١ ، وأبو القاسم البغوي من طريق شريك بن عبد الله ، عن عثمان بن أبي زرعة ، عن أبي ليلى الكندي ، عن سويد بن غفلة ، وأخرجه النسائي ٥ / ٢٩ ، ٣٠ ، وأبو عبيد في « الأموال » ص ٣٩١ ، والدارقطني ص ٢٠٤ ، والبيهقي ٤ / ١٠١ من حديث هلال ابن خباب ، عن ميسرة أبي صالح ، عن سويد بن غفلة . . . فهو حسن .

(٢) أخرجه الترمذي (٥٧٨) في الصلاة : باب ما جاء في السجدة في الحج ، وأحمد ٤ / ١٥١و١٥٥، وأبو داود (١٤٠٢) في الصلاة: باب ما جاء في عدد الآي، والدارقطني =

جاءنا ، قال : فوثَبوا بي ، وقالوا : ألم نقُل لك : إنما جاءَ ليُفْسِدَ عليك حديثَك ، قال : فوثَبَ بي البغداديُّون ، وتعصَّب لي قومٌ من أهل الرَّيِّ ، حتى كان بينهم شَرٌّ شديد .

قال عبدُ الرحمن بن محمد : فقلتُ لعُثمان بن أبي شَيْبة : حديث طلاق الأخرس عمَّن هو عندك ؟ قال : عن جَرير ، عن مُغيرة قوله .

[وقال عبد الرحمن]: وكانَ عثمانُ يقولُ لأصحابنا : إنما كتبنا عن جريرٍ من كُتُبِه ، فأتيتُه ، فقلتُ : يا أبا الحسن كتبتم عن جريرٍ من كتبِهِ ؟ قال : فمِنْ أين ؟ ! وجعل يَرُوغُ ، قلتُ له : مِن أصوله أو من نسخ ؟ فجعل يَحيد ، ويقولُ : مِن كُتُبٍ ، فقلتُ : نعم كتبتُم على الأمانة من النسخ ، فقال : كان أمْرُه على الصِّدق ، وإنما حدَّثنا أصحابُنا أن جريراً قال لهم حين قَدِموا عليه ـ وكانت كتبُه تَلِفَت : هذه نسخةٌ أُحدِّث بها على الأمانة ، ولستُ أدري لعلَّ لفظاً [يخالف لفظاً][1] ، وإنَّما هي على الأمانة .

عبَّاس ، عن يحيى : سمعتُ ابن عُيَينة يقولُ : قال لي ابنُ شُبْرُمَة : عجباً لهذا الرَّازي[2] ! عرضتُ عليه أن أُجريَ عليه مئة درهم في الشَّهر من الصَّدقة ، فقال : يأخُذُ المسلمون كلُّهم مثلَ هذا ؟ قلتُ : لا ، قال : فلا حاجةَ لي فيها . ثم قال يحيى : وسمعتُ جَريراً يقول : عُرِضَتْ عليَّ بالكوفة ألفا درهم يُعطوني مع القُرَّاء ، فأبيتُ ، ثم جئتُ اليومَ أطلُبُ ما عندهم ، أو ما في أيديهم !

قلت : يُزْري بذلك على نفسه .

---

(١) سقط من الأصل ، واستدرك من « تهذيب الكمال » : ١٩٣ .

(٢) تحرف في « ميزان المؤلف » المطبوع ١/٣٩٤ إلى « الراوي » .

الحُمَيدي ، عن سُفيان : رأيتُ جريراً يقود مُغيرة ، فقلتُ لعُمر بن سعيد : مَنْ هذا الشَّابُّ ؟ قال لي عُمر : هذا شابٌّ لا بأسَ به .

قال حنبل : سُئل أبو عبد الله : من أحبُّ إليك شَرِيكٌ أو جَرير ؟ فقال : جريرٌ أقلُّ سَقطاً ، شَريكٌ كان يُخطِئ .

عُثمان بن سعيد : قلتُ ليحيى : جريرٌ أحبُّ إليك في مَنصورٍ أو شَريكٌ ؟ قال : جريرٌ أعلمُ به .

وقال أحمدُ العِجْلي : جرير كوفيٌّ ثقة ، نزل الرَّيَّ ، وكان رَباح إذا أتاهُ الرجلُ يقولُ : أُريدُ أنْ أكتبَ حديثَ الكوفة ، قال : عليكَ بجرير ، فإن أخطأكَ ، فعليكَ بمحمد بن فُضَيل .

وقال ابنُ أبي حاتم : سألتُ أبي عن الأَحْوصِ وجريرٍ في حديث حُصَين ، فقال : كان جريرٌ أكيسَ الرَّجلين ، جريرٌ أحبُّ إلي . قلتُ : يُحتجُّ بحديثه ؟ قال : نعم ، جريرٌ ثقة ، وهو أحبُّ إليَّ في هشام بن عُروة من يونُس بن بُكير .

وقال النَّسائي : ثقة .

وقال ابنُ خراش : صَدوق .

وقال أبو القاسم اللالْكائي : مُجمَعٌ على ثقته .

قد ذُكر أنه قال : وُلدتُ سنةَ عشر . وأمَّا حنبلُ بنُ إسحاق ، فقال : حدَّثني أبو عبد الله قال : وُلد جريرٌ سنة سبعٍ ومئة .

قلتُ : وفي سنة سبعٍ وُلد سُفيانُ بن عُيينة ، لكن سُفيان بكَّر قبلَ جريرٍ بالطَّلب ، فلقي زيادَ بنَ عِلاقة ، وعَمْرو بنَ دينار ، والكبارَ بالكوفة والحرمَيْن .

الحَكَم[1] الكوفي الرّافِضِيُّ المُجَسِّم ، وضِرارُ بن عَمرو [2] الذي تُنسب الضِّراريّة إليه ، وأبو المُعتمِر مُعَمَّر بن عَبّاد[3] وقيل : مُعَمَّر بن عمرو البَصري العطّار ، وهِشامُ بن عَمرو الفُوَطي[4] ، وداودُ الجَوارِبي ، والوَليدُ بن أبان الكَرابيسي [5] ، وابنُ كَيْسان الأصم ، وأبو موسى الفَرّاء البَغدادي ، وأبو موسى[6] البَصري الملقّب بالمرداز ، وجَعفرُ بن حَرب [7] ، وجَعفرُ بن مُبَشِّر[8] ، وآخرون .

نَعوذ باللهِ من البِدَع ، وأن نَقول على اللهِ ما لا نَعْلَم .

١٤٣ - زَكَريّا بنُ عَدِي * (خ ،ت)

ابنِ زُرَيْق ، وقيل : ابن الصَّلْت ، الإمامُ الحافِظُ الثَّبت، أبو يَحيى التَّيمي ، مَولاهم الكوفي، نَزيل بَغداد ، أخو نزيل مصر يوسف بن عَدِي ، وكان عَديٌّ ذِمِّيًا فأَسلم .

حَدَّث زكريا عن : حَمّادِ بن زَيد ، وشَرِيْكٍ ، وأبي الأَحْوَص ،

(١) ستَرد ترجمته في الصفحة ٥٤٣ من هذا الجزء .
(٢) ستَرد ترجمته في الصفحة ٥٤٤ من هذا الجزء .
(٣) ستَرد ترجمته في الصفحة ٥٤٦ من هذا الجزء .
(٤) ستَرد ترجمته في الصفحة ٥٤٧ من هذا الجزء .
(٥) ستَرد ترجمته في الصفحة ٥٤٨ من هذا الجزء .
(٦) في الأصل : « أبو عيسى » وهو خطأ ، وستَرد ترجمته في الصفحة ٥٤٨ من هذا الجزء .
(٧) ستَرد ترجمته في الصفحة ٥٤٩ من هذا الجزء .
(٨) ستَرد ترجمته في الصفحة ٥٤٩ من هذا الجزء .

* طبقات ابن سعد ٦/٤٠٧ ، التاريخ الكبير ٣/٤٢٤ ، الجرح والتعديل ٣/٦٠٠ ، تاريخ بغداد ٨/٤٥٥ ، تهذيب الكمال لوحة : ٤٣٤ ، تذهيب التهذيب ١/٢٣٧/٢ ، تذكرة الحفاظ ١/٣٩٥ ، العبر ١/٣٦٢ ، الكاشف ١/٣٢٣ ، تهذيب التهذيب ٣/٣٣١ ، طبقات الحفاظ ١٦٩ - ١٧٠ ، خلاصة تذهيب الكمال : ١٢٢ ، شذرات الذهب ٢/٢٨ .

وهُشَيْم ، وابنِ المُبارك ، ويَزيدَ بن زُرَيْع ، وعُبَيْد الله بن عَمرو الرَّقّي ، وطَبَقَتِهم .

حدَّث عنه : إسحاقُ بن راهَويه ، وإسحاقُ الكَوْسَج ، وعَبْدُ بن حُميد ، وأبو مُحمد الدّارميُّ ، وحجّاجُ بن الشّاعر ، وأحمدُ بن عَلي البَرْبَهاري[1] ، ومُعاويَةُ بن صالح الدِّمشقي ، ومُحمدُ بن إسماعيل البُخاري خارج « الصَّحيح » ، وفي « الصَّحيح » بواسِطة ، وخلقٌ سِواهم .

قال أحمدُ العِجْليُّ : كوفيٌّ ثِقَة ، رجلٌ صالحٌ مُتَقَشِّف[2] .

وقال المنذِر بن شَاذان : ما رأيتُ أحفَظَ من زَكَريا بن عَدي ، جاءه أحمد بن حَنْبَل ويَحيى ، فقالا : أَخْرِج إلينا كِتَابَ عُبَيد الله بن عمرو ، فقال : ما تَصْنعون به ؟ خُذوا حتى أُمْلي عَلَيكم كلَّه ، وكانَ يُحدِّثُ عن عِدَّةٍ من أصحابِ الأعمش، فَيُمَيِّزُ ألفاظَهُم[3] .

وقال عبدُ الرَّحمٰن بن خِراش : هو ثِقَةٌ وَرِعٌ[4] .

وقيل : إنه لما احتُضِرَ ، قال : اللهمَّ إني إلَيك مُشتاق .

قال أبو عوفٍ البُزوري : ما كَتَبتُ عن أحدٍ أفضلَ مِن زكريا بن عَدي .

وقال أبو يحيى صاعِقة : قدم زكريا بنُ عدي ، فكلَّموا له مَن يستعْمِلُه على قَرْيَةٍ في الشَّهْرِ بثلاثين دِرْهَماً ، فرجَع بعد شَهر ، وقال : ليس أجدُني

(١) نسبة إلى « بَرْبَهار » وهي الأدوية التي تجلب من الهند من الحشيش والعقاقير والفلوس وغيرها . « الأنساب » ٢/١٢٥ .
(٢) « تاريخ بغداد » ٨/٤٥٦ ، و« تهذيب الكمال » لوحة ٤٣٣ .
(٣) « الجرح والتعديل » ٣/٦٠٠ و« تهذيب الكمال » لوحة ٤٣٤ .
(٤) « تاريخ بغداد » ٨/٤٥٦ ، و« تهذيب الكمال » لوحة ٤٣٤ .

و «الغريب المصنَّف»[1] من أجَلِّ كُتبِه في اللُّغة، احتذَى فيه كتابَ ا... ر بن شُميل، المُسَمَّى بكتاب «الصفات» بَدأ فيه بخَلق الإنسان، ثـ... خلق الفَرس، ثم بالإبل، وهو أكبر من كِتاب أبي عُبَيد وأجود.

قال: ومِنها كتابُهُ في «الأمثال»[2] أحسنَ تأليفه، وكتاب «... ريب الحديث» ذكرهُ بأسانيده، فرَغِب فيه أهلُ الحَديث، وكذلك كِـ... في «معاني القرآن» حَدَّث بِنصفِه، ومَات[3].

ولَه كتبٌ في الفِقه، فإنَّه عمد إلى مذهب مالك والشَّافعي، فتـ... أكثر ...لك، وأتى بشواهِده، وجَمعه من رِواياته، وحَسَّنها باللُّغة والنَّحو ... ه في القِراءاتِ كتابٌ جَيِّد، ليسَ لأحدٍ من الكوفيِّين قَبلَه مِثلُه، وكـ... في «الأموال» مِن أحسَن ما صنف في الفقه وأجودِه[4].

---

(١) لم يطبع بعد، ومنه نسختان بدار الكتب المصرية، ونسخة بمكتبة الفاتـ... ركيا.

يقول الدكتور حسين نصار في «المعجم العربي» ١/١٨٥، ١٨٦: إنه اعتـ... يه على الكتب المؤلفة قبله في الموضوعات المفردة، وخاصة كتب الأصمعي وأبي زيد ... ي عبيدة والكسائي وغيرهم، وأدخلها برمتها في كتبه وأبوابه، واتبع ترتيبها في بعض الأحيان ... التزم أن ينسب كل قول إلى صاحبه، وأن ينبه على المواضع التي اتفق فيها اللغويون التزام ... بيه على مواضع الخلاف، أما شواهده فهي ما استقاه من غيره مع الاختصار أحياناً، وتتألف ... ن القرآن والشعر والأقوال، وفي قليل من الأحيان من الحديث، وإذن ففضل أبي عبـ... في جمع الموضوعات الخاصة في كتاب واحد، وفي جمع الكتب المختلفة في الموضوع الوا... في كتاب واحد وأبواب واحدة من كتابه، ولكن ليس من العدل أن نقول مع ابن النديم: إنه ... كتابه من النضر بن شميل، أو مع أبي الطيب اللغوي: إنه اعتمد فيه على رجل من بني هاشـ... فالرجال الذين اعتمد عليهم صرح بأسمائهم، ولم يحاول أن يخفي ذلك، وكان يعتبر ذلك ... راً للعلم، ولا مانع عندنا أن يكون نظام الغريب مشابهاً لنظام كتاب النضر، وبالرغم من ذلك ... فهرس ما يضمه من كتب يبين بوضوح مدى الإضافات والموضوعات الجديدة التي ضمها الغر... المصنف ولم تكن في «صفات» النضر.

(٢) طبع مع شرحه «فصل المقال» لأبي عبيد البكري بتحقيق الدكتورين ... حسان عباس وعبد المجيد عابدين سنة ١٣٩٠ هـ، ١٩٧١ م.

(٣) «تاريخ بغداد» ١٢/٤٠٤، ٤٠٥. (٤) «تاريخ بغداد» ١٢/٤٠٥.

أنبأنا ابنُ عَلَّان، أخبرنا الكِنديُّ، أخبرنا الشَّيْباني، أخبرنا الخَطيبُ، أخبرنا أبو العَلاء القاضِي، أخبرنا مُحمدُ بن جَعفر التميمي، أخبرنا أبو علي النَّحوي، حدَّثنا الفُسْطَاطِيُّ، قال: كانَ أبو عُبيد مَع ابنِ طاهرٍ، فوجَّه إليه أبو دُلَف بثلاثين ألف درهم، فَلم يَقبلها، وقال: أنا في جَنَبَةِ رَجلٍ ما يُحوِجُني إلى صِلة غيرِه، ولا آخذُ ما عليَّ فيه نَقص، فَلما عادَ ابنُ طاهر، وصَله بثلاثين ألف دينار، فقال له: أيُها الأميرُ قَد قَبلتُها، ولكن قد أغنَيتَني بمعروفِك، وبِرِّك عنها، وقد رأيتُ أن أشتري بها سِلاحاً وخَيلاً، وأوَجِّه بها إلى الثَّغر ليكونَ الثوابُ مُتوفِّراً على الأمير، فَفَعل[1].

قال عُبيدُ الله بن عَبد الرحمن السُّكَّري: قال أحمدُ بن يوسف ـ إمَّا سَمعتُه منه، أو حُدِّثتُ به عنه ـ قال: لما عَمِل أبو عُبَيدٍ كتاب «غريب الحديث» عُرِضَ على عَبدِ الله بن طاهر، فاستَحسنه، وقال: إنَّ عَقلاً بَعثَ صاحبَهُ على عملِ مثلِ هذا الكتابِ لَحقيقٌ أن لا يُحْوَجَ إلى طلبِ المعاش، فأجرى له عشرة آلاف دِرهم في الشَّهر.

كذا في هذه الرواية، عشرة آلاف درهم[2].

ورُوي غيرهُ بمعناه عن الحارثِ بن أبي أُسامة، قال: حُمِلَ «غريبُ» أبي عُبيد إلى ابنِ طاهر، فقال: هذا رَجلٌ عاقِل. وكتب إلى إسحاق بن إبراهيم بأن يُجري عليه في كلِّ شهر خمسَ مئةِ درهم. فلما مات ابنُ طاهر،

---

(١) «تاريخ بغداد» ١٢/٤٠٦، و«نزهة الألباء»: ١٣٧، ١٣٨، و«طبقات الحنابلة» ١/٢٦١، و«معجم الأدباء» ١٦/٢٥٦، و«إنباه الرواة» ٣/١٦، و«طبقات الشافعية» ٢/١٥٥.

(٢) «تاريخ بغداد» ١٢/٤٠٦، و«نزهة الألباء»: ١٣٨، و«طبقات الحنابلة» ١/٢٦١، و«إنباه الرواة» ٣/١٦.

قال الزبير : حدثنا عبد الله بن عمرو المزني ، قال : لما كان جدك على اليمن ، قال لي ابنهُ مصعب : امضِ معنا ، فتأخرتُ ، ثم قدِمت عليهم صنعاء ، فنزَلْتُ في دارِ الإمارة ، فأكرمني ، وأجرى عليَّ في الشهر خمسين ديناراً ، فلما انصرفتُ وصلني بخمس مئة دينار . ولهذا المُزنيّ فيه مدائح .

تفرَّد مصعب الزبيري بحديث : « الْتَمِسُوا الرِّزْقَ فِي خَبَايَا الأَرْضِ » .

فرواه عن هشام بن عبد الله المخزومي[1] ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه . وقع لنا في جزء بِيبَى الهَرْثَمِيّة[2] عالياً .

توفي مصعب في شوال سنة ست وثلاثين ومئتين . رحمه الله .

١٤ - أَحْمَدُ بْنُ حَرْب*

ابنِ فَيروز ، الإمامُ القدوة ، شيخُ نيسابور ، أبو عبد الله النيسابوري الزاهد . كان من كبار الفقهاء والعبّاد .

ارتحل وسمع من : سفيان بنِ عُيينة ، وابنِ أبي فُدَيك ، وعبدِ الوهاب ابنِ عطاء ، وحفصِ بنِ عبد الرحمن ، وأبي أسامة ، وأبي داود الطيالِسي ، وأبي عامر العَقَدي ، ومحمدِ بنِ عُبيد الطنافِسي ، وعَبدِ الله بن الوليد العَدَني ، وعامر بن خِداش وطبقتِهم ، وجمعَ وصنَّف .

حدث عنه : أحمدُ بنُ الأزهر ، وسهلُ بنُ عمار ، والعباس بنُ حمزة ، ومحمد بنُ شادِل ، وإبراهيم بنُ محمد بنِ سفيان الفقيه ، وأحمدُ بنُ نصر الخَفَّاف ، وإسماعيل بنُ قتيبة ، وزكريا بنُ دَلَّويه ، وعددٌ سواهم .

قال زكريا بنُ دَلَّويه : كان أحمد بنُ حرب إذا جلس بين يدي الحَجَّام لِيُحفِيَ شاربه ، يسبِّح ، فيقول له الحجام : اسكت ساعة ، فيقول : اعمل أنت عملك ، وربما قطع من شفته ، وهو لا يعلم .

قال الحاكم : حدثنا أبو العباس أحمد بنُ عبد الله الصوفي ، حدثني أبو عمرو محمد بن يحيى ، قال : مرَّ أحمد بنُ حرب بصبيان يلعبون ، فقال أحدهم : أمسكوا ، فإن هذا أحمد بن حرب الذي لا ينام الليل ، فقبض على لحيته ، وقال : الصبيان يهابونك وأنت تنام ؟ فأَحْيَى الليل بعد ذلك حتى مات .

قال زكريا بن حرب : ابتدأ أخي بالصوم وهو في الكُتَّاب ، فلما راهق ، حج مع أخيه الحسينِ بن حرب ، فأقاما بالكوفة للطلب ، وبالبصرة وبغداد . ثم أقبل على العبادة لا يفْتُر . وأخذ في المواعظ والتذكير ، وحَثَّ على العبادة ، وأقبلوا على مجلسه .

وصنَّف كتاب : « الأربعين »، وكتاب «عِيال الله »، وكتاب « الزهد »،

---

(١) قال ابن حبان في « المجروحين » ٩١/٣ : هو من أهل المدينة ، يروي عن هشام ابن عروة ما لا أصل له من حديثه ، كأنه هشام آخر ، لا يعجبني الاحتجاج بخبره إذا انفرد . ونقله عنه المؤلف في « الميزان » ٣٠٠/٤ وأقره . والحديث ذكره الهيثمي في « المجمع » ٦٣/٤ ، وقال : رواه أبو يعلى، والطبراني في « الأوسط » ، وفيه هشام بن عبد الله بن عكرمة ، ضعفه ابن حبان . ونقل المناوي في « الفيض » قول النسائي فيه : حديث منكر . ونقل ابن الجوزي عن ابن طاهر قوله : حديث لا أصل له ، وإنما هو من كلام عروة . والخبايا : جمع خبيئة ، كخطيئة وخطايا ، أي : التمسوه في الحرث لنحو زرع وغرس ، فإن الأرض تخرج ما فيها مخبأ من النبات الذي به قوام الإنسان والحيوان . وقيل : أراد استخراج الجواهر والمعادن المخبأة في باطن الأرض .

(٢) هي بِيبَى بنت عبد الصمد بن علي ، أم الفضل ، أم عربي الهرثمية الهروية ، لها جزء مشهور بها ، ترويه عن عبد الرحمن بن أبي شريح . توفيت سنة سبع وسبعين وأربع مئة ، أو في التي بعدها ، وقد استكملت تسعين سنة . « العبر » ٢٨٧/٣ للمؤلف .

* الجرح والتعديل ٤٩/٢ ، تاريخ بغداد ١١٨/٤ ، ميزان الاعتدال ٨٩/١ ، العبر ٤١٦/١ ، لسان الميزان ١٤٩/١ ، ١٥٠ ، شذرات الذهب ٨٠/٢ .

منبر أيوب ، كان خيراً لي ، لأنه بُلي في دينه ، وداود فُتن في دينه . قال : فكان منه ما كان ، يعني إجابته في محنة القرآن .

قلت : غلامُ خليلٍ غير ثقة .

الحسين بن فَهم : حدثني أبي ، قال : قال ابن أبي دُوَاد للمعتصم : يا أمير المؤمنين ، هذا يزعم -يعني : أحمد بن حنبل- أن الله يُرى في الآخرة ، والعين لا تقع إلا على محدود ، والله لا يُحَدّ ، فقال : ما عندك ؟ قال : يا أمير المؤمنين عندي ما قاله رسول الله ، ﷺ . قال : وما هو ؟ قال : حدثني غُنْدَر ، حدثنا شُعبة ، عن إسماعيل ، عن قيس ، عن جرير ، قال : « كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ، ﷺ ، في لَيْلَةِ أَرْبَعَ عَشْرَةَ ، فَنَظَرَ إلى البَدْرِ ، فَقَالَ : إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرَوْنَ هٰذا البَدْرَ ، لا تُضَامُونَ فِي رُؤْيَتِه »(1) .

فقال لابن أبي دُوَاد : ما تقول ؟ قال : أَنْظر في إسناد هذا الحديث ، ثم انصرفَ . فوجه إلى علي بن المديني ، وعلي ببغداد مُمْلِقٌ ، ما يقدِر على درهم ، فأحضره ، فما كلمه بشيء حتى وَصَلَه بعشرة آلاف درهم ، وقال : هذه وَصَلَك بها أمير المؤمنين ، وأمر أن يُدفَع إليه جميعُ ما استحقَّ من أرزاقه . وكان له رزقُ سنتين . ثم قال له : يا أبا الحسن حديثُ جرير بن عبد الله في الرؤية ما هو ؟ قال : صحيح . قال : فهل عندك عنه شيء ؟ قال : يُعفيني القاضي من هذا . قال : هذه حاجةُ الدهر . ثم أمر له بثيابٍ وطِيبٍ ومركبٍ بسرجه ولجامه . ولم يزل

(1) أخرجه البخاري ٢/٢٧ في الصلاة : باب فضل صلاة العصر ، و٨/٤٥٨ في التفسير : باب قوله : (فسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب) ، و١٣/٣٥٦ ، ٣٥٧ في التوحيد : باب قول الله تعالى : (وجوه يومئذ ناضرة ، إلى ربها ناظرة) ، ومسلم (٦٣٣) في المساجد : باب فضل صلاتي الصبح والعصر ، وأحمد ٤/٣٦٠ ، والترمذي (٢٥٥١) ، وابن ماجة (١٧٨) . وهو من حديث أبي سعيد الخدري عند البخاري ٣/٣٥٨ ، ومسلم (١٨٣) .

حتى قال له : في هذا الإسناد من لا يُعْمَل عليه ، ولا على ما يرويه ، وهو قيس بن أبي حازم ، إنما كان أعرابياً بوَّالاً على عقبيه . فقبَّل ابنُ أبي دُوَاد علياً واعتنقه . فلما كان الغَد ، وحضروا ، قال ابنُ أبي دُوَاد : يا أمير المؤمنين : يحتجُّ في الرؤية بحديث جرير ، وإنما رواه عنه قيسٌ ، وهو أعرابي بوَّالٌ على عقبيه ؟ قال : فقال أحمد بعد ذلك : فحين أُطْلع لي هذا ، علِمتُ أنه من عملِ علي بن المديني ، فكان هذا وأشباهُه من أَوْكَدِ الأمور في ضربه .

رواها المرزُباني : أخبرني محمد بن يحيى ، يعني : الصُّولي ، حدثنا الحسين .

ثم قال الخطيب : أما ما حُكي عن علي في هذا الخبر من أنه لا يعمل على ما يرويه قيس ، فهو باطل . قد نزَّه الله علياً عن قول ذلك ، لأنَّ أهل الأثر ، وفيهم علي ، مجمعون على الاحتجاج برواية قيس وتصحيحها ، إذ كان من كبراء تابعي أهل الكوفة . وليس في التابعين من أدرك العشَرة ، وروى عنهم ، غير قيس مع روايته عن خَلْقٍ من الصحابة . إلى أن قال : فإنْ كانَ هذا محفوظاً عن ابن فهم ، فأحْسِبُ أن ابن أبي دُوَاد ، تكلم في قيس بما ذكر في الحديث ، وعزا ذلك إلى ابن المديني . والله أعلم .

قلت : إن صحتِ الحكايةُ . فلعلّ علياً قال في قيس ما عنده عن يحيى القَطَّان ، أنه قال : هو منكَر الحديث ، ثم سمَّى له أحاديثَ استنكرها ، فلم يصنعْ شيئاً ، بل هي ثابتة ، فلا يُنكر له التفرد في سعة ما روى ، من ذلك حديث كِلاب الحوأب(1) ، وقد كاد قيسٌ أن يكون صَحابياً ، أسلم في حياة رسول الله ، ﷺ ، ثم

(1) أخرجه أحمد ٦/٥٢ و٧ ، وابن حبان (١٨٣١) ، والحاكم ٣/١٢٠ من طرق عن إسماعيل بن أبي خالد ، عن قيس بن أبي حازم أن عائشة لما أتت على الحوأب ، سمعت نباح الكلاب ، فقالت : ما أظنني إلا راجعة ، إن رسول الله ، ﷺ ، قال لنا : « أيتكن تنبح عليها كلاب الحوأب؟ » وإسناده صحيح . وقال الحافظ في « الفتح » ١٣/٤٥ بعد أن=

وابنِ الأعرابي ، وعليِّ بن المغيرة ، وسَلمةَ بنِ عاصم ، والزُّبيرِ بن بكار .

وعنه نِفطَوَيْه ، ومُحمَّدُ بن العباس اليزيدي ، والأخفشُ الصغيرُ ، وابنُ الأنباري ، وأبو عمر الزاهد ، وأحمدُ بنُ كامل ، وابنُ مِقْسَم الذي روى عنه أماليه .

قال الخطيبُ[1] : ثِقةٌ حُجَّة ، ديِّنٌ صَالح ، مشهورٌ بالحفظ .

وقيل : كان لا يتفاصحُ في خِطابِهِ .

قال المُبَرِّد : أعلمُ الكوفيِّين ثعلب . فَذُكِر له الفرَّاءُ ، فقال : لا يَعْشُرُه[2] .

وكان يُزري على نفسِه ، ولا يعدُّ نفسَه .

قال ابنُ مجاهد : فرأيتُ النَّبيَّ ﷺ ، [في المنام] فقال لي : أَقْرِىء أبا العبَّاس السَّلام ، وقل له : إنَّكَ صَاحبُ العِلْمِ المُسْتَطِيل[3] .

قال القِفْطِي[4] : كانَ يكرِّر عليَّ كتبَ الكسائي والفرَّاء ، ولا يدري مذهبَ البَصْريِّين ، ولا كان مستخرطاً[5] للقياس .

وقال الدِّيْنَوريّ : كانَ المبرِّدُ أعلمَ بكتاب سِيبويه من ثَعْلب .

---

(1) في « تاريخه » 5/205 .

(2) أي : لا يبلغ عُشر علمه ، والخبر في « إنباه الرواة » 1/142 .

(3) أورد الخبر مطولاً القفطي في « إنباه الرواة » 1/143 ، 144 ، وابن خلكان في « الوفيات » 1/102 ، 103 ، وابن مجاهد : هو أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس من شيوخ القراء توفي سنة 324 هـ . وسترد ترجمته في الجزء الخامس عشر .

(4) في الإنباه 1/144 .

(5) في الأصل : مستخرط ، وهو خطأ ، وفي « الإنباه » و « معجم الأدباء » : ولا كان مستخرجاً للقياس ولاطالباً له .

وقيل : كانَ ثعلب يُبَخَّل[1] ، وخلَّفَ ستَّةَ آلافِ دِينار .

وكانَ صَحِبَ محمدَ بنَ عَبْد اللهِ بن طاهر ، وعلَّمَ ولدَه طاهراً ، فرتَّبَ له ألفاً في الشَّهر .

وله كتاب : « اختلاف النَّحْويِّين » ، وكتاب « القِراءات » ، وكتاب « معاني القرآن » وأشياء[2] .

وعُمِّرَ ، وأَصَمّ ، صَدَمَتْهُ دابَّةٌ ، فوقعَ في حُفرة ، ومات منها في جُمادى الأولى ، سنةَ إحدى وتِسْعين ومئتين .

٢ - أبو خَليفَة *

الإمامُ العَلاَّمةُ ، المحدِّثُ الأديبُ الأخباريّ ، شيخُ الوقت ، أبو خَليفة ، الفضلُ بنُ الحُبَاب ، واسمُ الحُباب : عَمرو بنُ محمَّد بن شُعَيْب ، الجُمَحيُّ البَصْريُّ الأعمىٰ .

ولد في سنة ستٍّ ومئتين ، وعُني بهذا الشَّأنِ وهو مراهِق ، فسمعَ في سنة عشرين ومئتين ، ولقيَ الأعلام ، وكتبَ عِلماً جَمّاً .

---

(1) قال القفطي : « وأما إقتاره على نفسه ، فكان غاية فيه . . . » ثم ساق خبراً في ذلك انظر « الإنباه » 1/148

(2) أنظرها في « فهرست » ابن النديم ص 111 .

* ذكر أخبار أصبهان : 2/151 ، فهرست ابن النديم : 165 ، طبقات الحنابلة : 1/249 - 251 ، مختصر طبقات علماء الحديث لابن عبد الهادي : الورقة 1/116 ، تذكرة الحفاظ : 2/670 - 671 ، العبر : 2/130 ، ميزان الاعتدال : 3/350 ، دول الإسلام : 1/185 ، نكت الهميان : 226 - 227 ، مرآة الجنان : 2/246 ، البداية والنهاية : 11/128 ، طبقات القراء للجزري : 2/8 - 9 ، لسان الميزان : 4/438 - 440 ، طبقات الحفاظ : 292 ، بغية الوعاة : 2/245 ، النجوم الزاهرة : 3/193 ، شذرات الذهب : 2/246 .

وبلاغَتِه وخطِّه. فلمَّا احتُضر أوصىٰ به المكتفي ، فاسْتَكتبه، وقرَّبَه، وأقطعه مَغل خَمسينَ ألف دينار، وأجرىٰ عليه في كلِّ شَهْرٍ خمسةَ آلافِ دينار .

قال الصُّولي: مولدُهُ ليلةَ قتل المتوكِّل، فعملَ لـه أبو مَعْشَـر مولـداً، وقال: ما أعجبَ هذا الولد! لو كانَ هاشِمياً لحكمتُ لـه بالخِلافَة ، لكن أحكمُ لهُ بالوِزارة . قال: ولم يزل في ارتقاء .

ومرض المُكْتَفي ، فأوصىٰ إليهِ في ولدِهِ وأَهْلِه .

وكانَ ذا كَرَمٍ وَتَحرٍّ للحَق، كان يَصِلُ إليهِ رقاعُ أصحاب الأخبار في أصْحَابه، فَيَرْميها إلى أولئك ويضحك .

وعن القاسم الوزير: أنَّه كانَ يعجبُ مِن سُرْعَةِ قلمِ العَبَّاس، ويقول: تسبقُ يدُهُ لَفْظِي .

قال الصُّولي: وأنا ما رأيتُ أسرَعَ مِن يَده .

وقيل : أَسَرَّ سِراً إلى حمَّاد بن إسحاق، فلمَّا ولِّي قال: أَوْكِ وِعاءَكَ ، وعمِّ طريقكَ. فقال: نسيتُ سِقائي فكيفَ أُوكيـه، وضَلَلت طريقَـهُ فكيف أعمِّيه ؟

ومن شِعْرِه :

يَـا قَـاتِلِي بـالصُّـدُودِ مِنْـهُ وَلَـوْ   يَشـاءُ بـالـوَصْـلِ كـانَ يُحْيِينِي
وَمَنْ يَـرىٰ مُهْجَتي تَسِيْـلُ عَلَى   تَـقْبِيـلِ فِيـهِ وَلَا يُـواتِيْنِـي
واحَـرَبَىٰ للخـلاف مِنـهُ ومِنْ   خَـلَائِـق فِيـكَ ذاتِ تَـلْوِيـن
طَيْفُـكَ في هَجْعَتي يُصَـافِيْني   وأنْـتَ مُسْتَيْـقِـظاً تُـعَـادِيْـنـي

قال الصُّولي: اشتدَّ كِبرُ العبَّاس وجَبْرِيَّتُـه، ثم ماتَ المُكْتفي، فـأمرَ

العبَّاس أمرَ بَيْعة المُقتدر، وملك الأمور، وعلم الناس أنَّه يفعلُ ما يريد، فتفرَّغوا له، وألْحقُوا به اللُّوم، وقد أشاروا عليه بأن يختارَ للخِلافَةِ رجلاً مَهيباً، وإن أقمتَ مَنْ لَمْ يَخفْه لَمْ يَخفْك ، ويطلبُ كلُّ إنسانٍ منك زيادةَ رِزق، فإنْ مَنَعْتَهُ عاداك . فكانَ الأمرُ كذلك، وفَسَدَ النَّـاس، وهو مع هذا ثقيلٌ على قلبِ المقتدر وأُمِّه وحاشيتها، لِمَنْعِهِ لهم مِنْ أشياء .

وكانَ الحسينُ بنُ حَمْدان الأمير يزعُمُ أنَّ العبَّاسَ دسَّ مَنْ يُفْسِدُ جاريتَهُ المُغنِّية ويُمنِّيها، وكان ابنُ حمدان شَغِفاً بها ، وكان محمدُ بنُ داود بن الجرّاح متولي ديوان الجيش، وكان الأمراءُ يُطيعونَه فَشَغَبَهُمْ على العبَّاس، وواطأ مَن يَثِقُ به أنَّه يُريد أن يُبايعَ ابنَ المُعتز ، وأنَّ المقتدر صَبيّ. وكانَ لأحمد بـن إسماعيل مملوكٌ قد عتب عليه، فقدم كتاباً إلى العبَّاس، يُعْلمه أنَّه راغبٌ في الطَّاعة، فبعثَ يَعِدُهُ بإمرة الأمراء - أعني المملوك - فسار يريدُ الحضرة في ألفَيْ فارس، وعلم العبَّاسُ باضطراب الأمر، فقال له المَرْزُباني على رؤوس الملأ: أعزَّ اللهُ الوزيرَ، استفسدتَ مثل أحمدَ بن إسماعيل لأجل مملوكه بارس، ولأحمد ألفُ غلامٍ مثلُ بارس ؟! قال: أصْطَنِعُهُ وأُؤَمِّره فيعظُم ؛ أمَا كانَ النَّبيُّ ﷺ أجيراً لخَدِيجة ، ثمَّ كانَ منه ما رأيت . قال الصُّولي: لولا أنَّ أحمدَ بن طومار سمع هذا منه ما صدَّقت . فخرجَ الحسينُ بنُ حمدان يقول: أوجدتني حجَّة ، واللهِ لأقتلنَّك ، فلما قربَ بارس خافَ أعداءُ العبَّاس، فعزَموا على قتله في الماء، فركبَ معه أمير في طيّار[1]، وركب عدَّة في طيَّارات

---

(١) الطيّار: نوع من الزوارق، يدل اسمه على أنه سريع الجريان . قال جحظة البرمكي يعاتب وزيراً :

قل للوزير أدام اللّه دولته   اذكر منادمتي والخبز خشكار
إذ ليس بالباب برذون لدولتكم   ولا غلام ولا في الشطّ طيّار

انظر « تجارب الأمم » ١/٢٦٨ ، وما كتبه أحمد تيمور في مجلة المجمع العلمي العربي م ٢/ج ١١ .

٢٠٩ - الزَّجّاج *

الإمامُ ، نحويُّ زمانه ، أبوإسحاق ، إبراهيم بن محمد بن السَّريِّ الزَّجاج البغدادي ، مصنف كتاب : « معاني القرآن » ، وله تآليف جمَّة .

لزم المبرِّد ، فكان يعطيه من عمل الزُّجاج كلَّ يوم درهماً ، فنصَحه وعلَّمه . ثمَّ أدَّب القاسم بن عبيد الله الوزير ، فكان سبب غناه ، ثمَّ كان من نُدماء المعتضد .

مات سنة إحدى عشرةَ وثلاث مئة ، وقيل : مات في تاسع عشر جُمادى الآخرة سنة عشرة .

وله كتاب : « الإنسان وأعضائه » ، وكتاب : « الفرس » ، وكتاب : « العَروض » ، وكتاب : « الاشتقاق » ، وكتاب : « النَّوادر » ، وكتاب : « فعلت وأفعلت » .

وكان عزيزاً على المعتضد ، له رزق في الفُقَهاء ، ورزق في العُلَماء ، ورزق في النُّدَماء ، نحو ثلاث مئة دينار .

ويقال : توفيَ سنة ست عشرة .

أخذ عنه العربية أبو عليٍّ الفارسيّ ، وجماعة .

---

* طبقات النحويين واللغويين : ١١١ ـ ١١٢ ، فهرست ابن النديم : ٩٠ ـ ٩١ ، تاريخ بغداد : ٦/٨٩ ـ ٩٣ ، الأنساب : ٢٧٢/أ ، نزهة الألباء : ٢٤٤ ـ ٢٤٦ ، المنتظم : ٦/١٧٦ ـ ١٨٠ ، معجم الأدباء : ١/١٣٠ ـ ١٥١ ، الكامل في التاريخ : ٨/١٤٥ ، إنباه الرواة : ١/١٥٩ ـ ١٦٦ ، تهذيب الأسماء واللغات : ٢/١٧٠ ـ ١٧١ ، وفيات الأعيان : ١/٤٩ ـ ٥٠ ، العبر : ٢/١٤٨ ، دول الإسلام : ١/١٨٨ ، الوافي بالوفيات : ٥/٣٤٥ ـ ٣٥٠ ، مرآة الجنان : ٢/٢٦٢ ، البلغة في تاريخ أئمة اللغة : ٥ ـ ٦ ، النجوم الزاهرة : ٣/٢٠٨ ، بغية الوعاة : ١/٤١١ ـ ٤١٣ ، مفتاح السعادة : ١/١٣٤ ـ ١٣٥ ، شذرات الذهب : ٢/٢٥٩ ـ ٢٦٠ .

٢١٠ - ابنُ اليَزيْدي *

العلاّمة ، شيخ العربيّة ، أبوعبد الله ، محمد بن العبّاس بن محمد بن أبي محمد يحيى[1] بن المبارك اليزيديُّ البغداديُّ . كان رأساً في نقل النَّوادر وكلام العرب ، إماماً في النحو .

له كتاب : « الخيل » ، وكتاب : « مناقب بني العباس » ، وكتاب : « أخبار اليزيديّين » ، ومصنَّف في النحو .

أدَّب أولاد المقتدر .

توفي في جُمادى الآخرة سنة عشرٍ وثلاث مئة عن ثنتين وثمانينَ سَنَةً وثلاثة أشهر .

٢١١ - الضَّبِّيّ * *

العلاّمة ، أبو الطَّيب ، محمد بن المفضَّل بن سَلمة بن عاصم الضَّبِّيُّ البغداديُّ الشافعيّ ، أكبر تلامذة ابن سُريج ، له ذهن وقَّاد ، ومات شاباً .

صنَّف الكتب ، وله وجوه في المذهب ، منها : أنَّه كفَّر تارك الصَّلاة ، ومنها : أنَّ الوليَّ إذا أذن للسفيه في أنْ يتزوَّج لم يجز كالصَّبِيِّ .

---

* طبقات النحويين واللغويين : فهرست ابن النديم : ٥١ ، تاريخ بغداد : ٣/١١٣ ، الأنساب : ٦٠٠/أ ، نزهة الألباء : ٢٤٣ ، الكامل في التاريخ : ٨/١٣٨ ، إنباه الرواة : ٣/١٩٨ ـ ١٩٩ ، وفيات الأعيان : ٤/٣٣٧ ـ ٣٣٩ ، الوافي بالوفيات : ٣/١٩٩ ، مرآة الجنان : ٢/٢٦٢ ، طبقات القراء للجزري : ٢/١٥٨ ، بغية الوعاة : ١/١٢٤ .

(١) في الأصل : محمد بن العباس بن محمد بن محمد بن يحيى . . . والصواب ما أثبتناه .

* * طبقات العبادي : ٧٢ ، تاريخ بغداد : ٣/٣٠٨ ، طبقات الشيرازي : ١٠٩ ، وفيات الأعيان : ٤/٢٠٥ ، العبر : ٢/١٣٧ ، الوافي بالوفيات : ٥/٥٠ ـ ٥١ ، مرآة الجنان : ٢/٢٥٠ ، شذرات الذهب : ٢/٢٥٣ .

من فِعْلنا ، وأفعالُنا مخلوقة ، ولو أنّا كُلّما أخطأ إمامٌ في اجتهاده في آحاد المسائل خطأً مغفوراً له ، قُمْنا عليه ، وبدَّعْناه ، وهَجَرناه ، لما سَلِمَ معنا لا ابنُ نَصْر ، ولا ابنُ مَنْدَة ، ولا مَنْ هو أكبرُ منهما ، واللهُ هو هادي الخَلق إلى الحقّ ، وهو أرْحَمُ الرّاحمين ، فنعوذُ باللهِ من الهوى والفظاظة .

قال أبو محمد بن حَزم في بعض تواليفه : أعلمُ النّاس مَنْ كان أجمَعَهُم للسُّنَن ، وأضْبَطَهُم لها ، وأذكَرَهُم لمعانيها ، وأدراهُم بِصِحَّتِها ، وبما أجمع النّاسُ عليه مِمّا اختلفوا فيه .

قال : وما نعلمُ هذه الصِّفَةَ -بعد الصّحابة- أتمّ منها في محمَّدِ بنِ نصر المرْوزي ، فلو قال قائل : ليسَ لرسولِ اللّهِﷺ حديثٌ ولا لأصْحابِهِ إلّا وهو عند محمَّد بنِ نَصْر ، لَمَا أبعدَ عن الصِّدق .

قلت : هذه السَّعَةُ والإحاطةُ ما ادَّعاها ابنُ حَزْمٍ لابن نَصْرٍ إلّا بعدَ إمعانِ النَّظَرِ في جماعة تصانيف لابن نَصْر ، ويمكن ادِّعاءُ ذلك لمثل أحمدَ بنِ حَنْبَل ونُظَرائِه ، واللهُ أعلم .

١٤ - النّاشِي *

الكبيرُ ، العلاّمَة ، أبو العَبّاس ، عبدُ اللهِ بنُ محمّد بن شِرْشِير الأنْبَاري ، الملقَّب بالنَّاشِي[1] .

---

* تاريخ بغداد : ١٠/٩٢-٩٣ ، الأنساب : ٥٥١/ب ، المنتظم : ٦/٥٧-٥٨ ، إنباه الرواة : ٢/١٢٨-١٢٩ ، وفيات الأعيان : ٣/٩١-٩٣ ، العبر : ٢/٩٥ ، البداية والنهاية : ١١/١٠١ ، طبقات المعتزلة لابن المرتضى : ٨٢-٩٣ ، النجوم الزاهرة : ٣/١٥٨-١٥٩ ، حسن المحاضرة : ١/٥٥٩ ، شذرات الذهب : ٢/٢١٤-٢١٥ .

(١) بفتح النون ، وبعد الألف شين معجمة وياء : لقب غلب عليه . وشِرْشِير - بكسر الشين الأولى والثانية المعجمتين ، وبينهما راء ساكنة . وشرشير : اسم طائر يصل إلى الديار =

من كبار المتكلِّمين ، وأعيان الشُّعراء ، ورؤوس المَنْطِق .

له التَّصانِيف .

وكان قويَّ العربيَّة والعَرُوض ، أدخَلَ على قواعد الخليل شُبَهاً ، ومَثَّلها بغَيرِ أمثِلة الخليل ، وصنَّفَ في المنطق ، ولهُ قصيدة في عِدَّةِ فنون ، نحو أربعة آلاف بيت . وكان من أذكياء العالَم .

سكَنَ مصر ، وبها ماتَ في سنة ثلاث وتِسْعِين ومئتين .

١٥ - مُطَيَّن *

الشيخُ الحافظُ الصَّادقُ ، محدِّثُ الكوفة ، أبو جعفر ، محمد بنُ عبد اللهِ بن سُلَيْمانَ الحَضْرَميُّ ، الملقَّبُ بمُطَيَّن .

رأى أبا نعيم المُلائي ، وسمعَ أحمدَ بنَ يونس ، ويحيى بن بِشرٍ الحَريري ، وسعيدَ بن عَمْرو الأشْعَثي ، ويحيى الحِمَّاني ، وبني أبي شَيْبَة ، وعليَّ بن حكيم ، وطَبَقَتَهُم .

حدَّث عنه أبو بكر النَّجاد ، وابنُ عُقْدة ، والطَّبَراني ، وأبو بكر الإسْمَاعيلي ، وعليُّ بنُ عبد الرَّحمن البَكَّائي ، وعليُّ بنُ حسَّان الجَدِيلي ، وأبو بكر بن أبي دارم .

وقال ابنُ أبي دارم : كتبتُ بأصْبُعي عن مُطَيَّن مئةَ ألفِ حديث .

= المصرية في البحر زمن الشتاء ، وهو أكبر من الحمام بقليل ، كثير الوجود بساحل دمياط ، وباسمه سُمي الشاعر . انظر « وفيات الأعيان : ٣/٩٢ .

* فهرست ابن النديم : ٣٢٣-٣٢٤ ، طبقات الحنابلة : ١/٣٠٠-٣٠١ ، الأنساب : ٥٣٤/ب ، مختصر طبقات علماء الحديث لابن عبد الهادي : الورقة ١/١١٤ ، تذكرة الحفاظ : ٢/٦٦٢-٦٦٣ ، العبر : ٢/١٠٨ ، دول الإسلام : ١/١٨١ ، ميزان الاعتدال : ٣/٦٠٧ ، الوافي بالوفيات : ٣/٣٤٥ ، لسان الميزان : ٥/٢٣٣-٢٣٤ ، النجوم الزاهرة : ٣/١٧١ ، طبقات الحفاظ : ٢٨٨ ، شذرات الذهب : ٢/٢٢٦ ، الرسالة المستطرفة : ٦٣ .

ألف دينار . قال : فحفظتُها ، وطالت المدَّة . ورأى في وجهي ضُرّاً فقال : ادنُ منِّي ، ما لي أراكَ مُتغيِّر اللَّون ، سيِّءَ الحال ؟ فحدَّثتُهُ بقِصَّتي . قال : وَيْحَك ! وأنتَ ممَّن يُنفق في مدَّةٍ يسيرةٍ خمسةً وعشرينَ ألفاً ؟ ! قلتُ : ومِن أينَ لي ذلك ؟ قال : يا جاهل ! ما قلتُ لكَ احمِلْها إلى منزلك ، أتُراني لم أجد مَنْ أُودِعُهُ غيرَكَ ؟ وَيْحَكَ ! أما رأيتَ إعراضي عنك ؟ إنَّما كان حياءً منك ، وتذكَّرتُ جميلَ صُنْعِكَ وأنا محبوس ، فَصِرْ إلى منزلك ، واتَّسِعْ في النَّفَقة ، وأنا أُفكِّر لكَ في غير ذلك .

ذكر ابن مُقْلَة أنّه حضرَ مجلس ابن الفرات في أول وزارته ، فأُدخل إليه عبيدُ اللَّه بنُ عبد الله بن طاهر في مِحَفَّة ، فدفَعَ الوزيرُ إليه عشرة آلاف درهم سِراً ، فأنشَد :

أيادِيْكَ عِنْدِي مُعْظَمَاتٌ جَلاَئِلِ	طَوَالَ المَدَى شُكْرِي لَهُنَّ قَصِيْرُ
فَإنْ كُنْتَ عَنْ شُكْرِي غَنِيّاً فَإنَّني	إلى شُكْـرِ مـا أَوْلَيتني لَفَقِيـرُ

قيل : كـان ابن الفُرات يلتذُّ بقضاء حوائج الرَّعيَّة ، وما ردَّ أحداً قطُّ عن حاجةٍ ردَّ آيِس ، بل يقول : تُعاوِدُني . أو يقول : أُعوِّضُك من هذا .

سمع الصُّوليُّ عبيدَ اللهِ بنَ عبد الله بن طاهر يقول : حين وَزَرَ ابنُ الفُـرات ما افتقرتِ الوزارة إلى أحدٍ قطُّ افتقارَها إليه .

قال الصُّولي : لما قُبِضَ علي ابن الفرات ، نَظَرنا فإذا هو يُجري على خمسة آلاف نفس ، أقلُّ جاري أحدهم في الشَّهر خمسةُ دراهمَ ونصفُ قفيـز دَقِيق ، وأعلاهُم مئةُ دينار وعشرةُ أقفِزَة .

الصُّوليُّ : حدَّثني أحمد بن العبّاس النَّوْفَلي : أنَّهم كانوا يجالسون ابن الفرات قبل الوزارة ، وجلس معهم ليلةً لمّا وَزَرَ ، فلم يَجِىء الفَرّاشون

بالتُكأ ، فغضبَ عليهم وقال : إنَّما رَفَعَني اللهُ لأَضَعَ مِن جُلَسائي ؟ ! والله ! لا جالَسوني إلَّا بتُكاءين . فكنّا كذلكِ ليالِيَ حتَّى استعْفَيْنا ، فقال : واللهِ ما أُريد الدنيا إلَّا لخيرٍ أُقدِّمُه أو صديقٍ أنفعُه ، ولولا أنَّ النُّزول عن الصَّدر سخفٌ لا يَصلحُ لمثل حالي لساوَيْتُكم في المجلس .

قال الصُّوليُّ : لم أسمعه قطُّ دعا أحداً من كتّابه بغير كُنْيَته ومرض مرَّةً فقال : ما غمّي بعلَّتي بأشدَّ من غَمِّي بتأخُّر حوائج النّاس وفيهم المضطَّر .

وكان يمنع النّاس من المشي بين يَدَيْهِ .

ومن شعره ـ ويقال ما عمِلَ غيرَهُما :

مُعَذِّبَتِي هَلْ لي إلَى الوَصْلِ حِيْلَةٌ	وَهَلْ إلى اسْتِعْطَافِ قَلْبِكِ مِنْ وَجْهِ
فَلاَ خَيْرَ في الدُّنيا وَأنْتِ بَخِيْلَةٌ	وَلاَ خَيْرَ في وَصلٍ يَجيءُ عَلَى كُرْهِ

وبلغنا أنَّ ابن الفرات كان يستغلُّ من أملاكه إلى أن أُعيد إلى الوزارة سبعة آلاف ألف دينار ، لأنَّه ـ فيما قيل : كان يُحَصِّل من ضِياعه في العـام ألفي ألف دينار .

وقيل عنه : إنَّه كاتب العربَ أن يَكْبِسُوا بغداد . فالله أعلم .

ولمّا وَزَرَ في سنة أربع خُلع عليه سبع خِلَع ، وسُقِيَ يومئذٍ في داره أربعون ألف رِطل ثلج .

قال الصُّولي : مدحتُهُ فوصَلَني بستِّ مئة دينار .

قال عليُّ بن هشام الكاتب : دخلتُ على ابن الفُرات في وزارته الثالثة وقد غلب ابنُهُ المحسِّنُ عليه في أكثر أُموره ، فقيل له : هو ذا يُسرف

سُلبتُ في الطّريق ، فأعطاني ما عَلَيْه ، فلمَّا دخل عَبْدَانُ المسجدَ اعتَنَقَهُ وَبَشَّ به ، فَقُلْتُ لهم : مَنْ هٰذا ؟ قالوا : هٰذا أبو عليٍّ الرُّوذْبَاري .

قيل : سُئِلَ أبو عليٍّ عمَّن يسمعُ المَلاهيَ ويقول : هي حلالٌ لي لأنِّي قد وصلتُ إلى رُتبةٍ لا يؤثِّر فيه اختلافُ الأحوال ؟ فقال : نَعَم قد وَصَلَ ، ولكن إلى سَقَر[1] .

وقال : أنفعُ اليقينِ ما عظَّمَ الحقَّ في عينك ، وصغَّرَ ما دونَهُ عندَك ، وثبَّتَ الرَّجاءَ والخوفَ في قلبِكَ .

قال أبو عليٍّ الكاتب : ما رأيتُ أحداً أجمعَ لعلم الشَّريعةِ والحقيقةِ من أبي عليٍّ .

قال أحمدُ بنُ عطاء الرُّوذْبَاري : كان خالي أبو عليٍّ يُفْتي بالحديث .

قلت : توفيَ سنةَ اثنتينِ وعشرينَ وثلاثِ مئة .

أخذ عنه : ابنُ أُخته، ومحمدُ بنُ عبد الله الرَّازي ، وأحمدُ بنُ عليٍّ الوجيهي ، ومعروفُ الزَّنْجاني ، وآخرون .

٣٠٩ - ابْنُ حَرْبويه *

القاضي العلَّامة ، المحدِّثُ الثَّبت ، قاضي القُضاة ، أبو عبيد ،

(١) الخبر في « الحلية » ١٠/٣٥٦ .

* الولاة والقضاة : ٥٢٣ ، تاريخ بغداد : ١١/٣٩٥ـ٣٩٨ ، طبقات الشيرازي : ١١٠ ، الأنساب : ١٦١/ب ، المنتظم : ٦/٢٣٨ـ٢٣٩ ، تهذيب الأسماء واللغات : ٢/٢٥٨ـ٢٥٩ ، العبر : ٢/١٧٦ ، دول الإسلام : ١/١٩٣ ، طبقات الشافعية للسبكي : ٣/٤٤٦ـ٤٥٥ ، طبقات الإسنوي: ١/٣٩٧ ، البداية والنهاية : ١١/١٦٧ ، تهذيب التهذيب : ٧/٣٠٣ـ٣٠٤ ، رفع الإصر : ٢/٣٨٩ ، النجوم الزاهرة : ٣/٢٣١ ، حسن المحاضرة : ١/٣١٢ ،و ٢/١٤٥ ، طبقات ابن هداية الله : ٥٣ـ٥٤ ، شذرات الذهب : ٢/٢٨١ـ٢٨٢ .

عليُّ بنُ الحسينِ بنِ حَرْب بنِ عيسى البغداديّ .

سمع أحمدَ بنَ المقدام ، والحسنَ بنَ عَرَفَة ، وزيدَ بنَ أخزم ، ويوسفَ بنَ موسى القطّان ، والحسنَ بنَ محمد الزَّعْفَراني ، وطبقَتَهُم .

حدَّث عنه : أبو عمر بن حَيّويه ، وأبو بكر بنُ المقرىء ، وأبو حفص ابنُ شاهين ، وعدَّة .

قال أبو بكر البَرْقاني : ذكرتُ ابنَ حَرْبويه للدَّارَقُطني ، فذَكَرَ من جلالَتِهِ وفَضْلِه ، وقال : حدَّثَ عنه النَّسائيُّ في الصحيح [ثم قال] لم يحصل لي عنه حرف [واحد] ، وقد مات بعد أن كتبتُ الحديث بخمس سِنين[1] .

قلتُ : وليَ قضاءَ مِصْر ، فقدِمَها سنةَ ثلاثٍ وتسعين .

قال ابنُ زولاق : كانَ عالماً بالاختلاف ، والمعاني ، والقياس ، عارفاً بعلم القرآن والحديث ، فصيحاً ، عاقلاً ، عفيفاً ، قوّالاً بالحقّ ، سَمْحاً ، متعصّباً ، كان أميرُ مصر تِكِين[2] يأتي مجلسَهُ ولا يَدَعُهُ أن يقومَ له ، فإذا جاء هو إلى مجلس تِكِين ، مشى له وتلقَّاه . ولم يكن في زيِّهِ ولا مَنْظَرِهِ بذاك ، وكان بوجهه جدري ، ولكنه كان من فحول العلماء . قال الإمام أبو بكر بنُ الحدّاد : سمعتُ أبا عبيد القاضي يقول : ما لي وللقضاء ! لو اقتصرتُ على الوراقة ، ما كان خَطِّي بالرَّديء . وكان رزقُهُ في الشهر مئةً وعشرينَ ديناراً .

قال ابنُ زولاق : قال أبو عبيد القاضي : ما يقلِّدُ إلَّا عَصَبيٌّ أو

(١) الخبر في « تاريخ بغداد » ١١/٣٨٧ ، وما بين حاصرتين منه .

(٢) انظر ترجمته في الصفحة (٢٢٣) من هذا الجزء .

بكر محمدُ بن عبد اللهِ بن رِيذَة التـاجر ، ثم عـاش بعدَه أبـو القاسم عبـدُ الرحمان بـن أبي بكر الذَّكواني يروي عن الطبراني بالإجازة ، فمـات سنةَ اثنتين أو ثلاثٍ وأربعينَ وأربع مئة ومات ابن رِيذَة عام أربعين .

ومن تواليفه « المعجم الصغير » في مجلد ، عن كلِّ شيخٍ حديث و « المعجم الكبير » وهو معجم أسماء الصَّحابة وتراجمهم وما رَوَوْه، لكن ليس فيه مُسند أبي هريرة ، ولا استوعبَ حديثَ الصَّحابة المُكثرين، في ثمان مجلدات ، «والمعجم الأوسط » على مشايخه المُكثرين ، وغرائب ما عندَه عن كلِّ واحد ، يكون خمس مجلدات . وكان الطبرانيُّ ـ فيمابلغنـا ـ يقول عن « الأوسط » : هذا الكتاب رُوحي .

وقال أبو بكر بن أبي علي : سأل أبي أبا القاسِمِ الطَّبراني عن كثرة حديثه ، فقال : كنتُ أنامُ على البواري[1] ، ثلاثينَ سنَة .

قال أبو نُعيم : قدم الطَّبرانيُّ أَصْبَهان سنةَ تسعينَ ومئتين ، ثُمَّ خرجَ ، ثمَّ قدمها فأقام بها محدِّثاً ستِّين سَنَة .

قال سُليمانُ بنُ إبراهيم الحافظ : قال أبو أحمد العسَّال القاضي : إذا سمعتُ من الطَّبراني عشرين ألف حديث ، وسمـع منه أبو إسحاق بنُ حمزة ثلاثينَ ألفاً ، وسمع منه أبو الشَّيخ أربعين ألفاً ، كملنا .

قلتُ : هؤلاء كانوا شيوخَ أصْبهان مع الطَّبراني .

قال أبو نُعيم الحافظ : سمعتُ أحمد بن بندار يقول : دخلت العسكر سنة ثمانٍ وثمانينَ ومئتين ، فحضرتُ مجلسَ عبدان ، وخرج ليمليّ ، فجعل

(١) البواري : جمع باريّة ، وهي الحصير المنسوج ، انظر « المعرب » للجواليقي : ص٩٤ .

المُستملي يقـول له : إنْ رأيتَ أن تُملي ؟ فيقول : حتى يحضر الطَّبراني . قال : فأقبل أبو القاسم بعدَ ساعة متَّزراً بإزار مُرتدياً بآخر ، ومعه أجزاء ، وقد تبعَهُ نحو من عشرين نفساً من الغرباء من بلدان شتى حتى يُفيدهم الحديث .

قال أبو بكر بن مَرْدويه في«تاريخه» : لما قدم الطَّبرانيُّ قدمتـه الثانيـة سنةَ عشرٍ وثلاث مئة إلى أَصْبَهـان قَبِلَهُ أبو علي أحمـدُ بنُ محمد بن رستم العامل ، وضمَّه إليه ، وأنزله المدينَة ، وأحسن معونته ، وجعل له معلوماً من دار الخَراج فكان يَقْبِضُه إلى أن مات . وقد كنى ولده محمداً أبا ذر ، وهي كنيةُ والده أحمد .

قال أبو زكريّا يَحْيى بنُ مَنْـدة : سمعتُ مشايخنـا ممن يعتمد عليهم يقولون: أملى أبو القاسم الطَّبراني حديثَ عكرمة في الرُّؤْية [1] ، فأنكر عليه ابن طباطبا العلويّ ، ورماه بدواة كانت بين يديه ، فلما رأى الطَّبرانيّ ذلك واجَهَه بكلامٍ اختصرته ، وقال في أثناء كلامه : ما تسكتون وتشتغلون بما أنتم فيه حتى لا يذكر ما جرى يومَ الحَرَّة . فلما سمع ذلك ابنُ طباطبا ، قام واعتذَرَ إليه ونَدِم ، ثم قال ابنُ مَنْدة : وبلغني أنَّ الطَّبراني كان حسنَ المشاهدة ، طيِّب المحاضرة ، قرأ عليه يوماً أبـو طاهـر بنُ لُوقـا حديثَ : كـان يغسل حَصى جماره[2] فصحَّفه ، وقال : خُصي حماره ، فقال : ما أراد بذلك يا أبا طاهر قال : التواضع ، وكان هذا كالمغفَّل . قال له الطبرانيُّ يوماً: أنت ولدي ، قال :

(١) أخرجه أحمد ١ /٢٨٥ و٢٩٠ من طريقين عن حماد بن سلمة ، عن قتادة ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «رأيت ربي تبارك وتعالى» ورجاله ثقات ، وذكره في « المجمع » ١ /٧٨ ، وقال : رواه أحمد ، ورجاله رجال الصحيح . وهو محمول على رؤيته في المنام وفي غير الإسراء كما هو مبين في « زاد المعاد » ٣ /٣٧ ، ٣٨ بتحقيقنا .

(٢) لا أعلمه في المرفوع ، وفي « مصنف ابن أبي شيبة » ٤ /٢٧ : حدثنا وكيع ، عن زمعة ، عن ابن طاووس ، عن أبيه أنه كان يغسل حصى الجمار .

كان أولاً خيَّاطاً ، ثمَّ اشتغل ، وولي قضاء مصر سنةَ ثمَّ عُزل سنةَ ثلاثينَ وثلاث مئة ، ثمَّ وليَ قضاء دمشق سنةَ ثمانٍ وأربعين .

قال ابنُ حزم : له مصنَّفات كثيرة ، أخذَ عن أبي الحسن بن المغلس .

قلت : لم يُحمد في القَضاء ، وبذلَ فيه ذهباً ، وقيل : كان سَخيفاً خليعاً ، يرتَشي .

قال ابنُ زُولاق : تكبَّر واستهانَ بالناس ، وكان يَهْزِلُ في مجلِسِه ، وله أموالٌ ومتاجرة ، وكان يقول لحاجبه : أين اليهود ؟ يعني : الشهـود، وأينَ الكُمنا ؟ يعني :الأمنـاء. وقالت امرأة : خُذْ بيدي ،قال: وبرجلِك، وكان الذُّهليُّ لا يُنفذ له حكماً (1) .

مات سنةَ تسعٍ وستينَ وثلاث مئة .

١٦٠ - ابنُ أُمِّ شَيْبَان*

قاضي القضاة ،أبو الحسن ، محمدُ بنُ صالح بنِ عليِّ بنِ يَحْيى بنِ عبد الله بن محمَّد بن عُبيدِ الله ابن الأمير ولي العهد عيسى بن موسى بن محمد ابن علي ابن حَبر الأمَّة عبـدِ الله بنِ عبَّاس الهـاشميّ العباسي الكـوفيُّ ثمَّ البغدادي .

سمع محمَّدَ بنَ محمد بن عُقبة ، وعبدَ اللهِ بنَ زَيْدان البَجَلي ، وتلا

(1) انظر « قضاة دمشق » : ص ٣٦ .

* الولاة والقضاة : ٥٧٤ ، تاريخ بغداد : ٣٦٣/٥ـ ٣٦٥ ، المنتظم : ١٠٢/٧ ، العبر : ٣٥٢ ـ ٣٥٣ ، البداية والنهاية : ٢٩٦/١١ ـ ٢٩٧ ، الوافي بالوفيات : ١٥٦/٣ ، النجوم الزاهرة : ١٣٧/٤ ، شذرات الذهب : ٧٠/٣ .

على ابنِ مُجاهد ، وصاهر أبا عمر القاضي .

روى عنه البَرْقانيُّ وغيره .

وكان كبيرَ القدر إماماً .

قال طلحةُ بن جعفر : هو عظيمُ القدر ، واسعُ العِلْم ، كثير الطَّلب ، حسنُ التَّصنيف ، ينظر في فنون [العلم والآداب] متوسط في مذهب مالك ، لا أعلمُ هاشميّاً وليَ قضاء بغداد غيره ، وجُمع له معها قضاءُ مصرَ وبعضِ الشَّام يعني: فبعث نوَّابَهُ إليها، وقد صُرف لحكومة حكَّم فيها الله ، ولم يأخذ رزقاً على القَضَاء ، ولا لبسَ لهم خِلعـةً ، وطلب لكاتب حكمه ولحاجبه معلوماً، وكذلك للأُمناء والأعْوان ، فقرَّر للكلِّ في الشهر ألفُ درهم ومئةٌ وخمسونَ درهماً (1) .

وقال ابنُ أبي الفوارس : كان نبيلاً فاضلاً ، ما رأينا في معناه مثلَه ، وفي الصِّدق نهـاية(2) .

ماتَ فجأةً في جُمادى الأُولى سنةَ تسعٍ وستِّين وثلاث مئة ، وله ستٌّ وسبعونَ سنة .

١٦١ - الرُّوذْبَاري **

العارفُ الزَّاهد ، شيخُ الصُّوفيَّة ، أبو عبد الله ، أحمدُ بنُ عطاء

(1) الخبر باخصر مما هنا في « تاريخ بغداد » : ٣٦٤/٥ ، وما بين حاصرتين منه .

(2) المصدر السابق .

** طبقات الصوفية : ٤٩٧ ـ ٥٠٠ ، حلية الأولياء : ٣٨٣/١٠ ـ ٣٨٤ ، تاريخ بغداد : ٣٣٦/٤ ـ ٣٣٧ ، الرسالة القشيرية : ٣٠ ، المنتظم : ١٠١/٧ ، معجم البلدان : ٧٧/٣ ، العبر : ٣٥٠/٢ ، البداية والنهاية : ٢٩٦/١١ ، النجوم الزاهرة : ١٣٥/٤ ، طبقات الشعراني : =

معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية

شرح

كتاب السير الكبير

لمحمد بن الحسن الشيباني

املاء

محمد بن أحمد السرخسي

تحقيق

الدكتور صلاح الدين المنجد

مطبعة شركة الاعلانات الشرقية

١٩٧١

رجلان يسألانه من خمس بنى المصطلق فقال : إن شئتما أعطيتكما منه ولا حظَّ فيه لغنىٍّ ولا لقوىّ مكتسب .

ثم روى أن عبيدة السلمانى كان يقسم أُعطيات قومه، ففضل بين رجلين درهمٌ فقال : اقترعا أيكما يأخذه . فقام إليه رجلٌ فسارّه . فقال : أتأمرهما أيُّهما يذهب بنصيب صاحبه . فقال : اذهبا فاشتريا به شيئاً بينكما فاقتسماه .

وبه نقول إنه لا يجوز الإقراع فى تعيين المستحق ، وأن المشترك إذا كان بحيث لا يحتمل القسمة بنفسه فإمّا أن يمسكه الشريكان مشتركا بينهما نصفان أو يشتريا به شيئاً فيقسمانه نصفين . وكذلك إذا لم يعلم أنه لأيّهما فإنه يُجعل بينهما نصفين لاستوائهما فى سبب الاستحقاق .

وذكر عن الأحنف بن قيس قال : كنا بباب عمر رضى الله عنه فمرّت جارية فتخشخش[1] لها القومُ ، أى تحركوا وأوسعوا لها . فقالوا : لعلّها من أُمهات أولاد أمير المؤمنين . فقالت : إنى لا أحل لأميرٍ ، إنى من خمس مال الله تعالى . فقلنا فيما بيننا : ما يحل لأمير المؤمنين من مال الله تعالى . الحديث ... إلى أن قال عمر رضى الله عنه : إنى أستحلُّ من مال الله تعالى حلَّتين حلَّة بالشتاءِ وحلَّة بالصيف . وظهرى الذى أحجّ عليه

(1) فى هامش ق « التخشخش التحرك الذى معه الصوت . قال القائل :
تخشخش أبدان الحديد عليهم ... كما خشخشت بنى الحصار جنوب
وقوله : أبدان الحديد يريد به الدروع . حصيرى » .

وأعتمر ، وقوت أهلى ، وقوتى قوت أهل رجل من قريش ، لا وَكس ولا شطط ، ثم أنا شريكُ المسلمين بعد .

ففى هذا دليل على أن الإمام إنما يأخذ مقدار الكفاية من مال المسلمين ، ثم هو يساويهم فيما سوى ذلك .

لأنه بمنزلة الوصى فى مال اليتيم وقال تعالى: ﴿ومن كان غنيًّا فليستعفِف ومن (ص٣٣٧) كان فقيرًا فليأكل بالمعروف﴾[1] .

١٨٧٩ ـ ثم ذكر أن النبىّ صلى الله عليه وسلم قسم سَهْمَ ذوى القُرْبى بخَيْبَر بين بنى هاشم وبنى عبد المطَّلب ، حتى كلَّمه عُثمانُ بن عَفَّان وجُبَيْر بن مُطعم .

وقد بينا تمام ذلك فى السير الصغير .

والذى زاد هاهنا :

أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لهما : إن بنى المطلب كانوا دخلوا معنا الشعب[2] ، وكانوا معنا فى الجاهلية لم يفارقونا وإنما بنو المطلب وبنو هاشم شىءٌ واحد .

ففى هذا تنصيص على أن المراد قرب النصرة بالانضمام إليه . حال ما هجره الناس لأقرب القرابة .

(1) سورة النساء ٣ الآية ٦ .
(2) فى هامش ق « ومعنى دخول الشعب أن كفار مكة هجروا رسول الله صلى الله عليه وسلم والذين أسلموا عن مجانستهم ومكالمتهم . فساعد بنو المطلب على ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ونزلوا معه من مكة حيث نزل ، وان كانوا كفارا ؛ ولم يساعدوا سائر الكفرة ، الا أبو جهل ، فانه ساعد الكفرة . فلهذا قال عليه السلام فى بنى المطلب . حصيرى » .

فتوح مصر وأخبارها

تأليف

أبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم

تقديم وتحقيق

محمد صبيح

« يريد بأبى الحارث : الليث بن سعد • واشهب : أشهب بن عبد العزيز القيسى من أصحاب مالك بن أنس • فلم يزل عابس بن سعيد على القضاء حتى دخل مروان بن الحكم مصر • وكان مدخله » :

كما حدثنا يحيى بن بكير عن الليث بن سعد :

« فى سنة خمس وستين • فقال : أين قاضيكم ؟ فدعى له عابس بن سعيد • وكان أميا لا يكتب • فقال له مروان بن الحكم : اجمعت كتاب الله ؟ قال : لا • قال : فاحكمت الفرائض ؟ قال : لا • قال : فبم تقضى ؟ قال : اقضى بما علمت ، وأسأل عما جهلت • فقال : أنت القاضى » •

قال :

وكان سبب عزل مسلمة بن مخلد السائب بن هشام ، وتوليته عابس بن سعيد [illegible] معاوية بن [illegible] كتب [illegible] مسلمة بن مخلد ، ومسلمة يومئذ والى البلد يأمره بالبيعة ليزيد [illegible] الكتاب وهو بالاسكندرية ، فكتب الى السائب ابن هشام وهو على شرطه يومئذ بذلك ، فبايع الناس الا عبد الله بن عمرو بن العاص • فأعاد عليه مسلمة الكتاب فلم يفعل • فقال مسلمة : من لعبد الله بن عمرو ؟ فقال عابس بن سعيد : أنا • فقدم الفسطاط ، فبعث الى عبد الله بن عمرو فلم يأته ، فدعا بالنار والحطب ليحرق عليه قصره ، فاتى فبايع ، ولم يزل عابس على القضاء والشرط الى أن توفى فى أيام عبد العزيز بن مروان سنة ثمان وستين • ويقال : انما كتب مسلمة بن مخلد الى السائب بن هشام فى أخذ بيعة عبد الله بن عمرو ليزيد بعد موت معاوية بن أبى سفيان » •

ابن عمرو.. وبيعة يزيد!

قال ابن بكير فأخبرنى عبد الله بن لهيعة عن أبى قبيل قال :

« لما توفى معاوية واستخلف يزيد كره عبد الله بن عمرو أن يبايع ليزيد ، ومسلمة بالاسكندرية • فبعث اليه مسلمة كريب بن أبرهة وعابس بن سعيد ، فدخلا عليه ومعهما سليم بن عتر وهو يومئذ قاض وقاص • فوعظوا عبد الله بن عمرو فى بيعة يزيد • فقال عبد الله : والله لأنا أعلم بأمر يزيد منكم ، وانى لاول الناس أخبر به معاويه انه يستخلف ، ولكن أردت أن يلى هو بيعتى • وقال : لكريب اتدرى ما مثلك ؟ انما مثلك مثل قصر عظيم فى صحراء غشيه ناس قد أصابهم الحر ، فدخلوا يستظلون فيه • فاذا هو ملآن من مجانس الناس ، وان صوتك فى العرب كريب بن أبرهة وليس عندك شىء • وأما أنت يا عابس بن سعيد فبعت آخرتك بدنياك • وأما أنت يا سليم بن عتر فكنت قاصا ، فكان معك ملكان يعينانك ويذكرانك ، ثم صرت قاضيا ، فمعك شيطانان يزيغانك عن الحق ، ويفتنانك » •

« ثم ولى عبد العزيز بن مروان بشير بن النضر المزنى القضاء » •

حدثنى اخى محمد بن عبد الله حدثنا وهب الله بن راشد عن حيوة بن شريح عن جعفر بن ربيعة :

« أن بشـــير بن النضر كان قاضيا قبل ابن حجيرة فى زمان عبد العزيز بن مروان » •

قال :

« ثم ولى عبد الرحمن بن حجير الخولانى ، وهو ابن حجيرة الاكبر ، وقد لقى أبا هريرة وأبا سعيد الخدرى ، وروى عنه الناس ، وجمع له القضاء والقصص ، وبيت المال » •

وروى عبد الرحمن بن أبى السمح عن أبى الليث العلاء بن عاصم القاص :

« ان ابن حجيرة الاكبر كان مع عبد العزيز بن مروان على القضاء والقصص وبيت المال • فكان يأخذ رزقه فى القضاء مائتى دينار ، وفى القصص مائتى دينار ، وفى

بيت المال مائتى دينار ، وعطاؤه مائتا دينار ، وجائزته مائتا دينار ، فكان يأخذ فى السنة الف دينار • فلم يكن يحول عليه الحول وعنده ما تجب فيه الزكاة • فلم يزل على القضاء حتى مات فى سنة ثلاث وثمانين • ويقال : بل ولى سنة ثلاث وثمانين • ومات فى سنة خمس وثمانين » •

وروى ابن لهيعة عن عبيد الله بن المغيرة :

« ان رجلا سأل ابن عباس عن مسأله فقال : تسألنى وفيكم ابن حجيرة ؟ » •

وروى الليث بن سعد عن ابن لهيعة عن موسى بن وردان

« ان سعيد بن المسيب قال له : اقرأ على ابن حجيرة السلام ، وامره فلينه أهل بلده عن الربا ، فأنه ذكر لى أنه بها كثير ، وقد سمعت عثمان بن عفان رضى الله عنه على المنبر • يقول : كنت اشترى التمر من سوق بنى قينقاع • ثم اجلبه الى المدينة ، ثم افرغه لهم ، واخبرهم بما فيه من المكيله ، فيعطونى ما رضيت به من الربح ، ويأخذونه بخبرى • وقد يكيلونه ، فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا عثمان : اذا ابتعت فاكتل • واذا بعت فكل » •

« ثم ولى القضاء مالك بن شراحيل الخولانى فى سنة ثلاث وثمانين • وهو صاحب مسجد مالك الذى بفسطاط مصر • وكان الحجاج يرسل اليه فى كل سنة بعدة وثلاثة آلاف درهم • فلم يزل على القضاء حتى مات » •

« فولى القضاء من بعده يونس بن عطيه الحضرمى وجمع له الشرط والقضاء ، فلم يزل قاضيا حتى مات سنة ست وثمانين » •

قال وزعم بعض مشائخ أهل البلد :

« ان اوسا ابن اخى يونس بن عطيه ولى القضاء بعد عمه يونس بن عطية » •

ثم ولى عبد الرحمن بن معاوية بن حديج الكندى ، وجمع له القضاء والشرطة ، فلم يزل على ذلك حى توفى عبد العزيز بن مروان » •

قال :

« وكان الطاعون قد وقع بالفسطاط » •

كما حدثنا سعيد بن عيسى بن تليد وغيره يذكر بعضهم ما لا يذكر صاحبه :

« فخرج عبد العزيز بن مروان من الفسطاط فنزل بحلوان داخلا فى الصحراء فى موضع منها يقال له : أبو فرفور • وهو راس العين التى احتفرها عبد العزيز بن مروان ، وساقها الى نخله التى غرسها بحلوان ، فكان ابن حديج يرسل الى عبد العزيز فى كل يوم بخبر ما يحدث فى البلد من موت وغيره • فأرسل اليه ذات يوم رسـولا فاتاه • فقال له عبد العزيز : ما اسمك ؟ فقال : أبو طالب فثقل ذلك على عبدالعزيز وغاظه • فقال له عبد العزيز : اسألك عن اسمك فتقول أبو طالب ما اسمك ؟ فقال : مدرك فتفاءل عبد العزيز بذلك ومرض فى مخرجه ذلك • ومات هنالك • فحمل فى البحر يراد به الفسطاط • فاشتدت عليهم الريح ، فلم يبلغ به الفسطاط حتى تغير ، فانزل فى بعض خصوص ساحل مريس ، فغسل فيه وأخرجت من هنالك جنازته ، وخرج معه بالمجامر فيها العود • لما كان من تغير ريحه ، وأوصى عبد العزيز أن يمر بجنازته اذا مات على منزل جناب ، وكان له صـديقا ، وكان جناب قد توفى قبل عبد العزيز فمر بجنازة عبد العزيز على بابه ، وقد خرج عيال جناب فلبسوا السواد ووقفن على الباب صائحات ، ثم أتبعنه الى المقبرة • وجناب صاحب قصرى جنـاب اللذين بفسـطاط مصر ينسـب أحدهما اليوم الى ابن يريم • وكان نصيب الشـاعر قدم على عبد العزيز بن مروان فى مرضه فاستأذن عليه • فقيل له : هو مغمور •

حلوان ونخ

« يريد بأبي الحارث : الليث بن سعد • وأشهب : أشهب بن عبد العزيز القيسي من أصحاب مالك بن أنس • فلم يزل عابس بن سعيد على القضاء حتى دخل مروان بن الحكم مصر • وكان مدخله » :

كما حدثنا يحيى بن بكير عن الليث بن سعد :

« في سنة خمس وستين • فقال : أين قاضيكم ؟ فدعى له عابس بن سعيد • وكان أميا لا يكتب • فقال له مروان بن الحكم : أجمعت كتاب الله ؟ قال : لا • قال : فأحكمت الفرائض ؟ قال : لا • قال : فبم تقضي ؟ قال : أقضي بما علمت ، وأسأل عما جهلت • فقال : أنت القاضي » •

قال :

« وكان سبب عزل مسلمة بن مخلد السائب بن هشام ، وتوليته عابس بن سعيد [illegible] معاوية بن [illegible] كتب [illegible] مسلمة بن مخلد ، ومسلمة يومئذ والي البلد يأمر بالبيعة ليزيد [illegible] الكتاب وهو بالاسكندرية ، فكتب الى السائب ابن هشام وهو على شرط يومئذ بذلك ، فبايع الناس الا عبد الله بن عمرو بن العاص • فأعاد عليه مسلمة الكتاب فلم يفعل • فقال مسلمة : من لعبد الله بن عمرو ؟ فقال عابس بن سعيد : أنا • فقدم الفسطاط ، فبعث الى عبد الله بن عمرو فلم يأته ، فدعا بالنار والحطب ليحرق عليه قصره ، فأتى فبايع ، ولم يزل عابس على القضاء والشرط الى أن توفي في أيام عبد العزيز بن مروان سنة ثمان وستين • ويقال : انما كتب مسلمة بن مخلد الى السائب بن هشام في أخذ بيعة عبد الله بن عمرو ليزيد بعد موت معاوية بن أبي سفيان » •

ابن عمرو.. وبيعة يزيد

قال ابن بكير فأخبرني عبد الله بن لهيعة عن أبي قبيل قال :

« لما توفي معاوية واستخلف يزيد كره عبد الله بن عمرو أن يبايع ليزيد ، ومسلمة بالاسكندرية • فبعث اليه مسلمة كريب بن أبرهة وعابس بن سعيد ، فدخلا عليه ومعهما سليم بن عتر وهو يومئذ قاض وقاص • فوعظوا عبد الله بن عمرو في بيعة يزيد • فقال عبد الله : والله لانا أعلم بأمر يزيد منكم ، واني لاول الناس أخبر به معاويه انه يستخلف ، ولكن أردت أن يلي هو بيعتي • وقال : لكريب اتدري ما مثلك ؟ انما مثلك مثل قصر عظيم في صحراء غشيه ناس قد أصابهم الحر ، فدخلوا يستظلون فيه • فاذا هو ملآن من مجالس الناس ، وان صوتك في العرب كريب بن أبرهة وليس عندك شيء • وأما أنت يا عابس بن سعيد فبعت آخرتك بدنياك • وأما أنت يا سليم بن عتر فكنت قاصا ، فكان معك ملكان يعينانك ويذكرانك ، ثم صرت قاضيا ، فمعك شيطانان يزيغانك عن الحق ، ويفتنانك » •

« ثم ولى عبد العزيز بن مروان **بشير بن النضر المزني** القضاء » •

حدثني أخي محمد بن عبد الله حدثنا وهب الله بن راشد عن حيوة بن شريح عن جعفر بن ربيعة :

« أن بشـــير بن النضر كان قاضيا قبل ابن حجيرة في زمان عبد العزيز بن مروان » •

قال :

« ثم ولى **عبد الرحمن بن حجير الخولاني** ، وهو ابن حجيرة الاكبر ، وقد لقي أبا هريرة وأبا سعيد الخدري ، وروى عنه الناس ، وجمع له القضاء والقصص ، وبيت المال » •

وروى عبد الرحمن بن ابي السمح عن أبي الليث العلاء بن عاصم القاص :

« ان ابن حجيرة الاكبر كان مع عبد العزيز بن مروان على القضاء والقصص وبيت المال • فكان يأخذ رزقه في القضاء مائتي دينار ، وفي القصص مائتي دينار ، وفي

بيت المال مائتي دينار ، وعطاؤه مائتا دينار ، وجائزته مائتا دينار ، فكان يأخذ في السنة الف دينار • فلم يكن يحول عليه الحول وعنده ما تجب فيه الزكاة • فلم يزل على القضاء حتى مات في سنة ثلاث وثمانين • ويقال : بل ولي سنة ثلاث وثمانين • ومات في سنة خمس وثمانين » •

وروى ابن لهيعة عن عبيد الله بن المغيرة :

« ان رجلا سأل ابن عباس عن مسألة فقال : تسألني وفيكم ابن حجيرة ؟ » •

وروى الليث بن سعد عن ابن لهيعة عن موسى بن وردان

« ان سعيد بن المسيب [illegible] له : اقرأ على ابن حجيرة السلام ، وامره فلينه أهل بلده عن الربا ، فانه ذكر لي أنه بها كثير ، وقد سمعت عثمان بن عفان رضي الله عنه على المنبر • يقول : كنت اشتري التمر من سوق بني قينقاع • ثم اجلبه الى المدينة ، ثم افرغه لهم ، واخبرهم بما فيه من المكيلة ، فيعطوني ما رضيت به من الربح ، ويأخذونه بخبري • ولا يكيلونه ، فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم • فقال يا عثمان : اذا ابتعت فاكتل • واذا بعت فكل » •

« ثم ولى القضاء **مالك بن شراحيل الخولاني** في سنة ثلاث وثمانين • وهو صاحب مسجد مالك الذي بفسطاط مصر • وكان الحجاج يرسل اليه في كل سنة بجعده وثلاثة الاف درهم • فلم يزل على القضاء حتى مات » •

« فولى القضاء من بعده **يونس بن عطيه الحضرمي** وجمع له الشرط والقضاء ، فلم يزل قاضيا حتى مات سنة ست وثمانين » •

قال وزعم بعض مشائخ أهل البلد :

« ان اوسا ابن اخي يونس بن عطيه ولي القضاء بعد عمه يونس بن عطية » •

ثم ولى **عبد الرحمن بن معاوية بن حديج الكندي** ، وجمع له القضاء والشرطة ، فلم يزل على ذلك حتى توفي عبد العزيز بن مروان » •

قال :

« وكان الطاعون قد وقع بالفسطاط » •

كما حدثنا سعيد بن عيسى بن تليد وغيره يذكر بعضهم ما لا يذكر صاحبه :

« فخرج عبد العزيز بن مروان من الفسطاط فنزل بحلوان داخلا في الصحراء في موضع منها يقال له : أبو قرقور • وهو راس العين التي احتفرها عبد العزيز بن مروان ، وساقها الى نخله التي غرسها بحلوان ، فكان ابن حديج يرسل الى عبد العزيز في كل يوم بخبر ما يحدث في البلد من موت وغيره • فارسل اليه ذات يوم رســولا فأتاه • فقال له عبد العزيز : ما اسمك ؟ فقال : أبو طالب فثقل ذلك على عبد العزيز وغاظه • فقال له عبد العزيز : اسألك عن اسمك فتقول أبو طالب ما اسمك ؟ فقال : مدرك فتفاءل عبد العزيز بذلك ومرض في مخرجه ذلك • ومات هنالك • فحمل في البحر يراد به الفسطاط • فاشتدت عليهم الريح ، فلم يبلغ به الفسطاط حتى تغير ، فانزل في بعض خصوص ساحل مريس ، فغسل فيه وأخرجت من هنالك جنازته ، وخرج معه بالمجامر فيها العود • لما كان من تغير ريحه ، وأوصى عبد العزيز أن يمر بجنازته اذا مات على منزل جناب ، وكان له صـــديقا ، وكان جناب قد توفي قبل عبد العزيز فمر بجنازة عبد العزيز على بابه ، وقد خرج عيال جناب فلبسوا السواد ووقفن على الباب صائحات ، ثم أتبعنه الى المقبرة • وجناب صاحب قصري جنـــاب اللذين بفســطاط مصر ينســب أحدهما اليوم الى ابن بريم • وكان نصيب الشــاعر قدم على عبد العزيز بن مروان في مرضه فاستأذن عليه • فقيل له : هو مغمور •

حلوان ونخ..

« ثم ولى توبة بن نمر الحضرمى » ·

حدثنا سعيد بن عفير حدثنا المفضل بن فضالة قال :

« لما ولى توبة بن نمر القضاء دعا امرأته · فقال لها : كيف علمت صحبتى لك ؟ قالت : جزاك الله من عشير خيرا · قال : قد علمت ما بلينا به من أمر الناس · فأنت الطلاق · فصاحت · فقال لها : ان كلمتنى فى خصم أو ذكرتنى به » ·

قال :

« فان كانت لترى دواته قد احتاجت الى الماء · فلا تأمر بها أن تمد خوفا من أن يدخل عليه فى يمينه شىء · فولى توبة بن نمر ما شاء الله ثم استعفى ، فقيل له : فأشر علينا برجل نوليه · فقال : كاتبى خير بن نعيم » ·

« فولى **خير بن نعيم الحضرمى** فلم يزل قاضيا حتى صرف فى سنة ثمان وعشرين ومائة » ·

« وولى **عبد الرحمن بن سالم بن أبى سالم الجيشانى** فلم يزل على القضاء الى دخول المسودة فصرف عن القضاء واستعمل على الخراج · ورد خير بن نعيم فلم يزل قاضيا حتى صرف فى سنة خمس وثلاثين ومائة · وكان سبب صرفه » ·

كما حدثنا يحيى بن بكير :

« ان رجلا من الجند قذف رجلا فخاصمه اليه · وثبت عليه شاهدا واحدا · فأمر بحبس الجندى الى أن يثبت الرجل شاهدا آخر ، فأرسل أبو عون عبد الملك بن يزيد فأخرج الجندى من الحبس ، فاعتزل خير ، وجلس فى بيته ، وترك الحكم · فأرسل اليه أبون عون · فقال : لا حتى يرد الجندى الى مكانه · فلم يرد · وتم على عزمه · فقالوا له : فأشر علينا برجل نوليه · فقال : كاتبى غوث بن سليمان » ·

« فولى **غوث بن سليمان الحضرمى** فلم يزل قاضيا حتى خرج مع صالح بن على الى الصائفة سنة اربع واربعين ومائة » ·

« ثم ولى **أبو خزيمة ابراهيم بن يزيد الثاتى** (بطن من حمير) · وكان سبب ولايته أن أبا عون شاور فى رجل يوليه القضاء · ويقال بل هو صالح بن على · فأشير عليه بثلاثة نفر : حيوة بن شريح ، وأبو خزيمة ابراهيم بن يزيد الحميرى ، وعبد الله بن عياش القتبانى · وكان أبو خزيمة يومئذ بالاسكندرية فاشخص · ثم أتى بهم اليه · فكان أول من نوظر حيوة بن شريح ، فامتنع فدعى له بالسيف والنطع، فلما رأى ذلك حيوة أخرج مفتاحا كان معه · فقال : هذا مفتاح بيتى ، ولقد اشتقت الى لقاء ربى · فلما رأوا عزمه تركوه · فقال لهم حيوة : لا تظهروا ما كان من ابائى لاصحابى ، فيفعلوا مثل ما فعلت فنجى حيوة » ·

قال وسمعت أبى عبد الله بن عبد الحكم يقول : قال عبد الله بن المبارك .

« ما ذكر لى أحد بفضل فرأيته ، الا رأيته دون ما ذكر لى عنه ، الا حيوة بن شريح وابن عون » ·

قال :

« ثم دعى بأبى خزيمة فعرض عليه القضاء · فامتنع فدعى له بالسيف والنطع، فضعف قلب الشيخ ، ولم يحتمل ذلك · فأجاب الى القبول ، فاستقضى ، وأجرى عليه فى كل شهر عشرة دنانير · وكان لا يأخذ ليوم الجمعة رزقا · ويقول : انما أنا أجير المسلمين ، فاذا لم أعمل لهم لم آخذ متاعهم ، فكان يقال لحيوة بن شريح : ولى أبو خزيمة القضاء · فيقول حيوة : أبو خزيمة خير منى ، اختبر فصح » ·

قال :

« وكان أبو خزيمة يعمل الارسان ، ويبيعها قبل أن يلى القضاء ، فمر به رجل من أهل الاسكندرية ، وهو فى مجلس الحكم · فقال : لأختبرن أبا خزيمة · فوقف عليه · فقال له : يا أبا خزيمة احتجت الى رسن لفرسى · فقام أبو خزيمة الى منزله · فأخرج رسنا فباعه منه ثم جلس » ·

قال وسمعت ابى عبد الله بن عبد الحكم يقول :

« كان أبو خرشة المرادى صديقا لابى خزيمة ، فمر به ذات يوم فسلم عليه ، فلم ير منه ما كان يعرف ، وكان أبو خرشة قد خوصم اليه فى جدار فاشتد ذلك على أبى خرشة ، فشكا ذلك الى بعض قرابته · فقال له : ان اليوم يوم الخميس · أو قال : يوم الاثنين · وهو صائم · فاذا صلى المغرب ودخل فاستأذن عليه ، ففعل أبو خرشة · قال : فدخلت عليه ، وبين يديه ثريد عدس ، فسلم عليه فرد عليه كما كان يعرف · وقال له : ما جاء بك ؟ فأخبره أبو خرشة · فقال : ما كان ذلك الا أن خصمك خفت أن يرى سلامى عليك فيكسره ذلك عن بعض حجته · فقال أبو خرشة : فانى أشهدك أن الجدار له » ·

قال وحدثنى بعض مشائخ البلد :

« ان يزيد بن حاتم · وهو يومئذ والى البلد · جاء الى أبى خزيمة فى منزله ، فخرج اليه أبو خزيمة الى باب داره ، والقيت ليزيد بن حاتم صفة سرجه ، فجلس عليها حتى قضى حاجته ثم انصرف ، فكلم أبو خزيمة فى ذلك · فقال : لم يكن فى منزلى شىء يجلس عليه فخرجت اليه » ·

حدثنا أحمد بن عمرو بن سرح أبو الطاهر قال :

« رفع بعض بنى مسكين الى أبى خزيمة فى شىء من أمر حبسهم · وقد كان بعض القضاة نظر فيه · فكأن أبا خزيمة لم ير انفاذ ذلك · فكتب اليه · اذا نحن لم ننتفع بقول القضاة قبلك عندك كذلك لا ننتفع بقولك عند القضاة بعدك ، فأنفذ ذلك » ·

قال :

« وخرج يوما من المجلس فلم يواف دابته · فعرض عليه رجل من أهل البلد · أحسبه ابن أبى الجويرية · أن يركب دابته فأبى · وعرض عليه رجل آخر دابته فركبها · فكلمه الرجل فى ذلك · فقال : ما منعنى من ركوبها الا انى رأيت فى اللجام صدغين من فضة » ·

قال :

« وولى عبد الله بن عياش القصص · وقد كان عقبة بن مسلم على القصص فنحى عنه · فقال عقبة بن مسلم : »

كما حدثنا يحيى بن بكير :

« ما لى أعزل ؟ والله ما أنا بصاحب خراج ، ولا حرب ، انما أنا قاص ، أصلى بالناس ، فان كنت أطول فأحبوا أن أقصر قصرت · وان كنت أقصر فأحبوا أن أطول طولت » ·

« ثم استعفى أبو خزيمة ، فأعفى ، وجعل [illegible] عبد الله بن بلال الحضرمى [illegible]

« ويقال : انما هو غوث الذى كان استخلفه حين شخص غوث الى أمير المؤمنين أبى جعفر · وذلك فى سنة أربع وأربعين ومائة · وكان يجلس للناس فى المسجد الابيض · ثم قدم غوث فأقره خليفة له ، يحكم بين الناس حتى مات عبد الله ابن بلال · فلما مات ركب غوث الى منزله فضم الديوان والودائع التى كانت قبله ،

وغير ذلك • فزعموا ان ابنة عبد الله بن بلال صاحت يومئذ : وا ذلاه ! » •

حدثنا يحيى بن بكير قال :

« لم يزل أبو خزيمة على القضاء حتى قدم غوث من الصائفة فعزل أبو خزيمة وورد غوث على القضاء ، ويقال : ان غوث بن سليمان حين شخص الى العراق جعل على القضاء أبو خزيمة ابراهيم بن يزيد فلم يزل على القضاء حتى توفى سنة أربع وخمسين ومائة » •

« وكان ابن حديج يومئـــذ بالعراق • قال : فدخلت عـلى أمير المؤمنين أبى جعفر • فقال لى : يا بن حديج لقد توفى ببلدك رجل أصيبت به العامة ! قال : قلت يا أمير المؤمنين ذاك اذا أبو خزيمة • فقال : نعم • فمن ترى أن نولى القضاء بعده ؟ قلت : أبو معدان اليحصـــبى يا أمير المؤمنين • قال : ذاك رجل أصم ، ولا يصـــلح للقاضى أن يكون أصم • قال : قلت : فابن لهيعة يا أمير المؤمنين ؟ قال : **ابن لهيعة** على ضعف فيه • فأمر بتوليته وأجرى عليه فى كل شهر ثلاثين دينارا • وهو أول قضاة مصر أجرى عليه ذلك • وأول قاض بها استقضاه خليفة • وانما كان ولاة البلد هم الذين يولون القضاة • فلم يزل قاضيا حتى صرف فى سنة أربع وستين ومائة » •

« وولى **اسماعيل بن اليسع الكوفى** وعزل فى سنة سبع وستين ومائة • وكان محمودا عند أهل البلد ، الا أنه كان يذهب الى قول أبى حنيفة ، ولم يكن أهل البلد يومئذ يعرفونه » •

حدثنا ابى عبد الله قال

« كتب فيه الليث بن سعد الى أمير المؤمنين : يا أمير المؤمنين انك وليتنا رجلا يكيد سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أظهرنا • مع أنا ما علمنا فى الدينار والدرهم الا خيرا • فكتب بعزله » •

وورد **غوث بن سليمان** على القضاء • فلم يزل حتى توفى فى جمادى الآخرة سنة ثمان وستين ومائة » •

حدثنا حماد بن مسور ابو رجاء قال :

امراة..وقاضى

« قدمت امرأة من الريف ، وغوث قاض ، فى محفة ، فوافت غوث بن سليمان عند السراجين رائحا الى المسجد ، فشكت اليه أمرها ، وأخبرته بحاجتها ، فنزل عن دابته فى حوانيت السراجين ، ولم يبلغ المسجد ، وكتب لها بحاجتها ، وركب الى المسجد ، فانصرفت المرأة وهى تقول : أصابت والله أمك حين سمتك غوثا • أنت غوث عند اسمك » •

قال :

« فلما مات غوث ولى على القضاء **المفضل بن فضالة بن عبيد القتبانى** ثم عزل فى سنة تسع وســتين ومائة ، وهو أول القضـاة بمصر طول الكتب ، وكان احد فضلاء الناس وخيارهم » •

قال :

« أخبرنى بعض مشايخ البلد ، ان رجلا لقيه بعد أن عزل • فقال : حسيبك الله قضيت على بالباطل ، وفعلت ، وفعلت • فقال له المفضل : لكن الذى قضينا له يطيب الثناء » •

قال :

« ثم ولى **أبو الطاهر الاعرج عبد الملك بن محمد بن أبى بكر بن حزم الانصارى** ، وكان محمودا فى ولايته » •

واخبرنا ابى عبد الله بن عبد الحكم قال :

« كتب اليه صاحب البريد يومئذ : انك لتبطىء بالجلوس للناس ، فكتب اليه أبو الطاهر : ان كان أمير المؤمنين أمرك بشىء ، والا فان فى آكفك ، وبراذعك ، ودبر دوابك ما يشغلك عن أمر العامة • ثم استعفى فأعفى فى سنة أربع وسبعين ومائة • قالوا : فأشر علينا برجل فأشار عليهم بالمفضل بن فضالة فولى **المفضل بن فضالة** • ثم شخص أبو الطاهر الى العراق • فقال : أنا ظننت انى أعفى عن العمل ، ولولا ذلك ما استعفيت عن مصر ، كانت زاوية صالحة • فلم يزل المفضل على القضاء الى صفر سنة سبع وسبعين ومائة » •

« وولى **محمد بن مسروق الكندى من اهل الكوفة** • ولم يكن بالمحمود فى ولايته• وكان فيه عتو وتجبر • فلم يزل على القضاء الى سنة أربع وثمانين ومائة ، فخرج الى العراق » •

« واستخلف**اسحاق بن الفرات التجيبى الحميرى** فلم يزل على القضاء الى صـــفر سنة خمس وثمانين ومائة فعزل » •

« وولى **عبد الرحمن بن عبد الله بن المجبر بن عبد الرحمن بن عمر بن الخطاب** على القضاء حتى عزل فى جمادى الاولى سنة أربع وتسعين ومائة • وقد كان قوم تظلموا منه ، ورفعوا فيه الى أمير المؤمنين هارون • فقال : انظروا فى الديوان ، كم لى من وال من آل عمر بن الخطاب ؟ فنظروا ، فلم يجدوا غيره ، فقال : والله لا أعزله أبدا » •

« ثم ولى بعده **هاشم بن أبى بكر البكرى** من ولد أبى بكر الصـــديق ، فآذى أصحاب العمرى ، وبلغ مكروههم ، وكان يذهب مذهب أصحاب أبى حنيفة • فلم يزل على القضاء حتى توفى فى المحرم فى أول يوم منه سنة ست وتسعين ومائة » •

« ثم ولى **ابراهيم بن البكاء** • ولاه جابر بن الاشعث ، وجابر يومئذ والى البلد ، فلم يزل على ذلك حتى وثب بجابر بن الاشعث ، فنحى ، وولى مكانه عباد بن محمد فعزل ابن البكاء » •

« وولى **لهيعة بن عيسى الحضرمى** • فلم يزل قاضيا ، حتى قدم المطلب بن عبد الله ابن مالك فى أول سنة ثمان وتسعين فعزل لهيعة » •

« وولى **الفضل بن غانم** • وكان المطلب قدم به معه من العراق • فأقام سنة أو نحوها ثم غضب عليه المطلب فعزله » •

« وولى لهيعة بن عيسى فلم يزل قاضيا حتى توفى فى ذى القعدة أول يوم منه سنة أربع ومائتين » •

ولايةالقض بمشورة !

« فولى السرى بن الحكم بعد مشاورة أهل البلد **ابراهيم بن اســحاق القارى** • حليف بنى زهرة ، وجمع له القضاء والقصص ، وكان رجل صدق ، ثم استعفى لشىء أنكره ، فأعفى » •

وولى مكانه **ابراهيم بن الجراح** وكان يذهب الى قول أصحاب أبى حنيفة ، ولم يكن بالمذموم أول ولايته حتى قدم عليه ابنه من العراق ، فتغيرت حاله ، وفســدت أحكامه ، فلم يزل قاضيا الى سنة احدى عشرة ومائتين فدخل عبد الله بن طاهر البلد فعزله » •

وولى **عيسى بن المنكدر بن محمد بن المنكدر** وخرج ابراهيم بن الجراح الى العراق، ومات هنالك • وأجرى عبد الله بن طاهر على عيسى بن المنكدر أربعة آلاف درهم فى الشهر ، وهو أول قاض أجرى عليه ذلك ، وأجازه بألف دينار • فلما قدم المعتصم مصر فى سنة أربع عشرة ومائتين كلمه فيه ابن أبى دؤاد • فأمره فوقف عن الحكم • ثم أشخص بعد ذلك الى العراق فمات هنالك » •

« وبقيت مصر بلا قاض حتى ولى المأمون **هارون بن عبد الله الزهرى** القضاء فقدم البلد لعشر ليال بقين من شــهر رمضان ســنة سبع عشرة ومائتين • وكان محمودا ،

وغير ذلك . فزعموا ان ابنة عبد الله بن بلال صاحت يومئذ : وا ذلاه ! » .

حدثنا يحيى بن بكير قال :

« لم يزل أبو خزيمة على القضاء حتى قدم غوث من الصائفة فعزل أبو خزيمة وورد غوث على القضاء ، ويقال : ان غوث بن سليمان حين شخص الى العراق جعل على القضاء أبو خزيمة ابراهيم بن يزيد فلم يزل على القضاء حتى توفى سنة أربع وخمسين ومائة » .

« وكان ابن حديج يومئذ بالعراق . قال : فدخلت على أمير المؤمنين أبى جعفر . فقال لى : يا بن حديج لقد توفى ببلدك رجل أصيبت به العامة ! قال : قلت يا أمير المؤمنين ذاك اذا أبو خزيمة . فقال : نعم . فمن ترى أن نولى القضاء بعده ؟ قلت : أبو معدان اليحصبى يا أمير المؤمنين . قال : ذاك رجل أصم ، ولا يصلح للقاضى أن يكون أصم . قال : قلت : فابن لهيعة يا أمير المؤمنين ؟ قال : **ابن لهيعة** على ضعف فيه . فأمر بتوليته وأجرى عليه فى كل شهر ثلاثين دينارا . وهو أول قضاة مصر أجرى عليه ذلك . وأول قاض بها استقضاه خليفة . وانما كان ولاة البلد هم الذين يولون القضاة . فلم يزل قاضيا حتى صرف فى سنة أربع وستين ومائة » .

« وولى **اسماعيل بن اليسع الكوفى** وعزل فى سنة سبع وستين ومائة . وكان محمودا عند أهل البلد ، الا أنه كان يذهب الى قول أبى حنيفة ، ولم يكن أهل البلد يومئذ يعرفونه » .

حدثنا أبى عبد الله قال :

« كتب فيه الليث بن سعد الى أمير المؤمنين : يا أمير المؤمنين انك وليتنا رجلا يكيد سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أظهرنا . مع أنا ما علمنا فى الدينار والدرهم الا خيرا . فكتب بعزله » .

وورد **غوث بن سليمان** على القضاء . فلم يزل حتى توفى فى جمادى الآخرة سنة ثمان وستين ومائة » .

حدثنا حماد بن مسور أبو رجاء قال :

امرأة..وقاضى

« قدمت امرأة من الريف ، وغوث قاض ، فى محفة ، فوافت غوث بن سليمان عند السراجين رائحا الى المسجد ، فشكت اليه أمرها ، وأخبرته بحاجتها ، فنزل عن دابته فى حوانيت السراجين ، ولم يبلغ المسجد ، وكتب لها بحاجتها ، وركب الى المسجد ، فانصرفت المرأة وهى تقول : أصابت والله أمك حين سمتك غوثا . أنت غوث عند اسمك » .

قال :

« فلما مات غوث ولى على القضاء **المفضل بن فضالة بن عبيد القتبانى** ثم عزل فى سنة تسع وستين ومائة ، وهو أول القضاة بمصر طول الكتب ، وكان أحد فضلاء الناس وخيارهم » .

قال :

« أخبرنى بعض مشايخ البلد ، ان رجلا لقيه بعد أن عزل . فقال : حسيبك الله قضيت على بالباطل ، وفعلت ، وفعلت . فقال له المفضل : لكن الذى قضينا له يطيب الثناء » .

قال :

« ثم ولى **أبو الطاهر الاعرج عبد الملك بن محمد بن أبى بكر بن حزم الانصارى** ، وكان محمودا فى ولايته » .

واخبرنا ابى عبد الله بن عبد الحكم قال :

« كتب اليه صاحب البريد يومئذ : انك لتبطىء بالجلوس للناس ، فكتب اليه أبو الطاهر : ان كان أمير المؤمنين أمرك بشىء ، والا فان فى أكفك ، وبراذعك ، ودبر دوابك ما يشغلك عن أمر العامة . ثم استعفى فأعفى فى سنة أربع وسبعين ومائة .

قالوا : فاشر علينا برجل فأشار عليهم بالمفضل بن فضالة فولى **المفضل بن فضالة** . ثم شخص أبو الطاهر الى العراق . فقال : أنا ظننت انى أعفى عن العمل ، ولولا ذلك ما استعفيت عن مصر ، كانت زاوية صالحة . فلم يزل المفضل على القضاء الى صفر سنة سبع وسبعين ومائة » .

« وولى **محمد بن مسروق الكندى من اهل الكوفة** . ولم يكن بالمحمود فى ولايته . وكان فيه عتو وتجبر . فلم يزل على القضاء الى سنة أربع وثمانين ومائة ، فخرج الى العراق » .

« واستخلف **اسحاق بن الفرات التجيبى الحميرى** فلم يزل على القضاء الى صفر سنة خمس وثمانين ومائة فعزل » .

« وولى **عبد الرحمن بن عبد الله بن المجبر بن عبد الرحمن بن عمر بن الخطاب** على القضاء حتى عزل فى جمادى الاولى سنة أربع وتسعين ومائة . وقد كان قوم تظلموا منه ، ورفعوا فيه الى أمير المؤمنين هارون . فقال : انظروا فى الديوان ، كم لى من وال من آل عمر بن الخطاب ؟ فنظروا ، فلم يجدوا غيره . فقال : والله لا أعزله أبدا » .

« ثم ولى بعده **هاشم بن أبى بكر البكرى** من ولد أبى بكر الصديق ، فآذى أصحاب العمرى ، وبلغ مكروههم ، وكان يذهب مذهب أصحاب أبى حنيفة . فلم يزل على القضاء حتى توفى فى المحرم فى أول يوم منه سنة ست وتسعين ومائة » .

« ثم ولى **ابراهيم بن البكاء** . ولاه جابر بن الاشعث ، وجابر يومئذ والى البلد ، فلم يزل على ذلك حتى وثب بجابر بن الاشعث ، فنحى ، وولى مكانه عباد بن محمد فعزل ابن البكاء » .

« وولى **لهيعة بن عيسى الحضرمى** . فلم يزل قاضيا ، حتى قدم المطلب بن عبد الله ابن مالك فى أول سنة ثمان وتسعين فعزل لهيعة » .

« وولى **الفضل بن غانم** . وكان المطلب قدم به معه من العراق . فأقام سنة أو نحوها ثم غضب عليه المطلب فعزله » .

« وولى لهيعة بن عيسى فلم يزل قاضيا حتى توفى فى ذى القعدة أول يوم منه سنة أربع ومائتين » .

ولاية القضا بمشورة !

« فولى السرى بن الحكم بعد مشاورة أهل البلد **ابراهيم بن اسحاق القارى** . حليف بنى زهرة ، وجمع له القضاء والقصص ، وكان رجل صدق ، ثم استعفى لشىء أنكره ، فأعفى » .

وولى مكانه **ابراهيم بن الجراح** وكان يذهب الى قول أصحاب أبى حنيفة ، ولم يكن بالمذموم أول ولايته حتى قدم عليه ابنه من العراق ، فتغيرت حاله ، وفسدت أحكامه ، فلم يزل قاضيا الى سنة احدى عشرة ومائتين فدخل عبد الله بن طاهر البلد فعزله » .

وولى **عيسى بن المنكدر بن محمد بن المنكدر** وخرج ابراهيم بن الجراح الى العراق ، ومات هنالك . وأجرى عبد الله بن طاهر على عيسى بن المنكدر أربعة آلاف درهم فى الشهر ، وهو أول قاض أجرى عليه ذلك ، وأجازه بألف دينار . فلما قدم المعتصم مصر فى سنة أربع عشرة ومائتين كلمه فيه ابن أبى دؤاد . فأمره فوقف عن الحكم . ثم أشخص بعد ذلك الى العراق فمات هناك » .

« وبقيت مصر بلا قاض حتى ولى المأمون **هارون بن عبد الله الزهرى** القضاء فقدم البلد لعشر ليال بقين من شهر رمضان سنة سبع عشرة ومائتين . وكان محمودا ،

ذخائر التراث العربي

شذرات الذهب
في
أخبار من ذهب

للمؤرخ الفقيه الأديب أبي الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي

المتوفى سنة ١٠٨٩

يُطلب من

المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع
بيروت - لبنان

شذرات الذهب
أخبار من ذهب
الفقيه الأديب أبي الفلاح عبد الحي

وفيها توفى أبو الجوزاء الربعى البصرى واسمه أوس بن عبد الله روى عن عائشة وجماعة .

وفيها توفى قاضى مصر عبد الرحمن بن حجيرة الخولانى روى عن أبى ذر وغيره وكان عبد العزيز بن مروان يرزقه فى السنة الف دينار فلا يدخرها .

﴿ سنة أربع وثمانين ﴾

فيها افتتح موسى بن نصير أوربة من المغرب وبلغ عدد السبى خمسين الفا .

وفيها قتل الحجاج أيوب بن القرية وهى جدته لكن قال فى القاموس القرية كجرية الحوصلة ولقب جماعة بنت جشم أم أيوب بن زيد الفصيح المعروف الهلالى (١) انتهى . وكان أمياً نصيحا وارتفع شأنه بالفصاحة والخطابة قدم على الحجاج فأعجبه وأوفده على عبد الملك ولما قام ابن الأشعث بعثه الحجاج اليه فقال له ابن الأشعث لتقومن خطيبا بخلع عبد الملك وتسب الحجاج أو لأضربن عنقك فقال انما أنا رسول قال هو ما أقول لك ففعل ذلك وأقام عنده فلما هزم ابن الأشعث كتب الحجاج الى عماله أن لايجدوا أحدا من أصحاب ابن الأشعث الا أرسلوه اليه أسيرا .

فكان فيمن أرسلوا ابن القرية فسأله الحجاج عن البلدان والقبائل فقال أهل العراق اعلم الناس بحق وباطل وأهل الحجاز أسرع الناس الى فتنة واعجزهم فيها وأهل الشام أطوع الناس لخلفائهم وأهل مصر عبيد من خلب أى خدع وأهل البحرين نبط استعربوا وأهل عمان عرب استنبطوا وأهل الموصل أشجع الفرسان وأهل اليمن أهل أهواء وصبر عند اللقاء وأهل اليمامة أهل جفاء واختلاف وريف كثير وقرى يسير . وأما القبائل فقال قريش أعظم أحلاما وأكرمها مقاما وبنو عامر بن صعصعة أطولها رماحا واكرمها صباحا وثقيف أكرمها جدودا واكثرها وفودا وبنو زيد ألزمها للرايات وادركها للثارات وقضاعة أعظمها أخطارا واكرمها نجارا وابعدها آثارا والأنصار أثبتها مقاما واحسنها اسلاما

(١) لفظة «الهلالى» غير موجودة فى القاموس . وفى المرصع لابن الأثير انه نمرى .

واكرمها أياما وتميم أظهرها جلداً واكثرها عدداً وبكر بن وائل أثبتها صفوفا وأحدها سيوفاً وعبد القيس أسبقها الى الغايات وأصبرها تحت الرايات وبنو أسد أهل تجلد وجلد وعسر ونكد ولخم ملوك وفيهم نوك أى حمق وعك ليوث جاهدة فى قلوب فاسدة وغسان أكرم العرب أحسابا وأثبتها أنساباً وأمنع العرب فى الجاهلية ان تضام قريش فى بلدة حمى الله دارها ومنع جارها .

وسأله عن مآثر العرب فقال كانت العرب تقول حمير أرباب الملك وكندة ألباب الملوك ومذحج اهل الطعان وهمدان احلاس الخيل والازد أساس الناس

وسأله عن الاراضى فقال الهند بحرها در وجبلها ياقوت وشجرها عود وورقها عطر وأهلها طغام وخراسان ماؤها جامد وغناؤها جاحد وعمان بلد سديد وصيدها عبيد والبحرين كناسة بين المصراعين واليمن أصل العرب وأهل البيوت والحسب ومكة رجالها علماء جفاة ونساؤها كساة عراة والمدينة رسخ العلم فيها وظهر منها والبصرة شتاؤها جليد وحرها شديد وماؤها ملح وحربها صلح والكوفة ارتفعت عن حر البحر وسفلت عن برد الشام وطاب ليلها وكثر خيرها وواسط جنة بين حماة وكنة قال وما حماتها وكنتها قال البصرة والكوفة يحسدانها ودجلة والفرات يتجاذبان بافاضة الخير عليها والشام عروس بين نسوة جلوس .

وسأله عن الآفات فقال آفة الحلم الغضب وآفة العقل العجب وآفة العلم النسيان وآفة السخاء المن وآفة الكرم مجاورة اللئام وآفة الشجاعة البغى وآفة العبادة الفترة وآفة الزهد حديث النفس وآفة الحديث الكذب وآفة المال سوء التدبير وآفة الكامل من الرجال العدم قال فما آفة الحجاج بن يوسف قال لا آفة لمن كرم حسبه وطاب نسبه وزكا فرعه فقال أظهرت نفاقا ثم قال اضربوا عنقه فلما رآه قتيلا ندم .

وفيها ظفر اصحاب الحجاج بابن الاشعث فقتلوه بسجستان وطيف برأسه فى البلدان واسم ابن الاشعث عبد الرحمن بن محمد .

وفيها توفى عبد الله بن الحرث بن نوفل بن الحرث بن عبد المطلب الهاشمى

وفيها اسحق بن عبد الله بن أبي طلحة الأنصاري الفقيه كان مالك لايقدم عليه أحداً لنبله عنده . وابراهيم بن ميسرة الطائفي صاحب أنس قال ابن عيينة أخبرنا ابراهيم بن ميسرة من لم ترعيناك والله مثله .

وفيها قتل خالد بن سلمة بن العاص المخزومي الكوفي وكان قد هرب الى واسط مع يزيد بن عمر بن هبيرة فقتله بنو العباس .

وفيها توفي سالم الأفطس الحراني الفقيه مولى بني أمية روى عن سعيد بن جبير وجماعة قتله عبد الله بن علي قال في المغني سالم الأفطس هو ابن عجلان تابعي مشهور وثقه بعضهم وخرج له البخاري قال الفسوي مرجيء معاند وقال ابن حبان يتفرد بالمعضلات . انتهى .

وممن قتل في هذه السنة عمر بن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف الزهري .

وفيها توفي أبو عبدالله صفوان بن سليم المدني الفقيه القدوة روى عن ابن عمر وجابر وعدة قال أحمد بن حنبل ثقة من خيار عباد الله يستنزل بذكره القطر .

وفيها عبد الله بن عثمان بن خيثم المكي روى عن أبي الطفيل وعدة قال في المغني وثقه ابن معين مرة ومرة قال لاأعرفه . انتهى .

وفيها أبو عتاب منصور بن المعتمر السلمي الكوفي الحافظ أحد الأعلام أخذ عن أبي وائل وكبار التابعين وقال ما كتبت حديثاً قط وكان أحفظ أهل الكوفة صام أربعين سنة وقامها وعمي من البكاء وأكره على القضاء ـ أي قضاء الكوفة ـ (1) وقضى شهرين وتوفي بالمدينة قال في العبر يقال فيه يسير تشيع . انتهى .

وفيها قتل بجامع دمشق في أخذها يوسف بن ميسرة بن حابس المقرىء الأعمى وله مائة وعشرون سنة روى عن معاوية والكبار وكان موصوفاً بالفضل والزهد كبير القدر . وقتل بنهر أبي فطرس من الأردن الأمير

(1) قوله ـ أي قضاء الكوفة ـ مكتوب بخط دقيق فوق كلمة القضا في الاصل

محمد بن عبدالملك بن مروان الأموي وله رواية عن أبيه .

وفي ذي القعدة قتل الأمير أبو خالد يزيد بن عمر بن هبيرة الفزاري أمير العراقين لمروان وله خمس وأربعون سنة وهو آخر من جمع له العراقان وكان شهماً طويلا شجاعاً خطيباً مفوهاً جواداً مفرط الأكل ولما تواقع هو وبنو العباس هرب الى واسط فحاصروه بها وثبت معه معن بن زائدة الشيباني وكان أبو جعفر المنصور أخو السفاح يعيره فيقول : ابن هبيرة يخندق على نفسه كالنساء . فأرسل اليه ابن هبيرة انابرز الي فقال المنصور خنزير قال لأسد ابرز الي فقال الأسد ما أنت بكفو لي قال الخنزير لأعرفن السباع انك جبنت فقال الأسد احتمال ذلك أيسر من تلطخ براثني بدمك ثم أمنه المنصور وغدر به وقال لايعز ملك وأنت فيه وكان رزق ابن هبيرة في كل سنة ستمائة ألف وكان يأكل في يومه خمس أكلات عظام وقتل وهو ساجد .

وفيها كانت وقعة المسناه فقتل الأمير قحطبة بن شبيب الطائي المروزي أحد دعاة بني العباس وتأمر على الجيش في الحال ولده . وفيها قتل سليمان بن كثير الخزاعي المروزي الأمير أحد نقباء بني العباس قتله أبو مسلم الخراساني .

وفي ذي الحجة قتل بمصر عبيد الله بن أبي جعفر الليثي مولاهم المصري الفقيه أحد العلماء والزهاد ولد سنة ستين قال محمد بن سعد كان ثقة بقية في زمانه ، قال ابن ناصر الدين من حكم كلامه : اذا حدث المرء فأعجبه الحديث فليمسك وان كان ساكتاً فأعجبه السكوت فليتحدث . انتهى .

﴿ سنة ثلاث وثلاثين ومائة ﴾

فيها نازل طاغية الروم اليون بن قسطنطين ملطية وألح عليهم بالقتال حتى سلموها بالأمان فهدم المدينة والجامع ووجه مع المسلمين عسكرا حتى يبلغوهم مأمنهم .

صدره سلعتان فكبرت وهلت وفزعت ويحيى يضحك فقال بلسان فصيح زلق

أنا الزاغ أبو عجوه   أنا ابن الليث واللبوه
أحب الراح والريحا   ن والنشوة والقهوه
فلا غدرى بدا يخشى   ولا يحذر لى سطوه
ولى أشياء تستظرف   يوم العرس والدعوة
فمنها سلعة فى الظ   ر لا تسترها الفروه
وأما السلعة الأخرى   فلو كان لها عروه
لما شكت جميع النا   س فيها أنها ركوه

ثم قال يا كهل أنشدنى شعراً غزلا فقال يحيى قد أنشدك فأنشده فأنشدته :

أغرك أن أذنبت ثم تتابعت   ذنوب فلم أهجرك ثم ذنوب
وأكثرت حتى قلت ليس بصارمى   وقد يصرم الانسان وهو حبيب

فصاح زاغ زاغ ثم طار وسقط فى القمطر فقلت ليحيى أعزالله القاضي وعاشق أيضاً فضحك فقلت أيها القاضي ماهذا فقال هو ماترى وجه به صاحب اليمن إلى أمير المؤمنين وما رآه بعد وكتب كتابا لم أفضضه وأظنه ذكر فيه شأنه وحاله انتهى . وقال ابن خلكان رحمه الله رأيت فى بعض الكتب أن المأمون رحمه الله كان يقول لو وصفت الدنيا نفسها لما وصفت بمثل قول أبى نواس

ألا كل حي هالك وابن هالك   وذو نسب فى الهالكين عريق
اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت   له عن عدو فى ثياب صديق

انتهى . وقال المأمون الاخوان ثلاث طبقات طبقة كالغذاء لا يستغنى عنه أبداً وهم اخوان الصفاء واخوان كالدواء يحتاج اليهم فى بعض الاوقات وهم الفقهاء واخوان كالداء لا يحتاج اليهم أبدا وهم المنافقون . وكان سبب وفاة المأمون رحمه الله تعالى أنه جلس على شاطىء نهر السدون ودلى رجليه فى مائه فأعجبه برد مائه وصفاؤه فقال لو أكلنا رطبا وشربنا من هذا الماء البارد لكان حسنا فلم يخرج الكلام من فيه الا ومواقع حوافر خيل البريد أقبلت من ازاد وعليها حقائب

الرطب فحمد الله تعالى على ذلك وأكل منه فحم وتحركت عليه مادة فى حلقه بطت قبل بلوغها غايتها فكانت سبب وفاته وحال وفاته كتب وصية : هذا ماأشهد به عليه عبد الله بن هارون أمير المؤمنين أنه يشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له فى ملكه ولا مدبر غيره وانه خالق وما سواه مخلوق وأن محمداً عبده ورسوله وان الموت حق والبعث والحساب حق والجنة والنار حق وأن محمدا صلى الله عليه وسلم بلغ عن ربه شرائع دينه وأدى النصيحة الى أمته حتى توفاه الله اليه فصلى الله عليه أفضل صلاة صلاها على أحد من ملائكته المقربين وأنبيائه والمرسلين وانى مقر بذنبي أخاف وأرجو الا أنى اذا ذكرت عفو الله رجوت فاذا أنا مت فوجهونى وغمضونى واسبغوا وضوئي وأجيدوا كفنى وليصل على أقربكم منى نسبا وأكبركم سنا وليكبر خمسا ولينزل فى حفرتى أقربكم منى قرابة وضعونى فى لحدى وسدوا على باللبن ثم احثوا التراب على وخلوني وعملى فكلكم لا يغنى عنى شيئا ولا يدفع عنى مكروها ثم قفوا باجمعكم فقولوا خيرا ان علمتم وأمسكوا عن ذكر شر ان عرفتم ثم قال ياليت عبد الله لم يكن شيئاً ياليته لم يخلق ثم قال لاخيه وولى عهده المعتصم يا أبا اسحق ادن منى واتعظ بما ترى وخذ بسيرة أخيك واعمل فى الخلافة اذا طوقكها الله عمل المريد لله الخائف من عقابه ولا تغتر بالله وامهاله فكأن قد نزل بك الموت ولا تغفل عن أمر الرعية فانما الملك يقوم بهم ولا يتبين لك أمر فيه صلاح المسلمين الا وقدمه على غيره وان خالف هواك وخذ من قويهم لضعيفهم واتق الله فى أمرك كله والسلام ثم قال هؤلاء بنو عمك لا تغفل عن صلاتهم فانها واجبة عليك ثم تلا (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وأنتم مسلمون) وكانت وفاته يوم الخميس لاثنتى عشرة ليلة بقيت من شهر رجب سنة ثمانى عشرة ومائتين ونقله ابنه العباس الى طرسوس فدفنه بها ووكل بقبره مائة من الحرس وأجرى على كل رجل منهم تسعين درهما فى كل شهر وكان له عدة أولاد لم يشتهر منهم

الشافعي ووالاه بعد أن كان نافراً عنه وصحبه في رحلته الى مصر. قال ابن ناصر الدين حدث عنه البخاري وغيره من كبار الأئمة .

وفيها أبو نعيم الفضل بن دكين الملائى الحافظ محدث الكوفة روى عن الأعمش وزكريا ابن أبي زائدة والكبار قال ابن معين مارأيت أثبت من أبي نعيم وعفان وقال أحمد كان يقظان في الحديث عارفاً وقام في أمر الامتحان بما لم يقم غيره عافاه الله وكان أعلم من وكيع بالرجال وانسابهم ووكيع أفقه منه وقال غيره لما امتحنوه قال والله عنقي أهون من زرى هذا ثم قطع زره ورماه وقال ابن ناصر الدين : الفضل بن دكين هو عمرو بن حماد التيمي مولاهم الكوفي الملائى التاجر حدث عنه أحمد واسحق والبخاري وغيرهم وكان حافظا ثبتا فقيها واسع النجل شارك الثوري في أكثر من مائة من الرواة وكان غاية في اتقان ما حفظه ووعاه . انتهى(١)

وفيها أبو غسان مالك بن اسماعيل النهدى الكوفي الحافظ روى عن اسرائيل وطبقته قال ابن معين ليس بالكوفة أتقن منه وقال ابن ناصر الدين : مالك بن اسماعيل النهدى مولاهم الكوفي ثقة متقن ذو فضل وأمانة وعبادة واستقامة على تشيع فيه كما كان أبو داود يحكيه انتهي . وقال أبو حاتم الرازى كان ذا فضل وصلاح وعبادة كنت إذا نظرت اليه كأنه خرج من قبر ولم أر بالكوفة أتقن منه لا أبو نعيم ولا غيره وقال أبو داود كان شديد التشيع .

وفيها أبو الاسود النضر بن عبد الجبار المرادى المصرى الزاهد روى عن الليث وطبقته قال أبو حاتم صدوق عابد شبهته بالقعنبي رحمهما الله .

(سنة عشرين ومائتين)

وفيها اتخذ المعتصم سر من رأى مسكنا . وفيها عقد المعتصم للافشين على

(١) اختصر أخونا الناسخ لفظة (انتهى) - (اه .) في كراسات تقدمت ، ولما انتبهت لذلك رجوته أن يثبتها بتمامها كما في الأصل .

حرب بابك الخرمي الذى هزم الجيوش وخرب البلاد منذ عشرين سنة ثم جهز محمد بن يوسف الأمين ليبنى الحصون التي خربها بابك فالتقى الافشين ببابك فهزمه وقتل من الخرمية نحو ألف وهرب بابك الى موقان ثم جرت لهما أمور يطول شرحها .

وفيها غضب المعتصم على وزيره الفضل بن مروان وأخذ منه عشرة آلاف ألف دينار ثم نفاه واستوزر محمد بن عبد الملك بن الزيات .

وفيها توفى آدم بن أبي أياس الخراساني ثم البغدادي نزيل عسقلان روى عن ابن أبي ذئب وشعبة وكان صالحا ثقة قانتا لله لما احتضر قرأ الختمة ثم قال لا اله الا الله ثم فارق قال أبو حاتم ثقة مأمون متعبد .

وخلاد بن خالد الصيرفي الكوفي قارىء الكوفة وتلميذ سليم تصدر للاقراء وحمل عنه طائفة وحدث عن الحسن بن صالح بن حي وجماعة قال أبو حاتم صدوق .

وعاصم بن يوسف اليربوعي الكوفي الخياط روى عن اسرائيل وجماعة وروى البخاري عن أصحابه .

وعبد الله بن جعفر الرقى الحافظ روى عن عبيد الله بن عمرو الرقى وطبقته وقد تغير حفظه قبل موته بسنتين .

وفيها أبو عمرو عبد الله بن رجا الغداني بالبصرة يوم آخر السنة وكان ثقة حجة روى عن عكرمة بن حماد وطبقته .

وعثمان بن الهيثم مؤذن جامع البصرة في رجب روى عن هشام بن حسان وابن جريج والكبار قال أبو حاتم كان باخره يلقن .

وعفان بن مسلم الانصاري مولاهم البصرى الصفار أبو عثمان احد أركان الحديث نزل بغداد ونشر بها علمه وحدث عن شعبة وأقرانه قال يحي بن معين أصحاب الحديث خمسة ابن جريج ومالك والثورى وشعبة وعفان وقال حنبل كتب المأمون الى متولى بغداد يمتحن الناس فامتحن عفان وكتب المأمون فان لم يجب عفان فاقطع رزقه وكان له في الشهر خمسمائة درهم فلم يجبهم وقال (وفي السماء رزقكم وما توعدون) وقال ابن ناصر الدين جعل له عشرة آلاف دينار على أن يقف

عن تعديل رجل وعن جرحه فأبى وقال لا أبطل حقا من الحقوق .

وفيها أبو عمر حفص بن عمر الضرير البصري صدوق .

وقالون القارئ قارئ أهل المدينة صاحب نافع وهو أبو موسى عيسى بن ميناء الزهري مولاهم المدني قال الذهبي في المغني حجة في القراءة لا في الحديث سئل عنه أحمد بن صالح فضحك وقال يكتبون عن كل أحد . انتهى .

وفيها الشريف أبو جعفر محمد الجواد بن علي بن موسى الرضي الحسيني أحد الاثني عشر اماما الذين تدعي فيهم الرافضة العصمة وله خمس وعشرون سنة وكان المأمون قد نوه بذكره وزوجه بابنته وسكن بها بالمدينة فكان المأمون ينفذ اليه في السنة ألف ألف درهم وأكثر ثم وفد على المعتصم فاكرم مورده وتوفي ببغداد آخر السنة ودفن عند جده موسى ومشهدهما ينتابه العامة بالزيارة .

وفيها أبو حذيفة النهدي موسى بن مسعود البصري المؤدب في جمادى الاخرة سمع أيمن بن بابك وطبقته قال أبو حاتم روى عن سفيان الثوري بضعة عشر ألف حديث وكان يصحف قال في المغني موسى بن مسعود أبو حذيفة النهدي صدوق مشهور من مشيخة البخاري تكلم فيه أحمد ولينه وقال ابن خزيمة لا أحدث عنه وقال أبو حفص الفلاس لا يروي عنه من ينصف الحديث . انتهى .

(سنة إحدى وعشرين ومائتين)

فيها كانت وقعة عظمى فكسر بابك الخرمي بغا الكبير ثم تقوى بغا وقصد بابك فالتقوا فانهزم بابك .

وفيها توفي أبو علي الحسن بن الربيع البجلي البوراني القصبي الكوفي روى عن قيس بن الربيع وطبقته وهو من شيوخ البخاري وكان ثقة ثبتا عابدا .

وعاصم بن علي بن عاصم الواسطي الحافظ أبو الحسن في رجب سمع ابن أبي ذئب وشعبة وخلقا وقدم بغداد فازدحموا عليه من كل مكان حتى حزر مجلسه بمائة ألف وكان ثقة حجة .

وفيها محدث مرو وشيخها عبد الله بن عثمان عبدان المروزي سمع شعبة وأبا حمزة السكري والكبار وعاش ستا وسبعين سنة وكان ثقة جليل القدر معظما تصدق في حياته بألف ألف درهم وروى عنه البخاري وغيره .

وفيها الامام الرباني أبو عبد الرحمن عبد الله بن سلمة بن قعنب الحارثي المدني القعنبي الزاهد سكن البصرة ثم مكة وتوفي بها في المحرم روى عن سلمة بن وردان وأفلح بن حميد والكبار وهو أوثق من روى الموطأ وخرج له أصحاب الكتب الستة قال أبو زرعة ما كتبت عن أحد أجل في عيني من القعنبي وقال أبو حاتم ثقة حجة لم أر أخشع منه وقال الخريبي حدثني القعنبي عن مالك وهو والله عندي خير من مالك وقال الفلاس كان القعنبي مجاب الدعوة وقال محمد بن عبد الوهاب الفرا سمعتهم بالبصرة يقولون القعنبي من الابدال .

وفيها محمد بن بكير الحضرمي البغدادي حدث بأصبهان عن شريك وطبقته وقال أبو حاتم صدوق يغلط أحيانا .

وفيها أبو همام الدلال محمد بن محبب بصري مشهور روى عن الثوري وطبقته .

وفيها الفقيه هشام بن عبد الله الرازي الحنفي روى عن أبي ذئب ومالك وطبقتهما وكان كثير العلم واسع الرواية وفيه ضعف وقد جاء عنه انه قال أنفقت في طلب العلم سبعمائة ألف درهم .

(سنة اثنتين وعشرين ومائتين)

فيها التقى الافشين والخرمية لعنهم الله فهزمهم ونجا بابك فلم يزل الافشين يتحيل عليه حتى أسره وقد عاث هذا الملعون وأفسد البلاد والعباد وامتدت أيامه نيفا وعشرين سنة وأراد أن يقيم ملة المجوس بطبرستان واستولى على أذربيجان وغيرها وفي أيامه ظهر المازيار القائم بملة المجوس بطبرستان . وقد بعث المعتصم في أول السنة خزائن أموال الى الافشين ليتقوى بها وكانت ثلاثين ألف

الثقة أحد اركان الحديث وله ثمانون سنة روى عن يحي بن أيوب وأبي غسان محمد بن مطرف وطبقتهما من المصريين والحجازيين.

وفيها قاضي مكة ابو ايوب سليمان بن حرب الازدي الواشحي البصري الحافظ في ربيع الآخر وهو في عشر التسعين سمع شعبة وطبقته قال ابو داود سمعته يقع في معاوية وكان بشر الحافي يهجره لذلك وكان لايدلس ويتكلم في الرجال وقرأ الفقه وقد ظهر من حديثه نحو عشرة آلاف حديث وما رأيت في يده كتابا قط وحضرت مجلسه ببغداد فحزر بأربعين ألفا وحضر مجلسه المأمون من وراء ستر وقال ابن ناصر الدين هو ثقة ثبت .

وفيها ابو معمر المقعد وهو عبد الله بن عمرو المنقري مولاهم البصري الحافظ صاحب عبد الوارث قال ابن معين ثقة ثبت وقال ابن ناصر الدين كنيته ابو عمر حدث عن البخاري وغيره وهو ثقة .

وفيها عمرو بن مرزوق الباهلي مولاهم البصري الحافظ روى عن مالك بن مغول وطبقته قال محمد بن عيسى بن السكن سألت ابن معين عنه فقال ثقة مأمون صاحب غزو وحمده(١)

وفيها أبو الحسن علي بن محمد المدائني البصري الاخباري صاحب التصانيف والمغازي والانساب وله ثلاث وتسعون سنة سمع ابن أبي ذئب وطبقته وكان يسرد الصوم ووثقه ابن معين وغيره .

وفيها العلامة العلم أبو عبيد القسم بن سلام البغدادي صاحب التصانيف سمع شريكا وابن المبارك وطبقتهما وقال اسحق بن راهويه الحق يحب لله أبو عبيد أفقه مني وأعلم وقال أحمد : أبو عبيد أستاذ وقال ابن ناصر الدين هو ثقة امام فقيه مجتهد أحد الاعلام وكان اماما في القراءات حافظا للحديث وعلله الدقيقات عارفاً بالفقه والتعريفات رأسا في اللغة ذا مصنفات انتهى . وقال ابن الاهدل قيل انه أول من صنف غريب الحديث وصنف نيفاً وعشرين كتابا وعنه قال مكثت في الغريب

(١) في الأصل مصحفة وفي غيره بياض . والتصويب من التهذيب .

أربعين سنة ، ووقف عليه عبد الله بن طاهر فاستحسنه وقال ان عقلا دعا صاحبه لمثل هذا حقيق أن لايحوج الى طلب المعاش وأجرى له كل شهر عشرة آلاف درهم وولي القضاء بمدينة طرسوس ثماني عشرة سنة وكان يقسم الليل أثلاثا صلاة ونوما وتصنيفا وكان أحمر الرأس واللحية يخضب بالحناء وكان مهيبا توفي بمكة بعد أن حج وعزم على الانصراف الى العراق مع الناس قال فرأيت النبي ﷺ وأردت الدخول عليه فمنعت فقيل لي لاتدخل عليه ولا تسلم وأنت خارج الى العراق فقلت لا أخرج اذاً فأخذوا عهدي على ذلك وخلوا بيني وبينه فسلمت عليه وصافحني ، فأقام بمكة حتى مات ، وعنه قال كنت مستلقيا بالمسجد الحرام فجاءتني عائشة المكية وكانت من العارفات فقالت يا أبا عبيد لا تجالسه الا بأدب والا محاك من ديوان العلماء والصالحين ، وقال هلال بن العلاء الرقي : من الله سبحانه على هذه الامة بأربعة في زمانهم: الشافعي ولولاه ماتفقه الناس في حديث رسول الله ﷺ وأحمد ولولاه ابتدع الناس ويحي بن معين نفى الكذب عن رسول الله ﷺ وأبي عبيد فسر غريب الحديث ولولاه اقتحم الناس الخطأ . وكان ابو عبيد موصوفا بالدين وحسن المذهب والسيرة الجميلة والفضل البارع وأثنى عليه علماء وقته بما يطول ذكره انتهى . وكان ابوه عبداً روميا لرجل من أهل هراة .

وفيها ابو الجماهر محمد بن عثمان التنوخي الكفرسوسي سمع سعيد بن عبد العزيز وطبقته قال أبو حاتم ما رأيت أفصح منه ومن أبي مسهر وقال ابن ناصر الدين هو ثقة .

وفيها ابو جعفر محمد بن عيسى بن الطباع الحافظ نزيل الثغر بأذنة سمع مالكا وطبقته قال ابو حاتم ما رأيت أحفظ للابواب منه وقال ابو داود كان يتفقه ويحفظ نحواً من اربعين ألف حديث .

وفيها ابو النعمان محمد بن الفضل ويعرف بعارم السدوسي البصري الحافظ أحد أركان الحديث روى عن الحمادين وطبقتهما ولكنه اختلط بآخره وكانه

وفى آخر الامر التجأ الخبيث الى جبل ثم تراجع هو وأصحابه الىمدينتهم
فحاربهم المسلمون فانهزم الخبيث وتبعهم اصحاب الموفق يأسرون ويقتلون
ثم استقبل هو وفرسانه وحملوا على الناس فازالوهم فحمل عليه الموفق
والتحم القتال فاذا بفارس قد أقبل ورأس الخبيث فى يده فلم يصدقه فعرفه
جماعة من الناس فحينئذ ترجل الموفق وابنه المعتضد والأمراء فخروا سجداً
لله وكبروا وسار الموفق فدخل بالرأس بغداد وعملت القباب وكان يوما
مشهوداً وامن الناس وشرعوا يتراجعون إلى الأمصار التى أخذها الخبيث
وكانت ايامه خمس عشرة سنة قال الصولى قتل من المسلمين الف الف
وخمسمائة الف قال وقتل فى يوم واحد بالبصرة ثلاثمائة الف وكان يصعد
على المنبر فيسب عثمان وعليا ومعاوية وعائشة وهو اعتقاد الازارقة وكان
ينادى فى عسكره على العلوية بدرهمين وثلاثة وكان عند الواحد من
الزنج العشر من العلويات يفترشهن وكان الخبيث خارجيا يقول لا حكم
الا لله وقيل كان زنديقا يتستر بمذهب الخوارج وهو اشبه فان الموفق كتب
اليه وهو يحاربه فى سنة سبع وستين يدعوه الى التوبة والانابة الى الله مما فعل
من سفك الدماء وسبى الحريم وانتحال النبوة والوحى فما زاده الكتاب الا
تجبرا وطغيانا ويقال انه قتل الرسول فنازل الموفق مدينته المختارة فتأملها فاذا
مدينة حصينة محكمة الأسوار عميقة الخنادق فرأى شيئا مهولا ورأى من
كثرة المقاتلة ماأذهله ثم رموه رمية واحدة بالمجانيق والمقاليع والنشاب
وضجوا ضجة ارتجت منها الأرض فعمد الموفق الى مكاتبة قواد الخبيث
واستمالهم فاستجاب له عدد منهم فأحسن إليهم وقيل كان الخبيث منجما يكتب
الحروز وأول شىء كان بواسط فحبسه محمد بن أبى عون ثم أطلقه فلم يلبث
أن خرج بالبصرة واستغوى السودان والزباليين والعبيد فصار أمره إلى ما صار.
ذكر جميع ذلك فى العبر .

وفيها فى ذى القعدة توفى أمير الديار المصرية والشامية أبو العباس احمد
ابن طولون وهو فى عشر الستين قال القضاعى كان طائش السيف فاحصى
من قتله صبرا أو مات فى سجنه فكانوا ثمانية عشر الفا وكان يحفظ القرآن
وأوتى حسن الصوت به وكان كثير التلاوة وكان أبوه من مماليك المأمون
مات سنة أربعين ومائتين وملك أحمد الديار المصرية ستة عشرة سنة قال ابن
الجوزى فى كتابه شذور العقود فى التاريخ المعهود (١) احمد بن طولون وكان
أبوه طولون تركيا من مماليك المأمون فولد له أحمد وكان عالى الهمة ولم يزل
يترقى حتى ولى مصر فركب يوما الى الصيد فغاصت رجل دابة بعض أصحابه
فى مكان من البرية فأمر بكشف المكان فوجد مطلبا فاذا فيه من المال ماقيمته
الف الف دينار فبنى الجامع المعروف بين مصر والقاهرة وتصدق ببعض
فقال له وكيله يوما ربما امتدت الى الكف المطرقة والمعصم فيه السوار والكم
الناعم أفأمنع هذه الطبقة فقال له ويحك هؤلاء المستورون الذين يحسبهم
الجاهل أغنياء من التعفف احذر ترد يداً امتدت اليك وكان يجرى على أهل
المساجد كل شهر الف دينار وعلى فقراء الثغر كذلك وبعث إلى فقراء بغداد
فى مدة ولايته مابلغ الفى الف ومائتى الف دينار وكان راتب مطبخه كل
يوم الف دينار ولما مرض خرج المسلمون بالمصاحف واليهود بالتوراة
والنصارى بالانجيل والمعلمون بالصبيان إلى الصحراء والمساجد يدعون له
فلما أحس بالموت رفع يده وقال يارب ارحم من جهل فقدان نفسه وابطره
حلمك عنه ، وخلف ثلاثة وثلاثين ولداً وعشرة آلاف الف دينار وسبعة
آلاف مملوك وسبعة آلاف فرس وكان خراج مصر فى أيامه أربعة
آلاف الف وثلثمائة الف دينار وكان بعض الناس يقرأ عند قبره فانقطع عنه
فسئل عن ذلك فقال رأيته فى المنام فقال لى أحب أن لايقرأ عندى فما يمر

(١) المشهور فى اسم هذا التاريخ أنه « شذور العقود فى تاريخ العهود » .

غصن على دعص تاود فوقه ... قمر تألق تحت ليـــل مطبق

لو قيل للحسن احتكم لم يعدها ... أو قيل خاطب غيرها لم ينطق

فكأننا من فرعها فى مغرب ... وكأننا من وجهها فى مشرق

تبدو فيهتف بالعيون ضياؤها ... الويل حـــل بمقلة لم تطبق

وكانت ولادته بالبصرة فى سكة صالح سنة ثلاث وعشرين ومائتين ونشأ بها وتعلم فيها وسكن عمان وأقام بها ثنتى عشرة سنة ثم عاد إلى البصرة وسكنها زمانا ثم خرج إلى نواحى فارس وصحب ابنى ميكال وكانا يومئذ على عمالة فارس وعمل لهما كتاب الجمهرة وقلداه ديوان فارس فكانت تصدر كتب فارس عن رأيه ولا ينفذ أمر إلا بعد توقيعه فافاد معهما أموالا عظيمة وكان لايمسك درهما سخاء وكرما ومدحهما بقصيدته المقصورة فوصلاه بعشرة آلاف درهم ثم انتقل الى بغداد وعرف الامام المقتدر بالله خبره ومكانه بالعلم فأمر أن يجرى عليه خمسون ديناراً فى كل شهر ولم تزل جارية عليه إلى حين وفاته وكان واسع الروايه لم ير أحفظ منه وسئل عنه الدارقطنى أثقة هو أم لا فقال تكلموا فيه وقيل إنه كان يتسامح فى الرواية فيسند إلى كل واحد مايخطر له وقال أبو منصور الأزهرى البغوى دخلت عليه فرأيته سكران فلم أعد إليه وقال ابن شاهين كنا ندخل عليه فنستحى من العيدان المعلقة والشراب المصفى وذكر أن سائلا سأله شيئاً فلم يكن عنده غير دن من نبيذ فوهبه له فأنكر عليه أحد غلمانه وقال تتصدق بالنبيذ فقال لم يكن عندى شىء سواه ثم أهدى له بعد ذلك عشر دنان من النبيذ فقال لغلامه أخرجنا دناً فجاءنا عشرة وينسب إليه من هذه الأمور شىء كثير وعرض له فالج فسقى الترياق فشفى ثم عاوده الفالج بعد حول لغذاء ضار تناوله فبطل من محزمه إلى قدميه وكان مع هذا الحال ثابت العقل صحيح الذهن يرد فيما يسأل رداً صحيحاً وقال المرزبانى قال لى ابن دريد سقطت من منزلى بفارس فانكسرت

ترقوتى فسهرت ليلتى فلما كان آخر الليل غمضت عينى فرأيت رجلا طويلا أصفر الوجه كوسجاً دخل على وأخذ بعضادتى الباب وقال أنشدنى أحسن ماقلت فى الخمر فقلت ماترك أبو نواس لأحد شيئاً فقال أنا أشعر منه فقلت من أنت فقال أنا أبو ناجية من أهل الشام وأنشدنى :

وحمراء قبل المزج صفراء بعده ... أتت بين ثوبى نرجس وشقائق

حكت وجنة المعشوق صرفاً فسلطوا ... عليها مزاجاً فاكتست لون عاشق

فقلت له أسأت فقال ولم قلت لأنك قلت حمراء فقدمت الحمرة ثم قلت بين ثوبى نرجس وشقائق فقدمت الصفرة فهلا قدمتها على الأخرى فقال وماهذا الاستقصاء يابغيض وتوفى يوم الأربعاء لثنتى عشرة ليلة بقيت من شعبان ودريد بضم الدال المهملة وفتح الراء وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها دال مهملة وهو تصغير ادرد والادرد الذى ليس فيه سن وهو تصغير ترخيم لحذف الهمزة من أوله كما تقول فى تصغير أسود سويد وأزهر زهير . انتهى ماأورده ابن خلكان ملخصاً .

وفيها محمد بن هرون أبو حامد الحضرمى محدث بغداد فى وقته وله نيف وتسعون سنة روى عن إسحق بن أبى اسرائيل وأبى همام السكونى .

وفيها محمد بن مكحول البيروتى وهو أبو عبدالرحمن محمد بن عبد الله بن عبد السلام الحافظ الثقة الثبت سمع محمد بن هاشم البعلبكى وأبا عمير بن النحاس وطبقتهما بمصر والشام والجزيرة وعنه أبو سليمان بن زين وأبو محمد بن ذكوان البعلبكى والحاكم .

وفيها محمد بن نوح الحافظ أبو الحسن الجنديسابورى الثقة روى عن الحسن بن عرفة وغيره وعنه الدارقطنى وغيره .

وفيها مؤنس الخادم الملقب بالمظفر عن نحو تسعين سنة وكان أميراً معظما شجاعا منصوراً لم يبلغ أحد من الخدام منزلته إلا كافور صاحب مصر .

الحاضرين فى المجلس فى كل فن فلم يزل كلامه يعلو وكلامهم يسفل حتى صمت
الكل وبقى يتكلم وحده ثم أخذوا يكتبون ما يقوله فصرفهم سيف الدولة
وخلا به فقال له هل لك ان تا كل شيئا قال لاقال فهل تشرب قال لاقال فهل
تسمع فقال نعم فامر سيف الدولة باحضار القيان فحضر كل ماهر فى هذا
الفن بانواع الملاهى فلم يحرك أحد منهم آلة الاوعابه أبو نصر وقال أخطأت
فقال سيف الدولة وهل تحسن فى الصناعة شيئاً قال نعم ثم اخرج من وسطه
خريطة ففتحها واخرج منها عيداناً فركبها ثم لعب بها فضحك كل من فى
المجلس ثم فكها وغير تركيبها وركبها تركيباً آخر وضرب بها فبكى كل من فى
المجلس ثم فكها وغير تركيبها وحركها فنام كل من فى المجلس حتى البواب
فتركهم نياماً وخرج ويحكى أن الآلة المسماة بالقانون من وضعه وهو أول من
ركبها هذا التركيب وكان منفرداً بنفسه لايجالس الناس وكان مدة مقامه
بدمشق لايكون غالبا الا فى مجتمع المياه ومشتبك الرياض ويؤلف هناك
كتبه ويأتيه المشتغلون عليه وكان أكثر تصانيفه فصولا وتعاليق ويوجد
بعضها ناقصا مبتوراً وكان ازهد الناس فى الدنيا لا يحتفل بامر مكسب
ولا مسكن واجرى عليه سيف الدولة من بيت المال كل يوم أربعة دراهم
وهو الذى اقتصر على القناعة ولم يزل على ذلك الى أن توفى بدمشق وصلى
عليه سيف الدولة فى أربعة من خواصه وقد ناهز ثمانين سنة ودفن بظاهر
دمشق خارج باب الصغير وتوفى متى بن يونس ببغداد فى خلافة الراضى
هكذا حكاه ابن صاعد القرطبي فى طبقات الأطباء . والفارابى بفتح الفاء والراء
وبينهما ألف وبعد الألف الثانية باء موحدة نسبة إلى فاراب وتسمى فى هذا الزمان
اترار وهى مدينة فوق الشاش قريبة من مدينة بلاساغون وجميع أهلها على
مذهب الشافعى رضى الله عنه وهى قاعدة من قواعد مدن الترك ويقال لها
فاراب الداخلة ولهم فاراب الخارجة وهى فى اطراف بلاد فارس . انتهى

ماأورده ابن خلكان ملخصا وبالجملة فاخباره وعلومه وتصانيفه كثيرة شهيرة
ولكن أكثر العلماء على كفره وزندقته حتى قال الامام الغزالى فى كتابه المنقذ
من الضلال والمفصح عن الأحوال لاشك فى كفرهما أى الفارابى وابن
سينا وقال فيه أيضا وأما الالآهيات ففيها أكثر أغاليطهم وما قدروا على
الوفاء بالبرهان على ماشرطوا فى المنطق ولذلك كثر الاختلاف بينهم فيه
ولقد قرب مذهب ارسطاطاليس فيها من مذهب الاسلاميين الفارابى وابن
سينا ولكن مجموع ماغلطوا فيه يرجع إلى عشرين أصلا يجب تكفيرهم فى
ثلاثة منها وتبديعهم فى سبعة عشر ولابطال مذهبهم فى هذه المسائل العشرين
صنفنا كتاب التهافت أما المسائل الثلاث فقد خالفوا فيها كافة الاسلاميين
وذلك قولهم ان الاجسام لا تحشر وان المثاب والمعاقب هى الروح
روحانية لاجسمانية ولقد صدقوا فى اثبات الروحانية فانها كائنة أيضا ولكن
كذبوا فى انكار الجسمانية وكفروا بالشريعة فيما نطقوا به ومن ذلك قولهم
ان الله يعلم الكليات دون الجزئيات وهذا أيضا كفر صريح بل الحق انه
لايعزب عن علمه مثقال ذرة فى السموات ولا فى الأرض ومن ذلك قولهم
بقدم العالم وأزليته ولم يذهب أحد من المسلمين الى شىء من هذه المسائل
وأما ماوراء ذلك من نفيهم الصفات وقولهم انه عالم بالذات لابعلم زائد
وما يجرى مجراه فمذهبهم فيه قريب من مذهب المعتزلة ولا يجب تكفير
المعتزلة . وقال فيه أيضا القسم الثالث الالآهيون وهم المتأخرون مثل سقراط
وهو أستاذ أفلاطن وأفلاطن أستاذ ارسطاطاليس وهو الذى رتب لهم المنطق
وهذب العلوم وخمر لهم مالم يكن مخمراً من قبل وأوضح لهم ماكان انمحى
من علومهم وهم بجملتهم ردوا على الصنفين الأولين من الدهرية والطبيعية
وأوردوا فى الكشف عن فضائحهم ماأغنوا به غيرهم وكفى الله المؤمنين
القتال بتقابلهم ثم رد ارسطاطاليس على أفلاطن وسقراط ومن كان قبله

سنة ست وخمسين وخمسمائة

فيها توفى أبو حكيم النهرواني ابرهيم بن دينار بن أحمد بن الحسين بن حامد ابن ابراهيم النهرواني الرزاز الفقيه الحنبلي الفرضي الزاهد الحكيم الورع ولد سنة ثمانين وأربعمائة وسمع الحديث من أبي الحسن بن العلاف وأبي عثمان بن ملة وأبي الخطاب وبرع في المذهب والخلاف والفرائض وأفتى وناظر وكانت له مدرسة بناها بباب الازج وكان يدرس ويقيم بها وفي آخر عمره فوضت اليه المدرسة التي بناها ابن السمحل بالمأمونية ودرس بها أيضاً وقرأ عليه العلم خلق كثير وانتفعوا به منهم ابن الجوزي وقال قرأت عليه القرآن والمذهب والفرائض وممن قرأ عليه السامري صاحب المستوعب ونقل عنه في تصانيفه قال ابن الجوزي وكان زاهداً عابداً كثير الصوم يضرب به المثل في الحلم والتواضع من العلماء العاملين مؤثراً للخمول مارأينا له نظيراً في ذلك يقوم الليل ويصوم النهار ويعرف المذهب والمناظرة وله الورع العظيم وكان يكسب بيده واذا خاط ثوباً فاعطى الأجرة مثلا قيراطاً أخذ منه حبة ونصفاً ورد الباقي وقال خياطتي لا تساوي أكثر من هذه ولا يقبل من أحد شيئا وقال ابن رجب صنف تصانيف في المذهب والفرائض وشرح الهداية كتب منه تسع مجلدات ولم يكمله وحدث وسمع منه جماعة منهم ابن الجوزي وعمر بن علي القرشي الدمشقي وله نظم حسن منه قوله

يا دهر ان جارت صروفك واعتدت ... ورميتني في ضيقة وهوان
أني أكون عليك يوما ساخطا ... وقد استفدت معارف الاخوان

وتوفى يوم الثلاثاء بعد الظهر ثالث عشر جمادى الآخرة ودفن قريبا من بشر الحافي رحمهما الله تعالى .

وفيها علاء الدين الحسين بن الحسين الغوري سلطان الغور وتملك بعده ولده سيف الدين محمد .

وفيها سليمان شاه بن السلطان محمد بن ملكشاه السلجوقي كان أهوج أخرق فاسقاً بل زنديقا يشرب الخمر في نهار رمضان فقبض عليه الامراء في العام الماضي ثم خنق في ربيع الآخر من السنة

وفيها طلايع بن رزيك الارمني ثم المصري الملك الصالح وزير الديار المصرية غلب على الامور في سنة تسع وأربعين وكان أديباً شاعرا فاضلا شيعياً جواداً ممدحا ولما بايع العاضد زوجه بابنته ونقص أرزاق الامراء فعملوا عليه باشارة العاضد وقتلوه في الدهليز في رمضان وكان في نصر التشيع كالسكة المحماة كان يجمع الفقهاء ويناظرهم على الامامة وعلى القدر وله مصنف في ذلك سماه الاجتهاد في الرد على أهل العناد قرر فيه قواعد التشيع وجامع الصالح الذي بباب زويلة منسوب اليه وبنى آخر بالقرافة وتربة الى جانبه وهو مدفون بها ومن شعره

ومهفهف ثمل القوام سرت الى ... أعطافه النشوات من عينيه
ماضي اللحاظ كأنما سلت يدى ... سيفي غداة الروع من جفنيه
قد قلت اذ خط العذار بمسكه ... في خده ألفين لا لاميه
ما الشعر دب بعارضيه وانما ... أصداغه نفضت على خديه
الناس طوع يدى وأمرى نافذ ... فيهم وقلبي الآن طوع يديه
فاعجب لسلطان يعم بعدله ... ويجور سلطان الغرام عليه
والله لولا اسم الفرار وانه ... مستقبح لفررت منه اليه

وفيها أبو الفتح بن الصابوني عبد الوهاب بن محمد المالكي المقرىء الخفاف من قراء المالكية روى عن النعالي وابن البطر وطبقتهما وكتب وحصل وجمع أربعين حديثا وقرأ القراآت على زيدان الحلواني وتصدر للاقراء وكان قيما بالفن توفى في صفر عن أربع وسبعين سنة .

وفيها الوزير جلال الدين أبو الرضا محمد بن أحمد بن صدقة وزر للراشد بالله وكان فيه خير ودين توفى في شعبان عن ثمان وخمسين سنة .

الحنبلي الامام العالم القاضي باشر نيابة الحكم بدمشق مدة وتوفي بها في رجب .

وفيها خطاب بن عمر بن مهنا الغزاوي العجلوني الدمشقي الشافعي الامام العالم توفي بدمشق في رمضان وقد قارب السبعين .

وفيها زين الدين عبد القادر بن عبد الله بن العفيف الحنبلي الشيخ الامام العالم توفي بنابلس في ذي الحجة .

وفيها نور الدين علي بن ابراهيم بن البدرشي المالكي القاهري الاصل القاضي الامام العالم توفي ببيت المقدس في مستهل جمادى الاولى قاضياً بها .

﴿ سنة تسع وسبعين وثمانمائة ﴾

فيها تقريبا توفي المولى حسن جلبي بن محمد شاه الفناري الحنفي الامام العلامة قال في الشقائق كان عالماً فاضلا قسم أيامه بين العلم والعبادة وكان يلبس الثياب الخشنة ولا يركب دابة للتواضع وكان يحب الفقراء والمساكين ويعاشر الصوفية وكان مدرساً بالمدرسة الحلبية بأدرنة وكان ابن عمه المولى علي الفناري قاضيا بالعسكر في أيام السلطان محمد خان فدخل عليه وقال استأذن من السلطان اني أريد أن أذهب الى مصر لقراءة مغني اللبيب في النحو على رجل مغربي سمعته بمصر يعرف ذلك الكتاب غاية المعرفة فعرضه على السلطان فأذن له وقال قد اختل دماغ ذلك المرء وكان السلطان محمد لا يحبه لأجل أنه صنف حواشيه على التلويح باسم السلطان بايزيد في حياة والده ثم انه دخل الى مصر وكتب كتاب مغني اللبيب بتمامه وقرأه على ذلك المغربي قراءة تحقيق واتقان وكتب ذلك المغربي بخطه على ظهر كتابه اجازة له في ذلك الكتاب وقرأ هناك صحيح البخاري على بعض تلامذة ابن حجر وحصل له منه اجازة في ذلك الكتاب وفي رواية الحديث عنه ثم أنه حج وأتى بلاد الروم وأرسل كتاب مغني اللبيب الى السلطان محمد فلما نظر فيه

زال عنه تكدر خاطره عليه وأعطاه مدرسة أزنيق ثم احدى الثمان وكان يذهب بعد الدرس الى زيارة قاضي زادة وفي الغد يزوره قاضي زاده ثم عين له في كل يوم ثمانين درهما وسكن ببرسا الى أن مات وله حواش على المطول وحواش على شرح المواقف للسيد الشريف وحواش على التلويح للعلامة التفتازاني وكلها مقبولة متداولة .

وفيها المولى خير الدين خليل بن قاسم بن حاجي صفارح الحنفي قال في الشقائق وهو جدي لوالدي كان جده الاعلي أتى من بلاد العجم الى بلاد الروم هارباً من فتنة جنكزخان وتوطن في نواحي قصطموني وكان صاحب كرامات يستجاب الدعاء عند قبره وولد له ولد اسمه محمود حصل شيئاً من الفقه والعربية ولم يترق الى درجة الفضيلة وولد له ولد اسمه أحمد وهو أيضاً كان عارفا بالعربية والفقه ولم يبلغ مبلغ الفضيلة وولد له ولد اسمه حاجي صفا كان فقيها عابداً صالحا ولم تكن له فضيلة زائدة وولد له ولد اسمه قاسم مات وهو شاب في طلب العلم وولده صاحب الترجمة وقد بلغ مبلغ الفضيلة قرأ في بلاده مباني العلوم ثم سافر الى مدينة برسا وقرأ هناك على ابن البشير ثم سافر الى أدرنة وقرأ هناك على أخي مولانا خسرو وقرأ الحديث والتفسير على المولى خير الدين العجمي ثم أتى مدينة برسا وقرأ على المولى يوسف بالي بن المولى شمس الدين الفناري ثم وصل الى خدمة المولى يكان واشتهر عنده بالفضيلة التامة وأرسله الى مدرسة مظفر الدين الواقعة في بلدة طاش كبرى من نواحي قصطموني وعين له كل يوم ثلاثون درهما لوظيفة التدريس وخمسون درهما من محصول كرة النحاس وعاش هناك في نعمة وافرة وعزة متكاثرة ثم عزله السلطان محمد لما أخذ تلك البلاد من يد اسمعيل بك فذهب الى كرة النحاس فكان يعظ الناس هناك في كل جمعة وتوفي هناك انتهى ملخصاً .

قاسيون قرب الروضة .

وفيها سراج الدين عمر بن حسين بن حسن بن علي العبادي القاهري الشافعي الازهري الامام العلامة شيخ الشافعية في عصره توفى في ربيع الأول وقد جاوز الثمانين سنة .

وفيها تقريبا المولى عز الدين عبد اللطيف بن الملك الحنفي الشهير بابن فرشته قال في الشقائق كان عالماً فاضلا ماهراً في جميع العلوم الشرعية شرح مجمع البحرين شرحاً حسناً جامعاً للفوائد مقبول في بلادنا وشرح أيضا مشارق الأنوار للامام الصاغاني شرحا لطيفا وشرح كتاب المنار في الأصول وله رسالة في علم التصوف تدل على أن له حظا عظيما من معارف الصوفية انتهى ملخصا .

وفيها نجم الدين عمر بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد الهاشمي المكي الشافعي المعروف بابن فهد الامام العالم العريق توفي في رمضان عن ثلاث وسبعين سنة .

وفيها المولى خسرو محمد بن قراموز الرومي الحنفي الامام العلامة كان والده روميا من أمراء الفراسخة تشرف بالاسلام وكان له بنت زوجها من أمير آخر مسمى بخسرو فلما مات كان صاحب الترجمة في حجره فاشتهر بخسرو وأخذ العلوم عن برهان الدين حيدر الرومي المفتي في البلاد الرومية ثم صار مدرساً بمدينة أدرنة بمدرسة شاه ملك وكان له أخ مدرس بالمدرسة الحلبية وتقيد المولى خسرو بأدرنة على المولى يوسف بالى بن شمس الدين الفناري مدرس مدرسة السلطان محمد بمدينة برسا وكتب المولى خسرو حواشيه على المطول في المدرسة المذكورة ثم صار مدرساً بمدرسة أخيه بعد وفاته ثم صار قاضيا بالعسكر المنصور ولما جلس السلطان محمد خان على سرير السلطنة ثانياً جعل له كل يوم مائة درهم ولما فتح قسطنطينية جعل المترجم قاضيا بها بعد وفاة المولى خضر بك وضم اليه قضاء غلطة واسكدار وتدريس

أياصوفيا وكان مربوع القامة عظيم اللحية يلبس الثياب الدنية وعلى رأسه عمامة صغيرة وكان السلطان محمد يجله كثيراً ويفتخر به ويقول لوزرائه هذا أبو حنيفة زمانه وكان متخشعا متواضعا صاحب أخلاق حميدة وسكينة ووقار يخدم بنفسه مع ماله من العبيد والخدم الذين لا يحصون كثرة وكان مع اشتغاله بالمناصب والتداريس يكتب كل يوم ورقتين من كتب السلف بخط حسن وآل به الأمر الى أن صار مفتيا بالتخت السلطاني وعظم أمره وطار ذكره وعمر عدة مساجد بقسطنطينية ومن مصنفاته حواش على المطول وحواشي التلويح وحواش على أول تفسير البيضاوي ومرقاة الوصول في علم الاصول وشرحه الدرر والغرر ورسالة في الولاء ورسالة متعلقة بتفسير سورة الانعام وغير ذلك وتوفي بقسطنطينية وحمل الى مدينة برسا فدفن بها في مدرسته رحمه الله تعالى .

وفيها المولى محمد بن قطب الدين الازنيقي الحنفي الامام العالم العامل قرأ العلوم الشرعية والعقلية على المولى الفناري وتمهر وفاق أقرانه ثم سلك مسلك التصوف فجمع بين الشريعة والطريقة والحقيقة وصنف شرحا لمفتاح الغيب للشيخ صدر الدين القونوي وهو في غاية الحسن وشرح أيضا فصوص الصدر القونوي رحمهما الله تعالى .

وفي حدودها المولى سنان الدين يوسف المشهور بقراسنان الحنفي الامام العلامة قال في الشقائق كانت له مهارة في العلوم العربية الأدبية صنف شرحا لمراح الارواح في الصرف وشرحا للشافية في الصرف أيضاً وله شرح الملخص الجغميني في علم الهيئة وحواش على شرح الوقاية لصدر الشريعة انتهى ملخصا .

﴿ سنة ست وثمانين وثمانمائة ﴾

في رمضانها كانت الصاعقة التي احترق بنارها المسجد الشريف النبوي

بد كرالله تحفظه فدخل فأصبح يحفظه وكان لايخرج من بيته الا لصلاة أو بعد عصر كل يوم ولم يزل دأبه ذلك الى أن حومت عليه المنية وعظمت على المسلمين الرذية فتوفى يوم الاربعاء تاسع ربيع الاول ودفن بزاويته انتهى ملخصاً .

وفيها جمال الدين يوسف بن محمد الكفرسي الحنبلي الفقيه الصالح كان من أهل الفضل ومن خصاء الشيخ علاء الدين المرداوى وقد أسند وصيته اليه عند موته وتوفى بدمشق رحمه الله تعالى .

﴿ سنة ثلاث وتسعين وثمانمائة ﴾

فيها توفى الملك المؤيد الشهاب أبوالفتح أحمد بن الملك الاشرف أبي النصر اينال العلائي الظاهرى ثم الناصرى وهومن ذرية الظاهر بيبرس ولي السلطنة بعهد من أبيه يوم الاربعاء رابع عشر جمادى الاولى سنة خمس وستين وثمانمائة وتوفى والده بعد ذاك يوم واحد ثم خلعه أتابكه خشقدم بعد خمسة أشهر وخمسة أيام واستمر خاملا الى أن توفى في صفر عن سبع وخمسين سنة .

وفيها المتوكل على الله أبوعمرو عثمان بن الامير محمد بن عبد العزيز أحمد الهنتاتى صاحب المغرب توفي ليلة السابع والعشرين من شهر رمضان وقد جاوز السبعين .

وفيها المولى مصلح الدين مصطفى بن يوسف بن صالح البرساوى الحنفي المعروف بخواجه زاده كان والده من التجار صاحب ثروة عظيمة وكان أولاده فى غاية الرفاهية وعين للمترجم في شبابه كل يوم درهما واحداً وكان ذلك لاشتغاله بالعلم وتركه طريقة والده فانه سخط عليه لذلك ثم دأب المترجم في الطلب واتصل بخدمة المولى ابن قاضي اياثلوغ فقرأ عنده الاصلين والمعاني

والبيان ثم وصل الى خدمة خضربك بن جلال وقرأ عليه علوماً كثيرة وكان يكرمه إكراماً عظيما وكان يقول اذا أشكلت عليه مسألة لتعرض على العقل السليم يريد به خواجه زاده ثم تنقل في المدارس مع الفقر الشديد وحفظ شرح المواقف ثم جعله السلطان محمد معلماً لنفسه وقرأ عليه تصريف العزى للزنجاني في الصرف فكتب عليه حاشية نفيسة وتقرب عند السلطان غاية القرب إلى أن صار قاضياً للعسكر وكان والده وقتئذ في الحيف والاحتياج فسار الى ولده من برسا الى أدرنة وخرج ولده للقائه ومعه علماء البلد وأشرافه ونزل خواجه زاده له عن فرسه وعانقه وعمل له ولاخوته ضيافة عظيمة وجمع فيها العلماء والأكابر وجلس هو في صدر المجلس ووالده عنده وسائر الاكابر جلوس على قدر مراتبهم فلم يمكن اخوته الجلوس لازدحام الأكابر فقاموا مع الخدم بعد ما كانوا فيه من الرفاهية وما هو فيه من الفقر والاحتياج فسبحان المانح لامانع لما اعطى ثم أن السلطان محمد أعطاه تدريس سلطانية برسا وعين له كل يوم خمسين درهما وهو اذ ذاك ابن ثلاث وثلاثين سنة ثم أعطاه مدرسته بقسطنطينية وصنف هناك كتاب التهافت بأمر السلطان ثم استقضى بمدينة أدرنة ثم استفتى بمدينة قسطنطينية ثم أعطى بكرم من الوزير قضاء ازنيق وتدريسها فذهب اليها وترك القضاء وبقى على التدريس الى أن مات السلطان محمد فأتى الى قسطنطينية ثم أعطاه السلطان بايزيد سلطانية برسا وعين له كل يوم مائة درهم ثم أعطاه فتيا برسا وقد اختلت رجلاه ويده اليمنى فكان يكتب باليد اليسرى وكتب حاشية على شرح المواقف بأمر السلطان بايزيد الى أثناء مباحث الوجود ثم توفاه الله تعالى وله أيضا حواش على شرح هداية الحكمة لمولانا زاده وشرح على الطوالع وحواش على التلويح وغير ذلك .

وكان له ابنان اسم الكبير منهما شيخ محمد كان فاضلا عالما مدرسا باشر التداريس والقضاء وترك الكل ورغب في التصوف ثم ذهب مع بعض

المعروف بالحاجى حسن لقضاء أناضولى فأبى القسطلانى ذلك فلما مات السلطان محمد وتولى بعده ولده السلطان أبويزيدخان عزل القسطلانى وعين له كل يوم مائة درهم ثم صارقضاء العسكر ولايتين بعد ذلك قال في الكواكب السائرة وكان القسطلانى يداوم أكل الحشيش والكيف وكان مع ذلك ذكيا فى أكثر العلوم حسن المحاضرة وأخبر عن نفسه أنه طالع الشفا لابن سينا سبع مرات وكان المولى خواجه زاده صاحب كتاب التهافت اذا ذكر القسطلانى يصرح بلفظ المولى ولا يصرح بذلك لاحد سواه من أقرانه وكان يقول انه قادر على حل المشكلات واحاطة العلوم الكثيرة فى مدة يسيرة ولم يهتم بأمرالتصنيف لاشتغاله بالدرس والقضاء لكنه كتب حواشى على شرح العقائد ورسالة ذكر فيها سبع اشكالات وشرحها وحواش على المقدمات الاربع التي أبدعها صدر الشريعة ورد فيها على حواشى المولى على العربى وتوفى في هذهالسنة بقسطنطينية ودفن بجوار أبى أيوب الانصارى .

وفيها شرف الدين موسى بن علىالشيخ العالم الصالح الشهير بالحورانى الشافعى كان يحفظ القرآن العظيم والمنهاج ويدرس فيه وفى القراءات بمدرسة شيخ الاسلام أبى عمر وتفقه علىالنجم بن قاضى عجلون وسمع على البرهان الباعونى وغيره وولىنظر الشبلية والامامة بها وكان يقرىء بها سيرة ابن هشام كل يوم بعد العصر ودرس بمدرسة أبى عمر سنين وانتفع الناس به قال ابن طولون وحضرت عنده مرارا وتوفى بمنزله بمحلة الشبلية فى أحد الجمادين ودفن بالصالحية رحمه الله تعالى .

﴿سنة اثنتين وتسعمائة﴾

فيها أمر السلطان عامر بن عبد الوهاب بتقييد رئيس الاسمعيلية وعالمها سليمان بن حسن بمدينة تعز وأودعه دار الادب لانه كان يتكلم بمالايعنيه

من المغيبات وأمر باتلاف كتبه فأتلفت ولله الحمد .

وفيها توفى برهان الدين ابراهيم بن القاضى شمس الدين محمد بن ابراهيم ابن محمد بن علي بن محمد بن ابراهيم بن يعقوب بن المعتمد القرشى الدمشقى الصالحى الشافعى ولد فى ثالث عشرذى القعدة سنة ثلاث وأربعين وثمانمائة وحفظ المنهاج وعرضه على جماعة من الافاضل وكتب له الشيخ بدر الدين ابن قاضى شهبةفى الشامية أربعين مسئلة كتبعليها فىسنة ثمانوستينوفوض اليه القضاء فى سنة سبعين ثم درس في المجاهدية والشامية الجوانية والاتابكية وتصدر بالجامع وله حاشية على العجالة فى مجلدينوحجوجاور فى سنة اثنتين وثمانين ولازم النجم بن فهد وسمع عليه وعلى غيره بمكة وكان حسن المحاضرة جميل الذكر يحفظ نوادركثيرة من التاريخوذيلعلى طبقات ابن السبكى وأكثرفيه من شعر البرهان القيراطى وقرأ عليه القاضى برهان الدين الاخنائى والشيخ تقى الدين القارى وغيرهما وتوفىعشيةيوم الاحد ثالث عشر شعبان بدمشق ودفن بالروضة وخلفدنيا عريضة .

وفيها احمد ولى الدين العالم الفاضل المولى ابن المولى الحسينى الرومى الشهيربأحمد باشا قرأ على علماء عصره وفضل وتنقل فى المناصب حتىصار قاضى عسكر وجعله السلطان محمد خان معلماً لنفسه واشتد ميله اليه حتى استوزره ثم عزله عن الوزارة لامر وجعلهأميراً على انقرة وبروسا وكان رفيع القدر عالى الهمة كريم الطبع سخى النفس ولم يتزوج لعنة كانت به وكان له نظم بالعربية والتركية وتوفى أميراً ببروسا ودفن بها بمدرسةوعلى قبره قبةكتب على بابها محمد بن أفلاطون تاريخ وفاته وهو :

هذه أنوار مشكاة لمن	عده الرحمن من ممدوحه
فرمن أدناس تلك الناس إذ	كان مشتاقاً الى سبوحه
قالروح القدس فى تاريخه	ان فى الجنات مأوىروحه

سنة ثمان عشرة وتسعمائة

فيها توفي العلامة برهان الدين ابراهيم بن علي القرصلي ثم الحلبي كان
من قرصة ـ بفتح القاف وسكون الراء وضم الصاد المهملة قرية من القصير ـ وكان
من جملة فلاحيها فتعلم الخط ثم رأى في المنام أنه على لوح فى البحر وبيده
عصى يحركه فأول له ذلك بأنه يكون من أهل العلم وكان كما أول له من العلماء
ودرس بمسجد العنابية بحلب وغيره قال ابن الحنبلي وأكب على دروسه
جماعة فى العقليات لمهارته فيها وان كان فى النقليات أمهر وفضله فيها أظهر
انتهى . وفيها السلطان الاعظم أبو يزيد خان بن السلطان محمد خان
ابن السلطان مراد خان بن السلطان محمد خان بن الساطان بايزيد خان
ابن السلطان مراد خان بن السلطان أورخان بن السلطان عثمان خان
سلطان الروم وهو الثامن من ملوك بنى عثمان ولد سنة ست وخمسين وثمانمائة
قال الشيخ مرعى في كتابه نزهة الناظرين ولى السلطنة سنة سبع وثمانين
وثمانمائة وكان محباً للعلماء والمشايخ والأولياء وله رياضات وفى أيامه تزايد
الفتح ببلاد الروم وفتح عدة قلاع وحصون وبنى المدارع والجوامع
والتكايا والزوايا والخوانق ودار الشفاء والحمامات والجسور ورتب للمفتى
الأعظم ومن فى رتبته من العلماء لكل واحد فى كل عام عشرة آلاف عثمانى
وكان يرسل للحرمين فى كل سنة أربعة عشر ألف دينار نصفها لمكة ونصفها
للمدينة . وفى أيامه قاتله أخوه السلطان جم على السلطنة ثم انهزم جم الى
مصر وحج فى زمن السلطان قايتباى ثم عاد فأكرمه قايتباى اكراماً عظيماً ثم رجع
الى الروم وقاتل أخاه ثانياً فهزمه فهرب جم الى بلاد النصارى فأرسل بايزيد
اليه من سمه فحلق رأسه بموسى مسموم فمات . وفى أيامه كان ظهور
اسمعيل شاه فاستولى على ملوك العجم وأظهر مذهب الالحاد والرفض وغير

اعتقاد أهل العجم الى يومنا هذا وفى أيامه قدم عليه خطيب مكة الشيخ محي
الدين عبد القادر بن عبد الرحمن العراقى والشيخ شهاب الدين أحمد بن الحسين
شاعر البطحاء وامتدحه بقصيدته التى أولها :

خذوا من ثنائي موجب الحمد والشكر ومن در لفظي أطيب النظم والنثر

فأجازه عليها الف دينار ورتب له فى دفتر الصر كل سنة مائة دينار
فكانت تصل اليه ثم الى أولاده من بعده انتهى وقال فى الكواكب وكان
قد استولى على المرحوم السلطان أبى يزيد فى آخر عمره مرض النقرس
وضعف عن الحركة وترك الحروب عدة سنين فصارت عساكره
يتطلبون سلطاناً شاباً قوى الحركة كثير الاسفار ليغازى بهم فرأوا أن
السلطان سليم خان من أولاد أبى يزيد أقوى أخوته وأجلدهم فمالوا اليه
وعطف عليهم فخرج اليه أبوه محارباً فقاتله وهزمه أبوه ثم عطف على أبيه
ثانياً لما رأى من ميل العساكر اليه فلما رأى السلطان أبو يزيد توجه أركان
الدولة اليه استشار وزراءه واخصاءه فى أمره فأشاروا أن يفرغ له عن
السلطنة ويختار التقاعد فى أدرنة وأبرموا عليه فى ذلك فأجابهم حين لم ير بداً
من اجابتهم وعهد اليه بالسلطنة ثم توجه مع بعض خواصه الى أدرنة فلما
وصل الى قرب جورا وكان فيها حضور أجله فتوفى بها . ووصل خبر موته
هو وسلطان مكة قايتباي بن محمد بن بركات الشريف وسلطان اليمن الشيخ
عامر بن محمد الى دمشق فى يوم واحد وهو يوم الأحد ثامن عشرى ربيع
الاول من هذه السنة انتهى . وفيها شهاب الدين أحمد بن ابراهيم
ابن محمد بن ابراهيم بن منجك الأمير الدمشقى قال فى الكواكب لم يحمد
ابن طولون سيرته فى أوقافهم وكانت وفاته بطرابلس وحمل الى دمشق فى محفة
ودخلوا به دمشق يوم الاحد سابع عشر المحرم ودفن بتربتهم بميدان الحصا
وتولى أوقافهم بعده الامير عبد القادر بن منجك انتهى .

وفيها شهاب الدين أحمد بن حسن مفتى مدينة تو اليمن توفى بها يوم الاربعاء ثالث عشر جمادى الأولى .

وفيها الفقيه عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر باف لي الحضرمي قال في النور ولد سنة خمسين وثمانمائة وارتحل لطلب العلم لى عدن وغيرها وأخذ عن الامامين محمد بن أحمد بافضل وعبد الله بن محمد مخرمه ولازم الثاني وتخرج به وانتفع به كثيرا وأخذ أيضاً عن محمد بن ظهيرة وتميز واشتهر ذكره وبعد صيته وأثنى عليه الائمة من مشايخه وغيرهم وكان حريا بذلك وكان اماما عالما عاملا عابداً ناسكا ورعا زاهداً ريف النفس لربما سخيا مفضالا كثير الصدقة حسن الطريقة لين الجانب جورا على تعليم العلم متواضعا حسن الخلق لطيف الطباع آمراً بالمعروف عن المنكر له حرمة وافرة عند الملوك وغيرهم حافظا أوقاته لا يرى الا في يس علم أو مطالعة كتاب أو اشتغال بعبادة وذكر ولى التدريس بجامع شحر وانتصب فيها للاشتغال والفتوى وصار عمدة القطر وانتهت اليه الفقه في جميع تلك النواحي ولم يزل على ذلك حتى توفي يوم الاحد هر رمضان ودفن في طرف بلد الشحر من جهة الشمال في موضع مو أول من دفن هناك ودفن الناس الى جانبه حتى صارت مقبرة كبيرة انتهى

وفيها زين الدين عبد الحق بن محمد البلاطنسى الشافعي الامام ولد في سنة ست وخمسين وثمانمائة وتوفى فجأة يوم الأربعاء ن وصلي عليه غائبة بجامع دمشق يوم الجمعة ثالث رمضان قاله في الكواكب

وفيها عفيف الدين عبد العليم بن القاضى ين محمد بن حسين القماط اليمني قال في النور كان نعم الرجل فقهاً وديناً وأمانا وعفة وصيانة قدم في السنة التى قبلها من مدينة أب زبيد بعد طلوع ولده عفيف الدين عبد الله اليه فجعله نائباً له في يزل بها مريضاً

الى أن وصل ابنه عبد الله باستدعائه اليه فمات بعد قدومه فى ليلة الاثنين سادس عشر المحرم ودفن الى جنب والده بمجنة باب سهام انتهى .

وفيها المولى مظفر الدين على بن محمد الشيرازى العمرى الشافعى قطن حلب سنة ست عشرة وتسعمائة واخذ بها عن جماعة منهم الشمس بن بلال وكتب حواشى على الكافية وكان صهراً لمنلا جلال الدوانى وكان ماهرا فى المنطق حتى كان يقول عنه منلا جلال الدين لو كان المنطق جسما لكان هو منلا مظفر الدين وذكر فى الشقائق انه دخل بلاد الروم وكان المولى ابن المؤيد قاضيا بالعسكر وكان المنلا مظفر الدين مقدما عليه حال قراءتهما على الدوانى فأكرمه ابن المؤيد اكراما عظيما وعرضه على السلطان ابى يزيد فأعطاه مدرسة مصطفى باشا بالقسطنطينية فدرس بها مدة ثم اعطاه احدى المدارس الثمان فدرس بها مدة أيضا ثم أضرت عيناه فعجز عن اقامة التدريس فعين له السلطان سليم خان كل يوم ستين درهما بطريق التقاعد وتوطن مدينة بروسا قال وكانت له يد طولى فى الحساب والهيئة والهندسة وزيادة معرفة بعلم الكلام والمنطق خاصة فى حاشية التجريد وحواشى شرح المطالع قال ورأيت على كتاب اقليدس من فن الهيئة أنه قرأه من أوله الى آخره على الفاضل أمير صدر الدين الشيرازى قال وكتب عليه حواشى محال مشكلات قال وكان سليم النفس حسن العقيدة صالحا مشتغلا بنفسه راضيا من العيش بالقليل واختار الفقر على الغنى وكان يبذل ماله للفقراء والمحاويج وقال ابن الحنبلى انه مات مطعونا فى هذه السنة وقال فى الشقائق انه مات بمدينة بروسا سنة اثنتين وعشرين فالله اعلم .

وفيها القاضى علاء الدين على الرملى الفاضل خليفة الحكم العزيز بدمشق قال فى الكواكب قتل بين المغرب والعشاء ليلة السبت حادى جمادى الآخرة بسوق الرصيف بالقرب من الجامع الأموى وهو السوق المعروف الآن بدرويش باشا عند باب البريد خرج عليه جماعة

له فى الاوليا حسن اعتقاد   كريم الاصل ذو فخر ومجد
تربى بالولى القطب حقا   ابوه العيدروس الخبر يهدى

انتهى بحروفه .   وفيها قاضى القضاة نجم الدين عمر بن ابراهيم بن محمد بن مفلح الرامينى الاصل الدمشقى الصالحى الحنبلى ولد سنة ثمان وأربعين وثمانمائة وأخذ عن والده وغيره وولى قضاء قضاة الحنابلة بدمشق مرارا آخرها سنة عشر وتسعمائة واستمر فيه الى ان توفى ليلة الجمعة ثانى شوال ودفن بالصالحية على والده وكانت له جنازة حافلة حضرها نائب الشام سيباى والقضاة الثلاثة وخلائق لايحصون .   وفيها سراج الدين عمر بن شيخ الاسلام علاء الدين على بن عثمان بن عمر بن صالح الشهير بابن الصيرفى الدمشقى الشافعى ولد سنة اربع او خمس وعشرين وثمانمائة وقيل سنة ثلاثين وكان اماما عالماً علامة خطيباً مصقعا له أسانيد عالية بالحديث النبوى وولى نيابة القضاء بدمشق مدة طويلة والعرض والتقرير وباشر خطابة الجامع الاموى نحو أربعين سنة وتوفى ليلة الاحد سابع شوال وصلى عليه السيد كمال الدين بن حمزة بالاموى ودفن بمقبرة باب الصغير على والده الحافظ علاء الدين الصيرفى غربى مسجد النارنج .

وفيها ابو حفص عمر البجائى المغربى المالكى الامام العلامة القدوة الحجة الفهامة ولى الله تعالى والعارف به قدم الى مصر فى زمان السلطان الغورى وصار له عند الاكابر وغيرهم القبول التام وكان له كشف ظاهر يخبر بالوقائع الآتية فى مستقبل الزمان فتقع كما اخبر وهو ممن اخبر بزوال دولة الجراكسة وقتالهم لابن عثمان وقال ان الدولة تكون للسلطان سليم ومر على المعمار وهو يعمر القبة الزرقاء للغورى تجاه مدرسته فقال ليس هذا قبر الغورى فقالوا له واين قبره فقال يقتل فى المعركة فلا يعرف له قبر وكان الامر كما قال وكان شاباً طويلا جميل الصورة طيب الرائحة على الدوام حفظ المدونة الكبرى للامام مالك وسمع الحديث الكثير وكان يصوم الدهر وقوته فى الغالب الزبيب ولم يكن على رأسه

عمامة انما كان يطرح ملاءة عريضة على رأسه وظهره ويلبس جبة سوداء واسعة الاكمام وسكن جامع الملك بالحسينية ثم انتقل الى جامع محمود ثم عاد الى قبة المارستان بخط بين القصرين وبقى بها الى ان مات ولما سكن بجامع محمود قال فيه الشيخ شمس الدين الدمياطى ابياتا منها :

سألتنى ايها المولى مديح ابى   حفص وما جمعت اوصافه الغرر
مكمل فى معانيه وصورته   كمال من لا به نقص ولا قصر
مطهر القلب لا غل يدنسه   ولا له قط فى غير التقى نظر
فهن جامع محمود بساكنه   فانه الآن محمود ومفتخر
وقل له فيك بحر العلم ليس له   حد فيالك بحرا كله درر

وتوفى فى هذه السنة او التى بعدها ودفن بالقرافة فى حوش عبد الله بن وهب بالقرب من قبر القاضى بكار .   وفيها او فى التى بعدها مصلح الدين مصطفى الرومى الحنفى الشهير بابن البركى الامام العالم طلب العلم وخدم المولى قاسم الشهير بقاضى زاده ثم صار معيدا لدرسه ثم درس فى بعض المدارس ثم جعله السلطان ابو يزيد معلماً لولده السلطان احمد وهو أمير باماسية ثم اعطاه احدى الثمانية ثم قضاء ادرنة وكان فى قضائه حسن السيرة محمود الطريقة واستمر قاضيا بها مدة طويلة الى ان عزله السلطان سليم فى أوائل سلطنته وعين له كل يوم مائة وثلاثين عثمانيا وكان مفننا فصيح اللسان طلق الجنان رحمه الله تعالى .

وفيها نجم الدين محمد بن احمد الشهير بابن شكم الدمشقى الشافعى الامام العلامة قال الحمصى كان عالما صالحاً زاهدا وقال ابن طولون كتب على أربعين مسئلة بالشامية سأله عنها مدرسها شيخ الاسلام تقى الدين بن قاضى عجلون فكتب عليها وعرضها عليه يوم الاربعاء سادس عشرى ربيع الآخر سنة اثنتى عشرة وتسعمائة عند ضريح الواقفة فاسفر عن استحضار حسن وفضيلة تامة وتوفى

منه وتوفى فى هذه السنة . وفيها حسام الدين حسين بن حسن بن عمر البيرى ثم الحلبي الشافعي الصوفى قال فى الكواكب وصفه شيخ الاسلام الوالد فى رحلته وغيرها بالشيخ الامام الكبير العلامة المفتى العارف بالله تعالى ولد ببيرة الفرات ثم انتقــل الى حلب وجاور بجامع الطواشى ثم بالاجيهية ثم ولى فى سنة اربع وتسعمائة النظر والمشيخة بمقام سيدى ابراهيم ابن ادهم وكان له ذوق ونظم ونثر بالعربية والفارسية والتركية وله رسالة فى القطب والامام وعرب شيئا من المثنوى من الفارسية وشيئا من منطق الطير من التركية منه :

اسمعوا ياسادتى صوت اليراع كيف يحكى عن شكايات الوداع

ومنه :

ماترى قط حريصا قد شبع ماحوى الدر الصدف حتى قنع

ومن شعره رضى الله عنه :

بقايا حظوظ النفس فى الطبع احكمت كذلك أوصاف الامور الذميمة
تحيرت فى هذين والعمر قد مضى الٰهى فعاملنـــا بحسن المشيئة

انتهى ملخصا . وفيها المولى سعدى بن ناجى بيك اخو المولى جعفر جلبي بن ناجى بيك الرومى الحنفي العالم الفاضل قرأ على جماعة من الموالى منهم المولى قاسم الشهير بقاضى زاده والمولى محمد بن الحـاج حسين وبرع . واشتهرت فضائله ودرس فى مدرسة السلطان مرادخان الغازى ببروسا ثم اعطى مدرسة الوزير على باشا بقسطنطينية ثم احدى الثمانية ثم حج وعاد فاعطى تقاعداً بثمانين عثمانيا وكان فاضلا فى سائر الفنون خصوصا العربية وله باللسان العربى انشاء وشعر فى غاية الجودة وله حواش على شرح المفتاح للسيد الشريف وحاشية على باب الشهيد من شرح الوقاية لصدر الشريعة ونظم عقائد النسفى بالعربية وله رسائل اخرى قاله فى الـكواكب .

وفيها المولى عبد الرحمن بن على المعروف بابن المؤيد الاماسى الرومى الحنفى العالم العلامة المحقق الفهامة ولد باماسية فى صفر سنة ستين وثمانمائة واشتغل بالعلم ببلاده ولما بلغ سن الشباب صحب السلطان أبا يزيد خان حين كان أميراً باماسية فوشى به المفسدون الى السلطان محمد خان والد السلطان أبى يزيد فامر بقتــله فبلغ السلطان ابا يزيد ذلك قبل وصول أمر والده فاعطاه عشرة آلاف درهم وخيلا وسائر أهبة السفر واخرجه ليلا من أماسية ووجهه الى بلاد حلب وكانت اذ ذاك فى أيدى الجراكسة فدخلها سنة ثمان وثمانين وثمانمائة فأقام هناك مدة واشتغل بها فى النحو فقرأ فى الفصل ثم أشار عليه بعض تجار العجم أن يذهب الى المولى جلال الدين الدوانى ببلادة شيراز ووصف له بعض فضائله فخرج مع تجار العجم وقصد المنلا المذكور فقرأ عليه زمانا كثيراً وحصل عنده من العلوم العقلية والعربية والتفسير والحديث كثيراً وأجازه وشهد له بالفضل التام بعد أن أقام عنده سبع سنين فلما بلغه جلوس السلطان أبى يزيد على تخت السلطنة سافر الى الروم فصحب موالى الروم وتكلم معهم فشهدوا بفضله وعرضوه على السلطان فاعطاه مدرسة قلندرخانه بالقسطنطينية ثم احدى الثمانية ثم قضاء القسطنطينية ثم أدرنه ثم قضاء العسكر بولاية اناضولى ثم بولاية روم ايلى ثم عزل وجرت له محنة ثم لما تولى (١) السلطان سليم خان اعاده الى قضاء العسكر فى سنة تسع عشرة وسافر معه الى بـــلاد العجم لمحاربة الشاه اسمعيل ثم عزل عن قضاء العسكر بسبب اختلال حصل فى عقله فى شعبان سنة عشرين وعـــين له كل يوم مائتى درهم ورجع الى القسطنطينية معزولا وكان قبل اختلاله بالغا الغاية القصوى فى العلوم العقلية والعربية ماهراً فى التفسير مهيبا حسن الخط جداً ينظم الشعر بالفارسية والعربية وله

(١) « تولى » ساقطة من الاصل فاستدركتها من الـكواكب .

منه وتوفى فى هذه السنة . وفيها حسام الدين حسين بن حسن بن عمر البيرى ثم الحلبى الشافعى الصوفى قال فى الكواكب وصفه شيخ الاسلام الوالد فى رحلته وغيرها بالشيخ الامام الكبير العلامة المفتى العارف بالله تعالى ولد ببيرة الفرات ثم انتقـــل الى حلب وجاور بجامع الطواشى ثم بالاجيهية ثم ولى فى سنة اربع وتسعمائة النظر والمشيخة بمقام سيدى ابراهيم ابن ادهم وكان له ذوق ونظم ونثر بالعربية والفارسية والتركية وله رسالة فى القطب والامام وعرب شيئا من المثنوى من الفارسية وشيئا من منطق الطير من التركية منه :

اسمعوا ياسادتى صوت اليراع   كيف يحكى عن شكايات الوداع

ومنه :

ماترى قط حريصا قد شبع   ماحوى الدر الصدف حتى قنع

ومن شعره رضى الله عنه :

بقايا حظوظ النفس فى الطبع احكمت   كذلك أوصاف الامور الذميمة
تحيرت فى هذين والعمر قد مضى   الهى فعاملنـــا بحسن المشيئة

انتهى ملخصا . وفيها المولى سعدى بن ناجى بيك اخو المولى جعفر جلبى بن ناجى بيك الرومى الحنفى العالم الفاضل قرأ على جماعة من الموالى منهم المولى قاسم الشهير بقاضى زاده والمولى محمد بن الحاج حسين وبرع . واشتهرت فضائله ودرس فى مدرسة السلطان مرادخان الغازى ببروسا ثم اعطى مدرسة الوزير على باشا بقسطنطينية ثم احدى الثمانية ثم حج وعاد فاعطى تقاعداً بثمانين عثمانيا وكان فاضلا فى سائر الفنون خصوصا العربية وله باللسان العربى انشاء وشعر فى غاية الجودة وله حواش على شرح المفتاح للسيد الشريف وحاشية على باب الشهيد من شرح الوقاية لصدر الشريعة ونظم عقائد النسفى بالعربية وله رسائل اخرى قاله فى الكواكب .

وفيها المولى عبد الرحمن بن على المعروف بابن المؤيد الاماسى الرومى الحنفى العالم العلامة المحقق الفهامة ولد باماسية فى صفر سنة ستين وثمانمائة واشتغل بالعلم ببلاده ولما بلغ سن الشباب صحب السلطان أبا يزيد خان حين كان أميراً باماسية فوشى به المفسدون الى السلطان محمد خان والد السلطان أبى يزيد فأمر بقتـــله فبلغ السلطان ابا يزيد ذلك قبل وصول أمر والده فاعطاه عشرة آلاف درهم وخيلا وسائر أهبة السفر واخرجه ليلا من أماسية ووجهه الى بلاد حلب وكانت اذ ذاك فى أيدى الجراكسة فدخلها سنة ثمان وثمانين وثمانمائة فأقام هناك مدة واشتغل بها فى النحو فقرأ فى الفصل ثم أشار عليه بعض تجار العجم أن يذهب الى المولى جلال الدين الدوانى ببلدة شيراز ووصف له بعض فضائله فخرج مع تجار العجم وقصد المنلا المذكور فقرأ عليه زمانا كثيراً وحصل عنده من العلوم العقلية والعربية والتفسير والحديث كثيراً وأجازه وشهد له بالفضل التام بعد أن أقام عنده سبع سنين فلما بلغه جلوس السلطان أبى يزيد على تخت السلطنة سافر الى الروم فصحب موالى الروم وتكلم معهم فشهدوا بفضله وعرضوه على السلطان فاعطاه مدرسة قلندرخانه بالقسطنطينية ثم احدى الثمانية ثم قضاء القسطنطينية ثم أدرنه ثم قضاء العسكر بولاية اناضولى ثم بولاية روم ايلى ثم عزل وجرت له محنة ثم لما تولى (١) السلطان سليم خان اعاده الى قضاء العسكر فى سنة تسع عشرة وسافر معه الى بـــلاد العجم لمحاربة الشاه اسمعيل ثم عزل عن قضاء العسكر بسبب اختلال حصل فى عقله فى شعبان سنة عشرين وعـــين له كل يوم مائتى درهم ورجع الى القسطنطينية معزولا وكان قبل اختلاله بالغا الغاية القصوى فى العلوم العقلية والعربية ماهراً فى التفسير مهيبا حسن الخط جداً ينظم الشعر بالفارسية والعربية وله

(١) « تولى » ساقطة من الاصل فاستدركتها من الكواكب .

على الشاوى وتلمذ له أيضاً وأنه قرأ عليه أغنى السخاوى بعض مؤلفاته وأنه
حج غير مرة وجاور سنة أربع وثمانين وسنة أربع وتسعين وأنه أخذ بمكة عن
جماعة منهم النجم بن فهد وولى مشيخة مقام سيدى الشيخ أحمد الحرار بالقرافة
الصغرى وعمل تأليفاً فى مناقب الشيخ المذكور سماه نزهة الابرار فى مناقب الشيخ
أبى العباس الحرار وكان يعظ بالجامع الغمرى وغيره ويجتمع عنده الجم
الغفير ولم يكن له نظير فى الوعظ وكتب بخطه شيئاً كثيراً لنفسه ولغيره وأقرأ
الطلبة وتعاطى الشهادة ثم انجمع وأقبل على التأليف وذكر من تصانيفه
العقود السنية فى شرح المقدمة الجزرية والكنز فى وقف حمزة وهشام على
الهمز وشرحاً على الشاطبية زاد فيه زيادات ابن الجزرى مع فوائد غريبة
وشرحاً على البردة سماه الأنوار المضية وكتاب نفائس الانفاس فى الصحبة واللباس
والروض الزاهر فى مناقب الشيخ عبد القادر وتحفة السامع والقارى بختم
صحيح البخارى ورسائل فى العمل بالربع المجيب انتهى ماذكره السخاوى
ملخصا وقال فى النور ارتفع شأنه بعد ذلك فأعطى السعادة فى قلمه وكلمه
وصنف التصانيف المقبولة التى سارت بها الركبان فى حياته ومن أجلها شرحه
على صحيح البخارى مزجا فى عشرة أسفار كبار لعله أجمع شروحه وأحسنها
وألخصها ومنها المواهب اللدنية بالمنح المحمدية وهو كتاب جليل المقدار
عظيم الوقع كثير النفع ليس له نظير فى بابه ويحكى أن الحافظ السيوطى كان
يغض منه ويزعم أنه يأخذ من كتبه ويستمد منها ولا ينسب النقل اليها وأنه
ادعى عليه بذلك بين يدى شيخ الاسلام زكريا فألزمه ببيان مدعاه فعدد
مواضع قال انه نقل فيها عن البيهقي وقال انه للبيهقى عدة مؤلفات فليذكر لنا
ذكره فى أى مؤلفاته لنعلم أنه نقل عن البيهقى ولكنه رأى فى مؤلفاتى ذلك
النقل عن البيهقي فنقله برمته وكان الواجب عليه أن يقول نقل السيوطى
عن البيهقى وحكى الشيخ جار الله بن فهد أن الشيخ رحمه الله قصد إزالة مافى

خاطر الجلال السيوطي فمشى من القاهرة الى الروضة الى باب السيوطى ودق
الباب فقال له من أنت فقال أنا القسطلانى جئت اليك حافيا مكشوف الرأس
ليطيب خاطرك على فقال له قد طاب خاطرى عليك ولم يفتح له الباب ولم يقابله
قال فى النور وبالجملة فانه كان اماماً حافظا متقنا جليل القدر حسن التقرير
والتحرير لطيف الاشارة بليغ العبارة حسن الجمع والتأليف لطيف الترتيب
والترصيف زينة أهل عصره ونقاوة ذوى دهره ولا يقدح فيه تحامل معاصر به
عليه فلا زالت الاكابر على هذا فى كل عصر توفى ليلة الجمعة سابع المحرم بالقاهرة
ودفن بالمدرسة العينية جوار منزله انتهى ، وقال فى الكواكب كان موته بعروض
فالج نشأ له من تأثره ببلوغه قطع رأس ابراهيم بن عطاء الله المكى بحيث
سقط عن دابته وأغمى عليه فحمل الى منزله ثم مات بعد أيام انتهى .
وفيها شهاب الدين أحمد بن محمد بن على الرملي ثم الدمشقى الشافعى
الشهير بابن الملاح ولد سنة تسع وخمسين وثمانمائة وكان على جانب كبير من
العلم والديانة وصفاء القلب اماما فى القراءات تولى مشيخة الاقراء بالمدرسة
السيبائية والامامة بها وناب فى امامة الاموى مرات وتوفى يوم الاثنين
تاسع عشر شهر رمضان . وفيها المولى شجاع الدين الياس العالم
الفاضل الرومي كان من نواحي قسطموني واشتغل بالعلم وتقدم فى الفضل
حتى صار معيداً للمولى خواجه زاده ثم اشتغل بالتدريس حتى صار مدرساً
باحدى الثمانية ثم أعطي تقاعداً وكان كريم النفس متخشعاً مشتغلا بنفسه
منقطعاً عن الخلق يقال انه تجاوز التسعين وتوفى فى هذه السنة .
وفيها نور الدين أبو الفتح جعفر بن الشيخ صارم الدين أبو اسحاق ابراهيم
السنهورى المصرى الشافعى المقرىء البصير الامام العلامة أخذ القراءات
عن الشيخ شهاب الدين أبى جعفر الكيلانى المعروف بالحافظ وغيره .
وفيها أو فى التي بعدها المولى خضر بك بن المولى أحمد باشا الرومي الحنفي

الشيخ العارف تربى فى حجر والده وحصل فضيلة وافرة من العلم وصار مدرساً بمدرسة السلطان مراد الغازى ببروسا وانتفع به الطلبة وفضلوا عنده ثم مال الى التصوف وتهذيب الاخلاق وصار خاشعا وقوراً ساكناً مهيباً متأدباً متواضعاً مراعيا لجانب الشريعة حافظا لآداب الطريقة مقبولا عند الخاص والعام الى أن توفى . قاله فى الكواكب .

وفيها السلطان الملك الظافر عامر بن عبد الوهاب سلطان اليمن قال فى النور كان على جانب عظيم من الدين والتقوى والمشى فى طاعة الله تعالى لا تعلم له صبوة وكان ملازما للطهارة والتلاوة والاوراد لا يفتر عن ذلك آناء الليل وأطراف النهار كثير الصدقات وفعل المبرات ومآثره بأرض اليمن من بناء المساجد والمدارس وغير ذلك مخلدة لذكره على الدوام وموجبة لحلوله دار السلام فى جوار الملك العلام استمر ملكا تسعا وعشرين سنة وفيه وفى أخيه صلاح الدين يقول العلامة الديبع :

تحطم من ركن الصلاح مشيده وقوض من بنيانه كل عامر
فما من صلاح فيه بعد صلاحه ولا عامر والله من بعد عامر

وتوفى يوم الجمعة الثالث والعشرين من ربيع الآخر شهيداً رحمه الله تعالى انتهى . وفيها المولى حليمى عبد الحليم بن على القسطمونى المولد الرومى الحنفى العالم الفاضل اشتغل بالعلم وخدم المولى علاء الدين العربي ثم ارتحل الى بلاد العرب وقرأ علي علمائها وحج ثم سافر الى بلاد العجم وقرأ على علمائها وصحب الصوفية وتربى عند شيخ يقال له المخدومى ثم عاد الى بلاد الروم واستقر بها ثم طلبه السلطان سليم الفاتح قبل جلوسه على سرير السلطنة وجعله إماما له وصاحبا فرآه متفننا فى العلوم متحليا بالمعارف فلما جلس على سرير السلطنة نصبه معلما لنفسه وعين له كل يوم مائة عثمانى وأعطاه قرى كثيرة ودخل معه بلاد الشام ومصر وتوفى بدمشق بعد عوده

فى صحبة سلطانه اليها من مصر يوم الجمعة عشرى شوال ودفن بتربة الشيخ محي الدين بن عربي الى جانب الشيخ محمد البلخشى من القبلة .

وفيها العارف بالله تعالى عبدالرحمن بن الشيخ على بن أبى بكر العيدروس الشافعي ولد سنة خمسين وثمانمائة وقرأ على والده وغيره من الاعلام فمن جملة ما قرأ على والده الاحياء أربعين مرة وكان يغتسل لكل فرض ومن مجاهداته وهو صغير انه كان يخرج هو وابن عمه الى شعب من شعاب تريم يقال له النعير بعد مضى نصف الليل فينفرد كل منهما يقرأ عشرة أجزاء فى صلاة ثم يرجعان الى منازلهما وكان يحفظ الحاوى في الفقه والوردية فى النحو وكان يغطى احدى يديه فلا يكشفها فألح عليه بعضهم أن يخبره بالسبب فقال كنت شاعراً وامتدحت النبي صلى الله عليه وسلم بجملة قصائد ثم اتفق أن قلت قصيدة فى مدح بعض أهل الدنيا فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم فى النوم وهو يعاتبنى على ذلك ثم أمر بقطع يدى فقطعت فشفع فى الصديق فعادت والتحمت فانتبهت والعلامة ظاهرة فى يدى ثم كشف له عن يده فاذا محل القطع نور يتلألأ ومن أخذ عنه من أكابر العلماء الفقيه عبد الله باقشير والفقيه عمر باشيبان وتوفى فى المحرم بتريم ودفن بها قاله فى النور .

وفيها زين الدين عبدالرحمن الصالحى الشافعي الامام العالم الصالح المحدث توفى بالقاهرة فى صفر . وفيها عبدالفتاح بن أحمد بن عادل باشا الحنفى العجمى الاصل ثم أحد موالى الروم كان عالماً محققاً وله خط حسن قرأ على جماعة منهم المولى محي الدين الاسكليبي والمولى عبد الرحمن بن المؤيد ثم صار مدرساً بمدرسة المولى يكان ببروسا ثم بمدرسة أحمد باشا بن ولى الدين بها بمدرسة ابراهيم باشا بالقسطنطينية ومات وهو مدرس بها .

وفيها كريم الدين عبدالكريم بن الاكرم الدمشقى الحنفي القاضى الشيخ العلامة توفى بمنزله بالعنابة خارج دمشق يوم الخميس سادس عشر صفر ودفن

اقامته بمصر بعداً عن روائح القتل وحذراً من المكيدة الى ان مهدها ثم
ولى خيربك أمير الامراء على مصر وولى الغزالى على الشام وولى بمصر
القضاة الأربع وهم قاضى القضاة كمال الدين الشافعى وقاضى القضاة نور الدين
على بن يس الطرابلسى الحنفي وقاضى القضاة الدميرى المالكى وقاضى القضاة
شهاب الدين أحمد بن النجار الحنبلي واستولى على الارض الحجازية وغيرها ورتب
الرواتب وأبقى الاوقاف على حالها ورتب لأهل الحرمين فى كل سنة سبعة آلاف
أردب حب ثم عاد للقسطنطينية وقد أصرف غالب خزائنه فأخر السفر عن بلاد
العجم ليجمع مايستعين به على القتال فظهر له فى ظهره جمرة منعته الراحة
وحرمته الاستراحة وعجزت فى علاجه حذاق الاطباء وتحيرت فى أمره عقول
الألباء ولازالت به حتى حالت بينه وبين الامنية وخلت بينه وبين المنية
فتوفى رحمه الله تعالى فى رمضان أو شوال بعد علة نحو أربعين يوماً وذكر
العلائي فى تاريخه أنه خرج من القسطنطينية الى جهة أدرنة وقد خرجت له
تلك الجمرة تحت ابطه وأضلاعه فلم يفطن بها حتى وصل الى المكان الذى
بارز فيه أباه السلطان أبايزيد حين نازعه فى السلطنة فطلب له الجرايحية والاطباء
فلم يدركوه الا وقد تأكلت ووصلت الى الامعاء فلم يستطيعوا دفعاً عنه
ولا نفعا ومات بها ودفن بأدرنة عند قبر أبيه انتهى . وفيها تقريبا
عبد الله بن ابراهيم الفاضل العلامة الشهير بابن الشيشرى الحنفى قال فى
الكواكب قرأ على علماء العجم وبرع هناك فى العربية والمعقولات ثم دخل
بلاد الروم وعين له السلطان سليم كل يوم ثلاثين عثمانياً وعمل قصيدة
بالفارسية نحو ثلاثين بيتاً أحد مصراعى كل بيت تاريخ لسلطنة السلطان
سليمان والمصراع الثانى من كل بيت تاريخ فتح رودس وله حواش على
حاشية شرح المطالع للسيد الشريف وشرح على الكافية ورسالة فى
المعمى فارسية انتهى . وفيها تقريبا أيضا جمال الدين عبد الله بن أحمد

الشنشوري المصرى الشافعى الامام العلامة له شرح التدريب للسراج البلقينى
رحمهما الله تعالى . وفيها جمال الدين عبد الله بن عبد الله بن رسلان
البويضى ـ من قرية البويضة من أعمال دمشق ـ ثم الدمشقي الشافعى الشيخ
الامام العلامة ولد سنة احدى وخمسين وثمانمائة وكان رفيقا للشيخ تقى الدين
البلاطنسى على مشايخه وأخذ عنه الشيخ موسى الكناوى صحيح البخارى
وغيره توفى بالبيمارستان النورى يوم الخميس سادس أو سابع ذى القعدة
وصلى عليه اماما رفيقه البلاطنسى ودفن بمقبرة باب الصغير جوار الشيخ
نصر المقدسى بصفة الشهداء . وفيها قاضى القضاة بدر الدين أبو البقاء
محمد بن محمد بن عبد الله بن الفرفور الدمشقى الحنفى قال فى الكواكب
اشتغل يسيراً فى الفقه على البرهان بن عون ثم ولى كتابة السر عوضاً عن
أمين الدين الحسبانى ثم استنزل له عمه قاضى القضاة شهاب الدين بن الفرفور
قاضى القضاة محب الدين القصيف عن نظر القصاعية وتدريسها وأسمعه
الحديث على جماعة من الدمشقين ثم ولى قضاء قضاة الحنفية بالشام مراراً
عزل عن آخرها فى شوال سنة ثلاث عشرة وتسعمائة انتهى .

وفيها المولى زين الدين وقيل زين العابدين محمد بن محمد الفنارى الرومى
الحنفى العالم الفاضل أول قضاة القضاة بدمشق من الدولة العثمانية
قرأ على علماء عصره منهم المولى الفاضل علاء الدين الفنارى ثم وصل
الى خدمة المولى ابن المعرف معلم السلطان أبي يزيد ثم تنقلت به
الاحوال الى أن صار قاضياً بدمشق ثم بحلب قال فى الشقائق كان عالماً
فاضلا ذكياً صاحب طبع وقاد وذهن نقاد قوي الجنان طلق اللسان صاحب
مروءة وفتوة محباً للفقراء والمساكين يبرهم ويرعى جانبهم وكان فى قضائه
مرضى السيرة محمود الطريقة انتهى وذكر ابن طولون أن سيرته بدمشق كانت
أحسن منها بحلب وتوفى وهو قاض بحلب فى أول ربيع الاول .

وفيها قاضي القضاة صلاح الدين محمد بن أبي السعود بن ابراهيم الشيخ الامام قاضي قضاة مكة المشرفة ابن ظهيرة المكي الشافعي جرت له محنة في أيام الجراكسة وهي أن السلطان الغوري حبسه بمصر من غير جرم ولا ذنب بل للطمع في مال يأخذه منه على عادته ولما خرج بعساكره من مصر لقتال السلطان سليم بن عثمان أطلق كل من في حبسه من أرباب الجرائم وغيرهم ولم يطلق صاحب الترجمة فلما قتل الغوري أطلقه طومان باي ثم لما وصل السلطان سليم الى مصر جاء اليه القاضي صلاح الدين فأكرمه وعظمه وخلع عليه وجهزه الى مكة معززاً مكرماً مع الاحسان اليه وجعله نائبه في تفرقة الصدقات السليمية في تلك السنة وخطب عامئذ في الموقف الشريف خطبة عرفة وبقي بمكة الى أن توفي بها في أواخر هذه السنة .

وفيها نبهان بن عبد الهادي الصفوري الشافعي العالم الفاضل العارف بالله تعالى قال في الكواكب ذكره شيخ الاسلام الوالد في معجم تلامذته قال وكان من عباد الله الصالحين سريع الدمعة خاشع القلب ساكن الحواس قرأ على الوالد ألفيته في التصوف كاملة وحضر دروسي كثيراً واستجازني فأجزته انتهى .

﴿ سنة سبع وعشرين وتسعمائة ﴾

فيها توفي برهان الدين ابراهيم بن أبي الوفاء بن أبي بكر بن أبي الوفاء الارمنازي ثم الحلبي الشافعي الشيخ الصالح المعمر كان من حفاظ كتاب الله تعالى وكان إماماً للسلطان الغوري حين كان حاجب الحجاب بحلب فلما تسلطن توجه الشيخ ابراهيم اليه الى القاهرة وحج منها في سنة ست وتسعمائة ثم عاد اليها واجتمع به فأحسن اليه وأمره بالاقامة لاقراء ولده فاعتذر اليه فقبل عذره ورتب له ولأولاده من الخزينة في كل سنة ثلاثين ديناراً ثم عاد

الى حلب قال ابن الحنبلي واتفق له أنه قرأ في طريق الحاج ذهاباً واياباً وفي اقامته بمصر قدر شهرين ما يزيد على ثلثمائة وخمسين ختمة قيل وكان راتبه في الاقامة مع قضاء مصالحه في اليوم والليلة ختمة وبدونه ختمة ونصفاً وكان يمشي في الاسواق فلا يفتر عن التلاوة وتوفي بحلب رحمه الله تعالى .

وفيها تقي الدين أبو بكر الظاهري المصري نزيل دمشق الشيخ الفاضل العالم توفي بدمشق في مستهل رمضان .

وفيها المولى أحمد باشا بن خضر بك بن جلال الدين الرومي الحنفي قال في الكواكب كان عالماً متواضعاً للفقراء ولما بنى السلطان محمد خان المدارس الثمانية أعطاه واحدة منها وسنه يومئذ دون العشرين ثم تنقل في المناصب حتى صار مفتيا بمدينة بروسا في سلطنة السلطان بايزيد وأقام بها مدة متطاولة وله مدرسة هناك بقرب الجامع الكبير منسوبة اليه وله كتب موقوفة على المدرسة وتوفي في هذه السنة قال في الشقائق وقد جاوز التسعين .

وفيها شهاب الدين أحمد بن القاضي علاء الدين علي بن البهاء بن عبد الحميد بن ابراهيم البغدادي ثم الدمشقي الصالحي الحنبلي الامام العلامة ولد ليلة الاثنين عاشر ربيع الأول سنة سبعين وثمانمائة وأخذ العلم عن أبيه وغيره وانتهت اليه رياسة مذهبه وقصد بالفتاوى وانتفع الناس به فيها وفي الاشغال وتعاطى الشهادة على وجه اتقان لم يسبق اليه وفوض اليه نيابة القضاء في الدولة العثمانية زين العابدين الفناري ثم ترك ذلك وأقبل على العلم والعبادة ومن تلامذه البدر الغزي وللبدر عليه مشيخة أيضاً وهو الذي أشار عليه بالكتابة على الفتوى بمحضر من والده الشيخ رضي الدين وكان يمنعه أولا من الكتابة في حياة شيوخه فاستأذنه له فيها وتوفي صاحب الترجمة بدمشق بكرة نهار الجمعة حادي عشري رجب ودفن بتربة باب الفراديس .

وفيها شهاب الدين أحمد المعروف بابن نابتة المصري الحنفي حضر في

ألفاً باشهم الوزير الثالث فرحات وصحبته نائب حلب قراجا باشا والامير
شاه سوار وقاضي القضاة ولي الدين بن فرفور وقد أعيد الى القضاء على عادته
وكان صحبة الغزالي الامير يونس بن القواس بعشيره والامير عمر بن العزقي
بعشيره فالتقى العسكران بين دوما وعيون فاسريا والقصير ففر ابن القواس
بعشيره وثبت الغزالي وقليل ممن معه فقتلوا وقتل معه عمر بن العزقي
واستأصل جميع عسكره الاسافل وذكروا أن عدة القتلى كانت سبعة آلاف
ثم دخل العسكر العثماني دمشق فرأوا الأبواب مفتحة وسلمهم ابن الاكرم
مفاتيح القلعة ولو قصدوا قتل العوام لفعلوا وكان ذلك يوم الثلاثاء سابع
عشري صفر . وفيها بدر الدين حسن بن عيسى بن محمد الفلوجي
البغدادي الأصل العالم الحنفي قال في الكواكب اشتغل قليلا على الزيني
ابن العيني واعتنى بالشهادة ثم تركها وحصل دنيا واسعة وحج سنة عشرين
وجاور وولي نظر الماردانية والمرشدية ونزل له أخوه شمس الدين عن
تدريسها وعدة مدارس ولم يكن فيه أهلية فتفرقها الناس مع انه كان كثير
الشر كما قال ابن طولون ومات يوم الثلاثاء تاسع عشر صفر ودفن يوم الاربعاء
بالسفح . وفيها سيدي ابن محمود المولى العالم الصالح الرومي الحنفي
الشهير بابن المجلد كان أصله من ولاية قوجه ايلي واشتغل بالعلم وحصل
وصار مدرساً بمدرسة عيسى بيك ببروسا ثم رغب في التصوف وعين له
كل يوم خمسة عشر درهما بالتقاعد ثم صحب الشيخ العارف بالله تعالى
السيد البخاري وكان فاضلا مدققا حسن الخط صالحا دينا يخدم بيته بنفسه
ويشتري حوائجه ويحملها من السوق بنفسه ملازما للمسجد منعزلا عن
الناس وتوفي في حدود هذه السنة تقريبا . وفيها القاضي محب الدين
عبد الرحمن بن ابراهيم الشيخ العابد الدين الصالح الدسوقي ولد في ذي الحجة
سنة ثمان وستين وثمانمائة وكان ناظر الأيتام بدمشق وفوض اليه نيابة القضاء

في سنة ست عشرة وتسعمائة وتوفي ليلة السبت سابع ربيع الآخر فجأة
ودفن بمقبرة باب الصغير عند والده . وفيها محيي الدين أبو المفاخر
عبدالقادر بن محمد بن عمر بن محمد بن يوسف بن عبدالله بن نعيم - بضم النون -
النعيمي الدمشقي الشافعي الشيخ العلامة الرحلة مؤرخ دمشق وأحد محدثيها
ولد يوم الجمعة ثاني عشر شوال سنة خمس وأربعين وثمانمائة ولازم الشيخ
ابراهيم الناجي والعلامة زين الدين عبد الرحمن بن خليل وزين الدين خطاب
الغزاوي وزين الدين مفلح بن عبدالله الحبشي المصري ثم الدمشقي ولبس منه
خرقة التصوف وأخذ عن البدر بن قاضي شهبة والشهاب بن قرا وقرأ على
البرهان البقاعي مصنفه المسمى بالايذان وأجاز له به وبما تجوز له وعنه
روايته وشيوخه كثيرة ذكرهم في تواريخه وألف كتبا كثيرة منها الدارس
في تواريخ المدارس ومنها تذكرة الاخوان في حوادث الزمان والتبيين
في تراجم العلماء والصالحين والعنوان في ضبط مواليد ووفيات أهل
الزمان والقول المبين المحكم في اهداء القرب للنبي صلى الله عليه وسلم
وتحفة البررة في الأحاديث المعتبرة وافادة النقل في الكلام على العقل
وغير ذلك وتوفي كما قال ولده المحيوي يحيى وقت الغداء يوم الخميس رابع
جمادى الاولى ودفن بالحمرية رحمه الله تعالى . وفيها - وقيل في سنة
عشر وتسعمائة وقيل سبع عشرة ولعله الصحيح - علي النبتيتي الشافعي الشيخ
الامام العلامة ولي الله تعالى العارف به البصير بقلبه المقيم ببلده نبتيت من
أعمال مصر كان رفيقا للقاضي زكريا في الطلب والاشتغال وبينهما أخوة
أكيدة وأخذ العلم عن جماعة منهم الكمال امام الكاملية وكان النبتيتي من
جبال العلم متضلعاً من العلوم الظاهرة والباطنة وله أخلاق شريفة وأحوال
منيفة ومكاشفات لطيفة وكان يغلب عليه الخوف والخشية حتى كأن النار
لم تخلق إلا له وحده وكان الناس يقصدونه للعلم والافتاء والافادة والتبرك

ويتردد الى الجامع الاموى وكان يكتب عنه على الفتوى بالاجرة له ودفن
بمقبرة باب الصغير انتهى . وفيها أو فى التى بعدها المولى يعقوب
الحميدى العلامة الشهير باجه خليفة أحد الموالى الرومية خدم المولى علاء الدين
الفنارى ودرس فى عدة مدارس آخرها مدرسة مغنيسا وهو أول مدرس بها
ومات عنها وكان فاضلا صالحا متصوفا له مهارة فى الفقه ومشاركة فى غيره
ذو سمت حسن صحيح العقيدة رحمه الله تعالى .

﴿ سنة تسع وعشرين وتسعمائة ﴾

فيها توفى شهاب الدين أحمد بن اسكندر بن يوسف وقيل ابن يوسف
ابن اسكندر المعروف بابن الشيخ اسكندر الحلبى نزيل دمشق الشافعى قال
النجم الغزى هو جد أخى لوالدى لأمه الشيخ العلامة العارف بالله تعالى
شهاب الدين أحمد الغزى أخذ عن جماعة منهم جدى ووالدى وكان علامة
قال والدى وكان له يد فى علم الهيئة والمنطق والحكمة وغير ذلك وكان مدرس
السيبائية بتقرير من واقفها سيباى نائب دمشق وناظراً على وقف سيدى ابراهيم
ابن أدهم رضى الله عنه قتله اللصوص بدرب الروم انتهى .

وفيها شهاب الدين أحمد بن عبدالله بن عبدالرحمن باالحاج الشافعى بافضل
قال فى النور ولد يوم الجمعة خامس شوال سنة سبع وسبعين وثمانمائة
وتفقه بوالده وبالفقيه محمد بن أحمد فضل وأخذ عن قاضى القضاة يوسف
ابن يونس المقرى وغيره وبرع وتميز وتصدر للافتاء والتدريس فى زمن
والده وكان اماما عالما علامة فقيها حسن الاستنباط قوى الذهن شريف
النفس وكان والده يعظمه ويثنى عليه وحج مرارا واجتمع فى حجته الأخيرة
بسيدي محمد بن عراق فصحبه ولازمه وتسلك على يديه وكان سخيا كثير
الصدقة وفعل المعروف محباً للصالحين والفقراء حسن العقيدة ولم يزل على

ذلك حتى استشهد فى معركة الكفار لما دخل الافرنج الشحر وقتلوا وأسروا
ونهبوا وذلك بعد فجر يوم الجمعة عاشر ربيع الثانى ودفن عند والده وله من
التصانيف نكت على روض ابن المقرى فى مجلدين ونكت على الارشاد
ومشكاة الأنوار قال مؤلفه عليك بالأوراد التى علقتها فى كراريس سميتها
مشكاة الانوار فانى ضمنتها والله الاسم الاعظم الذى هو اكسير الاولياء
وله وصية مختصرة ومن كلامه من كان همه المعالف فاتته المعارف انتهى .

وفيها شهاب الدين أحمد البحيرى المصرى المالكى العلامة المفنن السالك
الشاعر المعمر حفظ القرآن العظيم وسلك فى شبوبيته على الشيخ العالم
أبى العباس الشربينى وأخذ عن الشيخ مدين واشتغل فى العلم وأمعن فى العربية
ولاسيما التصريف وألف فيه شرحا جيداً على المراح وأخذ الفقه عن
الشيخ يحيى العلمى وكتب بخطه كثيراً وله نظم جيد وألغاز وكان قانعاً متقللا
وتزوج وهو شاب ثم تجرد وتوفى فى خامس شوال .

وفيها ادريس بن عبد الله قال فى الكواكب : الشيخ الفاضل اليمنى الشافعى
نزيل دمشق كان من أصحاب شيخ الاسلام الوالد حضر دروسه وشملته اجازته
وكان قد عزم على قراءة المنهاج عليه وعلى غيره فعاجلته المنية .

وفيها المولى الفاضل بالى الايدينى الرومى الحنفى أخذ العلم عن علماء
عصره واتصل بخدمة المولى خطيب زادة ثم بخدمة المولى سنان جلبى ثم تنقل
فى التداريس حتى صار مدرساً باحدى الثمانية ثم تقاعد عنها بثمانين عثمانياً
ثم أعطى قضاء بروسا ثم أعيد الى احدى الثمانية ثم ولى قضاء بروسا ثانيا ثم
أعيد الى إحدى الثمانية واستمر بها الى أن مات وكانت له مشاركة جيدة فى
سائر العلوم قادرا على حل غوامضها قوى الحفظ مكباً على الاشتغال حتى
سقط مرة عن فرسه فانكسرت رجله فاستمر ملقى على ظهره أكثر من
شهرين ولم يترك الدرس وألف رسالة أجاب فيها عن اشكالات سيدى

العنابة وعمر له بيتاً غربي المدرسة القدمية داخل دمشق وكان عنده تودد لطلبة
العلم ومحبة لهم واعتقاد في الصالحين وبعض احسان اليهم وخرج مع نائب
دمشق الى قتال الدروز فتضعف بالبقاع ورجع منه فى شقدوف الى أن
وصل الى قرية دمر فمات بها وحمل الى دمشق وهو ميت فغسل بمنزله الجديد
وصلى عليه بالأموى ودفن بالعنابة صبيحة يوم الخميس حادى عشر المحرم
عن نحو سبعين سنة . وفيها الشريف بركات بن محمد سلطان
الحجاز والد الشريف أبى نمى . وفيها أمين الدين جبريل بن أحمد بن
اسمعيل الكردى ثم الحلبي الشافعي الامام العلامة أحد معتبرى حلب
ومدرسيها كان له القدم الراسخ فى الفقه والكتابة الحسنة المعربة على
رقاع الفتاوى أخذ الحديث عن السيد علاء الدين الايجى وأجاز له جميع
مايجوز له وعنه روايته وأخذ الصحيحين عن الكمال بن الناسخ وصحيح مسلم
قراءة على نظام الدين بن التادفي الحنبلي وكان ديناً خيراً متواضعاً مشغولا
باقراء الطلبة فى الفقه والعربية وغيرهما وتوفي فى هذه السنة بحلب .

وفيها خديجة بنت محمد بن حسن البابى الحلبي المعروف بابن البيلونى
الشافعي الشيخة الصالحة المتفقهة الحنفية أجاز لها الكمال بن الناسخ الطرابلسى
وغيره رواية صحيح البخارى واختارت مذهب أبى حنيفة رضى الله تعالى
عنه مع أن أباها وأخوتها شافعيون حفظاً لطهارتها عن الانتقاض بما عساه
يقع من مس الزوج لها وحفظت فيه كتاباً وكانت دينة صينة متعبدة
مقبلة على التلاوة الى أن توفيت فى شهر رمضان .

وفيها السلطان صالح بن السلطان سيف متملك بلاد بنى جبر كان من
بيت السلطنة هو وأبوه وجده وهو خال السلطان مقرن وقد وقع بينهما
وقعة عظيمة تشهد لصالح بالشجاعة التى لاتوصف فانه كر على مقرن
وعسكره وكانوا جما غفيرا بنفسه وكان خارجا لصلاة الجمعة لاأهبة معه

ولاسلاح فكسرهم ثم كان الحرب بينهما سجالا وقدم دمشق فى سنة سبع
وعشرين وتسعمائة فأخذ عن علمائها وأجازه منهم الرضى الغزى وولده البدر
وكان فى قدمته متستراً مختفياً غير منتسب الى سلطنة وسمى نفسه اذ ذاك
عبد الرحيم ثم حج وعاد الى بلاده وكان مالكى المذهب فقيهاً متبحراً
فى الفقه والحديث وله مشاركة جيدة فى الاصول والنحو وكان محباً للعلماء
والصلحاء شجاعاً مقداماً عادلا فى مملكته صالحاً كاسمه توفى ببلاده قاله
فى الكواكب .

وفيها المولى ظهير الدين الاردبيلى الحنفى الشهير بقاضى زاده قرأ فى
بلاد العجم على علمائها ولما دخل السلطان سليم الى مدينة تبريز لقتال شاه
اسمعيل الصوفى أخذه معه الى بلاد الروم وعين له كل يوم ثمانين درهما قال
فى الشقائق كان عالماً كاملا صاحب محاورة ووقار وهيبة وفصاحة وكانت له
معرفة بالعلوم خصوصا الانشاء والشعر وكان يكتب الخط الحسن وذكر
العلائى أنه استمال أحمد باشا الى اعتقاد اسمعيل شاه الصوفى طلباً لاستمداده
واستظهاره معه بمكاتبات وغيرها وعزم على اظهار شعار الرفض واعتقاد
الامامية على المنبر حتى قال ان مدح الصحابة على المنبر ليس بفرض ولايخل
بالخطبة فقبض عليه مع أحمد باشا الوزير يوم الخميس عشرى ربيع الثانى
وقطع (١) رأس صاحب الترجمة وعلق (٢) على باب زويلة بالقاهرة .

وفيها زين الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن محمد بن يوسف بن عبد الله
الكبيسى الاصل الحلبى المولد والدار والوفاة الحنفى العلامة ولد بعد الستين
وثمانمائة واشتغل فى النحو والصرف ثم حج ولازم السخاوى بمكة وسمع
من لفظه الحديث المسلسل بالأولية وغيره وسمع عليه البخارى ومعظم
مسلم وكثيراً من مؤلفاته وأجاز له فى ذى القعدة سنة ست وثمانين وفى هذه

(١) فى الاصل «قطعت» (٢) فى الاصل «وعلقت» .

سبع الكاملية الى أن توفى فى صفر ودفن بباب الفراديس .

وفيها زين الدين عبد الرحمن بن محمد بن ادريس الكتبي الدمشقى الحنفي قال فى الكواكب كان عنده فضيلة وله قراءة فى الحديث وكان لطيفاً يميل الى المجون والمزاح رحمه الله تعالى انتهى .

وفيها تاج الدين عبدالوهاب الدنجيهى المصرى الشافعي الكاتب النحوى السالك الصالح المجرد القانع حفظ القرآن العظيم وصحب الشيخ العارف بالله تعالى سيدى ابراهيم المتبولى وجود حتى حسن خطه وكتب كتبا نفيسة واشتغل فى الصرف والنحو والمعانى والبيان والمنطق والاصلين والفقه على العلامة علاءالدين بن القاضى حسين الحصن كيفى وسمع عليه المطول وشرح العقائد وشرح الطوالع وغاية القصد والمتوسط وشرح الشمسية وحضر غالب دروس شيخ الاسلام زكريا الانصارى وتصانيفه وقرأ شرح قاضى زاده فى علم الهيئة على العلامة عبدالله الشروانى وقرأ على غير هؤلاء وتمرض فى البيمارستان شهراً وتوفى به يوم الجمعة حادى عشرى جمادى الاولى .

وفيها العلامة علاء الدين علي بن أحمد الرومى الحنفي الجمالى قال فى الكواكب قرأ على المولى علاء الدين بن حمزة القرمانى وحفظ عنده القدورى ومنظومة النسفى ثم دخل الى القسطنطينية وقرأ على المولى خسرو ثم بعثه المذكور الى مصلح الدين بن حسام وتعلل بانه مشتغل بالفتوى وبأن المولى مصلح الدين يهتم بتعليمه أكثر منه فذهب اليه وهو مدرس سلطانية بروسا فأخذ عنه العلوم العقلية والشرعية وأعاد له بالمدرسة المذكورة وزوجه ابنته وولدت له ثم أعطي مدرسة بثلاثين وتنقلت به الاحوال على وجه يطول شرحه فترك التدريس واتصل بخدمة العارف بالله تعالى مصلح الدين بن أبى الوفا ثم لما تولى أبو يزيد السلطنة رآه فى المنام فأرسل اليه الوزراء ودعاه اليه فامتنع فاعطاه تدريسا بثلاثين جبرا ثم رقاه حتى أعطاه

احدى الثمانية فدرس بها مدة طويلة ثم توجه بنية الحج الى مصر فأقام بمصر سنة ثم حج وعاد الى الروم وكان توفى المولى أفضل الدين المفتى فولاه السلطان أبو يزيد منصب الفتوى وعين له مائة درهم ثم لما بنى مدرسته بالقسطنطينية ضمها له الى الفتوى وعين له خمسين درهما زائدة على المائة وكان يصرف جميع أوقاته فى التلاوة والعبادة والتدريس والفتوى ويصلى الخمس فى الجماعة وكان كريم الاخلاق لايذكر أحداً بسوء وكان يغلق باب داره ويقعد فى غرفة له فتلقى اليه رقاع الفتاوى فيكتب عليها ثم يدليها يفعل ذلك لئلا يرى الناس فيميز بينهم فى الفتوى وكان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويصدع بالحق ويواجه بذلك السلطان فمن دونه حتى ان السلطان سليم أمر بقتل مائة وخمسين رجلا من حفاظ الخزينة فذهب صاحب الترجمة الى الديوان ولم يكن من عادتهم أن يذهب المفتى الى الديوان الا لامر عظيم فلما دخل تحيروا وقالوا أى شيء دعا المولى الى المجيء فقال أريد ألاقى السلطان فلى معه كلام فعرضوا أمره على السلطان فأمر بدخوله وحده فدخل وسلم وجلس وقال وظيفة أرباب الفتوى أن يحافظوا على آخرة السلطان وقد سمعت بأنك أمرت بقتل مائة وخمسين رجلا من أرباب الديوان لايجوز قتلهم شرعا فغضب السلطان سليم وكان صاحب حدة وقال له لا تتعرض لأمر السلطنة وليس ذلك من وظيفتك فقال بل أتعرض لأمر آخرتك وهو من وظيفتى فان عفوت فلك النجاة والا فعليك عقاب عظيم فانكسرت سورة غضبه وعفا عن الكل ثم تحدث معه ساعة ثم سأله في إعادة مناصبهم فأعادها لهم وحكى أن السلطان سليم أرسل اليه مرة أمراً بأن يكون قاضى العسكر وقال له جمعت لك بين الطرفين لانى تحققت أنك تتكلم بالحق فكتب اليه وصل الى كتابك سلمك الله تعالى وأبقاك وأمرتنى بالقضاء وانى أمتثل أمرك الا أن لى مع الله تعالى عهداً أن لاتصدر عنى لفظة حكمت فأحبه السلطان محبة

الحنبلي ثم الشافعي العارف بالله تعالى ولد فى ربيع الاول سنة خمس وثمانين وثمانمائة وقرأ على البدر الغزي فى الاصول والعربية وغير ذلك وقرأ عليه البخاري كاملا فى ستة أيام أولها يوم السبت حادي عشري شهر رمضان سنة ثلاثين وتسعمائة وصحيح مسلم كاملا فى شهر رمضان سنة احدى وثلاثين فى خمسة أيام متفرقة فى عشرين يوما وقرأ عليه نصف الشفا الاول وغير ذلك وترجمه البدر بأنه كان من الاولياء الذين لايعلمون بأنفسهم وتوفى شهيداً بالبطن يوم الثلاثاء حادي عشر شعبان .

وفيها المولى برهان الدين ابراهيم الحسيب النسيب أحد موالي الروم الحنفي كان والده من سادات العجم رحل الى الروم وتوطن قرية من قرى أماسية يقال لها قريكجه وكان من أكابر أولياء الله تعالى وله كرامات وخوارق منها انه كف بصره فى آخر عمره فكشف ولده السيد ابراهيم المذكور رأسه بين يديه يوماً فقال له ياولدي لاتكشف رأسك ربما يضرك الهواء البارد فقال له ولده كيف رأيتني وأنت بهذه الحالة قال سألت الله أن يريني وجهك فمكنني من ذلك فصادف نظري انكشاف رأسك ونشأ ولده المذكور فى حجره بعفة وصيانة ورحل فى طلب العلم الى مدينة بروسا فقرأ على الشيخ سنان الدين ثم اتصل بخدمة المولى حسن الساموني ثم رغب فى خدمة المولى خواجه زاده ثم ولي التدريس حتى صار مدرسا بمدرسة السلطان بايزيد كل يوم بمائة عثماني على وجه التقاعد ولما جلس السلطان سليم على سرير الملك اشترى له دارا فى جوار أبي أيوب الانصاري والآن هي وقف وقفها السيد ابراهيم على من يكون مدرسا بمدرسة أبي أيوب وكان مجردا لم يتزوج فى عمره بعد أن أبرم عليه والده فى التزوج وكان منقطعا عن الناس للعلم والعبادة زاهدا ورعا يستوى عنده الذهب والمدر ذا عفة ونزاهة وحسن سمت وأدب واجتهاد ماروئي الا جاثيا على ركبتيه ولم يضطجع

أبدا مع كبر سنه وكان طويل القامة كبير اللحية حسن الشيبة يتلألأ وجهه نورا متواضعا خاشعا يرحم الصغير ويجل الكبير ويكثر الصدقة وكف فى آخر عمره ثم عولج فأبصر ببعض بصره وتوفى فى هذه السنة ودفن عند جامع أبي أيوب الانصاري رحمه الله تعالى .

وفيها المولى جلال الدين الرومي الحنفي الفاضل خدم المولى محمد بن الحاج حسن ثم صار مدرساً بمدرسة المولى المذكور بالقسطنطينية ثم صار قاضياً بعدة من البلاد ثم تقاعد بخمسة وثلاثين عثمانيا وصرف جميع أوقاته فى العلم والعبادة وكان محققا مدققا ذا شيبة نيرة بقية من الصالحين .

وفيها داود بن سليمان القصيري الشافعي الفقيه البارع أخو الشيخ عبد وأخذ الفقه عن جماعة وبرع فيه .

وفيها عبد الرزاق الترابي المصري الشيخ الصالح الورع الزاهد أخذ الطريق عن سيدي علي النبتيتي وسيدي أحمد الترابي والشيخ نجا النبتيتي وكان علي قدم عظيم من الزهد والورع وأقبل الناس عليه بالاعتقاد بعد موت شيخه الشيخ نجا وله رسالة فى الطريق ونظم لطيف انتقل من الريف الى مصر وأقام بها مدة ثم انتقل الى الجيزة فأقام بها الى أن مات ومن كراماته أنه طلع مرة الى الامير خير بك والي مصر فى شفاعة فلم يقبلها واغلظ على الشيخ فخرجت له تلك الليلة جمرة ومات منها بعد سبعة أيام .

وفيها الشيخ عبيد الدنجاوي ثم البلقيني المصري العارف بالله تعالى أحد اصحاب الشيخ محمد الكركي الحلبي دخل مصر من قبل الشام فى زمن السلطان قايتباي وكان يعتقده أشد الاعتقاد وكانت وظيفته خدمة شيخه المذكور حتى كان فى كاهله أثر من حمل الماء وغيره على ظهره وكان مشغولا بالخدمة لايحضر مع أصحاب شيخه أورادهم قط فلما حضرت شيخه الوفاة تطاول ذو الهيئات للاذن فلم يلتفت الى أحد منهم وقال هاتوا عبيد فاذن له بحضرتهم فحسدوه وكادوا يقتلونه فسافر الى مصر ودخلها مجذوبا عريان

الحنبلي ثم الشافعي العارف بالله تعالى ولد في ربيع الاول سنة خمس وثمانين
وثمانمائة وقرأ على البدر الغزي في الاصول والعربية وغير ذلك وقرأ عليه
البخاري كاملا في ستة أيام أولها يوم السبت حادي عشري شهر رمضان
سنة ثلاثين وتسعمائة وصحيح مسلم كاملا في شهر رمضان سنة احدى وثلاثين
في خمسة أيام متفرقة في عشرين يوما وقرأ عليه نصف الشفا الاول وغير
ذلك وترجمه البدر بأنه كان من الاولياء الذين لا يعلمون بأنفسهم وتوفي
شهيداً بالبطن يوم الثلاثاء حادي عشر شعبان .

وفيها المولى برهان الدين ابراهيم الحسيب النسيب أحد موالي الروم
الحنفي كان والده من سادات العجم رحل الى الروم وتوطن قرية من
قرى أماسية يقال لها قريكجه وكان من أكابر أولياء الله تعالى وله كرامات
وخوارق منها انه كف بصره في آخر عمره فكشف ولده السيد ابراهيم
المذكور رأسه بين يديه يوماً فقال له ياولدي لا تكشف رأسك ربما يضرك
الهواء البارد فقال له ولده كيف رأيتني وأنت بهذه الحالة قال سألت الله أن
يريني وجهك فمكنني من ذلك فصادف نظري انكشاف رأسك ونشأ ولده
المذكور في حجره بعفة وصيانة ورحل في طلب العلم الى مدينة بروسا فقرأ
على الشيخ سنان الدين ثم اتصل بخدمة المولى حسن الساموني ثم رغب في
خدمة المولى خواجه زاده ثم ولي التدريس حتى صار مدرسا بمدرسة السلطان
بايزيد كل يوم بمائة عثماني على وجه التقاعد ولما جلس السلطان سليم على
سرير الملك اشترى له دارا في جوار أبي أيوب الانصاري والآن هي وقف
وقفها السيد ابراهيم على من يكون مدرسا بمدرسة أبي أيوب وكان مجردا لم
يتزوج في عمره بعد أن أبرم عليه والده في التزوج وكان منقطعا عن الناس
للعلم والعبادة زاهدا ورعا يستوي عنده الذهب والمدر ذا عفة ونزاهة
وحسن سمت وأدب واجتهاد ما رؤي الا جاثيا على ركبتيه ولم يضطجع

أبدا مع كبر سنه وكان طويل القامة كبير اللحية حسن الشيبة يتلألأ وجهه
نورا متواضعا خاشعا يرحم الصغير ويجل الكبير ويكثر الصدقة وكف في
آخر عمره ثم عولج فأبصر ببعض بصره وتوفي في هذه السنة ودفن عند
جامع أبي أيوب الانصاري رحمه الله تعالى .

وفيها المولى جلال الدين الرومي الحنفي الفاضل خدم المولى محمد بن
الحاج حسن ثم صار مدرساً بمدرسة المولى المذكور بالقسطنطينية ثم صار
قاضياً بعدة من البلاد ثم تقاعد بخمسة وثلاثين عثمانيا وصرف جميع أوقاته
في العلم والعبادة وكان محققا مدققا ذا شيبة نيرة بقية من الصالحين .

وفيها داود بن سليمان القيصري الشافعي الفقيه البارع أخو الشيخ عبد
وأخذ الفقه عن جماعة وبرع فيه . وفيها عبد الرزاق الترابي
المصري الشيخ الصالح الورع الزاهد أخذ الطريق عن سيدي علي النبتيتي وسيدي
أحمد الترابي والشيخ نجا النبتيتي وكان على قدم عظيم من الزهد والورع وأقبل
الناس عليه بالاعتقاد بعد موت شيخه الشيخ نجا وله رسالة في الطريق ونظم لطيف
انتقل من الريف الى مصر وأقام بها مدة ثم انتقل الى الجيزة فأقام بها الى أن مات
ومن كراماته أنه طلع مرة الى الامير خير بك والي مصر في شفاعة فلم يقبلها
واغلظ على الشيخ فخرجت له تلك الليلة جمرة ومات منها بعد سبعة أيام .

وفيها الشيخ عبيد الدنجاوي ثم البلقيني المصري العارف بالله تعالى أحد
أصحاب الشيخ محمد الكركي الحلبي دخل مصر من قبل الشام في زمن
السلطان قايتباي وكان يعتقده أشد الاعتقاد وكانت وظيفته خدمة شيخه
المذكور حتى كان في كاهله أثر من حمل الماء وغيره على ظهره وكان مشغولا
بالخدمة لا يحضر مع أصحاب شيخه أوراده قط فلما حضرت شيخه الوفاة
تطاول ذوو الهيئات للاذن فلم يلتفت الى أحد منهم وقال هاتوا عبيد فاذن
له بحضرتهم فحسدوه وكادوا يقتلونه فسافر الى مصر ودخلها مجذوبا عريان

وعن غيرهما وربما انتقد عليه بعض الناس اموراً ولكن لو لم يكن له من
المكرمة الا مصاهرة شيخ الاسلام الجد له كما صاهر القاضي برهان الدين
الاخنائي والقاضي أمين الدين بن عبادة لكفاه توثيقا وتعديلا قال ثم أن
والد شيخنا أثنى على صاحب الترجمة لما أن حرق سوق باب البريد واحترق
أبواب الجامع معه قال وكان المتكلم عليه الخجا العجمي من قبل حزم
باشا وأحسن النظر فيه وعمر ما احترق من مال الوقف الذي كان مرصدا عنده
والحال أنه سرق له مال من منزله وتحدث الناس أنه يدعي سرقة المال المرصد
ولو ادعاه لصدقوه لكنه قال مال الجامع محفوظ لم يسرق فازداد الناس
فى مدحه وذكر عفته قال وكان كذلك فانه لم يقطع على المستحقين شيئاً بل
هو الذى رتب القراء تحت القبة واستمر وتوفى ليلة الخميس تاسع عشرى
ربيع الآخر ودفن بباب الصغير انتهى ملخصاً . وفيها شهاب الدين
أحمد بن علي بن محمد بن علي بن محمد بن عمر بن عبد الله بن أبي بكر الفاكهي
الاصل المصرى المكى الشافعى ابن اخت السراج البلقيني قال فى النور ولد
فى شعبان سنة ثمان وستين وثمانمائة بمكة ونشأ بها فحفظ القرآن وأربعين
النواوى وارشاد ابن المقرى وألفية ابن مالك وعرض على البرهان بن ظهيرة
والمحب الطبرى والعلمي وعمر بن فهد فى آخرين قال السخاوي سمع مني بمكة
والمدينة أشياء بل قرأ علي بالقاهرة فى سنن أبي داود وتكرر قدومه لها
وهو حاذق فطن منور وقال جار الله بن فهد واستمر على حاله في التردد
والحذق وكثرة دخول القاهرة ومخالطة الاكابر مع الحرص على تحصيل
الوظائف وتزوج واحدة بعد واحدة ورزق جملة أولاد أنجبهم عبد الله بن
خبيشة وله غيره من مكية ومدنية وحصل الاملاك وعمرها ثم ضعف فى
آخر عمره وطلع له فتق فى بدنه وانقطع في بيته نحو جمعة بالاسهال ثم مات
بمكة يوم الجمعة تاسع عشر المحرم بعد وصية وحصل له بالاسهال الشهادة

ووقى فتنة القبر بموته يوم الجمعة ودفن على قبر أبيه وجده جوار الفضيل
ابن عياض . وفيها المولى شمس الدين أحمد بن يوسف القسطنطيني
المولد الحنفي المعروف بابن الجصاص اشتغل ثم خدم المولى ابن المؤيد ثم
درس وترقى في المدارس حتى أعطى سلطانية بروسا ثم ولى قضاء الشام ثم
عزل منها بعد اقامته بها شهرين وأربعة أيام ثم أتاه أمر باستمراره فى دمشق
مفتشا على الاوقاف وكان محافظا على الصلاة بالجماعة فى الجامع الاموى
لا يحب أحداً يمشى امامه على هيئة الاكابر وصار بعد عوده الى الروم مدرساً
باحدى الثمانية بثمانين درهماً وكان عالماً عاملا مدققاً ماهراً فى العلوم العقلية
بعيداً عن التكلف صحيح العقيدة رحمه الله تعالى .

وفيها ظناجان التبريزى الشافعي المعروف بميرجان الكباني القاطن بحلب
قال في الكواكب كان عالماً كبيراً سنياً صوفياً قصد قتله شاه اسمعيل صاحب تبريز
لتسننه فخلع العذار وطاف فى الازقة كالمجنون ثم صار على أسلوب الدراويش
وقال ابن الحنبلى زرته بحلب فى العشر الرابع من القرن وهو بحجرة ليس
فيها الا الحصير ومن لطيف ماسمعته منه السوقية كلاب سلوقية ، وفى تاريخ
ابن طولون المسمى مفاكهة الاخوان وفى يوم الثلاثاء سادس عشر شعبان
يعنى سنة أربع وثلاثين قدم دمشق عالم الشرق مرجان القبالى التبريزى
الشافعي وقيل انه كان اذا طلع محل درسه نادى مناد فى الشوارع من له غرض
فى حل اشكال فليحضر عند المنلا فلان قال ووقفت له على تفسير عدة آيات
على طريقة نجم الدين الكبرى فى تفسيره قال وعنده اطلاع انتهى ثم ذكر
أنه سافر راجعاً الى بلاده من دمشق حادى عشر محرم سنة خمس وثلاثين
قال وكان شاع عنه أنه يمسح على الرجلين من غير خف وانه يقدم علياً
رضى الله عنه وأنه استخرج ذلك من آية من القرآن العظيم انتهى .

وفيها عفيف الدين عبدالله بن عبداللطيف بن أبي بدرون السيد الشريف

بالسبع على العلامة ابراهيم بن محمود القدسى كاتب المصاحف وعلى
غرس الدين خليل وانتهى اليه علم التجويد في زمانه وكان يتسبب بحانوت
بباب البريد ويقرىء الناس وتوفى ليلة الخميس سادس جمادى الاولى ودفن
بباب الفراديس .   وفيها شهاب الدين أحمد البخارى المكى السيد
الشريف الإمام العلامة امام الحنفية بالمسجد الحرام توفى ببندر جدة وهو
قاض بها عن مستنيبه فحمل الى مكة على أعناق الرجال فوصلها حادى عشر
ربيع الثانى ودفن على أبيه بالمعلى .   وفيها شهاب الدين أحمد النشيلى
المصرى الشافعى الامام العالم العلامة توفى بمكة فى هذه السنة .

وفيها شهاب الدين أحمد الزبيدى المكى قال ابن طولون كان مترجما
بالعلم ودخل دمشق متوجها الى الروم فمات بحلب أى فى هذه السنة .

وفيها تاج الدين عبد الوهاب بن عبد القادر العنابى الدمشقى القاضى
الاسلمى أبوه كان ديوانيا بقلعة دمشق هو ووالده من قبله ثم تولى عدة
وظائف منها امرة التركمان واستمر على ذلك فى الدولة الجركسية ثم أخذه
السلطان سليم الى اسلامبول ثم أطلقه فحج وجاور ثم عاد الى دمشق وبقى
بها الى الممات قال ابن طولون وسمع في صغره على جماعة عدة أجزاء ولذلك
استجزته لجماعة ومدحه الشعراء الافاضل منهم شيخنا علاء الدين بن مليك
وأكثر منه الشيخ شهاب الدين الباعونى وتوفى ليلة الجمعة ثانى ربيع الاول
ودفن بتربتهم لصيق الصابونية من جهة القبلة ولم يحتفل الناس بجنازته انتهى .

وفيها علاء الدين على القدسى الشافعي نزيل دمشق العالم الورع قال الشيخ
يونس العيثاوى كان رفيقنا على الشيخ أبى الفضل بن أبى اللطف ثم من بعده
رافقنا على الامام تقى الدين البلاطنسى الى أن مات قال وكان يتعاطى البيع
والشراء برأس مال يسير بورك له فيه مع التعفف عن الوظائف على طريقة
السلف وتوفى نهار الخميس ثانى القعدة ودفن بباب الصغير .

وفيها زين الدين عمر بن أحمد بن أبى بكر المرعشى العالم كان فى أول
أمره يتكسب بالشهادة بحلب على فقر كان له وقناعة ثم انقادت اليه الدنيا
فرأس وصار عينا من أعيان حلب ولم تستهجن رياسته لانه كان حفيدا
للشيخ الامام العلامة المفنن شهاب المرعشى المتوفى سنة اثنتين وتسعين
وثمانمائة وكان الشيخ زين الدين يتجمل بمصاحبة شيخ الاسلام البدر بن
السيوفى وأحبة قاضى قضاة حلب زين العابدين بن الفنارى وكان يكتب
على الفتاوى وامتحن فى واقعة قرا قاضى وسيق فيمن سيق هو وأولاده الى
رودس ثم أعيد الى حلب باقيا على رياسته وشهامته ومناصبه الى أن مات فى
هذه السنة وهو يحث من حضره على الذكر وتلاوة القرآن .

وفيها زين الدين عمر الصعترى الحنفى الامام العلامة امام الصخرة المعظمة
بالقدس الشريف قال ابن طولون كان من أهل العلم والعمل وقرأ بمصر
على جماعة منهم البرهان الطرابلسى وتوفى فى جمادى الاولى .

وفيها المولى شاه قاسم بن الشيخ شهاب الدين أحمد الحنفى الشهير بمنلا
زاده أصله من هراة وكان هو وأبوه واعظين وتوطن المترجم تبريز ولما
دخلها السلطان سليم أخذه معه الى بلاد الروم وعين له كل يوم خمسين درهما
وكان عالماً فاضلا أديباً بليغا له حظ من علم التصوف وخط حسن ومهارة
فى الانشاء أنشأ تواريخ آل عثمان فمات قبل اكمالها فى هذه السنة أوفى التى
بعدها .   وفيها شمس الدين محمد بن زين الدين بركات بن الكيال الشيخ
الواعظ ابن الواعظ الشافعى أسمعه والده على جماعة منهم البرهان الناجي
وزوجه ابنته واشتغل ووعظ بالجامع الاموى وغيره وكان خطيب الصابونية
وكان عنده تودد للناس وتوفى يوم السبت عشرى شوال .

وفيها محمد بن سحلول ـ بلامين ـ الجديثى البقاعى الشافعي قال ابن طولون
كان صالحاً يحفظ القرآن حفظا جيدا ويقرؤه فى كل ثلاثة أيام قال وكان أفادنى

الحنفى خدم المولى أحمد باشا المفتى بن المولى خضر بك وترقى فى التداريس الى مدرسة مراد خان ببروسا ثم أعطى قضاء حلب ثم عزل وأعطى تقاعداً بثمانين عثمانياً وكان لهمشاركة فى العلوم وعلق تعليقات على بعض المباحث .

وفيها باشا جلبي البكالى الحنفى الفاضل أحد موالى الروم خدم المولى مؤيد زاده وترقى فى التداريس الى دار الحديث بالمدينة المنورة وكان حليماً كريماً ينظم الاشعار التركية لكن كان فى مزاجه اختلال وتوفى بالمدينة المنورة .

وفيها المولى الشهير بأمير حسن أحد موالى الروم الحنفى برع وفضل ودرس وترقى فى التداريس حتى أعطى دار الحديث بأدرنة ومات عنها وكان مشتغلا بالعلم وله حواش على شرح الرسالة فى آداب البحث لمسعود الرومى وحواش على شرح الفرائض للسيد وغير ذلك .

وفيها زين العابدين بن العجمى الرومى الشافعى نزيل دمشق قال ابن طولون أصله من بغداد واشتغل بتبريز وولى تدريساً بمدينة طوقات ورتب له أربعون عثمانيا ثم تركه وتصوف على طريقة النقشبندية ثم ورد دمشق وأقرأ فيها الافاضل ومات شهيداً بالطاعون يوم الخميس خامس عشر شوال .

وفيها تقريبا محيي الدين عبد القادر بن عبد العزيز بن جماعة المقدسى الشافعى الصوفى القادرى الامام العارف بالله تعالى أخذ عنه العلامة نجم الدين الغيطى حين ورد عليهم القاهرة سنة ثلاثين أخذ عنه علم الكلام وتلقن منه الذكر قاله فى الكواكب .

وفيها تقريباً كريم الدين عبد الكريم بن عبد القادر بن عمر بن محمد بن على بن محمد بن ابراهيم الجعبرى المقرىء الامام العلامة صاحب الشرح على الشاطبية والمصنفات المشهورة قدم دمشق سنة اثنتين وثلاثين وأخذ عنه الشيخ شهاب الدين الطيبي الحديث ومصنفات ابن الجزرى رحمه الله تعالى قاله فى الكواكب أيضاً . وأقول الجعبرى المشهور شارح الشاطبية هو برهان الدين توفى سنة اثنتين وثلاثين وتسعمائة وتقدمت ترجمته هناك .

وفيها المولى عبد اللطيف الرومى الفاضل أحد موالى الرومى اشتغل بالعلم ووصل لخدمة المولى مصلح الدين البارحصارى وترقى حتى صار مدرساً باحدى الثمانية ثم بمدرسة أبي يزيد خان بأدرنة ثم صار قاضياً بها ثم ترك القضاء وعين له كل يوم ثمانون درهما وكان عالماً عاملا عابداً زاهداً صالحاً تقياً نقياً مقبلا على المطالعة والاوراد والاذكار ملازماً للمساجد فى الصلوات الخمس معتكفاً فى أكثر أوقاته مجاب الدعوة صحيح العقيدة لايذكر أحداً الا بخير اهتمامه بالآخرة رحمه الله تعالى .

وفيها سيدى على الخواص البرلسلى أحد العارفين بالله تعالى وأستاذ الشيخ عبدالوهاب الشعراوى الذى أكثر اعتماده فى مؤلفاته على كلامه وطريقه قال المناوى فى طبقاته : الامى المشهور بين الخواص بالخواص كان من أكابر أهل الاختصاص ومن ذوى الكشف الذى لايخطىء والاطلاع على الخواطر على البديهة فلا يبطىء وكان عليه للولاية أمارة وعلامة متبحراً فى الحقائق أشبه البحر اطلاعه والدر كلامه وكان فى ابتداء أمره يبيع الجميز عند الشيخ ابراهيم المتبولى بالبركة ثم أذن له أن يفتح دكان زيات فمكث أربعين سنة ثم ترك وصار يضفر الخوص حتى مات وكان يسمى بين الاولياء النسابة لكونه أمياً ويعرف نسب بنى آدم وجميع الحيوان وكان معه تصرف ثلاثة أرباع مصر والربع مع محيسن المجذوب وكان إذا شاوره أحد لسفر يقول قل بقلبك عند الخروج من السور أو العمران دستور يا أصحاب النوبة اجعلونى تحت نظركم حتى أرجع فانهم يحبون الادب معهم ولهم اطلاع على من يمر فى دركهم وكان اذا نزل بالناس بلاء لايتكلم ولا يأكل ولا يشرب ولا ينام حتى ينكشف وله كلام فى الطريق كالبحر الزاخر ومن كلامه الكمل لاتصريف لهم بحال بخلاف أرباب الاحوال وقال كل فقير لايدرك سعادة البقاع وشقاوتها فهو والبهائم سواء وقال إياك أن تصغى لقول منكر على أحد الفقراء فتسقط

الحنفى خدم المولى أحمد باشا المفتى بن المولى خضر بك وترقى فى التداريس
الى مدرسة مراد خان ببروسا ثم أعطى قضاء حلب ثم عزل وأعطى تقاعداً
بثمانين عثمانياً وكان لمشاركة فى العلوم وعلق تعليقات على بعض المباحث .
وفيها باشا جلبى البكالى الحنفى الفاضل أحد موالى الروم خدم المولى
مؤيد زاده وترقى فى التداريس الى دار الحديث بالمدينة المنورة وكان حليماً
كريماً ينظم الاشعار التركية لكن كان فى مزاجه اختلال وتوفى بالمدينة
المنورة . وفيها المولى الشهير بأمير حسن أحد موالى الروم
الحنفى برع وفضل ودرس وترقى فى التداريس حتى أعطى دار الحديث
بأدرنة ومات عنها وكان مشتغلا بالعلم وله حواش على شرح الرسالة فى آداب
البحث لمسعود الرومى وحواش على شرح الفرائض للسيد وغير ذلك .

وفيها زين العابدين بن العجمى الرومى الشافعى نزيل دمشق قال ابن
طولون أصله من بغداد واشتغل بتبريز وولى تدريساً بمدينة طوقات ورتب
له أربعون عثمانيا ثم تركه وتصوف على طريقة النقشبندية ثم ورد دمشق
وأقرأ فيها الافاضل ومات شهيداً بالطاعون يوم الخميس خامس عشر شوال .

وفيها تقريبا محيي الدين عبد القادر بن عبد العزيز بن جماعة المقدسى الشافعى
الصوفى القادرى الامام العارف بالله تعالى أخذ عنه العلامة نجم الدين
الغيطى حين ورد عليهم القاهرة سنة ثلاثين أخذ عنه علم الكلام وتلقن منه الذكر
قاله فى الكواكب . وفيها تقريباً كريم الدين عبد الكريم بن عبد
القادر بن عمر بن محمد بن على بن محمد بن ابراهيم الجعبرى المقرىء الامام العلامة
صاحب الشرح على الشاطبية والمصنفات المشهورة قدم دمشق سنة اثنتين
وثلاثين وأخذ عنه الشيخ شهاب الدين الطيبي الحديث ومصنفات ابن الجزرى
رحمه الله تعالى قاله فى الكواكب أيضاً . وأقول الجعبرى المشهور شارح الشاطبية
هو برهان الدين توفى سنة اثنتين وثلاثين وتسعمائة وتقدمت ترجمته هناك .

وفيها المولى عبد اللطيف الرومى الفاضل أحد موالى الرومى اشتغل
بالعلم ووصل لخدمة المولى مصلح الدين البارحصارى وترقى حتى صار مدرساً
باحدى الثمانية ثم بمدرسة أبي يزيد خان بأدرنة ثم صار قاضياً بها ثم ترك
القضاء وعين له كل يوم ثمانون درهما وكان عالماً عاملا عابداً زاهداً صالحاً
تقياً نقياً مقبلا على المطالعة والاوراد والاذكار ملازماً للمساجد فى الصلوات
الخمس معتكفاً فى أكثر أوقاته مجاب الدعوة صحيح العقيدة لايذكر أحداً
الا بخير اهتمامه بالآخرة رحمه الله تعالى . وفيها سيدى على الخواص
البرلسى أحد العارفين بالله تعالى وأستاذ الشيخ عبدالوهاب الشعراوى الذى
أكثر اعتماده فى مؤلفاته على كلامه وطريقه قال المناوى فى طبقاته : الامى
المشهور بين الخواص بالخواص كان من أكابر أهل الاختصاص ومن
ذوى الكشف الذى لايخطىء والاطلاع على الخواطر على البديهة فلا يبطىء
وكان عليه للولاية أمارة وعلامة متبحراً فى الحقائق أشبه البحر اطلاعه
والدر كلامه وكان فى ابتداء أمره يبيع الجميز عند الشيخ ابراهيم المتبولى بالبركة
ثم أذن له أن يفتح دكان زيات فمكث أربعين سنة ثم ترك وصار
يضفر الخوص حتى مات وكان يسمى بين الاولياء النسابة لكونه أمياً ويعرف
نسب بنى آدم وجميع الحيوان وكان معه تصرف ثلاثة أرباع مصر والربع
مع محيسن المجذوب وكان إذا شاوره أحد لسفر يقول قل بقلبك عند الخروج
من السور أو العمران دستور يا أصحاب النوبة اجعلونى تحت نظركم حتى
أرجع فانهم يحبون الادب معهم ولهم اطلاع على من يمر فى دركهم وكان
اذا نزل بالناس بلاء لايتكلم ولا يأكل ولا يشرب ولا ينام حتى ينكشف
وله كلام فى الطريق كالبحر الزاخر ومن كلامه الكمل لاتصريف لهم بحال
بخلاف أرباب الاحوال وقال كل فقير لايدرك سعادة البقاع وشقاوتها
فهو والبهائم سواء وقال إياك أن تصغى لقول منكر على أحد الفقراء فتسقط

من عين رعاية الله وتستوجب المقت توفى فى جمادى الآخرة ودفن بزاوية الشيخ بركات خارج باب الفتوح من القاهرة انتهى ملخصاً .

وفيها أبو الحسن محمد بن العارف بالله تعالى أبى العباس أحمد الغمرى المصرى الشافعي الصوفى الصالح الورع قال الشعراوى جاورت عنده ثلاثين سنة ما رأيت أحداً من أهل العصر على طريقته فى التواضع والزهد وخفض الجناح وكان يقول اذا سمعت أحداً يعد ذهباً يضيق صدرى وكان لايبيت وعنده دينار ولا درهم ويعطى السائل ماوجد حتى قميصه وكان يخدم فى بيته مادام فيه ويساعد الخدام بقطع العجين وغسل الأوانى ويقد تحت القدر ويغرف للفقراء بنفسه وكان شديد الحياء لاينام بحضرة أحد أبداً وكان جميل المعاشرة خصوصاً فى السفر لايتخصص بشىء عن الفقراء وكان كثير التحمل للبلاء لايشكو من شىء أصلا وكان حلساً من أحلاس بيته لايخرج منه إلا للصلاة أو حاجة ضرورية واذا خرج الى موضع ترك الاكل والشرب لئلا يحتاج الى قضاء الحاجة فى غير منزله توفى فى هذه السنة ودفن عند والده فى المقصورة عند أخريات الجامع انشاء أبيه انتهى ملخصاً . وفيها المولى محمد شاه ابن المولى الحاج حسن الرومى الحنفى الفاضل قال فى الكواكب قرأ على والده وغيره ثم درس بمدرسة داود باشا بالقسطنطينية ثم باحدى الثمان وله شرح على القدورى وشرح على ثلاثيات البخارى وكان مكباً على الاشتغال بالعلم فى كل أوقاته وله مهارة فى النظم والنثر انتهى .

وفيها القاضى عز الدين محمد بن محمد بن حمدان الصالحى ثم الدمشقى الحنفى أحد رؤساء المؤذنين بالجامع الاموى ناب فى الحكم لعدة من القضاة منهم ابن يونس وكان ناظراً على كهف جبريل بقاسيون وله حشمة وتأدب مع الناس توفى فى أوائل ربيع الاول ودفن بتربة باب الفراديس .

وفيها سعد الدين محمد بن محمد بن على الذهبى المصرى الشافعى الامام العلامة ولد سنة خمسين وثمانمائة وكان من العلماء المشهورين بدمشق أخذ عنه جماعة منهم الفلوجيان قال الشعراوى كان ورده كل يوم ختما صيفاً وشتاء وكان خلقه واسعاً اذا تجادل عنده الطلبة يشتغل بتلاوة القرآن حتى ينقضى جدالهم وكان يحمل حوائجه بنفسه ويتلو القرآن فى ذهابه وإيابه كثير الصدقة حتى أوصى بمال كثير للفقراء والمساكين لايقبل من أحد صدقة انتهى ملخصاً . وفيها شمس الدين محمد الدواخلى - نسبة الى الدواخل قرية من المحلة الكبرى - المصرى الشافعي الامام العلامة المحقق المحدث كان مخصوصاً بالفصاحة فى قراءة الحديث وكتب الرقائق والسير كريم النفس حلو اللسان كثير العبادة يقوم الليل ويحيي ليالى رمضان كلها مؤثراً للخمول وهو مع ذلك من خزائن العلم أخذ عن البرهان بن أبى شريف والكمال الطويل والشمس بن قاسم والشمس الجوجرى والشمس بن المؤيد والفخر القسى والزين الابناسى وغيرهم ودرس بجامع الغمرى وغيره وانتفع به خلائق توفى بالقاهرة ودفن بتربة دجاجة خارج باب النصر .

وفيها المولى محمود بن عثمان بن على المشهور باللامعي الحنفى أحد موالى الروم كان جده من بروسا ولما دخلها تيمورلنك أخذه معه وهو صغير الى ماوراء النهر وتعلم صنعة النقش وهو أول من أحدث السروج المنقوشة فى بلاد الروم وابنه عثمان كان سالكا مسلك الأمراء وصار حافظاً للدفتر السلطاني بالديوان العالى وأما ولده صاحب الترجمة فقرأ العلم على جماعة منهم المولى أخوين والمولى محمد بن الحاج حسن ثم تصوف وخدم السيد أحمد البخارى ونال عنده المعارف والاحوال ثم تقاعد بخمسة وثلاثين عثمانياً وسكن بروسا واشتغل بالعلم والعبادة ونظم بالتركية أشياء كثيرة مقبولة مشهورة وتوفى ببروسا . وفيها المنلا مسعود بن عبد الله العجمى

الشافعي صاحب بغية الرائض فى علم الفرائض وكان لطيف المحاضرة حسن
المعاشرة كثير المفاكهة والممازحة معتقداً فى الصوفية قال تلميذه ابن الحنبلي
كان يسمع الآلات ويقول أنا ظاهرى أعمل بقول ابن حزم الظاهري
وقال فى الكواكب وذكره شيخ الاسلام الوالد فى رحلته فقال الشيخ الامام
والحبر الهمام شيخ المسلمين أبو عبد الله محمد شمس الدين الخناجري الشافعي
شيخ الفواضل والفضائل وامام الاكابر والافاضل وبدر [illegible] المشرق
لسرى القوافل وشمس الحقائق التى مع ظهورها النجوم أوافل له المناقب
الثواقب والفوائد الفرائد والمناهج المناهج وله بالعلم عناية تكشف العماية
ونباهة تكسب النزاهة ودراية تقصد الرواية ومباحثة تشوق ومناقشة تروق
مع طلاقة وجه وتمام بشر وكمال خلق وحسن سمت وخير هدى وأعظم
وقار وكثرة صمت ثم أنشد :

مليح كالرياض غازلت الشمس رباها وافترعنها الربيع
فهو للعين منظر مونق الحسن وللنفس سؤدد مجموع

ومن لطائف القاضي جابر متغزلا موريا باسم صاحب الترجمة والبدر السيوفي
شيخي حلب :

سللن سيوفا من جفون لقتلتي وأردفنها من هدبها بالخناجر
فقلت أيفتى فى دمى قلن لى أجل أجاز السيوفى ذاك وابن الخناجرى

وتوفى فى يوم عرفة بعد وفاة الشيخ شهاب الدين الهندى بأشهر فقال ابن
الحنبلي يرثيهما :

ثوى شيخنا الهندى فى رحب رمسه ففاضت دموعى من نواحى محاجرى
ومن بعده مات الامام الخناجرى وبان فكم من غصة فى الخناجر

وفيها المولى محيي الدين محمد بن قاسم الرومي الحنفي الامام العلامة أحد
موالى الروم ولد بأماسية وترقى فى التداريس حتى درس باحدى الثمان ثم

أعطى مدرسة السلطان بايزيد بأماسية ثم السليمانية بجوار أياصوفيا وهو أول
مدرس بها ثم أعيد الى احدى الثمان ومات وهو مدرس بثمانين عثمانياً وكان
عالماً صالحاً محباً للصوفية مشتغلا بنفسه قانعاً مقبلا على العلم والعبادة وله
مهارة فى القرآت والتفسير واطلاع على العلوم الغريبة كالاوفاق والجفر
والموسيقي مع المشاركة فى كثير من العلوم وكان له يد فى الوعظ والتذكير
وصنف كتاب روضة الاخبار فى علوم المحاضرات وحواشي على شرح
الفرائض للسيد وحواشي على أوائل شرح الوقاية لصدر الشريعة وتوفى فى
هذه السنة وصلي عليه وعلى ابن كمال باشا بجامع دمشق يوم الجمعة ثانى القعدة.

وفيها شمس الدين محمد بن يحيي بن أبي بكر بن عبد الغنى الزحلي الشافعي
الفاضل أحد مباشري الجامع الاموى قال فى الكواكب حضر دروس
شيخ الاسلام الوالد وسمع عليه رسالة القشيرى قال ابن طولون وكان لا بأس
به وكان قد باع عقاره وخرج الى الحج عازما على المجاورة فمات فى طريق
الحجاز فى الذهاب في الاقيرع المعروفة بمفارش الرز .

وفيها شمس الدين محمد بن يونس بن يوسف بن المنقار الامير المولوى
الحلبي الاصل ولي نيابة صفد ووطن دمشق قال ابن طولون كان عنده حشمة
وتوفى بدمشق يوم الثلاثاء رابع ربيع الاول ودفن بالخوارزمية تحت كهف
جبريل بوصية منه . وفيها المنلا شمس الدين محمد الانطاكي الامام
العلامة توفى بالقدس الشريف فى هذه السنة .

وفيها شمس الدين محمد بن الطالحة الشافعي العجلوني الصالح العابد المحدث
البسامي نسبة الى أحد أجداده بسام دخل دمشق وأم بالجامع نيابة وكان له سند
بالمصافحة والمشابكة وارسال العذبة أخذ عنه ابن طولون وغيره ثم عاد الى
عجلون ومات بها فى احدى الجمادين . وفيها قاضى القضاة محب الدين
محمد بن ظهيرة الشافعي الامام العالم العلامة قاضي مكة توفى بها فى ذى القعدة .

مع ذلك لا يعد نفسه من أهل الطريق وتوفى بثغر دمياط ودفن بزاوية الشيخ شمس الدين الدمياطى وقبره بها ظاهر يزار .   وفيها المولى نور الدين حمزة الشهير باوج باشا الحنفى أحد موالى الروم اشتغل وخدم المولى معرف زاده ثم درس بمدرسة مغنيسا ثم بمدرسة أزنيق ثم بمدرسة أبى أيوب ثم باحدى المدرستين المتجاورتين بأدرنة ثم باحدى الثمان ثم بمدرسة السلطان بايزيد باماسية ونصب مفتياً بها وعين له كل يوم سبعون عثمانياً بالتقاعد ومات بها وكان حريصاً على جمع المال يتقلل فى معاشه ويلبس الثياب الدنية ولا يركب دابة حتى جمع أموالا عظيمة وبنى فى آخر عمره مسجداً بالقسطنطينية قريباً من داره وبنى بها حجراً لطلبة العلم ووقف عليها أوقافا كثيرة قال له الوزير ابراهيم باشا يوما انى سمعت بأنك تحب المال فكيف صرفته فى الأوقاف قال هو أيضاً من غاية محبتى فى المال حيث لم أرض أن أخلفه فى الدنيا فأريد أن يذهب معى الى الآخرة قاله فى الكواكب .

وفيها سليمان الصواف الشيخ الصالح العارف بالله تعالى والد الشيخ أحمد ابن سليمان قال فى الكواكب كان قادريا لحق سيدى على بن ميمون وأخذ عن شيخ الاسلام الجد وعده شيخ الاسلام الوالد ممن تلمذ لوالده من أولياء الله تعالى وأخبرنى ولده الشيخ أحمد أن ابن طولون كان يتردد الى والده ويعتقده وأنه توفى فى هذه السنة انتهى ملخصا .   وفيها تقريباً محيى الدين عبد القادر بن أحمد بن الجبرتى الدمشقى الشافعى الفاضل أخذ عن جملة منهم البدر الغزى قرأ عليه شرح جمع الجوامع قراءة تحقيق وتدقيق وشهد له أنه كان من أهل الفضل والذكاء والصلاح .   وفيها علاء الدين على التميمى الشافعى الشيخ العلامة عالم بلاد الخليل أخو القاضى محمود التميمى نزيل دمشق توفى المترجم ببلد الخليل قاله فى الكواكب .   وفيها المولى سعد الدين عيسى بن أمير خان الحنفى المعروف بسعدى جلبى الامام العامل العلامة أحد

موالى الروم المشهورين بالعلم والدين والرياسة كان أصله من ولاية قسطمونى ثم دخل القسطنطينية مع والده ونشأ فى طلب العلم وقرأ على علماء ذلك العصر ووصل الى خدمة السامونى ثم صار مدرساً بمدرسة محمود باشا بالقسطنطينية ثم سلطانية بروسا ثم صار قاضيا بالقسطنطينية ثم عزل وأعيد الى إحدى الثمان ثم صار مفتياً مدة طويلة قال فى الشقائق كان فائقا على أقرانه فى تدريسه وفى قضائه مرضى السيرة محمود الطريقة وكان فى افتائه مقبول الجواب مهتديا الى الصواب طاهر اللسان لا يذكر أحداً إلا بخير صحيح العقيدة مراعيا للشريعة محافظا على الادب من جملة الذين صرفوا جميع أوقاتهم فى الاشتغال بالعلم الشريف وقد ملك كتبا كثيرة واطلع على عجائب منها وكان ينظر فيها ويحفظ فوائدها وكان قوى الحفظ جداً وله رسائل وتعليقات وكتب حواشى مفيدة على تفسير البيضاوى وهى متداولة بين العلماء وله شرح مختصر مفيد للهداية وبنى داراً للقراء بقرب داره بمدينة قسطنطينية انتهى وكان السيد عبد الرحيم العباسى خليلا لسعدى جلبى ولكل منهما بالآخر مزيد اختصاص وللسيد عبد الرحيم فيه مدائح نفيسة وقال ابن طولون توفى عند صلاة الجمعة ثانى عيد الفطر بعلة النقرس وأقيم مفتياً عوضه جوى زاده .   وفيها المولى آشق قاسم الحنفى أحد الموالى الرومية كان من أزنيق واشتغل بالعلم وخدم المولى عبد الكريم ثم درس بالحجرية بمدينة أدرنة وتقاعد بثلاثين عثمانيا قال فى الشقائق كان ذكيا مقبول القول صاحب لطائف ونوادر متجرداً عن الاهل والولد كثير الفكر مشتغلا بذكر الله تعالى خاشعا فى صلاته بلغ قريبا من المائة توفى بأدنة انتهى .

وفيها جلال الدين محمد بن أحمد بن محمد بن أبى الفتح بن مولانا جلال الدين الخالدى البكشى ثم السمرقندى الحنفى المشهور بمنلا محمدشاه العجمي

مع ذلك لا يعد نفسه من أهل الطريق وتوفى بثغر دمياط ودفن بزاوية الشيخ
شمس الدين الدمياطي وقبره بها ظاهر يزار . وفيها المولى نور
الدين حمزة الشهير باوج باشا الحنفي أحد موالى الروم اشتغل وخدم المولى
معرف زاده ثم درس بمدرسة مغنيسا ثم بمدرسة أزنيق ثم بمدرسة أبى
أيوب ثم باحدى المدرستين المتجاورتين بأدرنة ثم باحدى الثمان ثم بمدرسة
السلطان بايزيد باماسية ونصب مفتياً بها وعين له كل يوم سبعون عثمانياً
بالتقاعد ومات بها وكان حريصاً على جمع المال يتقلل فى معاشه ويلبس
الثياب الدنية ولا يركب دابة حتى جمع أموالا عظيمة وبنى فى آخر عمره
مسجداً بالقسطنطينية قريباً من داره وبنى بها حجراً لطلبة العلم ووقف عليها
أوقافا كثيرة قال له الوزير ابراهيم باشا يوما انى سمعت بأنك تحب المال
فكيف صرفته فى الأوقاف قال هو أيضاً من غاية محبتى فى المال حيث لم أرض
أن أخلفه فى الدنيا فأريد أن يذهب معى الى الآخرة قاله فى الكواكب .
وفيها سليمان الصواف الشيخ الصالح العارف بالله تعالى والد الشيخ أحمد
ابن سليمان قال فى الكواكب كان قادريا لحق سيدى على بن ميمون وأخذ
عن شيخ الاسلام الجد وعده شيخ الاسلام الوالد ممن تلمذ لوالده من أولياء
الله تعالى وأخبرني ولده الشيخ أحمد أن ابن طولون كان يتردد الى والده
ويعتقده وأنه توفى فى هذه السنة انتهى ملخصا . وفيها تقريباً محيي الدين
عبد القادر بن أحمد بن الجبرتى الدمشقي الشافعي الفاضل أخذ عنه جماعة منهم
البدر الغزى قرأ عليه شرح جمع الجوامع قراءة تحقيق وتدقيق وشهد له أنه
كان من أهل الفضل والذكاء والصلاح . وفيها علاء الدين على التميمي
الشافعي الشيخ العلامة عالم بلاد الخليل أخو القاضي محمود التميمي نزيل دمشق توفى
المترجم ببلد الخليل قاله فى الكواكب . وفيها المولى سعد الدين
عيسى بن أمير خان الحنفي المعروف بسعدى جلبي الامام العامل العلامة أحد

موالى الروم المشهورين بالعلم والدين والرياسة كان أصله من ولاية قسطمونى
ثم دخل القسطنطينية مع والده ونشأ فى طلب العلم وقرأ على علماء ذلك
العصر ووصل الى خدمة السامونى ثم صار مدرساً بمدرسة محمود باشا
بالقسطنطينية ثم سلطانية بروسا ثم صار قاضيا بالقسطنطينية ثم عزل وأعيد
الى إحدى الثمان ثم صار مفتياً مدة طويلة قال فى الشقائق كان فائقا على
أقرانه فى تدريسه وفى قضائه مرضى السيرة محمود الطريقة وكان فى افتائه
مقبول الجواب مهتديا الى الصواب طاهر اللسان لا يذكر أحداً إلا بخير
صحيح العقيدة مراعيا للشريعة محافظا على الادب من جملة الذين صرفوا جميع
أوقاتهم فى الاشتغال بالعلم الشريف وقد ملك كتبا كثيرة واطلع على
عجائب منها وكان ينظر فيها ويحفظ فوائدها وكان قوى الحفظ جداً وله
رسائل وتعليقات وكتب حواشى مفيدة على تفسير البيضاوى وهى متداولة
بين العلماء وله شرح مختصر مفيد للهداية وبنى داراً للقراء بقرب داره بمدينة
قسطنطينية انتهى وكان السيد عبد الرحيم العباسى خليلا لسعدى جلبي ولكل
منهما بالآخر مزيد اختصاص وللسيد عبد الرحيم فيه مدائح نفيسة وقال
ابن طولون توفى عند صلاة الجمعة ثانى عيد الفطر بعلة النقرس وأقيم
مفتياً عوضه جوى زاده . وفيها المولى آشق قاسم الحنفي أحد
الموالى الرومية كان من أزنيق واشتغل بالعلم وخدم المولى عبد الكريم ثم
درس بالحجرية بمدينة أدرنة وتقاعد بثلاثين عثمانيا قال فى الشقائق كان
ذكيا مقبول القول صاحب لطائف ونوادر متجرداً عن الاهل والولد كثير
الفكر مشتغلا بذكر الله تعالى خاشعا فى صلاته بلغ قريبا من المائة
توفى بأدنة انتهى .

وفيها جلال الدين محمد بن أحمد بن محمد بن أبى الفتح بن مولانا جلال
الدين الخالدى البكشى ثم السمرقندى الحنفي المشهور بمنلا محمدشاه العجمي

كان شيخاً معمراً نحيف البدن محققاً متفقهاً متواضعاً سخياً قرأ على أكابر علماء العجم كالمنلا عبد الغفور اللاري أحد تلامذة منلا عبد الرحيم الجامي وقدم حلب في هذه السنة وولده منلا عبد الرحيم قال ابن الحنبلي اجتمعت به مراراً وانتفعت به واستفدت منه وتوفى بحلب ودفن بمقبرة الصالحين .

وفيها شمس الدين محمد بن حسان الدمشقي الشافعي أحد الفضلاء البارعين قال ابن طولون كان الغالب عليه التنزه توفي يوم الاثنين ثالث القعدة ودفن بباب الفراديس . وفيها شمس الدين محمد الداودي المصري الشافعي وقيل المالكي الشيخ الامام العلامة المحدث الحافظ كان شيخ أهل الحديث في عصره أثنى عليه المسند جار الله بن فهد والبدر الغزي وغيرهما قال ابن طولون وضع ذيلا على طبقات الشافعية للتاج السبكي وقال النجم الغزي جمع ترجمة شيخه الحافظ السيوطي في مجلد ضخم ورأيت على ظهر الترجمة المذكورة بخط بعض فضلاء مصر أن مؤلفها توفي قبل الزوال بيسير من يوم الاربعاء ثامن عشري شوال ودفن بتربة فيروز خارج باب النصر . وفيها شمس الدين محمد بن مكية النابلسي الشافعي الامام العلامة توفي بنابلس في هذه السنة كما قاله في الكواكب .

وفيها المولى سنان الدين يوسف بن المولى علاء الدين علي البكالي الرومي الحنفي أحد موالي الروم قرأ على والده وعلى غيره وترقى في التدريس حتى درس باحدى الثمان وتقاعد عنه بثمانين عثمانياً وبقي على ذلك الى أن مات وكان مشتغلا بالعلم يحب الصوفية وله لطف وكرم وكان يعتكف العشر الاواخر من رمضان وله حواش على شرح المواقف للسيد ورسائل كثيرة رحمه الله تعالى .

﴿ سنة ست وأربعين وتسعمائة ﴾

فيها توفي برهان الدين ابراهيم بن محمد (١) بن أبي بكر الاريحاوي الاصل

(١) في الاصل « ابراهيم بن ابراهيم » والتصحيح من الكواكب .

الحلبي الدار الصيرفي (١) الشافعي قال في الكواكب كان يحب خدمة العلماء بالمال واليد وكان يجمع نفائس الكتب الحديثية والطبية وغيرها ويسمح باعارتها وقرأ على البرهان العمادي وابن مسلم وغيرهما وولي وظيفة تلقين القرآن العظيم بجامع حلب وغيرها قال ابن الحنبلي وأعرض في آخره عن حرفته وقنع بالقليل وأكب على خدمة العلم ورافقنا في أخذ العلم عن الزيني عبد الرحمن بن فخر النساء وغيره رحمه الله . وفيها تقريباً تقي الدين أبو بكر بن فهد الحنفي المكي الامام العلامة قال في الكواكب قدم دمشق من مكة صحبة الوزير الطواشي ثم عاد اليها مع الحاج مبشراً للسلطان أبي نمي برضا السلطان سليمان عنه انتهى .

وفيها ظناً المولى أبو السعود الشهير بابن بدر الدين زادة الحنفي أحد موالي الروم ولد ببروسا وتزوجت أمه بعد أبيه بالمولى سيدي الحميدي فقرأ عليه مبادىء العلوم وقرأ على غيره وخدم المولى ركن الدين ثم أعطى قضاء بعض البلاد وله كتاب بالتركية سماه سليم نامه وهو مقبول عند أربابه وله ديوان بالتركية أيضاً وكان فاضلا صاحب ذكاء وفطنة رحمه الله تعالى .

وفيها شهاب الدين أحمد بن بركات بن الكيال الدمشقي الشافعي الفاضل خطيب الصابونية بعد أخيه وناظر أوقاف سيدي سعد بن عبادة رضي الله عنه توفي يوم الاربعاء خامس رمضان . وفيها خليل المصري المالكي الامام العلامة مفتي المالكية بالديار المصرية توفي بالقاهرة وتأسف الناس عليه . وفيها عبد الحميد بن الشرف القسطموني الرومي الحنفي العالم العامل الواعظ طلب العلم ثم رغب في التصوف فصحب الشيخ مصلح الدين الطويل النقشبندي ثم اختار بعد وفاته طريقة الوعظ فكان يعظ الناس بالقسطنطينية وعين له في كل يوم ثلاثون

(١) في الاصل «الصافي» مكان «الصيرفي» الموجودة في الكواكب .

عثمانياً وكانت له يد طولى فى التفسير وكان يدرس فى بيته ويفسر القرآن
بتقريرات واضحة بليغة وعبارات رائقة فصيحة واستفاد منه كثيرمن الناس
وكان فارغ الهم من أشغال الدنيا مقبلا على صلاح حاله طويل الصمت كثير
الفكر وقوراً مهيباً رحمه الله تعالى . وفيها تقريباً عبد الوهاب
ابن ابراهيم العرضى الحلبي الشافعي مفتى الشافعية بحلب قال فى الكواكب
ذكره الوالد فى رحلته ووصفه بالشيخ الفاضل والعالم الكامل البارع فى فنون
العلم وأنواع الادب انتهى .

وفيها زين الدين عمر بن معروف الجبرتى المعروف بأبيه معروف ثم
الدمشقى امام الصابونية كان فاضلا عالماً علامة من نوادر الزمان فى الحفظ
فانه كان يقرأ القرآن من أوله الى آخره كلما ختم آية افتتح الآية التى قبلها
قال ابن طولون تردد الى مرات وفى كل مرة نستفيد منه فى علم التفسير
غرائب وتوفى فى أواخر شعبان رحمه الله تعالى .

وفيها القاضى جلال الدين محمد بن القاضى علاء الدين بن يوسف
ابن على البصروى الدمشقى الامام العلامة شيخ التبريزية بمحلة قبر عاتكة
وخطيب الجامع الأموي ولد عاشر رجب سنة تسع وستين وثمانمائة
واشتغل على والده وغيره وولى خطابة الثابتية وتدريس الغزالية ثم
العادلية وفوض اليه نيابة الحكم الولوى بن الفرفور وخطب فى
الاموى نيابة ثم استقلالا الى أن مات وكان لخطبته وقع فى القلوب وتذرف
منه العيون وكان يقرأ سيرة ابن هشام فى الجامع الاموى فى كل عام بعد صلاة
الصبح شرقى المقصورة وكان من العلم والصلاح له محفوظات فى الفقه وغيره
وقيام فى الليل حافظاً لكتاب الله تعالى مواظباً على تلاوته راكباً وماشياً وفى
آخر خطبة خطبها بالاموى وكانت فى ثامن ربيع الآخر من هذه السنة وكان
مريضاً سقط عن المنبر مغشياً عليه قال ابن طولون ولولا ان المرقى احتضنه

لسقط الى أسفل المنبر قال ولم يكمل الخطبة الثانية فصلى الجمعة امام الجامع
يومئذ الشيخ عبد الوهاب الحنفى وتوفى المترجم ليلة الثلاثاء رابع عشرى
جمادى الاولى ودفن بمقبرة باب الصغير تجاه الشيخ نصر المقدسى .

وفيها تقريباً محيي الدين محمد الاشتيتى الرومى الصالح كان عابداً صالحاً
متورعاً يربى المريدين بزاويته بأشتيت فى ولاية روم ايلى رحمه الله .

وفيها المولى بدر الدين محمود أحد الموالى الرومية الحنفى الشهير
ببدر الدين الاصفر قرأ على المولى الفنارى والمولى لطفي وغيرهما ثم درس
بمدرسة بالى كبرى وترقى الى احدى الثمان ثم درس بايا صوفيا ثم تقاعد بمائة
عثمانى ومات على ذلك وكان الغالب عليه العلوم العقلية وله مشاركة فى سائر
العلوم وله تعليقات لم يدونها وكان يحب الصوفية قاله فى الكواكب .

وفيها شرف الدين موسى البيت لبدى الصالحى الحنبلى قال ابن طولون كان
يسمع معنا على الشيخ أبى الفتح المزى والمحدث جمال الدين بن المبرد ولبس
خرقة التصوف من شيخنا أبى عراقية وقرأ على محنة الامام أحمد جمع ابن
الجوزى وأشياء أخرى وتوفى يوم الجمعة سلخ ربيع الثانى .

﴿ سنة سبع واربعين وتسعمائة ﴾

فيها توفي شهاب الدين أحمد بن محمد بن أبى بكر الشهير بابن المؤيد أحد
العدول بدمشق بل عينهم لموقعين بالشام قال فى الكواكب كان من أخصاء
شيخ الاسلام الوالد وأعيان طلبته مولده سنة ثمان وستين وثمانمائة وتوفى
مستهل القعدة انتهى . وفيها شهاب الدين أحمد بن يونس المصرى
الحنفى المعروف بابن الشلبى الامام العالم العلامة الاوحد المحقق المدقق الفهامة
كان عالماً كريم النفس كثير الصدقة له اعتقاد فى الصالحين والمجاذيب ذا حياء
وحلم وعفو وكان رفيقاً لمفتى دمشق القطب بن سلطان فى الطلب على قاضى

كان شيخاً معمراً نحيف البدن محققاً متفقهاً متواضعاً سخياً قرأ على أكابر علماء العجم كالمنلا عبد الغفور اللارى أحد تلامذة منلا عبد الرحيم الجامى وقدم حلب فى هذه السنة وولده منلا عبد الرحيم قال ابن الحنبلى اجتمعت به مراراً وانتفعت به واستفدت منه وتوفى بحلب ودفن بمقبرة الصالحين .

وفيها شمس الدين محمد بن حسان الدمشقى الشافعى أحد الفضلاء البارعين قال ابن طولون كان الغالب عليه التنزه توفى يوم الاثنين ثالث القعدة ودفن بباب الفراديس . وفيها شمس الدين محمد الداودى المصرى الشافعى وقيل المالكى الشيخ الامام العلامة المحدث الحافظ كان شيخ أهل الحديث فى عصره أثنى عليه المسند جار الله بن فهد والبدر الغزى وغيرهما قال ابن طولون وضع ذيلا على طبقات الشافعية للتاج السبكى وقال النجم الغزى جمع ترجمة شيخه الحافظ السيوطى فى مجلد ضخم ورأيت على ظهر الترجمة المذكورة بخط بعض فضلاء مصر أن مؤلفها توفى قبل الزوال بيسير من يوم الاربعاء ثامن عشرى شوال ودفن بتربة فيروز خارج باب النصر . وفيها شمس الدين محمد بن مكية النابلسى الشافعى الامام العلامة توفى بنابلس فى هذه السنة كما قاله فى الكواكب .

وفيها المولى سنان الدين يوسف بن المولى علاء الدين على البكالى الرومى الحنفى أحد موالى الروم قرأ على والده وعلى غيره وترقى فى التدريس حتى درس باحدى الثمان وتقاعد عنه بثمانين عثمانياً وبقى على ذلك الى أن مات وكان مشتغلا بالعلم يحب الصوفية وله لطف وكرم وكان يعتكف العشر الاواخر من رمضان وله حواش على شرح المواقف للسيد ورسائل كثيرة رحمه الله تعالى .

﴿ سنة ست وأربعين وتسعمائة ﴾

فيها توفى برهان الدين ابراهيم بن محمد (١) بن أبى بكر الاريحاوى الاصل

(١) فى الاصل « ابراهيم بن ابراهيم » والتصحيح من الكواكب .

الحلبى الدار الصيرفى (١) الشافعى قال فى الكواكب كان يحب خدمة العلماء بالمال واليد وكان يجمع نفائس الكتب الحديثية والطبية وغيرها ويسمح باعارتها وقرأ على البرهان العمادى وابن مسلم وغيرهما وولى وظيفة تلقين القرآن العظيم بجامع حلب وغيرها قال ابن الحنبلى وأعرض فى آخره عن حرفته وقنع بالقليل وأكب على خدمة العلم ورافقنا فى أخذ العلم عن الزينى عبد الرحمن بن فخر النساء وغيره رحمه الله . وفيها تقريباً تقى الدين أبو بكر بن فهد الحنفى المكى الامام العلامة قال فى الكواكب قدم دمشق من مكة صحبة الوزير الطواشى ثم عاد اليها مع الحاج مبشراً للسلطان أبى نمى برضا السلطان سليمان عنه انتهى .

وفيها ظناً المولى أبو السعود الشهير بابن بدر الدين زادة الحنفى أحد موالى الروم ولد ببروسا وتزوجت أمه بعد أبيه بالمولى سيدى الحميدى فقرأ عليه مبادىء العلوم وقرأ على غيره وخدم المولى ركن الدين ثم أعطى قضاء بعض البلاد وله كتاب بالتركية سماه سليم نامه وهو مقبول عند أربابه وله ديوان بالتركية أيضاً وكان فاضلا صاحب ذكاء وفطنة رحمه الله تعالى .

وفيها شهاب الدين أحمد بن بركات بن الكيال الدمشقى الشافعى الفاضل خطيب الصابونية بعد أخيه وناظر أوقاف سيدى سعد بن عبادة رضى الله عنه توفى يوم الاربعاء خامس رمضان . وفيها خليل المصرى المالكى الامام العلامة مفتى المالكية بالديار المصرية توفى بالقاهرة وتأسف الناس عليه . وفيها عبد الحميد بن الشرف القسطمونى الرومى الحنفى العالم العامل الواعظ طلب العلم ثم رغب فى التصوف فصحب الشيخ مصلح الدين الطويل النقشبندى ثم اختار بعد وفاته طريقة الوعظ فكان يعظ الناس بالقسطنطينية وعين له فى كل يوم ثلاثون

(١) فى الاصل «الصافى» مكان «الصيرفى» الموجودة فى الكواكب .

عثمانياً وكانت له يد طولى فى التفسير وكان يدرس فى بيته ويفسر القرآن بتقريرات واضحة بليغة وعبارات رائقة فصيحة واستفاد منه كثير من الناس وكان فارغ الهم من أشغال الدنيا مقبلا على صلاح حاله طويل الصمت كثير الفكر وقوراً مهيباً رحمه الله تعالى . وفيها تقريباً عبد الوهاب ابن ابراهيم العرضى الحلبي الشافعي مفتي الشافعية بحلب قال فى الكواكب ذكره الوالد فى رحلته ووصفه بالشيخ الفاضل والعالم الكامل البارع فى فنون العلم وأنواع الادب انتهى .

وفيها زين الدين عمر بن معروف الجبرتي المعروف بأبيه معروف ثم الدمشقي امام الصابونية كان فاضلا عالماً علامة من نوادر الزمان فى الحفظ فانه كان يقرأ القرآن من أوله الى آخره كلما ختم آية افتتح الآية التى قبلها قال ابن طولون ترددت اليه مرات وفى كل مرة نستفيد منه فى علم التفسير غرائب وتوفى فى أواخر شعبان رحمه الله تعالى .

وفيها القاضي جلال الدين محمد بن القاضي علاء الدين بن يوسف ابن على البصروى الدمشقي الامام العلامة شيخ التبريزية بمحلة قبر عاتكة وخطيب الجامع الأموي ولد عاشر رجب سنة تسع وستين وثمانمائة واشتغل على والده وغيره وولى خطابة الثابتية وتدريس الغزالية ثم العادلية وفوض اليه نيابة الحكم الولوى بن الفرفور وخطب فى الاموى نيابة ثم استقلالا الى أن مات وكان لخطبته وقع فى القلوب وتذرف منه العيون وكان يقرأ سيرة ابن هشام فى الجامع الاموى فى كل عام بعد صلاة الصبح شرقى المقصورة وكان من العلم والصلاح له محفوظات فى الفقه وغيره وقيام فى الليل حافظاً لكتاب الله تعالى مواظباً على تلاوته راكباً وماشياً وفى آخر خطبة خطبها بالاموى وكانت فى ثامن ربيع الآخر من هذه السنة وكان مريضاً سقط عن المنبر مغشياً عليه قال ابن طولون ولولا ان المرقى احتضنه

لسقط الى أسفل المنبر قال ولم يكمل الخطبة الثانية فصلى الجمعة امام الجامع يومئذ الشيخ عبد الوهاب الحنفى وتوفى المترجم ليلة الثلاثاء رابع عشرى جمادى الاولى ودفن بمقبرة باب الصغير تجاه الشيخ نصر المقدسى .

وفيها تقريباً محي الدين محمد الاشتيتى الرومى الصالح كان عابداً صالحاً متورعاً يربى المريدين بزاويته بأشتيت فى ولاية روم ايلى رحمه الله .

وفيها المولى بدر الدين محمود أحد الموالى الرومية الحنفى الشهير ببدر الدين الاصفر قرأ على المولى الفنارى والمولى لطفي وغيرهما ثم درس بمدرسة بالى كبرى وترقى الى احدى الثمان ثم درس بأياصوفيا ثم تقاعد بمائة عثمانى ومات على ذلك وكان الغالب عليه العلوم العقلية وله مشاركة فى سائر العلوم وله تعليقات لم يدونها وكان يحب الصوفية قاله فى الكواكب .

وفيها شرف الدين موسى البيت لبدى الصالحى الحنبلى قال ابن طولون كان يسمع معنا على الشيخ أبى الفتح المزى والمحدث جمال الدين بن المبرد ولبس خرقة التصوف من شيخنا أبى عراقية وقرأ على محنة الامام أحمد جمع ابن الجوزى وأشياء أخرى وتوفى يوم الجمعة سلخ ربيع الثانى .

﴿سنة سبع واربعين وتسعمائة﴾

فيها توفي شهاب الدين أحمد بن محمد بن أبى بكر الشهير بابن المؤيد أحد العدول بدمشق بل عين الموقعين بالشام قال فى الكواكب كان من أخصاء شيخ الاسلام الوالد وأعيان طلبته مولده سنة ثمان وستين وثمانمائة وتوفى مستهل القعدة انتهى . وفيها شهاب الدين أحمد بن يونس المصرى الحنفى المعروف بابن الشلبي الامام العالم العلامة الاوحد المحقق المدقق الفهامة كان عالماً كريم النفس كثير الصدقة له اعتقاد فى الصالحين والمجاذيب ذا حياء وحلم وعفو وكان رفيقاً لمفتي دمشق القطب بن سلطان فى الطلب على قاضي

شدة فى مرضه حتى توفى ليلة السبت ثانى عشر صفر عن تسعين سنة .

وفيها شمس الدين محمد بن عبدو الشيخ الصالح الزاهد المعمر الخاقونى الأردبيلى الخرقة الحنفى ولد بمرة الفرات فى جمادى الآخرة سنة خمس وستين وثمانمائة وحملته أمه الى الشيخ محمد الكواكبى الحلبى فأمر خليفته الشيخ سليمان العينى أن يربيه ولم يزل يتعاطى الذكر والفكر حتى فتح عليه وكان يتردد اليه الزوار فلا يرى نفسه الا ذليلا ولا يطلب أحد منه الدعاء الا سبقه الى طلبه منه وكان زاهداً متعففاً عما فى أيدى الناس وعن أموال عظيمة كانت تدفعها اليه الحكام وكان يؤثر العزلة وشاع عنه أنه كان ينفق من الغيب وكانت مكاشفاته ظاهرة وكان كثيراً يقول لست بشيخ ولا خليفة وتوفى بحلب فى أواخر شوال .

وفيها المولى محي الدين محمد بن مصطفى القوجوى الحنفى الامام العلامة اشتغل وحصل ثم خدم المولى ابن فضل الدين ثم درس بمدرسة خواجه خير الدين بالقسطنطينية ثم آثر العزلة فترك التدريس وتقاعد بخمسة عشر عثمانياً وكان يستكثرها على نفسه ويقول يكفينى منها عشرة ولازم بيته وأقبل على العلم والعبادة وكان متواضعاً يحب أهل الصلاح وكان يروى التفسير فى مسجده فيجتمع اليه أهل البلد يسمعون كلامه ويتبركون بأنفاسه وانتفع به كثيرون وكان يقول اذا شككت فى آية من القرآن أتوجه الى الله تعالى فيتسع صدرى حتى يصير قدر الدنيا ويطلع فيه قمران لا أدرى هما أى شىء ثم يظهر نور فيكون دليلا الى اللوح المحفوظ فاستخرج منه معنى الآية وممن أخذ عنه صاحب الشقائق قال وهو من جملة من افتخرت به وما اخترت منصب القضاء الا بوصية منه وله حواش على البيضاوى جامعة لما تفرق من الفوائد فى كتب التفسير سهلة قريبة وشرح على الوقاية فى الفقه وشرح الفرائض السراجية وشرح المفتاح للسكاكى وشرح البردة .

وفيها تقريبا شمس الدين محمد بن يوسف الحريرى الانطاكى ثم الحلبى

الحنفى عرف بابن الحمصانى ولد بانطاكية سنة تسعين وثمانمائة وجود القرآن على الشيخ محمد الداديخى وغيره وقرأ الجزرية على البدر السيوفى وغيره والسراجية على الزين بن فخر النساء وسمع عليه صدر الشريعة وقرأ على الشيخ عبد الحق السنباطى كتاب الحكم لابن عطاء الله وأجاز له اسماعيل الشروانى وابن فخر النساء وحج أربع مرات منها ثنتان فى المجاورة وزار بيت المقدس ودخل القاهرة وغيرها وطاف البلاد واجتمع بمشاهير العلماء والصوفية ثم قطن بعد أسفاره العديدة المديدة بحلب وصحب بها ابن الحنبلى ثم توفى بالرملة.

وفيها المولى محمد المعروف بشيخى جلبى(١) أحد موالى الروم كان فاضلا ذكياً متواضعاً محباً لاهل الخير خدم المولى محي الدين الفنارى ثم المولى بالى الأسود ثم درس بمدرسة مولانا خسرو ثم بمدرسة ابن ولى الدين ثم بمدرسة بيرى باشا ثم بأبى أيوب ثم باحدى الثمان ومات على ذلك .

وفى حدودها المولى محمد وقيل مصطفى الشهير بمرحبا أحد الموالى الرومية كان يعرف بابن بيرى محمد جلبى وكان محققاً مدققاً محباً للفقراء قرأ على المولى ركن الدين بن زيرك والمولى أمير جلبى ثم خدم المولى خير الدين معلم السلطان سليمان ثم تنقل فى المدارس حتى درس باحدى الثمان ثم صار قاضيا بدمشق فدخلها فى رابع عشرى محرم سنة خمس وأربعين وعزل عنها فى عشرى ذى القعدة من السنة المذكورة وأعطى قضاء بروسا ومات وهو قاض بها .

وفيها السيد الشريف محمود العجمى الشافعى العلامة مدرس الاتابكية بصالحية دمشق وكان مقيما بالبادرائية داخل دمشق وكان مقصداً للطلبة ينتفعون به وكانت له يد طولى فى المعقولات وتوفى يوم السبت ثالث عشر ربيع الآخر ودفن بباب الصغير .

---

(١) تكرر فى الكتاب كلمة «جلبي» وهى بالجيم الفارسية المنقوطة بثلاث ولكن حرف المطبعة لايوجد فيه ذلك ، ولم نر تغييره بشين وان كان سائغاً .

محمد بن الحسين القماط قاضياً على عدن ثم بعده العلامة أحمد بن عمر المزجد
قاضياً أيضاً لازم كلا منهما ولم يزل مجتهداً حتى فاق أقرانه فى الفقه وصار
فى عدن هو المشار اليه والعلم المعول عليه واحتاج الناس الى علمه وقصدوه
بالفتوى من النواحي البعيدة لكنه كان قد يتساهل فى الفتاوى ويترك
المراجعة لاسيما فى أواخر عمره فاختلفت أجوبته وتناقضت فتاويه وكان
ذلك مما عيب عليه ثم كان السلطان عامر بن داود وهو آخر ملوك بنى طاهر
بعدن استماله فى آخر عمره وأحسن اليه لأغراض فاسدة عزم عليها فكان
اذا عزم على أمر فاسد يتعلق بالشرع أرسل اليه من يشاوره فى كتب سؤال
فى القضية فيجيبه الى ذلك ويكتب على سؤالاتهم أجوبة توافق أغراضهم
فيتوصلون بها الى مفاسد لاتحصى فلا حول ولا قوة الا بالله وتوفى ببلدة
المهجرين سامحه الله تعالى .

﴿سنة اثنتين وخمسين وتسعمائة﴾

فيها توفي المولى بير أحمد بن حمزة الشهير بابن بليس الحنفى الفاضل
اشتغل بالعلم وحصل ودرس ببعض المدارس ثم بمدرسة أسكوب ثم وصل
الى احدى الثمان ثم صار قاضياً بمصر ثم أعطي تقاعداً عنها بمائة عثمانى ومات
على ذلك وخلف دنياطائلة وكتبا نفيسة . وفيها علاء الدين أبوالحسن
علي بن جلال الدين محمد البكرى الصديقى الشافعى الشيخ الامام المحدث
نادرة الزمان وأعجوبة الدهر الصوفى الاستاذ أخذ الفقه والعلوم عن
القاضى زكريا والبرهان بن أبى شريف وغيرهما وأخذ التصوف عن
الشيخ رضى الدين الغزى العامرى والشيخ عبدالقادر الدشطوطى قال الشعراوى
أخذ العلم عن جماعة من مشايخ الاسلام والتصوف عن الشيخ رضى الدين
الغزى وتبحر فى علوم الشريعة من فقه وتفسير وحديث وغير ذلك وكان

اذا تكلم فى علم منها كانه بحر زاخر لايكاد السامع يحصل من كلامه على شيء
ينقله منه لوسعه الا أن يكتبه قال وأخبرنى من لفظه ونحن بالمطاف أنه بلغ
درجة الاجتهاد المطلق وقال انما أكتم ذلك عن الاقران خوفاً من
الفتنة بسبب ذلك كما وقع للجلال السيوطى قال وكانت مدة اشتغاله على
الاشياخ نحو سنتين ثم جاء الفتح من الله فاشتغل بالتأليف انتهى ومن
مؤلفاته شرح المنهاج وشرح الروض وشرح العباب للمزجد وحاشية على
شرح المحلى قال الشعراوى وهو أول من حج من علماء مصر فى محفة ثم تبعه
الناس قال وحججت معه مرة فما رأيت أوسع خلقاً ولا أكثر صدقة فى
السر والعلانية منه وكان لا يعطى أحداً شيئاً نهاراً الانادراً وأكثر صدقته
ليلية وكان له الاقبال العظيم من الخاص والعام وشاع ذكره فى أقطار الارض
مع صغر سنه وكان له كرامات كثيرة وخوارق وكشوفات وترجمه الناس
بالقطبية العظمى ويدل على ذلك ماأخبرنا به الشيخ خليل الكشكاوى قال
رأيت الشيخ أبا الحسن البكرى وقد تطور فكان كعبة مكان الكعبة ولبس
سترها كما يلبس الانسان القميص قال وكان له النظم السائغ فى علوم التوحيد
وأطلعنى مرة على تائية عملها نحو خمسة آلاف بيت أوائل دخوله فى طريق
القوم ثم انه غسلها وقال ان أهل زماننا لايحتملون سماعها لقلة صدقهم فى
طلب الطريق انتهى ومن شعره التائية المشهورة التى أولها :

بوجودكم تتجمل الاوقات   وبجودكم تتنزل الاقوات

وهى طويلة مشهورة وتوفى رحمه الله تعالى بالقاهرة ودفن بجوار الامام
الشافعى رضى الله عنهما . وفيها تقريباً المولى محي الدين محمد بن بهاء
الدين بن لطف الله الصوفى الحنفى الامام العلامة المحقق المعمر المنور أحد
الموالى الرومية الشهير ببهاء الدين زادة قرأ على المولى مصلح الدين القسطلاني
ثم على المعرف معلم السلطان أبى يزيد ثم مال الى التصوف فخدم العارف

وفيها ظناً المولى داود بن كمال أحد موالى الروم قال فى الشقائق كان عالما فاضلا ذكيا مدققا له يد طولى فى العلوم كريم الطبع مراعيا للحقوق قوالا بالحق لايخاف فى الله لومة لائم اشتغل في طلب العلم حتى توصل الى خدمة المولى الفاضل ابن الحاج حسن ثم انتقل الى خدمة المولى ابن المؤيد ثم ولى التداريس ثم صار قاضيا بمدينة بروسا مرتين ثم اختار التقاعد فعين له كل يوم مائة درهم عثمانى ولم يشتغل بالتصنيف ومات على ذلك .

وفيها شاهين بن عبد الله الجركسى العابد الزاهد بل الشيخ العارف بالله تعالى الدال عليه والمرشد اليه كان من مماليك السلطان قايتباى وكان مقربا عنده فسأل السلطان أن يعتقه ويخليه لعبادة ربه ففعل وساح الى بلاد العجم وغيرها وأخذ الطريق عن سيدى أحمد بن عقبة اليمنى المدفون بحوش السلطان برقوق فلما مات صحب نحو ستين شيخا ولما دخل العجم أخذ عن سيدى عمر روشنى بتبريز ثم رجع الى مصر وأقام بالمحل الذى دفن فيه من جبل المقطم وبنى له فيه معبداً وكان لاينزل الى مصر الا لضرورة شديدة ثم انقطع لاينزل من الجبل سبعاً وأربعين سنة واشتهر بالصلاح في الدولتين وكان أمراء مصر وقضاتها وأكابرها يزورونها ويتبركون به وكان يغتسل لكل صلاة ومن كراماته أنه قام للوضوء بالليل فلم يجد ماء فبينما هو واقف واذا بشخص طائر فى الهواء وفى عنقه قربة ماء فأفرغها فى الخابية ثم رجع طائراً نحو النيل وتوفى فى شوال ودفن بزاويته فى الجبل وبنى السلطان عليه قبة ووقف على مكانه أوقافا .

وفيها السيد عبد الرحمن بن حسين الرومى الحسينى الحنفى أحد الموالى الرومية ولد سنة أربع وستين وثمانمائة وقرأ فى شبابه على المولى محي السامونى والمولى على الفنارى وغيرهما ثم صار مدرساً بمدرسة جندبك بمدينة بروسا وكان بارعا فى العلوم العقلية مشاركا فى غيرها من العلوم محققاً مدققاً زاهداً ورعاً راضيا من العيش بالقليل ثم غلب عليه الانقطاع الى الله والتوجه الى

الحق وترك التدريس فعين له كل يوم خمسة عشر عثمانيا فقنع بها ولم يقبل الزيادة عليها وانقطع بمدينة بروسا وحكى عن نفسه أنه مرض فى مدينة أدرنة وهو ساكن فى بيت وحده وليس عنده أحد فكان فى كل ليلة ينشق له الجدار ويخرج منه رجل يمرضه ثم يذهب فلما برىء من المرض قال له الرجل لا أجىء اليك بعد هذا وتوفى بمدينة بروسا .

وفيها محيي الدين محمد الياس الحنفى أحد الموالى الرومية الشهير بجوى زاده المولى العالم العلامة قرأ على علماء عصره ووصل الى خدمة سعدى جلبى وبالى الاسود وصار معيداً لدرسه ثم تنقل في المدارس حتى أعطى إحدى الثمان ثم صار قاضياً بمصر وعاد منها وقد أعطى قضاء العساكر الاناضولية ثم صار مفتياً بالقسطنطينية ثم تقاعد من الفتيا وعين له كل يوم مائتا عثمانى وكان سبب عزله عن الفتوي انحراف الملك عليه بسبب انكاره على الشيخ محيي الدين العربى ثم صار بعد التقاعد مدرساً باحدى الثمان ثم قاضيا بالعساكر الروم ايلية وكان مرضى السيرة محمود الطريقة طارحاً للتكلف متواضعاً مقبلا على الاشتغال بالعلم مواظباً على الطاعات مثابراً على العبادات قوالا بالحق لايخاف في الله لومة لائم حافظا للقرآن العظيم له يد طولى فى الفقه والتفسير والاصول ومشاركة فى سائر العلوم سيفاً من سيوف الحق قاطعاً فاصلا بين الحق والباطل حسنة من حسنات الايام وله تعليقات ولكنها لم تشتهر مرض رحمه الله تعالى بعد صلاة العشاء فلم يمض نصف الليل حتى مات .

وفيها المولى محمد بن عبد الأول التبريزى أحد موالى الروم الحنفى رأى الجلال الدواني وهو صغير وقرأ على والده قاضى حنفية مدينة تبريز ودخل فى حياة والده الروم فعرضه المولى ابن المؤيد على السلطان أبى يزيد لسابقة بينه وبين والده فأعطاه مدرسة ثم تدريس احدى المدرستين المتجاورتين بأدرنة ثم باحدى الثمان وعزل ثم أعطى احداهن ثانياً ثم أضرت عيناه فأعطى تقاعداً بثمانين

وفيها ظناً المولى داود بن كمال أحد موالى الروم قال فى الشقائق كان
عالما فاضلا ذكيا مدققا له يد طولى فى العلوم كريم الطبع مراعيا للحقوق
قوالا بالحق لايخاف فى الله لومة لائم اشتغل في طلب العلم حتى توصل الى
خدمة المولى الفاضل ابن الحاج حسن ثم انتقل الى خدمة المولى ابن المؤيد
ثم ولى التداريس ثم صار قاضيا بمدينة بروسا مرتين ثم اختار التقاعد فعين
له كل يوم مائة درهم عثمانى ولم يشتغل بالتصنيف ومات على ذلك .

وفيها شاهين بن عبد الله الجركسى العابد الزاهد بل الشيخ العارف بالله
تعالى الدال عليه والمرشد اليه كان من مماليك السلطان قايتباى وكان مقربا
عنده فسأل السلطان أن يعتقه ويخليه لعبادة ربه ففعل وساح الى بلاد العجم
وغيرها وأخذ الطريق عن سيدى أحمد بن عقبة اليمنى المدفون بحوش السلطان
برقوق فلما مات صحب نحو ستين شيخا ولما دخل العجم أخذ عن سيدى
عمر روشنى بتبريز ثم رجع الى مصر وأقام بالمحل الذى دفن فيه من جبل
المقطم وبنى له فيه معبداً وكان لاينزل الى مصر الا لضرورة شديدة ثم انقطع
لاينزل من الجبل سبعاً وأربعين سنة واشتهر بالصلاح في الدولتين وكان
أمراء مصر وقضاتها وأكابرها يزورونها ويتبركون به وكان يغتسل لكل
صلاة ومن كراماته أنه قام للوضوء بالليل فلم يجد ماء فبينما هو واقف واذا بشخص
طائر فى الهواء وفى عنقه قربة ماء فأفرغها فى الخابية ثم رجع طائراً نحو النيل وتوفى
فى شوال ودفن بزاويته فى الجبل وبنى السلطان عليه قبة ووقف على مكانه أوقافا .

وفيها السيد عبد الرحمن بن حسين الرومى الحسينى الحنفى أحد الموالى
الرومية ولد سنة أربع وستين وثمانمائة وقرأ فى شبابه على المولى محيى الساموني
والمولى على الفنارى وغيرهما ثم صار مدرساً بمدرسة جندبك بمدينة بروسا
وكان بارعا فى العلوم العقلية مشاركا فى غيرها من العلوم محققاً مدققاً زاهداً
ورعاً راضيا من العيش بالقليل ثم غلب عليه الانقطاع الى الله والتوجه الى

الحق وترك التدريس فعين له كل يوم خمسة عشر عثمانيا فقنع بها ولم يقبل
الزيادة عليها وانقطع بمدينة بروسا وحكى عن نفسه أنه مرض فى مدينة أدرنة
وهو ساكن فى بيت وحده وليس عنده أحد فكان فى كل ليلة ينشق له الجدار
ويخرج منه رجل يمرضه ثم يذهب فلما برىء من المرض قال له الرجل لا أجىء
اليك بعد هذا وتوفى بمدينة بروسا .

وفيها محيى الدين محمد الياس الحنفى أحد الموالى الرومية الشهير بجوى زاده
المولى العالم العلامة قرأ على علماء عصره ووصل الى خدمة سعدى جلبى وبالى
الاسود وصار معيداً لدرسه ثم تنقل في المدارس حتى أعطى إحدى الثمان
ثم صار قاضياً بمصر وعاد منها و[illegible] أعطى قضاء العساكر الاناضولية ثم صار
مفتياً بالقسطنطينية ثم تقاعد من الفتيا وعين له كل يوم مائتا عثمانى وكان
سبب عزله عن الفتوي انحراف الملك عليه بسبب انكاره على الشيخ محيي
الدين العربى ثم صار بعد التقاعد مدرساً باحدى الثمان ثم قاضيا بالعساكر
الروم ايلية وكان مرضى السيرة محمود الطريقة طارحاً للتكلف متواضعاً مقبلا
على الاشتغال بالعلم مواظباً على الطاعات مثابراً على العبادات قوالا بالحق
لايخاف في الله لومة لائم حافظا للقرآن العظيم له يد طولى فى الفقه والتفسير
والاصول ومشاركة فى سائر العلوم سيفاً من سيوف الحق قاطعاً فاصلا بين
الحق والباطل حسنة من حسنات الايام وله تعليقات ولكنها لم تشتهر
مرض رحمه الله تعالى بعد صلاة العشاء فلم يمض نصف الليل حتى مات .

وفيها المولى محمد بن عبد الأول التبريزى أحد موالى الروم الحنفى
رأى الجلال الدواني وهو صغير وقرأ على والده قاضى حنفية مدينة تبريز
ودخل فى حياة والده الروم فعرضه المولى ابن المؤيد على السلطان أبى يزيد لسابقة
بينه وبين والده فأعطاه مدرسة ثم تدريس احدى المدرستين المتجاورتين بأدرنة ثم
باحدى الثمان وعزل ثم أعطى احداهن ثانياً ثم أضرت عيناه فأعطى تقاعداً بثمانين

وفيها ظناً المولى داود بن كمال أحد موالى الروم قال فى الشقائق كان
عالما فاضلا ذكيا مدققا له يد طولى فى العلوم كريم الطبع مراعيا للحقوق
قوالا بالحق لايخاف فى الله لومة لائم اشتغل في طلب العلم حتى توصل الى
خدمة المولى الفاضل ابن الحاج حسن ثم انتقل الى خدمة المولى ابن المؤيد
ثم ولى التداريس ثم صار قاضيا بمدينة بروسا مرتين ثم اختار التقاعد فعين
له كل يوم مائة درهم عثمانى ولم يشتغل بالتصنيف ومات على ذلك .

وفيها شاهين بن عبد الله الجركسى العابد الزاهد بل الشيخ العارف بالله
تعالى الدال عليه والمرشد اليه كان من مماليك السلطان قايتباى وكان مقربا
عنده فسأل السلطان أن يعتقه ويخليه لعبادة ربه ففعل وساح الى بلاد العجم
وغيرها وأخذ الطريق عن سيدى أحمد بن عقبة اليمنى المدفون بحوش السلطان
برقوق فلما مات صحب نحو ستين شيخا ولما دخل العجم أخذ عن سيدى
عمر روشنى بتبريز ثم رجع الى مصر وأقام بالمحل الذى دفن فيه من جبل
المقطم وبنى له فيه معبداً وكان لاينزل الى مصر الا لضرورة شديدة ثم انقطع
لاينزل من الجبل سبعاً وأربعين سنة واشتهر بالصلاح في الدولتين وكان
أمراء مصر وقضاتها وأكابرها يزورونها ويتبركون به وكان يغتسل لكل
صلاة ومن كراماته أنه قام للوضوء بالليل فلم يجد ماء فبينما هو واقف واذا بشخص
طائر فى الهواء وفى عنقه قربة ماء فأفرغها فى الخابية ثم رجع طائراً نحو النيل وتوفى
فى شوال ودفن بزاويته فى الجبل وبنى السلطان عليه قبة ووقف على مكانه أوقافا .

وفيها السيد عبد الرحمن بن حسين الرومى الحسينى الحنفى أحد الموالى
الرومية ولد سنة أربع وستين وثمانمائة وقرأ فى شبابه على المولى محي الساموني
والمولى على الفنارى وغيرهما ثم صار مدرساً بمدرسة جندبك بمدينة بروسا
وكان بارعا فى العلوم العقلية مشاركا فى غيرها من العلوم محققاً مدققاً زاهداً
ورعاً راضيا من العيش بالقليل ثم غلب عليه الانقطاع الى الله والتوجه الى

الحق وترك التدريس فعين له كل يوم خمسة عشر عثمانيا فقنع بها ولم يقبل
الزيادة عليها وانقطع بمدينة بروسا وحكى عن نفسه أنه مرض فى مدينة أدرنة
وهو ساكن فى بيت وحده وليس عنده أحد فكان فى كل ليلة ينشق له الجدار
ويخرج منه رجل يمرضه ثم يذهب فلما برىء من المرض قال له الرجل لا أجىء
اليك بعد هذا وتوفى بمدينة بروسا .

وفيها محي الدين محمد الياس الحنفى أحد الموالى الرومية الشهير بجوى زاده
المولى العالم العلامة قرأ على علماء عصره ووصل الى خدمة سعدى جلبي وبالى
الاسود وصار معيداً لدرسه ثم تنقل في المدارس حتى أعطى إحدى الثمان
ثم صار قاضياً بمصر وعاد منها وقد أعطى قضاء العساكر الاناضولية ثم صار
مفتياً بالقسطنطينية ثم تقاعد من الفتيا وعين له كل يوم مائتا عثمانى وكان
سبب عزله عن الفتوي انحراف الملك عليه بسبب انكاره على الشيخ محي
الدين العربى ثم صار بعد التقاعد مدرساً باحدى الثمان ثم قاضيا بالعساكر
الروم ايلية وكان مرضى السيرة محمود الطريقة طارحاً للتكلف متواضعاً مقبلا
على الاشتغال بالعلم مواظباً على الطاعات مثابراً على العبادات قوالا بالحق
لايخاف في الله لومة لائم حافظا للقرآن العظيم له يد طولى فى الفقه والتفسير
والاصول ومشاركة فى سائر العلوم سيفاً من سيوف الحق قاطعاً فاصلا بين
الحق والباطل حسنة من حسنات الايام وله تعليقات ولكنها لم تشتهر
مرض رحمه الله تعالى بعد صلاة العشاء فلم يمض نصف الليل حتى مات .

وفيها المولى محمد بن عبد الأول التبريزى أحد موالى الروم الحنفى
رأى الجلال الدواني وهو صغير وقرأ على والده قاضى حنفية مدينة تبريز
ودخل فى حياة والده الروم فعرضه المولى ابن المؤيد على السلطان أبى يزيد لسابقة
بينه وبين والده فأعطاه مدرسة ثم تدريس احدى المدرستين المتجاورتين بأدرنة ثم
باحدى الثمان وعزل ثم أعطى احداهن ثانياً ثم أضرت عيناه فأعطي تقاعداً بثمانين

درهما وكان فاضلا زاهداً صحيح العقيدة له حاشية على شرح هداية الحكمة لمولانا زادة . وفيها شمس الدين محمد بن علي بن عطية الحموي الشافعي الامام العلامة الاوحد المحقق الفهامة شيخ الاسلام ابن شيخ الاسلام العارف بالله ابن العارف بالله أخذ العلوم الظاهرة والباطنة عن أبيه وعن كثير من الواردين اليه ولقنه والده الذكر وألبسه الخرقة وكان قد ابتلي في صغره بسوء الفهم والحفظ حتى ناهز الاحتلام وفهمه في ادبار فبينما هو ليلة من الليالي عند السحر اذا هو بوالده قد أخذته حالة فأخذ في انشاد شيء من كلام القوم فلما سري عنه خرج من بيته وأخذ في الوضوء في اناء واسع من نحاس فلما فرغ والده من وضوئه أخذ الشيخ شمس الدين ماء وضوء والده وشربه فوجد بركته وتيسر عليه الفهم والحفظ من يومئذ ولم يتوقف عليه بعد ذلك شيء من المطالب القلبية كما ذكر ذلك صاحب الترجمة في رسالته التي ألفها في علم الحقيقة وأكملها في سنة ثلاث وأربعين وسماها تحفة الحبيب وكان يعظ بحماة بعد والده ويدرس في العلوم الشرعية والعقلية وتشكى اليه الخواطر فيجيب عنها وكان في وعظه وفصاحته وبلاغته آية وحج هو وأخوه أبو الوفا سنة ثمان وثلاثين وعمل مجلسه بعد عوده في مجلس القصب خارج دمشق وهرعت أهل دمشق اليه قال ابن الحنبلي ومما من الله به علي صاحب الترجمة سرعة الانشاء بحيث لو أخذ في وضوء صلاة الجمعة وطلب منه أن يخطب لعمل علي البديهة في سره خطبة عجيبة وخطب بها حالا ولم يتوقف على رقمها ورقمها مآلا قال وكان دمث الاخلاق جمالي المشرب عنده طرف جذب وبالجملة فقد كان من أخيار الأخيار وآثاره من بديع الآثار ولله دره فيما أنشدنيه من شعره :

تنفس قلب الصب في كل ساعة ... لا كؤس هم ذا الزمان أدارها

الى الله أشكو أن كل قبيلة ... من الناس قد أفني الحمام خيارها

وتوفي بمدينة حماة في أوائل رمضان رحمه الله تعالى .

وفيها المولى شمس الدين محمد بن العلامة علي الفناري الحنفي أحد الموالي الرومية قرأ على والده في شبابه وبعد وفاته على المولى خطيب زادة والمولى أفضل الدين وترقى في المدارس حتى صار مفتياً أعظم واشتغل باقراء التفسير والتصنيف، وألف عدة رسائل وحواش على شرح المفتاح للسيد وغير ذلك وكان آية في الفتوى باهراً فيها وله احتياط في المعاملة مع الناس متحرزاً عن حقوق العباد محباً للفقراء والصلحاء لا تأخذه في الله لومة لائم توفي بالقسطنطينية ودفن بجوار أبي أيوب الانصاري رضي الله عنه .

وفيها شمس الدين محمد بن يعقوب الصفدي الشافعي الشيخ الامام شيخ الاسلام عالم صفد ومفتيها سبط ابن حامد قرأ وحصل في بلده وغيرها ورحل الى دمشق للطلب فقرأ علي الكمال بن حمزة والكمال العيثاوي وغيرهما ورحل الى مصر فأخذ عن أكابر علمائها وكان كثير الرحلة الى دمشق شديد المحبة لاهلها عالماً عاملا ذا مهابة وجلالة وكلمة نافذة توفي في أواخر الحجة بصفد . وفيها شرف الدين يحيي بن أبي بكر بن ابراهيم بن محمد العقيلي الحلبي الحنفي المعروف بابن أبي جرادة - نسبة الى أبي جرادة حامل لواء أمير المؤمنين علي رضي الله عنه يوم النهروان وكان اسم أبي جرادة عامراً - كان صاحب الترجمة حسن الشكل نير الشيبة كثير الرفاهية ولي عدة مناصب بحلب مولده سنة إحدى وسبعين وثمانمائة ووفاته في هذه السنة .

﴿ سنة خمس وخمسين وتسعمائة ﴾

فيها توفي بدر الدين حسن بن قاضي القضاة جلال الدين عمر بن محمد الحلبي الشافعي المعروف بابن النصيبي ولد سنة سبع وتسعمائة واشتغل بالعلم مدة على العلاء الموصلي والبرهان اليشبكي وغيرهما ثم رحل لأجل المعيشة

أكابر حفاظ القرآن العظيم ورئيس قراءته بالجماعة بحلب ولد سنة تسع وستين وثمانمائة وقرأ القرآن العظيم بحماة برواية أبي عمرو سبع مرات على عالمها ومحدثها ومقرئها عبد الرحمن البرواني قاضي الحنابلة بها ثم قطن حلب فأقرأ بها مماليك نائب قلعتها ثم انحصرت فيه رياسة القراء بها وكان البدر السيوفي يحب قراءته ويميل اليه ويعظمه حتى تلا عليه الفاتحة برواية أبي عمرو واستجازه مع جلالته لما علم له من السند العالي (١) قال ابن الحنبلي وكان مبتلي بعلم جابر مشغوفا بالتزوج حتى تزوج أكثر من ثلاثين امرأة .

وفيها المولى عبد الكريم الملقب بمفتي شيخ الرومي الحنفي مفتي التخت السلطاني الامام العلامة العارف بالله تعالى ولد بمدينة كرماسي وحفظ القرآن العظيم واشتغل على علماء عصره ووصل الى خدمة المولى بالي الاسود ثم سلك طريقة التصوف وصحب العارف امام زادة ثم جلس بأياصوفيا بقسطنطينية مشتغلا بالارشاد والفقه حتى أتقن مسائله وعين له السلطان سليمان كل يوم مائة عثماني ونصبه مفتياً فأفتى وظهرت مهارته في الفقه وملك كتباً كثيرة وكان يطالع فيها غالب أوقاته وكان يعظ الناس ولكلامه تأثير في القلوب وله في كل سنة خلوة أربعين يوماً يحفر له سرباً كالقبر ويصلي فيه ولا يخرج للناس وتحكى عنه كرامات كثيرة وكان معطل الحواس جملة من شدة الرياضة وكان مع ذلك حلو المحاضرة حافظاً لنوادر الاخبار وعجائب المسائل كريم الأخلاق متواضعاً حج في سنة ثلاثين وتسعمائة ورجع على الطريق المصري ودخل دمشق فنزل ببيت الكاتب بمأذنة الشحم وتردد اليه الافاضل ورفعت اليه أسئلة فكتب عليها كتابة عجيبة وتوفي مفتياً بالقسطنطينية .

وفيها علي العياشي قال المناوي في طبقاته هو المعروف بالتعبد المشهور بالتزهد أجل أصحاب الشيخ أبي العباس الغمري

(١) أي الى ابن عائشة ، كما في الكواكب . وفي الاصل قبل «السند» «شيء» ولعلها مقحمة .

والشيخ ابراهيم المتبولي مكث نحو سبعين سنة لايضع جنبه الى الارض الا عن غلبة ويصوم يوماً ويفطر يوماً ولم يمس بيده ديناراً ولا درهما ولا يغسل عمامته الا من العيد الى العيد وكان اذا ذكر ينطق قلبه مع لسانه فلا يقول السامع الا أنهما اثنان يذكران قال الشعراوي أول اجتماعي به رأيته يذكر ليلا فاعتقدت أنهما اثنان فقربت منه فوجدته واحداً وكان كثيراً مايرى ابليس فيضربه فيقول له لست أخاف من العصا انما أخاف من النور الذي في القلب مات بالمنزلة انتهى .

وفيها تقريباً علي الاثميدي المصري المالكي الامام العالم الصالح المحدث أخذ الطريق عن سيدي محمد بن عنان واختصر كثيراً من مؤلفات الشيخ جلال الدين السيوطي ومؤلفاته حسنة وكان يعظ الناس في المساجد مقبلا على الله تعالى حتى توفي ويده تتحرك بالسبحة ولسانه مشغول بذكر الله تعالى .

وفيها ظناً المولى محيي الدين محمد بن حسام أحد الموالي الرومية الحنفي المعروف بقرا جلبي ترقى في التداريس ثم صار قاضياً بدمشق فدخلها في ربيع الاول سنة خمس وخمسين وتسعمائة ولم تطل مدة ولايته بها .

وفيها المولى محيي الدين محمد بن المولى علاء الدين علي الجمالي الحنفي أحد موالي الروم قرأ على جده لامه حسام الدين زادة ثم على والده ثم على سويد زادة ثم درس بمدرسة الوزير مراد باشا بالقسطنطينية ثم باحدى الثمان ثم أعدو عين له كل يوم مائة درهم وكان مشتغلا بنفسه حسن السمت والسيرة محباً للمشايخ والصلحاء له معرفة تامة بالفقه والاصول .

وفيها شمس الدين محمد بن الشيخ زين الدين عمر بن ولي الله الشيخ شهاب الدين السفيري الحلبي الشافعي الامام العلامة ولد بحلب سنة سبع وسبعين وثمانمائة ولازم العلاء الموصلي والبدر السيوفي في فنون شتى وقرأ على الكمال ابن أبي شريف في حاشيته على شرح العقائد النسفية ورسالة العذبة له وقدم

أكابر حفاظ القرآن العظيم ورئيس قراءته بالجماعة بحلب ولد سنة تسع
وستين وثمانمائة وقرأ القرآن العظيم بحماة برواية أبي عمرو سبع مرات على
عالمها ومحدثها ومقرئها عبد الرحمن البرواني قاضي الحنابلة بها ثم قطن حلب
فأقرأ بها مماليك نائب قلعتها ثم انحصرت فيه رياسة القراء بها وكان البدر
النسيوفي يحب قراءته ويميل اليه ويعظمه حتى تلا عليه الفاتحة برواية أبي عمرو
واستجازه مع جلالته لما علم له من السند العالي (١) قال ابن الحنبلي وكان
مبتلي بعلم جابر مشغوفا بالتزوج حتى تزوج أكثر من ثلاثين امرأة .

وفيها المولى عبد الكريم الملقب بمفتي شيخ الرومي الحنفي مفتي التخت
السلطاني الامام العلامة العارف بالله تعالى ولد بمدينة كرماسي وحفظ القرآن
العظيم واشتغل على علماء عصره ووصل الى خدمة المولى بالي الاسود ثم
سلك طريقة التصوف وصحب العارف امام زادة ثم جلس بايا صوفيا
بقسطنطينية مشتغلا بالارشاد والفقه حتى أتقن مسائله وعين له السلطان
سليمان كل يوم مائة عثماني ونصبه مفتياً فأفتى وظهرت مهارته في الفقه
وملك كتباً كثيرة وكان يطالع فيها غالب أوقاته وكان يعظ الناس ولكلامه
تأثير في القلوب وله في كل سنة خلوة أربعين يوماً يحفر له سرباً كالقبر
ويصلي فيه ولا يخرج للناس وتحكى عنه كرامات كثيرة وكان معطل الحواس
جملة من شدة الرياضة وكان مع ذلك حلو المحاضرة حافظاً لنوادر الاخبار
وعجائب المسائل كريم الأخلاق متواضعاً حج في سنة ثلاثين وتسعمائة
ورجع على الطريق المصري ودخل دمشق فنزل ببيت الكاتب بمأذنة الشحم
وتردد اليه الافاضل ورفعت اليه أسئلة فكتب عليها كتابة عجيبة وتوفي
مفتياً بالقسطنطينية . وفيها علي العياشي قال المناوي في طبقاته هو
المعروف بالتعبد المشهور بالتزهد أجل أصحاب الشيخ أبي العباس الغمري

(١) أي الى ابن عائشة ، كما في الكواكب. وفي الاصل قبل «السند» «شيء» ولعلها مقحمة.

والشيخ ابراهيم المتبولي مكث نحو سبعين سنة لا يضع جنبه الى الارض الاعن
غلبة ويصوم يوماً ويفطر يوماً ولم يمس بيده ديناراً ولا درهما ولا يغسل
عمامته الا من العيد الى العيد وكان اذا ذكر ينطق قلبه مع لسانه فلا يقول
السامع الا أنهما اثنان يذكران قال الشعراوي أول اجتماعي به رأيته
يذكر ليلا فاعتقدت أنهما اثنان فقربت منه فوجدته واحداً وكان كثيراً
مايرى ابليس فيضربه فيقول له لست أخاف من العصا انما أخاف من
النور الذي في القلب مات بالمنزلة انتهى . وفيها تقريباً علي
الاثميدي المصري المالكي الامام العالم الصالح المحدث أخذ الطريق عن
سيدي محمد بن عنان واختصر كثيراً من مؤلفات الشيخ جلال الدين السيوطي
ومؤلفاته حسنة وكان يعظ الناس في المساجد مقبلا على الله تعالى حتى توفي
ويده تتحرك بالسبحة ولسانه مشغول بذكر الله تعالى .

وفيها ظناً المولى محيي الدين محمد بن حسام أحد الموالي الرومية الحنفي
المعروف بقرا جلبي ترقى في التداريس ثم صار قاضياً بدمشق فدخلها في ربيع
الاول سنة خمس وخمسين وتسعمائة ولم تطل مدة ولايته بها .

وفيها المولى محيي الدين محمد بن المولى علاء الدين علي الجمالي الحنفي أحد
موالي الروم قرأ على جده لامه حسام الدين زادة ثم على والده ثم على سويد
زادة ثم درس بمدرسة الوزير مراد باشا بالقسطنطينية ثم باحدى الثمان ثم
تقاعد وعين له كل يوم مائة درهم وكان مشتغلا بنفسه حسن السمت والسيرة
محباً للمشايخ والصلحاء له معرفة تامة بالفقه والاصول .

وفيها شمس الدين محمد بن الشيخ زين الدين عمر بن ولي الله الشيخ شهاب
الدين السفيري الحلبي الشافعي الامام العلامة ولد بحلب سنة سبع وسبعين
وثمانمائة ولازم العلاء الموصلي والبدر السيوفي في فنون شتى وقرأ على الكمال
ابن أبي شريف في حاشيته على شرح العقائد النسفية ورسالة العذبة له وقدم

مفيداً صالحاً طيب الأخلاق وانتفع به كثير من الناس .

وفيها ظنا الشيخ الامام العالم أحمد الانقروى الرومى ثم الحلبى اشتغل في شبابه بالعلم ثم رغب فى التصوف وانتسب الى الخلوتية وكان فى أول أمره يدور البلاد ويعظ الناس ثم توطن فى بلده فى شيخوخته وأقبل على الوعظ الى أن توفى .

وفيها شهاب الدين أحمد البرلسى المصرى الشافعي الملقب بعميرة الامام العلامة المحقق أخذ العلم عن الشيخ عبد الحق السنباطى والبرهان بن أبى شريف والنور المحلى وكان عالما زاهداً ورعاً حسن الاخلاق يدرس و يفتى وانتهت اليه الرياسة فى تحقيق المذهب .

وفيها شهاب الدين أحمد الرملى المنوفى المصرى الانصارى الشافعى الامام العلامة الناقد الجهبذ شيخ الاسلام والمسلمين أخذ عن القاضى زكريا ولازمه وانتفع به وكان يجله وأذن له بالافتاء والتدريس وأن يصلح فى كتبه فى حياته وبعد مماته ولم يأذن لاحد سواه فى ذلك وأصلح عدة مواضع فى شرح البهجة وشرح الروض فى حياة شيخ الاسلام وكتب شرحا عظيما على صفوة الزبد فى الفقه وله مؤلفات أخرى وجمع الشيخ شمس الدين الخطيب الشربينى فتاويه فصارت مجلداً وأخذ عنه ولده سيدى محمد والخطيب الشربينى والشهاب الغزى وغيرهم وانتهت اليه الرياسة فى العلوم الشرعية بمصر حتى صارت علماء الشافعية كلهم تلامذته الا النادر وجاءت اليه الاسئلة من سائر الاقطار ووقف الناس عند قوله وكان جميع علماء مصر وصالحيهم حتى المجاذيب يعظمونه وكان يخدم نفسه ولا يمكن أحداً أن يشترى له حاجة الى أن كبر سنه وعجز وتوفى يوم الجمعة مستهل جمادى الآخرة وصلوا عليه فى الازهر قال الشعراوى ومارأيت فى عمرى جنازة أعظم من جنازته ودفن بتربته قريبا من جامع الميدان وأظلمت مصر وقراها بعد موته .

وفيها اسمعيل الشيخ الصالح العابد الورع امام جامع الجوزة خارج باب

الفراديس بدمشق قال فى الكواكب قال والد شيخنا كان له مكاشفات وحالات مع الله تعالى وكان لانظير له فى الملازمة للخيرات توفى فى أوائل الحجة ودفن بمقبرة باب الفراديس .

وفيها حسام الدين جلبى الفراصوى أحد موالى الروم قرأ على العلماء وخدم المولى عبدالكريم بن المولى علاء الدين العربى وتنقل فى المدارس حتى درس باحدى الثمان ثم صار قاضياً بادرنة ثم بالقسطنطينية ثم أعطى احدى الثمان أيضاً وعين له كل يوم مائة عثمانى الى أن توفى وكان سخى النفس حليماً صبوراً على الشدائد طارحاً للتكليف منصفاً من نفسه رحمه الله تعالى .

وفيها شمس بن عمر بن اق شمس الدين البرسوى الحنفى خواجة السلطان سليم المشهور شمس جلبى دخل حلب واجتمع به ابن الحنبلى وأثنى عليه بالفضل والعلم ثم دخل دمشق قاصداً للحج الشريف فمات فى طريق الحج قبله عند المعظم .

وفيها عبد الله بن منلا صدر الدين بن منلا كالى الهندى الحنفى اشتغل بحلب فى كبره بالعلم واعتنى بالقراءات فجمع للسبعة وللعشرة وأخذ بها عن ابراهيم اليشبكى وابراهيم الصيرفى وابن قيما ثم رجع الى القاهرة فأخذ عن الناصر الطبلاوى وغيره ثم رجع الى حلب ولزم الطلبة فى القراآت وحج فى هذه السنة فتوفى وهو راجع فى الطريق .

وفيها أقضى القضاة محيي الدين عبد القادر بن أحمد بن عبد الله بن محمد ابن أحمد بن عمر بن على بن سعيد الفريابى المدني المالكى ناب عن أبيه فى قضاء المدينة وكان فقيهاً فاضلا لطيفاً ماجنا توفى بالمدينة المنورة .

وفيها القاضى محيي الدين عبد القادر بن عمر بن ابراهيم بن مفلح الرامينى الاصل الدمشقى الحنبلى أخو القاضى برهان الدين بن مفلح ناب فى القضاء بير الشام ثم بالمؤيدية وقناة العونى والميدان والصالحية وطالت اقامته بها نحو خمس وثلاثين سنة وكانت له معرفة تامة بأحوال القضاء وتوفى

بدمشق ودفن بمقبرة الفراديس . وفيها كمال الدين التبريزي
العجمي الشيخ العالم الصالح المحقق العارف بالله تعالى الصوفي نزيل دمشق
كان يأكل الطيب ويلبس الحسن ولا يخالط الا من يخدمه وله باع في
العلوم وغلب عليه التصوف وتوفي بسكنه العزيزية شمالي الكلاسة في
سادس عشر ربيع الآخر ودفن بباب الفراديس .

وفيها حافظ الدين محمد بن أحمد بن عادل باشا الحنفي أحد الموالي الرومية
الشهير بالمولى حافظ أصله من ولاية بردعة في حدود العجم قرأ في صباه على مولانا
مزيد بتبريز وحصل عنده وبرع عليه واشتهرت فضائله وبعد صيته ولما وقعت في
العجم فتنة اسمعيل بن أردبيل ارتحل الى الروم وخدم عبد الرحمن بن المؤيد
وبحث معه وعظم اعتقاده فيه ورباه عند السلطان أبي يزيد فأعطاه تدريساً
بأنقرة فأكب على الاشتغال هناك وكان حسن الخط سريع الكتابة
كتب الكثير ودرس هناك شرح المفتاح للسيد وكتب عليه حواشي ثم
رحل الى القسطنطينية وعرض ماحشاه على ابن المؤيد فابتهج به ثم صار
مدرساً بمدرسة علي باشا بالقسطنطينية و كتب بها حواشي على مواضع من
شرح المواقف للسيد ثم صار مدرسا بمدينة أزنيق وكتب هناك رسالة في
الهيولى عظيمة الشأن ثم أعطى احدى الثمان وكتب بها شرحا على التجريد
ثم درس بأياصوفيا وألف كتاباً سماه مدينة العلم ثم تقاعد وعين له كل يوم
سبعون عثمانيا وأكب على الاشتغال والاشغال ليلا ونهاراً لايفتر وأتقن
العلوم العقلية ومهر في الادبية ورسخ في التفسير وألف رسائل كثيرة منها
نقطة العلم ومنها السبعة السيارة وكان له أدب ووقار رحمه الله تعالى .

وفيها شمس الدين أبو اللطف محمد بن خليل القلعي الدمشقي الشافعي
امام جامع الجوزة بالقرب من قناة العوني كان فاضلا صالحاً زاهداً ورعاً
كوالده متعففاً يعتزل الناس ويخدم نفسه سالكا طريق السلف مؤثراً

لخشونة العيش يلبس العباءة له زاوية يقيم بها الوقت يذكر الله على طريقة
حسنة وكانت له خطبة بليغة نافعة وموعظة من القلوب واقعة وتوفي يوم
الاثنين ثالث جمادى الاولى . وفيها شمس الدين محمد بن عمر
البقاعي الشافعي المذوخي - بمعجمتين نسبة لقرية مذوخا بالضم من عمل البقاع -
حفظ القرآن العظيم واشتغل بالعلم وحصل وفضل وكره الأكل من
الاوقاف فرجع الى بلدته المذكورة وتعاطى الزراعة فأثرى وتمول ورحل
الى مصر فاشتغل بها قليلا ثم رجع الى بلده فأم بها وخطب وصار يدعو
أهلها الى طاعة الله تعالى الى أن توفي بها ليلة الجمعة خامس المحرم .

وفيها شمس الدين أبو عبد الله محمد بن محمد العيني الاصل الحلبي الحنفي
عرف بابن بلال الامام العلامة ولد بحلب سنة خمس أوست وسبعين وثمانمائة
وقرأ على العلا قل درويش أربع سنوات في علوم شتى وقرأ أيضا على منلا
مظفر الدين الشيرازي والبرهان العرضي والبدر السيوفي وغيرهم ثم لازم
الافتاء والتدريس والتأليف بجامع حلب حتى أسن فانقطع بمنزله وأكب
على التصنيف في علوم متنوعة الا أنه كان لايسمح بتآليفه ولم تظهر بعده
وكان كثير الصيام والقيام لايمسك بيده درهما ولا ديناراً وكان وقوراً
مهيبا نير الشيبة كثير التواضع له قوة ذكاء ومزيد حفظ ورسوخ قدم في
العربية والمعقولات وحج وجاور ودخل القاهرة وأصابه فالج وعوفي منه
وتوفي بحلب ودفن بمقابر الحجاج وأوصى أن يغسله شافعي وان
يلقن في قبره .

وفيها نظام الدين محمد بن محمد بن ابراهيم بن علي بن كوجك الحموي
المولد الحنفي ثم الحنبلي عرف بالكوكاجي رديف الكوجكي ولد في ربيع
الاول سنة سبعين وثمانمائة وقرأ الكنز على ابن رمضان الدمشقي وغيره ثم
قلد الامام أحمد وولي قضاء الحنابلة بمدينة طرابلس الشام وناب عن

النظام التادفي الحنبلي بحلب . وفيها محيي الدين محمد بن محمد الحنفي
أحد موالي الروم المعروف بابن قطب الدين قرأ على الشيخ مظفر الدين
العجمي ثم على سيدي جلبي القوجوي وغيرهما وترقى في التداريس الى أن
ولي قضاء حلب ثم بروسا ثم اسلام بول ثم قضاء العساكر الاناضولية ثم
ذهب الى الحج بعد العزل ثم رجع الى القسطنطينية وتقاعد بمائة وخمسين
عثمانيا كل يوم قال في الشقائق وكان عالما فاضلا صالحا ورعا محبا للصوفية
سالكا طريقهم واعتزل الناس واشتغل بخويصة نفسه له معاملة مع الله تعالى
رحمه الله تعالى . وفيها المولى حسام الدين يوسف القراصوي الحنفي
أحد موالي الروم قرأ على علماء عصره وخدم المولى عبد الكريم ثم درس
بعدة مدارس حتى أعطى احدى الثمان ثم صار قاضياً بأدرنة ثم بالقسطنطينية
ثم أعيد الى احدى الثمان وعين له كل يوم مائة عثماني الى أن مات
وكان سخي النفس حليما طارحاً للتكلف منصفاً من نفسه .

﴿ سنة ثمان وخمسين وتسعمائة ﴾

فيها كانت وقعة الجرب - بجيم وموحدة بينهما راء ساكنة - وقعة مشهورة
باليمن حتى صارت تاريخاً عند أهل حضر موت يقولون سنة وقعة الجرب .
وفيها توفي تقي الدين أبو بكر بن عبد الكريم الخليصي الأصل الحلبي
الشافعي المشهور بالزاهد وهو سبط العالم المفتي أبي بكر الخليصي كان شيخا
صالحا منوراً زاهداً ورعا ذا تهجد وبكاء لايراه أهل محلته الا أوقات الصلوات
وفي غيرها يتردد الى المقابر والمزارات وكان كثيراً مايقصده الزوار يسمعون
مايقرؤه عليهم من رياض الصالحين وغيره وتوفي بحلب .
وفيها حسين بن أحمد بن ابراهيم الخوارزمي العابد الصوفي كان شيخاً
معمراً مهيباً ذكر أن له من الاتباع نحو مائة ألف مابين خليفة ومريد وكان

من أحواله اذا ذكر في المسجد الذي هو فيه مع مريديه يطول حتى يراه من
كان خارج المسجد من غير منفذ من منافذه ودخل بلاد الشام حاجاً فحج
ورجع الى دمشق فأعجبته فعمر بها خانقاة للفقراء من ماله وكان متمولا
جداً حتى عمر عدة خوانق في بلاد عديدة ثم عاد الى حلب وأراد أن يعمر بها
عمارة فمرض بها وتوفي في عشر شعبان ودفن بها في تابوت ثم نقل بعد
أربعة أشهر الى دمشق ولم يتغير أصلا ودفن بها قاله في الكواكب .
وفيها باقشير عبد الله بن محمد الشافعي اليمني الحضرمي الفقيه ابن الفقيه
قال في النور أخذ العلم عن جماعة منهم الشيخ أبو بكر العيدروس والشيخ
عبد الرحمن بن علي باعلوي والشيخ عبدالله بن الحاج وكان من الأئمة المحققين
والعلماء العاملين والفقهاء البارعين له تصانيف مفيدة وحيد زمانه علماً وعملا
وزهداً وورعا جمع بين معالم الشريعة وسلوك الطريقة وعلوم الحقيقة ومن
تصانيفه كتاب قلائد الخرائد وفرائد الفوائد في الفقه مجلد ضخم نافع جداً
والقول الموجز المبين وكتاب السعادة والخير في مناقب السادة بني قشير
ورسالة في الفرج وله كرامات وأحوال وتوفي في شعبان ببلده قسم من أرض
حضر موت وقبره بها معروف يزار . وفيها تاج الدين عبدالوهاب بن
شرف الدين يونس بن عبدالوهاب العيثاوي الشافعي الامام العلامة أخو الشيخ
شهاب الدين لأبيه ولد ليلة الاربعاء ثالث عشري رمضان سنة احدى وعشرين
وتسعمائة وقرأ على والده وحصل له بركة أشياخه منهم الشيخ تقي الدين البلاطنسي
وابن أبي اللطف المقدسي وأجازاه وأجازه بالمكاتبة مفتي بعلبك البهاء بن الفصى
واجتمع بالجمال الديروطي وأجازه وقرأ على آخرين وسافر الى حلب لحضر
دروس التاج العرضي واجتمع بقاضي قضاة العساكر المولى سنان بن حسام
الدين فعظمه وأثنى عليه ونشأ من صغره في طاعة الله تعالى متأدباً متواضعاً
سليم الفطرة منور الطلعة أقرأ ودرس في الفقه والنحو والتفسير والحديث

النفس سارًا مقبولا انتهى باختصار وأتى الى القسطنطينية فى زمن السلطان بايزيد ومعه شرح له على البخارى أهداه الى السلطان فأعطاه بايزيد جائزة سنية ومدرسته التى بناها بالقسطنطينية ليقرىء فيها الحديث فلم يرض ورغب فى الذهاب الى الوطن ثم لما انقرضت دولة الغورى أتى القسطنطينية وأقام بها وعين له كل يوم خمسون عثمانياً على وجه التقاعد ومن مؤلفاته شرح البخارى شرحه فى القاهرة وآخر مبسوط ألفه بالروم والظاهر أنه لم يتم وشرح على مقامات الحريرى حافل جداً وقطعة على الارشاد فى فقه الشافعي وشرح على الخزرجية فى علم العروض وشرح على شواهد التلخيص واختصره فى مختصر لطيف جداً ومن شعره :

ان رمت أن تسبر طبع امرىء ... فاعتبر الاقوال ثم الفعال
فان تجدها حسنت خبراً ... من حسن الوجه فذاك الكمال

ومنه :
حال المقل ناطق ... عما خفى من عيبه
فان رأيت عارياً ... فلا تسل عن ثوبه

ومنه :
يامن بنى داره لدنيا ... عاد بها الربح منه خسراً
لسان أقوالها ينادى ... عمرت داراً لهدم أخرى

ومنه :
دع الهوى واعزم على ... فعل التقى ولا تبل
فآفة الرأى الهوى ... وآفة العجز الكسل

ومنه :
أرعشنى الدهر أى رعش ... والدهر ذو قوة وبطش
قد كنت أمشى ولست أعيا ... والآن أعيا ولست أمشى

وتوفى رحمه الله تعالى في هذه السنة .

وفيها تقريباً عزالدين عبد العزيز بن على بن عبدالعزيز المكي الزمزمي الشافعي الامام العالم المفنن ولد سنة تسعمائة ودخل بلاد الشام ماراً بها الى الروم سنة اثنتين وخمسين وله مؤلفان سمى أحدهما بالفتح المبين والثانى

بفيض الجود على حديث شيبتني هود ومن شعره وفيه تورية من ثلاثة أوجه :

وقال الغواني مابقي فيه فضلة ... لشيء وفى ساقيه لم يبق من مخ
وفى ظل دوح المرخ مرخى غصونه ... فحيث انثنى أعرض عن ذلك المرخى

قال فى الكواكب هو والد شيخنا شيخ الاسلام شمس الدين محمد الزمزمي أخذت عنه واستجزت منه لنفسى ولولدي البدري والسعودى فى سنة سبع وألف وتوفى سنة تسع وألف أخذ عن والده المذكور وعن العلامة شهاب الدين بن حجر المكى انتهى .

وفيها محيي الدين عبد القادر بن أحمد القيصرى البكراوى شهرة الشافعي تفقه بالسيد كمال الدين بن حمزة والبرهان العمادى الحلبي وأخذ عن غيرهما أيضا وكان علامة عارفاً بالفقه والفرائض والاصول ولى مشيخة خانقاة أم الملك الصالح بحلب ودرس بالفردوس وولى تدريس الجامع الكبير بها وتوفى وهو يذكر اسم الله تعالى ذكراً متوالياً ودفن بمقابر الصالحين بحلب . وفيها سعدالدين على بن محمد بن علي بن عبد الرحمن ابن عراق ولد سيدى محمد الفقيه المقرىء الشامى الحجازى الشافعي ولد كما ذكره والده فى السفينة العراقية سنة سبع وتسعمائة بساحل بيروت وحفظ القرآن العظيم وهو ابن خمس سنين فى سنتين ولازم والده فى قراءة ختمة كل جمعة ست سنين فعادت بركة الله عليه وحفظ كتباً عديدة فى فنون شتى وأخذ القراآت عن تلميذ أبيه الشيخ أحمد بن عبدالوهاب خطيب قرية مجدل مغوش وعن غيره وكان ذا قدم راسخة فى الفقه والحديث والقراآت ومشاركة جيدة فى غيرها وله اشتغال فى الفرائض والحساب والميقات وقوة فى نظم الاشعار الفائقة واقتدار على نقد الشعر وكان ذا سكينة ووقار لكنه أصم صمماً فاحشاً وولى خطابة المسجد النبوى ودخل دمشق وحلب فى رحلته الى الروم قال ابن طولون وعرض له الصمم فى البلاد الرومية قال وذكر لى

أنه عمل شرحاً على صحيح مسلم كصنيع القسطلاني على صحيح البخاري وشرع
في شرح على العباب في فقه الشافعية قال وسافر من دمشق في عوده من الروم
لزيارة بيت المقدس يوم الخميس ثالث جمادى الآخرة سنة تسع وأربعين ثم
انصرف الى مصر وذكر أنه في مدة اقامته بدمشق كان يزور قبر ابن العربي
ويبيت عنده وأنه أشهر شرب القهوة بدمشق فكثرت من يومئذ حوانيتها قال
ومن العجيب أن والده كان ينكرها وخرب بيتها بمكة وتوفي [illegible] بالمدينة
المنورة وهو خطيبها وإمامها . وفيها قاضي القضاة شمس الدين
محمد بن عبد الاول السيد الشريف الحسيني الجعفري التبريزي الشافعي ثم
الحنفي صدر تبريز وأحد الموالي الرومية المعروف بشصلي أمير اشتغل على
والده وعلى منلا محمد البرلسي الشافعي وغيرهما ودرس في حياة أبيه الدرس
العام سنة ست عشرة ثم دخل الروم وترقى في مدارسها الى أن وصل الى
إحدى الثمان ثم ولي قضاء حلب في أواخر سنة تسع وأربعين ثم قضاء دمشق
فدخلها في ربيع الثاني سنة اثنتين وخمسين ووافق القطب بن سلطان والشيخ
يونس العيثاوي في القول بتحريم القهوة ونادى بابطالها ثم عرض بابطالها
الى السلطان سليمان فورد أمره بابطالها في شوال سنة ثلاث وخمسين واشهر
النداء بذلك وكان عالماً فصيحاً حسن الخط قال ابن الحنبلي وكان له ذؤابتان
يخضبهما ولحيته بالسواد وذكر ابن طولون أنه كان محمود السيرة له حرمة
زائدة وتوفي بالقسطنطينية .

وفيها تقريباً شمس الدين محمد بن عبدالرحمن بن علي بن أبي بكر العلقمي
الشافعي الامام العلامة ولد خامس عشر صفر سنة سبع وتسعين وثمانمائة
وأخذ عن جماعة منهم البدر الغزي والشهاب الرملي وغيرهما وأجيز بالتدريس
والافتاء وكان أحد المدرسين بجامع الازهر وله حاشية حافلة على الجامع
الصغير للحافظ السيوطي وكتاب سماه ملتقى البحرين وكان متضلعا من

العلوم العقلية والنقلية قوالا بالحق ناهياً عن المنكر له توجه عظيم في قضاء
حوائج اخوانه وعمر عدة جوامع في بلاد الريف رحمه الله تعالى .

وفيها محمد بن عبد القادر أحد الموالي الرومية أخذ عن جماعة منهم المولى
محي الدين الفناري وابن كمال باشا والمولى حسام جلبي والمولى نور الدين ثم
خدم خير الدين معلم السلطان سليمان ثم تنقل في المدارس حتى أعطي احدى
الثمان ثم ولي قضاء مصر ثم قضاء العساكر الاناضولية ثم تقاعد بمائة عثماني
لاختلال عرض له برجله منعه من مباشرة المناصب ثم ضم له في تقاعده
خمسون درهما وكان عارفاً بالعلوم العقلية والنقلية وله ثروة بنى داراً للقراء
بالقسطنطينية وداراً للتعليم في قرية قرملة رحمه الله تعالى .

وفيها شمس الدين محمد بن محمود الطنيخي المصري الشافعي الامام العلامة
المجمع على جلالته امام جامع الغمري أخذ عن الشيخ ناصر الدين اللقاني
والشهاب الرملي والشمس الدواخلي وأجازوه بالافتاء والتدريس وكان كريم
النفس حافظاً للسانه مقبلا على شأنه زاهداً خاشعاً سريع الدمعة لم يزاحم
قط على شيء من وظائف الدنيا رحمه الله تعالى .

وفيها المولى محمد بن محمود المغلوي الوفائي الحنفي أحد الموالي الرومية
المعروف بابن الشيخ محمود خدم المولى سيدي القرماني وصار معيداً لدرسه
وتنقل في المدارس ثم اختار القضاء فولي عدة من البلاد ثم عاد الى التدريس
حتى صار مدرساً باحدى الثمان ثم أعطي قضاء القسطنطينية ثم تقاعد بمائة
عثماني الى أن مات وكان عارفا بالعلوم الشرعية والعربية له انشاء بالتركية
والعربية والفارسية يكتب أنواع الخط وله تعليقات على بعض الكتب وكان
له أدب ووقار ولا يذكر أحداً الا بخير رحمه الله تعالى .

وفيها قاضي القضاة جلال الدين أبو البركات محمد بن يحيى بن يوسف
الربعي التادفي الحلبي الحنبلي ثم الحنفي ولد في عاشر ربيع الاول سنة تسع

أنه عمل شرحاً على صحيح مسلم كصنيع القسطلاني على صحيح البخاري وشرع فى شرح على العباب فى فقه الشافعية قال وسافر من دمشق فى عوده من الروم لزيارة بيت المقدس يوم الخميس ثالث جمادى الآخرة سنة تسع وأربعين ثم انصرف الى مصر وذكر أنه فى مدة اقامته بدمشق كان يزور قبر ابن العربى ويبيت عنده وأنه أشهر شرب القهوة بدمشق فكثرت من يومئذ حوانيتها قال ومن العجيب أن والده كان ينكرها وخرب بيتها بمكة وتوفى [illegible] بالمدينة المنورة وهو خطيبها وإمامها .

وفيها قاضى القضاة شمس الدين محمد بن عبد الاول السيد الشريف الحسينى الجعفرى التبريزى الشافعى ثم الحنفى صدر تبريز وأحد الموالى الرومية المعروف بشصلى أمير اشتغل على والده وعلى منلا محمد البرلسى الشافعى وغيرهما ودرس فى حياة أبيه الدرس العام سنة ست عشرة ثم دخل الروم وترقى فى مدارسها الى أن وصل الى إحدى الثمان ثم ولى قضاء حلب فى أواخر سنة تسع وأربعين ثم قضاء دمشق فدخلها فى ربيع الثاني سنة اثنتين وخمسين ووافق القطب بن سلطان والشيخ يونس العيثاوى فى القول بتحريم القهوة ونادى بابطالها ثم عرض بابطالها الى السلطان سليمان فورد أمره بابطالها فى شوال سنة ثلاث وخمسين واشهر النداء بذلك وكان عالماً فصيحاً حسن الخط قال ابن الحنبلى وكان له ذؤابتان يخضبهما ولحيته بالسواد وذكر ابن طولون أنه كان محمود السيرة له حرمة زائدة وتوفى بالقسطنطينية .

وفيها تقريباً شمس الدين محمد بن عبدالرحمن بن على بن أبي بكر العلقمى الشافعى الامام العلامة ولد خامس عشر صفر سنة سبع وتسعين وثمانمائة وأخذ عن جماعة منهم البدر الغزى والشهاب الرملى وغيرهما وأجيز بالتدريس والافتاء وكان أحد المدرسين بجامع الازهر وله حاشية حافلة على الجامع الصغير للحافظ السيوطى وكتاب سماه ملتقى البحرين وكان متضلعا من

العلوم العقلية والنقلية قوالا بالحق ناهياً عن المنكر له توجه عظيم فى قضاء حوائج اخوانه وعمر عدة جوامع فى بلاد الريف رحمه الله تعالى .

وفيها محمد بن عبد القادر أحد الموالى الرومية أخذ عن جماعة منهم المولى محيي الدين الفنارى وابن كمال باشا والمولى حسام جلبي والمولى نور الدين ثم خدم خير الدين معلم السلطان سليمان ثم تنقل فى المدارس حتى أعطى احدى الثمان ثم ولى قضاء مصر ثم قضاء العساكر الاناضولية ثم تقاعد بمائة عثمانى لاختلال عرض له برجله منعه من مباشرة المناصب ثم ضم له فى تقاعده خمسون درهما وكان عارفاً بالعلوم العقلية والنقلية وله ثروة بنى داراً للقراء بالقسطنطينية وداراً للتعليم فى قرية قرملة رحمه الله تعالى .

وفيها شمس الدين محمد بن محمود الطنيخي المصرى الشافعي الامام العلامة المجمع على جلالته امام جامع الغمرى أخذ عن الشيخ ناصر الدين اللقانى والشهاب الرملى والشمس الدواخلى وأجازوه بالافتاء والتدريس وكان كريم النفس حافظاً للسانه مقبلا على شأنه زاهداً خاشعاً سريع الدمعة لم يزاحم قط على شىء من وظائف الدنيا رحمه الله تعالى .

وفيها المولى محمد بن محمود المغلوى الوفائي الحنفي أحد الموالى الرومية المعروف بابن الشيخ محمود خدم المولى سيدى القرمانى وصار معيداً لدرسه وتنقل فى المدارس ثم اختار القضاء فولى عدة من البلاد ثم عاد الى التدريس حتى صار مدرساً باحدى الثمان ثم أعطى قضاء القسطنطينية ثم تقاعد بمائة عثمانى الى أن مات وكان عارفا بالعلوم الشرعية والعربية له انشاء بالتركية والعربية والفارسية يكتب أنواع الخط وله تعليقات على بعض الكتب وكان له أدب ووقار ولا يذكر أحداً الا بخير رحمه الله تعالى .

وفيها قاضى القضاة جلال الدين أبو البركات محمد بن يحيى بن يوسف الربعى التادفى الحلبي الحنبلى ثم الحنفى ولد فى عاشر ربيع الاول سنة تسع

البحث والحكمة والكلام والاصول والفرائض والحديث والتفسير وأجازه
اجازة حافلة في سنة سبع وستين وحج وجاور سنة فأخذ فيها عن السيد
قطب الدين الصفوي المطول وعاد الى حلب فلازم منلا أحمد القزويني في
الكلام والتفسير وتولى مدرسة الشهابية تجاه جامع الناصري بحلب وطالع
كتب القوم وتواريخ الناس ونظم الشعر ومن شعره مقتبساً :

ياغزالا قد دهاني　　لم يكن لي منه علم
لاتظنن ظن سوء　　إن بعض الظن اثم

وفيها القاضي أبو الجود محمد بن محمد بن محمد الاعزازي قال في
الكواكب كتب بخطه لنفسه ولغيره من الكتب المبسوطة ما يكاد يخرج
عن طوق البشر من ذلك خمس نسخ من القاموس وعدة نسخ من
الانوار وعدة نسخ من شرح البهجة وشرح الروض وكتب البخاري
وشرحه لابن حجر في كتب أخرى لاتحصى كثرة وكتب نحو خمسين
مصحفا كل ذلك مع اشتغاله بالقضاء. ووقف نسخة من البخاري على طلبة
اعزاز قبل وفاته انتهى. وفيها المولى محمود الايدني المعروف بخواجة
قيني قال في العقد المنظوم كان أبوه من كبار قضاة القصبات ثم طلب ابنه
هذا العلم وأكب حتى صار ملازماً وتزوج المولى خير الدين معلم السلطان
باخته فعلت به كلمته وارتفعت مرتبته فقلد مدارس عدة ثم قلد قضاء حلب ثم
قضاء مكة مرتين وكان حسن الخلق بشوشا حليما لايتأذى منه أحد أدركته
منيته بقصبة اسكدار انتهى.

وفيها المولى يحيى بن نور الدين الشهير بكوسج الامين الحنفي كان أبوه
من الامناء العثمانية متولياً على الخراجات الخاصة فاختار صاحب الترجمة
طريق العلم على طريق آبائه فاشتغل على أفاضل زمانه حتى صار معيداً لدرس
علاء الدين الجمالي وتميز في خدمته حتى زوجه بابنته ودرس بعدة مدارس ثم

قلد قضاء بغداد وكان من أفاضل الروم صاحب يد طولى في الحديث والتفسير
والوعظ بحيث لما بنى السلطان سليمان مدرسته بقسطنطينية وجعلها دار حديث
أعطاها له لاشتهاره بعلم الحديث وعين له كل يوم مائة درهم ثم اتفق أنه اتهم
ببيع الاعادة والملازمة وأخذ الرشى على اعطاء الحجرات فغضب عليه السلطان
وعزله فاغتم لذلك غما شديداً فلم يمض الا القليل حتى توفي وكان لذيذ الصحبة
حلو المحاورة خالياً عن الكبر والخيلاء مختلطا بالمساكين والفقراء الا أن فيه
خصلة سميه يحيى بن أكثم قاله في ذيل الشقائق.

﴿سنة تسع وستين وتسعمائة﴾

فيها توفي القاضي برهان الدين ابراهيم بن عمر بن ابراهيم بن مفلح
الراميني الحنبلي الامام العلامة ولد في رابع عشر ربيع الآخر سنة ثلاث
وتسعمائة وقرأ على والده وغيره ودأب وحصل وباشر القضاء وتوفي ليلة
الاثنين ثالث أو رابع عشري شعبان. وفيها شهاب الدين
أحمد بن علي بن آيس الدجاني الشافعي الامام العالم العامل العارف بالله تعالى
أحد أصحاب سيدي علي بن ميمون وصاحب سيدي محمد بن عراق كان يحفظ
القرآن العظيم ومنهاج النووي قال تلميذه يوسف الدجاني الاربدي كان الشيخ
أحمد الدجاني لايعرف النحو فبينما هو في خلوته بالاقصى اذ كوشف بروحانية
النبي صلى الله عليه وسلم فقال له ياأحمد تعلم النحو قال فقلت له يارسول الله
علمني فألقى علي شيئاً من أصول العربية ثم انصرف قال فلما ولى لحقته الى
باب الخلوة فقلت الصلاة والسلام عليك يارسول الله وضممت اللام من
من رسول فعاد الي وقال لي أما علمتك النحو أن لاتلحن قل يارسول الله
بفتح اللام قال فاشتغلت بالنحو ففتح علي فيه، دخل دمشق في أوائل سنة
إحدى وخمسين وتسعمائة بسبب قضاء حوائج للناس عند نائب الشام

من فطانته وفضيلته مع قصر قامته وصغر جثته وسموه جك علاء الدين وكانوا
يضربون المثل به وأعطى ثم تدريس دار الحديث الاشرفية بثلاثين عثمانياً
قال ابن طولون وهو درس متجدد لم يكن بالدار المذكورة سوى مشيخة
الحديث ثم أعرض عن نيابة القضاء وأقبل على التدريس وغلبت عليه المعقولات
وعمل حواشي على شرح الألفية لابن المصنف وكان يقرىء ويدرس ويفتي
وكان يحفظ القرآن العظيم ويكثر تلاوته وانتفع به كثيرون منهم الشيخ
اسماعيل النابلسي والشيخ عماد الدين والشمس بن المنقار والمنلا أسد وغيرهم
ومن شعره :

لولا ثلاث هن لي بغية ... ما كنت أرضى أنني أذكر
عز رفيـــع وتقى زائد ... والعلم عني في الملا ينشر

ومنه : قل لابي الفتح إذا جئته ... قول عجول غير مستأن
أدرك بني البرش على برشهم ... قد منعوا من قهوة البن

وتوفي بدمشق بعد ظهر يوم الثلاثاء ثالث عشر ربيع الآخر وحضر جنازته
قنالي زادة . وفيها غرس الدين جلبي بن ابراهيم بن أحمد الحنفي الامام
العلامة نشأ بمدينة حلب وطلب العلم وجد واجتهد فبلغ ماقصد وقرأ بحلب
على الشيخ حسن السيوفي ثم ارتحل ماشياً الى دمشق وأخذ فيها الطب عن
ابن المكي وانتقل الى القاهرة ماشياً أيضا فاشتغل بها على ابن عبد الغفار
أخذ عنه الحكميات والرياضات والعلوم العقلية وأخذ علوم الدين عن القاضي
زكريا وفاق أقرانه وسار بذكره الركبان ورفع منزلته الملك الغوري ولما وقع
بينه وبين سلطان الروم حضر الوقعة مع الجراكسة الى أن استولى السلطان
سليم على الديار المصرية وتم الامر جيء بابن الغوري وصاحب الترجمة أسيرين
فعفا عنهما وصحبهما الى قسطنطينية فاستوطنها المترجم وشرع في اشاعة معارفه
حتى اشتغل عليه كثير من ساداتها وكان رأساً في جميع العلوم خصوصا

الرياضيات صاحب فنون غريبة وكان مشهوراً بالبخل في التعليم ولم يقبل
مدة عمره وظيفة وكان يلبس لباساً خشناً وعمامة صغيرة ويقنع بالنزر من القوت
ويكتسب بالتطبب ومن مصنفاته التذكرة في علم الحساب ومتن وشرح في
الفرائض وحاشية على فلكيات شرح المواقف وحاشية على الجامي الى آخر
المرفوعات وحاشية على شرح النفيسي للموجز في الطب وشرح جزءين من
تفسير القاضي البيضاوي وكتاب في علم الزايرجة وشرح القصيدة الميمية
للمفتي أبي السعود وأتى به اليه فعانقه وأكرمه غاية الاكرام ولما نظر الى
ماكتبه استحسنه وأعطاه جائزة سنية . وفيها المولى محمد بن المفتي
أبي السعود وربي في حجر والده وأخذ عنه العلوم حتى برع فيها واستدل
بطيب الاصل على طيب الثمر ثم أخذ عن المولى محيي الدين الفناري ثم تنقل
في المدارس الى أن قلد قضاء دمشق فحسنت سيرته ثم قضاء حلب ثم بعد مضي
سنة انتقل الى رحمة الله تعالى في حياة أبيه وما ناف عمره على أربعين سنة .
وفيها رضي الدين أبو عبد الله محمد بن ابراهيم بن يوسف بن عبد الرحمن
المعروف بابن الحنبلي الحنفي الحلبي الامام العلامة المؤرخ أخذ عن الخناجري
والبرهان الحلبي وعن أبيه وآخرين وقد استوفى مشايخه في تاريخه وحج سنة
أربع وخمسين وتسعمائة ودخل دمشق وانتفع به جماعة من الافاضل بدمشق
كشيخ الاسلام محمود البيلوني والشمس بن المنقار وأخذ عنه جماعات منهم
العلامة أحمد بن المنلا والقاضي محب الدين وكان اماماً بارعاً مفنناً مسنداً مصنفا
وله مؤلفات في عدة فنون منها حاشية على شرح تصريف العزي للتفتازاني
وشرح على النزهة في الحساب والكنز المظهر في حل المضمر ومخايل الملاحة
في مسائل المساحة وسرح المقلتين في مساحة القلتين وكنز من حاجى وعمى
في الاحاجي والمعمى ودر الحبب في تاريخ حلب ونظم الشعر فمنه قوله مضمناً :

بالله أن نشوات شمطاء الهوي ... نشأت فكن للناس أعظم ناس

الكاملين والجلة المتعبدين رحمه الله تعالى . وفيها شمس الدين
محمد بن محمد الشربيني القاهري الشافعي الخطيب الامام العلامة قال في الكواكب
أخذ عن الشيخ أحمد البرلسي الملقب عميرة والنور المحلي والنور الطهواني
والشمس محمد بن عبد الرحمن بن خليل النشكي الكردي والبدر المشهدي
والشهاب الرملي والشيخ ناصر الدين الطبلاوي وغيرهم وأجازوه بالافتاء
والتدريس فدرس وأفتى في حياة أشياخه وانتفع به خلائق لا يحصون وأجمع
أهل مصر على صلاحه ووصفوه بالعلم والعمل والزهد والورع وكثرة
النسك والعبادة وشرح كتاب المنهاج والتنبيه شرحين عظيمين جمع فيهما
تحريرات أشياخه بعد القاضي زكريا وأقبل الناس على قراءتهما وكتابتهما
في حياته وله على الغاية شرح مطول حافل وكان من عادته أن يعتكف من
أول رمضان فلا يخرج من الجامع الا بعد صلاة العيد وكان اذا حج لا يركب
الا بعد تعب شديد واذا خرج من بركة الحاج لم يزل يعلم الناس المناسك
وآداب السفر ويحثهم على الصلاة ويعلمهم كيف القصر والجمع وكان يكثر
من تلاوة القرآن في الطريق وغيره واذا كان بمكة أكثر من الطواف ومع
ذلك فكان يصوم بمكة والسفر أكثر أيامه ويؤثر على نفسه وكان يؤثر
الخمول ولا يكترث بأشغال الدنيا وبالجملة كان آية من آيات الله تعالى وحجة
من حججه على خلقه وتوفي بعد عصر يوم الخميس ثاني شعبان سنة سبع وسبعين
وتسعمائة وهي سنة مولدي انتهى ملخصاً .

وفيها شمس الدين محمد بن مسلم ـ بتشديد اللام المفتوحة ـ المغربي التونسي
الحصيني ـ نسبة الى حصين مصغراً طائفة من عرب المغرب ـ المالكي ثم الحنفي
نزيل حلب كان اماماً عالماً صالحاً توفي بحلب في هذه السنة .

وفيها المولى مصلح الدين المشتهر بمعلم السلطان جهانكير قال في ذيل
الشقائق طلب العلوم وشمر عن ساق الاجتهاد وأخذ عن جوى زادة والمولى

عبد الواسع وصار ملازما منه ثم تنقلت به الاحوال الى أن صار معلم السلطان
جهانكير بن سليمان خان واستمر على تعليمه الى أن توفي فلم تطل مدة المترجم
أيضاً وكان عالماً عاملا ورعاً ديناً سريع الفهم قوي الذهن حسن الاخلاق
وتوفي في المحرم انتهى .

وفيها المولى مصلح الدين الشهير ببستان الحنفي قال في العقد المنظوم ولد
بقصبة نيرة سنة أربع وتسعمائة وطلب العلم ورحل في الطلب وأخذ عن علماء
عصره كالمولى محيي الدين الفناري والمولى شجاع وابن كمال باشا وتخرج به
وصار ملازماً من المولى خير الدين معلم السلطان سليمان ثم تنقل في المدارس
وقضاء القصبات الى أن قلد قضاء برسة ثم قضاء أدرنة ثم قضاء قسطنطينية ثم
قضاء عسكر أناضول ثم بعد عشرة أيام قضاء روم ايلي لموت جوى زادة
فاستقر فيه خمس سنين ثم عزل وعين له مائة وخمسون درهماً كل يوم
وكان من أكابر العلماء وفحول الفضلاء اذا باحث أقام للاعجاز برهانا وأصمت
الباباً وأذهانا وكان المشاهير من كبار التفاسير مركوزة في صحيفة خاطره
وأما العلوم العقلية فاليه فيها المنتهى وكتب حاشية على تفسير البيضاوي
لسورة الانعام ثم سلك مسلك الزهد والصلاح وكان يحفظ القرآن العظيم
ويختمه في صلاته كل أسبوع وتوفي في العشر الأخير من شهر رمضان ودفن
بقرب زاوية السيد البخاري خارج قسطنطينية .

سنة ثمان وسبعين وتسعمائة

فيها كان ميلاد صاحب النور السافر في أعيان القرن العاشر في عشية
يوم الخميس لعشرين خلت من شهر ربيع الاول كما قاله في نوره .

وفيها توفي المولى أحمد بن عبد الله المعروف بفوري أفندي مفتي الحنفية
بدمشق الشام قال في الكواكب كان من العلماء البارعين والفضلاء المحققين
ولي تدريس السليمانية بدمشق والافتاء بها وعمل درساً عاما استدعى له العلماء

وعلق حواشى على مواضع من تفسير البيضاوى والهداية وشرح المواقف والمفتاح وله رسائل كثيرة بقيت فى المسودات ومن شعره :

بفضل الله انا لانبالى وان كان العدو رمى بجهله
وليس يضرنا الحساد شيئاً فسوء المكر ملتحق بأهله

وفيها جمال الدين محمد طاهر الهندى الملقب بملك المحدثين قال فى النور ولد سنة ثلاث عشرة وتسعمائة وحفظ القرآن قبل أن يبلغ الحنث وجد فى طلب العلم نحو خمس عشرة سنة وبرع فى فنون عديدة حتى لم يعلم أن أحداً من علماء كجرات بلغ مبلغه فى الحديث وورث من أبيه مالا جزيلا فأنفقه على طلبة العلم وكان يرسل الى معلمى الصبيان و يقول أيما صبى حسن ذكاؤه فأرسله الى فيرسل اليه جماعة فيقول لكل واحد كيف حالك فان كان غنياً أمره بطلب العلم وان كان فقيراً يقول له تعلم ولا تهتم من جهة معاشك ثم يتعهده بجميع مايحتاج اليه وكان هذا دأبه حتى صار منهم جماعة كثيرة علماء فى فنون كثيرة ولما حج أخذ عن أبى الحسن البكرى وابن حجر الهيتمى والشيخ على المتقى الهندى وجار الله بن فهد والشيخ عبد الله العيدروس وغيرهم وكان عالماً عاملا متضلعا متبحراً ورعا وله مصنفات منها مجمع بحار الانوار فى غرائب التنزيل ولطائف الاخبار وكان يقوم على طائفتى الرافضة والمهدوية و يناظرهم ويريد ارجاعهم الى الحق وقهرهم فى مجالس وأظهر فضائحهم وقال بكفرهم فسعوا عليه واحتالوا حتى قتلوه في سادس شوال .

وفيها شمس الدين وقيــل نجم الدين محمد بن محمد بن رجب البهنسى الاصل الدمشقى المولد والمنشأ والوفاة الحنفى الامام العلامة شيخ الاسلام ولد فى صفر سنة سبع وعشرين وتسعمائة وأخذ عن ابن فهد المكى وغيره وتفقه بالقطب بن سلطان و به تخرج لانه كان يكتب عنه على الفتوى لان القطب كان ضريراً ثم أفتى استقلالا من سنة خمسين واشتغل في بقية

العلوم على الشيخ أبى الفتح المالكي والشيخ محمد الايجى نزيل الصالحية وتخرج به غالب حنفية دمشق منهم الشيخ عماد الدين المتوفى قبله ورأس فى دمشق وكان إماما بارعا وولى خطابة الجامع الاموى ودرس بالاموى والسيبائية ثم بالمقدمية ثم بالقصاعية ومات عنها وعلوفته فى التدريس بها ثمانون عثمانيا وحج مرتين وألف شرحا على كتاب منتهى الارادات لم يكمله وكان من أفراد الدهر وأعاجيب العصر وتوفى بعد ظهر يوم الاربعاء رابع أو خامس جمادى الآخرة ودفن بمقبرة باب الصغير وأرخ موته بعض الشعراء فقال :

لما لدار التقى مفتي الانام مضى فالعين تبكى دما من خشية الله
لفقد مولى خطيب الشام سيدنا من لم يزل قائما فى نصرة الله
وفاته قد أتت فيما أؤرخه البهنسى عليــه رحمة الله

وفيها عماد الدين محمد بن محمد البقاعي (١) الاصل ثم الدمشقى الحنفى الامام الأوحد العلامة قال فى الكواكب مولده فى سنة سبع وثلاثين وتسعمائة وقرأ فى النحو والعروض والتجويد على الشهاب الطيبي المقرىء والمعقولات على أبى الفتح المالكى والشيخ علاء الدين بن عماد الدين رفيقاً عليهما للشيخ اسمعيل النابلسى والشمس بن المنقار والاسد والشيخ محمد الصالحي وغيرهم وقرأ فى الفقه على النجم البهنسى وغيره وبرع فى العربية وغيرها وتصدر للتدريس بالجامع الاموى ودرس بالريحانية والجوهرية والخاتونية والناصرية ومات عنها وقصده للقراءة عليه الفضلاء وتردد اليه النواب وغيرهم وكان حسن الاخلاق ودوداً وكان فى ابتداء أمره فقيراً ثم حصل دنيا ونال وجاهة وثروة ولم يتزوج حتى بلغ نحو أربعين سنة وكان حسن الشكل لطيف الذات جميل المعاشرة خفيف الروح عنده عقل وشرف نفس وكان يدرس فى التفسير وغيره

(١) فى الاصل مطموسة ، ولم يذكر هذه النسبة فى الكواكب .

واتفعت به الطلبة منهم ابراهيم بن محمد بن مسعود بن محب الدين والشيخ
تاج الدين القطان والشيخ حسن البوريني وغيرهم ومن شعره معمى فى عمر :

ولم أنس اذ زارنى منيتى   عشية عنا الرقيب احتبس
فمن فرحتى رحت اتلو الضحى   وحاسدنا مريتلو عبس

وله معمي فى على :

قد زارني من أحب ليلا   بطلعة البدر والكمال
وبت منه بطيب عيش   أوله بالهنا وفالى

وله فى القهوة

هذه القهوة الحلال أتتكم   تتهادى والطيب يعبق منها
سودوها على الحرام بحل   وأماطوا غوائل الغول عنها

وتوفى ليلة الاثنين ثانى عشر شعبان ودفن بمقبرة باب توما جوار الشيخ
ارسلان انتهى ملخصاً . وفيها المولى يوسف المشتهر بالمولى سنان
قال فى العقد المنظوم ولد بقصبة صونسا وجد فى الطلب ورحل فيه وتحمل
المتاعب وأخذ عن أفاضل عصره منهم المولى محيي الدين الفنارى والمولى
علاء الدين الجمالى وصار ملازما من المولى خير الدين معلم السلطان سليمان
ثم تنقل فى المدارس ثم صار مفتشاً ببغداد ثم عزل وقبل وصوله الى
قسطنطينية بشر بقضاء دمشق ثم نقل الى قضاء أدرنة ثم الى قضاء قسطنطينية
وقبل الوصول اليها بشر بقضاء العساكر فى ولاية أناضولى وجلس للدرس
العام بحضرة الاعيان وكان رحمه الله تعالى جميل الصورة من جلة واعيان
أفاضل الروم شهد بفضله الخاص والعام واعترفوا برسوخ قدمه فى الفنون
ومن تصانيفه حاشية على تفسير البيضاوى أظهر فيها اليد البيضاء والحجة
الزهراء وشرح لكتاب الكراهية وكتاب الوصايا من الهداية وامتحن فى
آخر أمره بان أشاع عنه بعض الحسدة ماهو برىء منه فعزل من قضاء العسكر

وأمر بالتفتيش عليه مع شريكه المولى مصلح الدين الشهير ببستان فلما
ظهرت براءة ذمته عينت له وظيفة أمثاله وقلد تدريس دار الحديث التى
بناها السلطان سليمان ثم استعفى منها لهرمه وتوفى فى صفر وقد أناف على التسعين .

﴿ سنة سبع وثمانين وتسعمائة ﴾

فيها كما قال فى النور مات السلطان حيدرة بن حنش صاحب أحور .
وفيها درويش باشا بن رستم باشا الرومى هو ابن أخت محمد باشا
الوزير تولى ايالة دمشق وعمر بها الجامع خارج باب الجابية لصيق المغيرية
وعمر الحمام داخل المدينة بالقرب من الجامع الاموى ويعرف الآن
بحمام القيشاني وعمر القيسارية والسوق والقهوة ووقف ذلك فيما وقفه على
جامعه وشرط تدريسه للشيخ اسماعيل النابلسى وكان خصيصاً به وعمر
الجسر على نهر بردا عند عين القصارين بالمرجة ومات ببلاده قرمان وحمل
تابوته الى دمشق فدفن بها . وفيها نور الدين على بن صبر اليافعى
الشافعى قاله فى النور كان فقيهاً صالحاً قانتاً ذا كرامات انتهى .
وفيها عمر بن عبد الله بن عمر باعلوى الهندوان قال فى النور اشتهر
بذلك لقوة كانت فى بدنه ودينه تشبيهاً بالحديد الهندوان وكان ولياً صالحاً
شريفاً ومن كراماته أنه أخبر أخي السيد عبد الله عن شىء يقع من شخص
بعينه فكان كما قال بعد موته بيسير وتوفى بتريم . وفيها محمد بن
أحمد بن عبد الله المعروف بماميه الرومى الشاعر المشهور أصله من الروم
وقدم دمشق فى حال صغره فلما التحى صار ينكجريا بخمسة عثمانية وحج
فى زمرة الينكجرية سنة ستين وتسعمائة وكان فى تلك الحال يميل الى
الادب ونظم الشعر ثم عزل عن الينكجرية وصحب الشيخ أبا الفتح المالكى
وعليه تخرج بالادب قال فى الكواكب وقرأ على الشيخ شهاب الدين الاخ
فى الجرومية وكان قبل قراءته فى النحو جمع لنفسه ديوانا كله ملحون فلما

المواعظ والاعتبار
بذكر الخطط والآثار

المعروف بالخطط المقريزية

تأليف

تقي الدين أبي العباس أحمد بن علي المقريزي

المتوفى سنة ٨٤٥ هـ

طبعة جديدة بالأوفست

مكتبة المثنى

بغداد

ارطال وقلب البندق خمسة ارطال وقلب اللوز أربعة ارطال وورد مربى رطلان زيت طيب عشرة ارطال شيرج خمسة ارطال زيت حار ثلاثون رطلا خل ثلاث جرار أرز نصف ويبة سماق اربعة ارطال حصرم وكشك وحب رمان وقراصيا بالسوية اثنا عشر رطلا سدر وأشنان ويبة ومن الكيزان عشرون شربة عزيزية وثلجية واحدة ومن الشمع ست شمعات منهن اثنتان منويات وأربعة رطليات والمسانهة فى بكور الغرة برسم الخاصة خمسة دنانير وخمس رباعية وعشرة قراريط جدد وبرسم ولده دينار ورباعى وثلاثة قراريط وخروف مقموم وخمسة أرؤس وربع قنطار خبز برماذق وصحن ارز بلبن وسكر ومن السماط بالقصر فى اليوم المذكور خروف شواء وزبادى وجام حلوى والخبز وقطعة منفوخ ومن القمح ثلثمائة اردب ومن الشعير مائة وخمسون اردبا وفى الموائد الاربعة اربع صوانى فطرة وكسوة الشتاء برسمه خاصة منديل حريرى وشقة ديبقى حرير وشقة ديباج ورداء اطلس وشقة ديباج دارى وشقتان سقلاطون احداهما اسكندرانية وشقتان عتابى وشقتان خزمغربى وشقتان اسكندرانى وشقتان دمياطى وشقة طلى مرش وفوطة خاص وبرسم ولده شقة سقلاطون دارى وشقة عتابى دارى وشقة خزمغربى وشقتان دمياطى وشقتان اسكندرانى وشقة طلى وفوطة وبرسم من عنده منديلا كم أحدهما خزائنى خاص ونصفى اردية ديبقى وشقة سقلاطون دارى وشقة عتابى وشقة سوسى وشقة دمياطى وشقتان اسكندرانى وفوطة وبرسمه أيضا فى عيد الفطر طيفوران فطرة مشورة ومائة حبة بورى وبدلة مذهبة مكملة ولولده بدلة حرير وبرسم من عنده حلة مذهبة وفى عيد النحر رسمه مثل عيد الفطر ويزيد عنه هبة مائة دينار ولولده مثل عيد الفطر وزيادة عشرة دنانير ويساق اليه من الغنم مالم يكن باسمه وفى موسم فتح الخليج أربعون دينارا وصينية فطرة وطيفور رخاص من القصر وخروف شواء وجام حلواء وبرسم ولده خمسة دنانير وخاصه فى النوروز ثلاثون دينارا وشقة ديبقى حريرى وشقة لاذ ومعجر حريرى ومنديل كم حريرى وفوطة ومائة بطيخة وسبعمائة حبة رمان وأربعة عناقيد موز وفرد بسر وثلاثة أقفاص تمر قوصى وقفصان سفرجل وثلاث بكالى هريسة واحدة بدجاج واخرى بلحم ضان والثالثة بلحم بقرى وأربعون رطلا خبز برماذق ولولده خمسة دنانير وحوائج النوروز بما تقدم ذكره وبرسمه فى الميلاد جام قاهرية ومثرد سميد معتصمى وزلابية وست قرابات جلاب وعشر حبات بورى وبرسم الغطاس خمسمائة حبة ترنج ونارنج وليمون مركب وخمسة عشر طن قصب وعشر حبات بورى وباسمه فى عيد الغدير من السماط بالقصر مثل عيد النحر وله هبة عن رسم الخلع من المجلس المأمونى يعنى مجلس الوزارة ثلاثون دينارا ولولده خمسة دنانير ومن تكون هذه رسومه فى اى وجه تنصرف أمواله والذى باسم أخيه نظير ذلك وكذلك صهره فى ديوان الوزارة وابن اخيه فى الديوان التاجى ووجوه الاموال من كل جهة واصلة اليهم والامانة مصروفة عنهم وقد اختصر المملوك فيما ذكر والذى باسمه اكثر واذا امر بكشف ذلك من الدواوين تبين صحة قول المملوك وعلم أنه ممن يتجنب قول المحال ولا يرضاه لنفسه سيما ان رفعه الى المقام الكريم وشنع ذلك بكثرة القول فيهم وعرض بالقبض عليهم وأوجب على نفسه أنه يثبت فى جهاتهم من الاموال التى تخرج عن هذا الانعام ما يجده حاضرا مدخورا عند من يعرفه مائة الف دينار فلم يسمع كلامه الى أن ظهر الراهب فى الايام الآمرية فوجد هو وغيره الفرصة فيهم وكثر الوقائع عليهم فقبض عليهم عن آخرهم ومن يعرفهم وأخذ منهم الجملة الكبيرة ثم بعد ذلك عادوا الى خدمهم بما كان من اسمائهم وتجدد من جاههم وانتقامهم من اعدائهم اكثر مما كان اولا انتهى فانظر أعزك الله الى سعة احوال الدولة من معلوم رجل واحد من كتاب دواوينها تبين لك بما تقدم ذكره فى هذه المرافعة من عظم الشأن وكثرة العطاء ما يكون دليلا على باقى احوال الدولة

(ديوان النظر)

قال ابن الطوير أما دواوين الاموال فان أجلها من يتولى النظر عليهم وله العزل والولاية ومن يده عرض الاوراق فى اوقات معروفة على الخليفة او الوزير ولم يرفيه نصرانى الا الاخرم ولم يتوصل اليه الا بالضمان وله الاعتقال بكل مكان يتعلق بنواب الدولة وله الجلوس بالمرتبة والمسند وبين يديه حاجب من امراء الدولة وتخرج له الدواة بغير كرسى وهو يندب المترسلين لطلب الحساب والحث على طلب الاموال ومطالبة ارباب الدولة ولا يعترض

فيما

فيما يقصده من أحد من الدولة

(ديوان التحقيق)

هو ديوان مقتضاه المقابلة على الدواوين وكان لا يتولاه الا كاتب خبير وله الخلع والمرتبة والحاجب ويلحق براس الديوان يعنى متولى النظر ويفتقر اليه فى اكثر الاوقات * وقال ابن المأمون وفى هذه السنة يعنى سنة احدى وخمسمائة فتح ديوان المجلس قال ولما كثرت الاموال عند ابن أبى الليث صاحب الديوان رغب فى التحجج على الافضل بن أمير الجيوش ينهضه ويسأله أن يشاهده قبل حمله وذكر أنه سبعمائة ألف دينار خارجا عن نفقات الرجال فجعلت الدنانير فى صناديق بجانب والدراهم فى صناديق بجانب وقام ابن أبى الليث بين الصفين فلما شاهد الافضل بن امير الجيوش ذلك قال لابن أبى الليث يا شيخ تفرحنى بالمال وتربة امير الجيوش ان بلغنى أن بئرا معطلة او أرضا بائرة او بلدا خرابا لا ضربن عنقك فقال وحق نعمتك لقد حاشا الله ايامك أن يكون فيها بلد خراب أو بئر معطلة او ارض بور فأبى أن يكشف عما ذكر انتهى وقتل ابن أبى الليث فى سنة ثمان عشرة وخمسمائة

(ديوان الجيوش والرواتب)

قال ابن الطوير أما الخدمة فى ديوان الجيوش فتنقسم قسمين الاول ديوان الجيش وفيه مستوف اصيل ولا يكون الا مسلما وله مرتبة على غيره لجلوسه بين يدى الخليفة داخل عتبة باب المجلس وله الطراحة والمسند وبين يديه الحاجب وترد عليه امور الاجناد وله العرض والحلى والشياب ولهذا الديوان خازنان برسم رفع الشواهد واذا عرض احد الاجناد ورئى به عرض دوابه فلا يثبت له الا الفرس الجيد من ذكور الخيل واناثها ولا يترك لاحد منهم برذون ولا بغل وان كان عندهم البراذين والبغال وليس لهم تغيير أحد من الاجناد الا برسوم وكذلك اقطاعهم ويكون بين يدى هذا المستوفى نقباء الامراء ينهون اليه متجددات الاجناد من الحياة والموت والمرض والصحة وكان قد فسح للاجناد فى مقايضة بعضهم بعضا فى الاقطاع بالتوقيعات بغير علامة بل بتخريج صاحب ديوان المجلس ومن هذا الديوان تعمل اوراق ارباب الجرايات وما كان لامير وان علا قدره بلد مقور الا نادرا وأما القسم الثانى من هذا الديوان فهو ديوان الرواتب ويشتمل على اسماء كل مرتزق وجار وجارية وفيه كاتب أصيل بطراحة وفيه من المعينين والمبيضين نحو عشرة انفس والتعريفات واردة عليه من كل عمل باستمرار من هو مستمر ومباشرة من استجد وموت من مات ليوجب استحقاقه على النظام المستقيم وفى هذا الديوان عدة عروض * العرض الاول يشتمل على راتب الوزير وهو فى الشهر خمسة آلاف دينار ومن يليه من ولد وأخ من ثلثمائة دينار الى مائتى دينار ولم يتقرر لولد وزير خمسمائة دينار سوى شجاع بن شاور المنعوت بالكامل ثم حواشيهم على مقتضى عدتهم من خمسمائة الى أربعمائة الى ثلثمائة خارجا عن الاقطاعات * العرض الثانى حواشى الخليفة وأولهم الاستاذون المحنكون على رتبهم وجوارى خدمهم التى لا يباشرها سواهم فزمام القصر وصاحب بيت المال وحامل الرسالة وصاحب الدفتر ومشاد التاج وزمام الاشراف الاقارب وصاحب المجلس لكل واحد منهم مائة دينار فى كل شهر ومن دونهم ينقص عشرة دنانير حتى يكون آخرهم من له فى كل شهر عشرة دنانير وتزيد عدتهم على ألف نفس ولطبيبى الخاص لكل واحد خمسون دينارا وان دونهما من الاطباء برسم المقيمين بالقصر لكل واحد عشرة دنانير * العرض الثالث يتضمن ارباب الرتب بحضرة الخليفة فاوله كاتب الدست الشريف وجاريه مائة وخمسون دينارا ولكل واحد من كتابه ثلاثون دينارا ثم صاحب الباب وجاريه مائة وعشرون دينارا ثم حامل السيف وحامل الرمح لكل منهما سبعون دينارا وبقية الازمة على العساكر والسودان من خمسين الى أربعين دينارا الى ثلاثين دينارا * العرض الرابع يشتمل على المستقر لقاضى القضاة ومن يلى قاضى القضاة مائة دينار وداعى الدعاة مائة دينار ولكل من قراء الحضرة عشرون دينارا الى خمسة عشر الى عشرة ولخطباء الجوامع من عشرين دينارا الى عشرة وللشعراء من عشرين دينارا الى عشرة دنانير * العرض الخامس يشتمل على ارباب الدواوين ومن يجرى مجراهم وأولاهم من يتولى ديوان النظر وجاريه سبعون دينارا وديوان التحقيق جاريه خمسون دينارا وديوان المجلس أربعون

دينارا وصاحب دفتر المجلس خمسة وثلاثون دينارا وكاتبه خمسة دنانير وديوان الجيوش وجاريه أربعون دينارا
والموقع بالقلم الجليل ثلاثون دينارا ولجميع اصحاب الدواوين الجارى فيها المعاملات لكل واحد عشرون
دينارا ولكل معين من عشرة دنانير الى سبعة الى خمسة دنانير * العرض السادس يشتمل على المستخدمين
بالقاهرة ومصر لكل واحد من المستخدمين فى ولاية القاهرة وولاية مصر فى الشهر خمسون دينارا والحماة
بالاهراء والمناخات والجوالى والبساتين والاملاك وغيرها لكل منهم من عشرين دينارا الى خمسة عشر الى عشرة
الى خمسة دنانير * العرض السابع الفراشون بالقصر برسم خدمها وتنظيفها خارجا وداخلا ونصب الستائر
المحتاج اليها وخدمة المناظر الخارجة عن القصر فمنهم خاص برسم خدمة الخليفة وعدتهم خمسة عشر رجلا منهم
صاحب المائدة وحامى المطابخ من ثلاثين دينارا الى ماحولها ولهم رسوم متميزة ويقربون من الخليفة فى الاسمطة
التى يجلس عليها ويليهم الرشاشون داخل القصر وخارجه ولهم عرفاء ويتولى أمرهم استاذ من خواص الخليفة
وعدتهم نحو الثلثمائة رجل وجاريهم من عشرة دنانير الى خمسة دنانير * العرض الثامن صبيان الركاب وعدتهم
تزيد على ألفى رجل ومقدموهم اصحاب ركاب الخليفة وعدتهم اثنا عشر مقدما منهم مقدم المقدمين وهو صاحب
الركاب اليمين ولكل من هؤلاء المقدمين فى كل شهر خمسون دينارا ولهم نقباء من جهة المذكورين يعرفونهم
وهم مقررون جوقا على قدر جواريهم جوقة لكل منهم خمسة عشر دينارا وجوقة لكل منهم عشرة دنانير وجوقة
لكل منهم خمسة دنانير ومنهم من ينتدب فى الخدم السلطانية ويكون لهم نصيب فى الاعمال التى يدخلونها وهم الذين
يحملون المحققات لركوب الخليفة فى المواسم وغيرها وأول من قرر العطاء لغلمانه وخدمه وأولادهم الذكور
والاناث وانسائهم وقرر لهم أيضا الكسوة العزيز بالله نزار بن المعز

* (ديوان الانشاء والمكاتبات) *

وكان لا يتولاه الا اجل كتاب البلاغة ويخاطب بالشيخ الاجل ويقال له كاتب الدست الشريف ويسلم المكاتبات
الواردة مختومة فيعرضها على الخليفة من بعده وهو الذى يأمر بتنزيلها والاجابة عنها للكتاب والخليفة يستشيره
فى اكثر اموره ولا يحجب عنه متى قصد المثول بين يديه وهذا أمر لا يصل اليه غيره وربما بات عند الخليفة ليالى
وكان جاريه مائة وعشرين دينارا فى الشهر وهو أول ارباب الاقطاعات وأرباب الكسوة والرسوم والملاطفات
ولا سبيل أن يدخل الى ديوانه بالقصر ولا يجتمع بكتابه أحد الا الخواص وله حاجب من الامراء الشيوخ وفراشون
وله المرتبة الهائلة والمخاد والمسند والدواة لكنها بغير كرسى وهى من اخص الدوى ويحملها استاذ من استاذى
الخليفة

* (التوقيع بالقلم الدقيق فى المظالم) *

وكان لا بد للخليفة من جليس يذاكره بما يحتاج اليه من كتاب الله وتجويد الخط وأخبار الانبياء والخلفاء فهو
يجتمع به فى اكثر الايام ومعه استاذ من المحنكين مؤهل لذلك فيكون الاستاذ ثالثهما ويقرأ على الخليفة ملخص
السير ويكرر عليه ذكر مكارم الاخلاق وله بذلك رتبة عظيمة تلحق برتبة كاتب الدست ويكون صحبته للجلوس دواة
محلاة فاذا فرغ من المجالسة ألقى فى الدواة كاغدا فيه عشرة دنانير وقرطاس فيه ثلاثة مثاقيل ندمثلث خاص
ليتبخر به عند دخوله على الخليفة ثانى مرة وله منصب التوقيع بالقلم الدقيق وله طراحة ومسند وفراش يقدم
اليه ما يوقع عليه وله موضع من حقوق ديوان المكاتبات لا يدخل اليه أحد الا باذن وهو يلى صاحب ديوان
المكاتبات فى الرسوم والكساوى وغيرها

* (التوقيع بالقلم الجليل) *

وهى رتبة جليلة ويقال لها الخدمة الصغرى ولها الطراحة والمسند بغير حاجب بل الفراش لترتيب ما يوقع
فيه

* (مجلس النظر فى المظالم) *

كانت الدولة اذا خلت من وزير صاحب سيف جلس صاحب الباب فى باب الذهب بالقصر وبين يديه النقباء
والحجاب

والحجاب فينادى المنادى بين يديه بأرباب الظلامات فيحضرون فمن كانت ظلامته مشافهة ارسلت الى الولاة
والقضاة رسالة بكشفها ومن تظلم ممن ليس من اهل البلدين احضر قصة بأمره فيتسلمها الحاجب منه فاذا
جمعها احضرها الى الموقع بالقلم الدقيق فيوقع عليها ثم تحمل الى الموقع بالقلم الجليل فيبسط ما اشار اليه الموقع
الاول ثم تحمل فى خريطة الى الخليفة فيوقع عليها ثم تخرج فى الخريطة الى الحاجب فيقف على باب القصر ويسلم
كل توقيع لصاحبه فان كان وزيره صاحب سيف جلس للمظالم بنفسه وقبالته قاضى القضاة ومن جانبيه
شاهدان معتبران ومن جانب الوزير الموقع بالقلم الدقيق ويليه صاحب ديوان المال وبين يديه صاحب الباب
واسفهسلار العساكر وبين أيديهما النواب والحجاب على طبقاتهم ويكون الجلوس بالقصر فى مجلس المظالم
فى يومين من الاسبوع وكان الخليفة اذا رفعت اليه القصة وقع عليها يعتمد ذلك ان شاء الله تعالى ويوقع فى
الجانب الايمن منها يوقع بذلك فتخرج الى صاحب ديوان المجلس فيوقع عليها جليلا ويخلى مكان العلامة
فيعلم عليها الخليفة وتثبت وكانت علامتهم أبدا الحمد لله رب العالمين وكان الخليفة يوقع فى المسامحة والتسويغ
والتحبيس قد انعمنا بذلك وقد أمضينا ذلك وكان اذا أراد أن يعلم ذلك الشئ الذى انهى وقع ليخرج الحال
فى ذلك فاذا أحضر اليه اخراج الحال علم عليه فان كان حينئذ وزير وقع الخليفة بخطه وزيرنا السيد الاجل
وذكر نعته المعروف به امتعنا الله ببقائه يتقدم بانجاز ذلك ان شاء الله تعالى فيكتب الوزير تحت خط الخليفة
يمتثل أمر مولانا أمير المؤمنين صلوات الله عليه ويثبت فى الدواوين

* (رتب الامراء) *

وكان اجل خدم الامراء ارباب السيوف خدمة الباب ويقال لمتولى هذه الخدمة صاحب الباب وينعت
اولا بالمعظم واول من خدم بها المعظم خمرتاش فى ايام الخليفة الحافظ وكان من العقلاء وناب عن الحافظ
فى مرضه فلما عوفى اراده على الوزارة فامتنع وله نائب يقال له النائب وتسمى الخدمة فيها بالنيابة الشريفة
ومقتضاها انها مميزة ولا يليها الا اعيان العدول وأرباب العمائم وينعت أبدا بعدى الملك وهو الذى يتلقى الرسل
الواصلة من الدول ومعه نواب الباب فى خدمته ويحفظهم وينزلهم بالاماكن المعدة لهم ويقدمهم للسلام على
الخليفة والوزير مع صاحب الباب فيكون صاحب الباب يمينا وهو يسارا ويتولى افتقادهم والحث على
ضيافتهم ولا يمكن من التقصير فى حقوقهم واجتماع الناس بهم والاطلاع على ما جاؤا فيه ولا من ينقل الاخبار
اليهم ويلى رتبة صاحب الباب الاسفهسلار وهو زمام كل زمام واليه امور الاجناد ثم يليه حامل سيف
الخليفة ايام الركوب بالمظلة واليتيمة ثم من يرتبه من طائفتى الحافظية والآمرية وهما اوجه الاجناد وهؤلاء ارباب
الاطواق ويليهم ارباب القصب والعماريات وهى الاعلام ثم زى الطوائف ثم من يترشح لذلك من الاماثل
وكانت الدولة لا تسند ذلك الا الى ارباب الشجاعة والنجدة ولهذا دخل فيه أخلاط الناس من الارمن والروم
وغيرهم وعلى ذلك كان عملهم لا للزينة والتباهى

* (قاضى القضاة) *

وكان من عادة الدولة انه اذا كان وزير رب سيف فانه يقلد القضاء رجلا نيابة عنه وهذا انما حدث من عهد أمير
الجيوش بدر الجمالى واذا كان الخليفة مستبدا قلد القضاء رجلا ونعته بقاضى القضاة وتكون رتبته اجل رتب
ارباب العمائم وأرباب الاقلام ويكون فى بعض الاوقات داعيا فيقال له حينئذ قاضى القضاة وداعى الدعاة
ولا يخرج شئ من الامور الدينية عنه ويجلس السبت والثلاثاء بزيادة جامع عمرو بن العاص بمصر على طراحة
ومسند حرير فلما ولى ابن عقيل القضاء رفع المرتبة والمسند وجلس على طراحات السامان فاستمر هذا الرسم
ويجلس الشهود حواليه يمنة ويسرة بحسب تاريخ عدالتهم وبين يديه خمسة من الحجاب اثنان بين يديه واثنان
على باب المقصورة وواحد ينفذ الخصوم اليه وله اربعة من الموقعين بين يديه اثنان يقابلان اثنين وله كرسى
الدواة وهى دواة محلاة بالفضة تحمل اليه من خزائن القصر ولها حامل بجامكية فى الشهر على الدولة ويقدم له من
الاصطبلات برسم ركوبه على الدوام بغلة شهباء وهو مخصوص بهذا اللون من البغال دون ارباب الدولة وعليها
من خزانة السروج سرج محلى ثقيل وراءه دفترفضة ومكان الجلد حرير وتأتيه فى المواسم الاطواق ويخلع عليه

ويامرون السقائين بتغطية الروايا بالاكسية ولهم عيار وهو أربعة وعشرون دلوا كل دلو أربعون رطلا وأن يلبسوا السراويلات القصيرة الضابطة لعوراتهم وهى زرق وينذرون معلمى المكاتب بأن لايضربوا الصبيان ضربا مبرحا ولا فى مقتل وكذلك معلموا العوم بتحذيرهم من التغرير بأولاد الناس ويقفون على من يكون سىء المعاملة فينهونه بالردع والادب وينظرون المكاييل والموازين وللمحتسب النظر فى دار العيار ويخلع عليه ويقرأ سجله بمصر والقاهرة على المنبر ولايحال بينه وبين مصلحة اذا رآها والولاة تشد معه اذا احتاج الى ذلك وجاريه ثلاثون دينارا فى كل شهر انتهى * وكان للعيار مكان يعرف بدار العيار تعير فيه الموازين بأسرها وجميع الصنج وكان ينفق على هذه الدار من الديوان السلطانى فيما تحتاج اليه من الاصناف كالنحاس والحديد والخشب والزجاج وغير ذلك من الآلات واجر الصناع والمشارفين ونحوهم ويحضر المحتسب اونائبه الى هذه الدار ليعير المعمول فيها بحضوره فان صح ذلك أمضاه والا امر باعادة عمله حتى يصح وكان بهذه الدار أمثلة يصحح بها العيار فلا تباع الصنج والموازين والاكيال الا بهذه الدار ويحضر جميع الباعة الى هذه الدار باستدعاء المحتسب لهم ومعهم موازينهم وصنجهم ومكاييلهم فتعير فى كل قليل فان وجد فيها الناقص استهلك وأخذ من صاحبه لهذه الدار وألزم بشراء نظيره مما هو محرر بهذه الدار والقيام بثمنه ثم سومح الناس وصار يلزم من يظهر فى ميزانه أو صنجه خلل باصلاح ما فيها من فساد فقط والقيام بأجرته فقط ومازالت هذه الدار باقية جميع الدولة الفاطمية فلما استولى صلاح الدين على السلطنة أقر هذه الدار وجعلها وقفا على سور القاهرة مع ما كان جاريا فى أوقاف السور من الرباع والنواحى الجارية فى ديوان الاسوار ومازالت هذه الدار باقية

* (اصطبل الجميزة) * وكان بجوار القصر الغربى من قبليه اصطبل الجميزة من جانب باب الساباط الذى هو الآن باب سر المارستان المنصورى وقيل له اصطبل الجميزة من أجل انه كان فى وسطه شجرة جميز كبيرة وكان موضع هذا الاصطبل تجاه من يخرج من باب الساباط فينزل من الحدرة التى هى الآن تجاه باب سر المارستان المتوصل منها الى حارة زويلة ويمتد فيما حاذاه يسارك اذا وقفت باول هذه الحدرة حيث الطاحون الكبيرة التى هى الآن فى اوقاف المارستان وماوراءها ويحاذيها الى الموضع المعروف اليوم بالبندقانيين وكانت بئره تعرف ببئر زويلة وعليها ساقية تنقل الماء لشرب الخيول وموضع هذا البئر اليوم قيسارية تعرف بقيسارية يونس تجاه درب الانجب وقد شاهدت هذه البئر لما أنشأ الامير يونس الدوادار هذه القيسارية والربع علوها فرأيت بئرا كبيرة جدا وقد عقد على فوهتها عقد ركب فوقه بعض القيسارية وترك منها شىء ومنها الآن الناس تستقى بالدلاء ومازال هذا الاصطبل باقيا الى أن انقرضت الدولة الفاطمية فحكر وبنى فى مكانه الآدر التى هى موجودة الآن وحكره جار فى أوقاف الصلاح الازبكى وقد تقدم ذكر هذا الاصطبل عند ذكر اصطبل الطارمة فانظر رسومه هنالك

* (دار الديباج) * وكان بجوار اصطبل الطارمة من غربيه دار الديباج وهى حيث المدرسة الصاحبية بسويقة الصاحب وما جاورها من جانبها وما خلفها الى الوزيرية وكانت هى دار الوزارة القديمة واول من أنشأها الوزير يعقوب بن يونس بن كاس وزير العزيز بالله ثم سكنها الوزير الناصر للدين قاضى القضاة وداعى الدعاة علم المجد ابو محمد الحسن بن على بن عبد الرحمن البازورى ومازالت سكن الوزراء الى أن قدم امير الجيوش بدر الجمالى من عكا ووزره المستنصر وصار وزيرا مستبدا فأنشأ داره بحارة برجوان وسكنها وسكن من بعده ابنه الافضل ابن أمير الجيوش بدار القباب التى عرفت بدار الوزارة الكبرى وصارت هذه الدار تعرف بدار الديباج لانه يعمل فيها الحرير الديباج ويتولاها الاماثل والاعيان فمن وليها ابو سعيد بن قرقة الطبيب متولى خزائن السلاح وخزائن السروج والصناعات فلما انقرضت الدولة الفاطمية بنى الناس فى مكان دار الديباج المدرسة السيفية وماوراءها من المواضع التى تعرف اماكنها اليوم بدرب الحريرى وما جاور هذا الدرب الى المدرسة الصاحبية وما بجوارها وما هو فى ظهرها فصار يعرف خط دار الديباج فى زمننا بخط سويقة الصاحب

* (الاهراء السلطانية) * وكانت اهراء الغلال السلطانية فى دولة الخلفاء الفاطميين حيث المواضع التى فيها الآن خزانة شمائل وماوراءها الى قرب الحارة الوزيرية * قال ابن الطوير وأما الاهراء فانها كانت فى عدة

اماكن

اماكن بالقاهرة هى اليوم اصطبلات ومناخات وكانت تحتوى على ثلثمائة ألف اردب من الغلات واكثر من ذلك وكان فيها مخازن يسمى أحدها بغداى وآخر الفول وآخر القرافة ولها الجماة من الامراء والمشارفين من العدول والمراكب واصلة اليها بأصناف الغلات الى ساحل مصر وساحل المقس والحمالون يحملون ذلك اليها بالرسائل على يد رؤساء المراكب وأمنائها من كل ناحية سلطانية واكثر ذلك من الوجه القبلى ومنها اطلاق الاقوات لارباب الرتب والخدم وأرباب الصدقات وأرباب الجوامع والمساجد وجرايات العبيد السودان بتعريفات وما ينفق فى الطواحين برسم خاص الخليفة وهى طواحين مدارها سفل وطواحينها علو حتى لا تقارب زبل الدواب ويحمل دقيقها النخاص وما يختص بالجهات فى خرائط من شقق حلبية ومن الاهراء تخرج جرايات رجال الاسطول وفيها ما هو قديم يقطع بالمساحى ويخلط فى بعض الجرايات بالجديد بجرايات المذكورين وجرايات السودان ومنها ما يستدعى بدار الضيافة لاخباز الرسل ومن يتبعهم وما يعمل من القمح برسم الكعك لزاد الاسطول فلا يفتر مستخدموها من دخل وخرج ولهم جامكية مميزة وجرايات برسم أقواتهم وشعير لدوابهم وما يقبض من الواصلين بالغلال الا بمثائل العيون المختومة معهم والاذرى وطلب العجز بالنسبة * وذكر ابن المأمون أن غلات الوجه القبلى كانت تحمل الى الاهراء وأما الاعمال البحرية والبحيرة والجزيرتان والغربية والكفور والاعمال الشرقية فيحمل منها اليسير ويحمل باقيها الى الاسكندرية ودمياط وتنيس ليسير الى ثغر عسقلان وثغر صور وانه كان يسير اليهما فى كل سنة مائة وعشرون ألف اردب منها لعسقلان خمسون ألفا ولصور سبعون ألفا فيصير هناك ذخيرة ويباع منها عند الغنى عنها قال وكان متحصل الديوان فى كل سنة ألف ألف اردب * وذكر جامع السيرة البازورية أن المتجر كان يقام به للديوان من الغلة وأن الوزير أبا محمد البازورى قال للخليفة المستنصر وهو يومئذ يتقلد وظيفة قاضى القضاة وقد قصر النيل فى سنة أربع وأربعين وأربعمائة ولم يكن بالمخازن السلطانية غلال فاشتدت المسغبة يا أمير المؤمنين ان المتجر الذى يقام بالغلة فيه اوفى مضرة على المسلمين وربما انحط السعر من مشتراها ولا يمكن بيعها فتتغير فى المخازن وتتلف وانه يقام متجر لا كلفة فيه على الناس ويفيد أضعاف فائدة الغلة ولا يخشى عليه من تغير فى المخازن ولا انحطاط سعر وهو الصابون والخشب والحديد والرصاص والعسل وما أشبه ذلك فأمضى الخليفة ما رآه واستمر ذلك ودام الرخاء على الناس وتوسعوا

* (ذكر المناظر التى كانت للخلفاء الفاطميين ومواضع نزههم وما كان لهم فيها من امور جميلة) *

وكان للخلفاء الفاطميين مناظر كثيرة بالقاهرة ومصر والروضة والقرافة وبركة الحبش وظواهر القاهرة وكانت لهم عدة منتزهات أيضا فمن مناظرهم التى بالقاهرة منظرة الجامع الازهر ومنظرة اللؤلؤة على الخليج ومنظرة الدكة ومنظرة المقس ومنظرة باب الفتوح ومنظرة البعل ومنظرة التاج والخمس وجوه ومنظرة الصناعة بمصر ودار الملك ومنازل العز والهودج بالروضة ومنظرة بركة الحبش والاندلس بالقرافة وقبة الهواء ومنظرة السكرة وكان من منتزهاتهم كسر خليج ابى المنجا وقصر الورد بالخرقانية وبركة الجب

* (منظرة الجامع الازهر) * وكان بجوار الجامع الازهر من قبليه منظرة تشرف على الجامع الازهر يجلس الخليفة فيها للمشاهدة ليالى الوقود

* (ذكر ليالى الوقود) * قال المسبحى فى حوادث شهر رجب من سنة ثمانين وثلثمائة وفيه خرج الناس فى لياليه على رسمهم فى ليالى الجمع وليلة النصف الى جامع القاهرة يعنى الجامع الازهر عوضا عن القرافة وزيد فيه فى الوقيد على حافات الجامع وحول صحنه التنانير والقناديل والشمع على الرسم فى كل سنة والاطعمة والحلوى والبخور فى مجامر الذهب والفضة وطيف بها وحضر القاضى محمد بن النعمان فى ليلة النصف بالمقصورة ومعه شهوده ووجوه البلد وقدمت اليه سلال الحلوى والطعام وجلس بين يديه القراء وغيرهم والمنشدون والناحة واقام الى نصف الليل وانصرف الى داره بعد أن قدم الى من معه اطعمة من عنده وبخرهم * وقال فى شعبان وكان الناس فى كل ليلة جمعة وليلة النصف على مثل ما كانوا عليه فى رجب وأزيد وفى ليلة النصف من شعبان كان

وفى سادس عشرى ربيع الآخر يعنى سنة اثنتين وأربعمائة أمر الحاكم بأمر الله بهدم الموضع المعروف باللؤلؤة على الخليج موازاة المقس وأمر بنهب أنقاضه فنهبت كلها ثم قبض على من وجد عنده شئ من نهب أنقاض اللؤلؤة واعتقلوا * وقال ابن المأمون ولما وقع الاهتمام بسكن اللؤلؤة والمقام فيها مدة النيل على الحكم الاول يعنى قبل وزارة أمير الجيوش بدر وابنه الافضل امر بازالة مالم تكن العادة جارية به من مضايقها بالبناء ولما بدت زيادة النيل وعوّل الخليفة الآمر بأحكام الله على السكن باللؤلؤة أمر الاجل الوزير المأمون بأخذ جماعة الفراشين الموقوفين برسم خدمتها بالمبيت بها على سبيل الحراسة لا على سبيل السكن بها وعند مابلغ النيل ستة عشر ذراعا أمر باخراج الخيم وعندما قارب النيل الوفاء تحوّل الخليفة فى الليل من قصوره بجميع جهاته واخوته واعمامه والسيدات كرائمه وعماته الى اللؤلؤة وتحوّل المأمون الى دار الذهب وأسكن الشيخ ابا الحسن محمد بن أبى أسامة الغزالة على شاطئ الخليج وسكن حسام الملك حاجب الباب داره على الخليج وأمر متولى المعونة أن يكشف الادر المطلة على الخليج قبلى اللؤلؤة ولا يمكن أحدا من السكن فى شئ منها الامن كان له ملك ومن كان ساكنا بالاجرة ينقل ويقام بالاجرة لرب الملك ليسكن بها حواشى الخليفة مدة سنة وقرر من التوسعة فى النفقات ومايكون برسم المستخدمين فى المبيتات مايختص برواتب القصور مدة المقام فى اللؤلؤة فى ايام النيل مياومة من الغنم والحيوان وجميع الاصناف وهى جملة كبيرة وأمر متولى الباب أن يندب فى كل يوم خروف شواء وقنطار خبز وكذلك جميع الدروب من يحرسها ويطلق لهم برسم الغداء مثل ذلك وتكون نوبة دائرة بينهم وبقية مستخدمى الركاب ملازمون لابواب القصر على رسمهم وفى يومى الركوب يجتمعون للخدمة الامن هو فى نوبته فيما رسم له وأمر متولى زمام المماليك الخاص أن يكونوا بأجمعهم حيث يكون الخليفة وفى الليل يبيت منهم عدة برسم الخدمة تحت اللؤلؤة ولهم فى كل يوم مثل ماتقدم والرهجية تقسم قسمين أحدهما على ابواب القصور والآخر على ابواب اللؤلؤة واصحاب الضوء مثل ذلك وقرر للجماعة المقدم ذكرها فى الليل عن رسم المبيت وعن ثمن الوقود مايخرج اليهم مختوما بأسماء كل منهم ويعرضهم متولى الباب فى كل ليلة بنفسه عند رواحه وعوده وكذلك مايختص بدار الذهب من الحرس عليها من باب سعادة ومن باب الخوخة ولهم رسوم كما تقدم لغيرهم والمتفرجون يخرجون كل ليلة للنزهة عليهم ويقيمون الى بعض الليل حتى ينصرفوا من غير خروج فى شئ من ذلك عما يوجبه الشرع وفى يومى السلام يمضى الخليفة من قصوره بحيث لايراه الاالاستاذون وخواصه الى قاعة الذهب من القصر الكبير الشرقى ويحضر الوزير على عادته اليه فيكون السلام بها على مستقر العادة والاسمطة بها فى يومى الاثنين والخميس وتكون الركوبات من اللؤلؤة فى يومى السبت والثلاثاء الى المتنزهات * وقال فى سنة سبع عشرة وخمسمائة ولما جرى النيل وبلغ خمسة عشر ذراعا أمر باخراج الخيام والمضارب الديبقى والديباج وتحوّل الخليفة الآمر بأحكام الله الى اللؤلؤة بحاشيته وأطلقت التوسعة فى كل يوم لما يخص الخاص والجهات والاستاذين من جميع الاصناف وانضاف اليها مايطلق كل ليلة عينا وورقا وأطعمة للبياتين بالنوبة برسم الحرس بالنهار والسهر فى طول الليل من باب القنطرة بما دار الى مسجد اللمونة من التزين من صبيان الخاص والركاب والرهجية والسودان والحجاب كل طائفة بنقيبها والعرض من متولى الباب واقع بالعدة فى طرفى كل ليلة ولا يمكن بعضهم بعضا من المنام والرهجية تخدم على الدوام وتحوّل الوزير المأمون الى دار الذهب وأطلقت التوسعة والحال فى اطلاق الاسمطة لهم فى الليل والنهار مستمر * وقال ابن عبد الظاهر المنظرة المعروفة باللؤلؤة على بر الخليج بناها الظاهر لاعزاز دين الله ابن الحاكم يعنى بعد ماهدمها ابوه الحاكم وكانت معدة لنزهة الخلفاء وكان التوصل اليها من القصر يعنى القصر الغربى من باب مراد وأظنه فيما ذكره لى علم الدين بن مماتى الوراق أنه شاهد فى كتب دار ابن كوخيا العتيقة أنه بابها وكانت عادة الخلفاء أن يقيموا بها أيام النيل ولما حصل التوهم من النزارية والحشيشية قبل تصرفهم لاسيما الصغرسن الخليفة وقلة حواشيه أمر بسد باب مراد المذكور الذى يتوصل منه الى الكافورى والى اللؤلؤة وأسكن فى بعضها فراشين لحفظها فاذا كان فى صبيحة كسر الخليج استؤذن الافضل ابن أمير الجيوش فى فتح باب مراد الذى يتوصل منه الى اللؤلؤة وغيرها فيفتح ويروح الخليفة ليتفرج هو وأهله من النساء ثم يعود ويسد الباب هذا الى آخر أيام الافضل فلما راجع الوزير المأمون فى ذلك سارع

اليه

اليه فأصلحت وأزيل ما كان أنشئ قبالتها على ماسيذكر فى مكانه ان شاء الله تعالى اهـ ومات بقصر اللؤلؤة من خلفاء الفاطميين الآمر بأحكام الله والحافظ لدين الله والفائز وحملوا الى القصر الكبير الشرقى من السراديب ولما قدم نجم الدين أيوب بن شادى من الشام على ولده صلاح الدين يوسف وخرج الخليفة العاضد لدين الله الى لقائه بصحراء الهليلج بآخر الحسينية عند مسجد تبر أنزل بمنظرة اللؤلؤة فسكنها حتى مات فى سنة سبع وستين وخمسمائة واتفق أن حضر يوما عنده الفقيه نجم الدين عمارة اليمنى والرضى ابو سالم يحيى الاحدب بن ابى حصيبة الشاعر فى قصر اللؤلؤة بعد موت الخليفة العاضد فأنشد ابن أبى حصيبة نجم الدين ايوب فقال

يامالك الارض لا أرضى له طرفا * منها وما كان منها لم يكن طرفا
قد عجل الله هذى الدار تسكنها * وقد أعد لك الجنات والغرفا
تشرفت بك عمن كان يسكنها * فالبس بها العز ولتلبس بك الشرفا
كانوا بها صدفا والدار لؤلؤة * وأنت لؤلؤة صارت لها صدفا

فقال الفقيه عمارة يرد عليه

أثمت يامن هجا السادات والخلفا * وقلت ماقلته فى ثلبهم سخفا
جعلتهم صدفا حلوا بلؤلؤة * والعرف مازال سكنى اللؤلؤ الصدفا
وانما هى دار حل جوهرهم * فيها وشف فأسناها الذى وصفا
فقال لؤلؤة عجبا ببهجتها * وكونها حوت الاشراف والشرفا
فهم بسكناهم الآيات اذ سكنوا * فيها ومن قبلها قد أسكنوا الصحفا
والجوهر الفرد نور ليس يعرفه * من البرية الا كل من عرفا
لولا تجسمهم فيه لكان على * ضعف البصائر للابصار مختطفا
فالكلب ياكلب أسنى منك مكرمة * لان فيه حفاظا دائما ووفا

فلله در عمارة لقد قام بحق الوفاء ووفى بحسن الحفاظ كما هى عادته لاجرم أنه قتل فى واجب من يهوى كما هى سنة المحبين فالله يرحمه ويتجاوز عنه

(منظرة الغزالة) وكان بجوار منظرة اللؤلؤة منظرة تعرف بالغزالة على شاطئ الخليج تقابل حمام ابن قرقة وقد خربت هذه المنظرة أيضا وموضعها الآن تجاه باب جامع ابن المغربى الذى من ناحية الخليج وقد خربت أيضا حمام ابن قرقة وصار موضعها فندقا بجوار حمام السلطان التى هنالك يعرف بفندق عماد وموضع منظرة الغزالة اليوم ربع يعرف بربع غزالة الى جانب قنطرة الموسكى فى الحد الشرقى وكان يسكن بهذه المنظرة الامير ابو القاسم ابن المستنصر والد الحافظ لدين الله ثم سكنها ابو الحسن بن أبى أسامة كاتب الدست وكان بعد ذلك ينزلها من يتولى الخدمة فى الطراز أيام الخلفاء * قال ابن المأمون لما ذكر تحوّل الخليفة الآمر بأحكام الله الى اللؤلؤة وأسكن الشيخ ابا الحسن بن أبى أسامة كاتب الدست الغزالة التى على شاطئ الخليج ولم يسكن أحد فيها قبله ممن يجرى مجراه ولا كانت الا سكن الامير أبى القاسم ولد المستنصر والد الامام الحافظ قال وأما مايذكره الطراز فالحكم فيه مثل الاستيمار والشائع فيها أنها كانت تشتمل فى الايام الافضلية على أحد وثلاثين ألف دينار فمن ذلك السلف خاصة خمسة عشر ألف دينار قيمة الذهب العراقى والمصرى ستة عشر ألف دينار ثم اشتملت فى الايام المأمونية على ثلاثة وأربعين ألف دينار وتضاعفت فى الايام الآمرية * وقال ابن الطوير الخدمة فى الطراز وينعت بالطراز الشريف ولا يتولاه الا الاعيان المستخدمين من أرباب العمائم والسيوف وله اختصاص بالخليفة دون كافة المستخدمين ومقامه بدمياط وتنيس وغيرهما وجاريه أمير الجوارى وبين يديه من المند وبين مائة رجل لتنفيذ الاستعمالات بالقرى وله عشارى دقماس مجرد معه وثلاثة مراكب من الدكاسات ولها رؤساء ونواتية لا يبرحون ونفقاتهم جارية من مال الديوان فاذا وصل بالاستعمالات الخاصة التى منها المظلة وبدلتها والبدنة واللباس الخاص الجمعى وغيره هيئ بكرامة عظيمة وندب له دابة من مراكب الخليفة لاتزال تحته حتى يعود الى خدمته وينزل فى الغزالة على شاطئ الخليج وكانت من المناظر السلطانية وجددها شجاع بن شاور ولو كان لصاحب الطراز فى القاهرة عشرة دور لا يمكن من نزوله الا بالغزالة وتجرى عليه الضيافة كالغرباء الواردين على الدولة فيتمثل

بين يدى الخليفة بعد حل الاسفاط المشدودة على تلك الكساوى العظيمة ويعرض جميع ما معه وهو ينبه على شئ شئ بيد فراشى الخاص فى دار الخليفة مكان سكنه ولهذا حرمة عظيمة ولاسيما اذا وافق استعماله غرضهم فاذا انقضى عرض ذلك بالمدرج الذى يحضره سلم لمستخدم الكسوات وخلع عليه بين يدى الخليفة باطنا ولا يخلع على أحد كذلك سواه ثم ينكفئ الى مكانه وله فى بعض الاوقات التى لا يتسع له الانفصال نائب يصل عنه بذلك غير غريب منه ولا يمكن أن يكون الا ولدا أو أخا فان الرتبة عظيمة والمطلق له من الجامكية فى الشهر سبعون دينارا ولهذا النائب عشرون دينارا لانه يتولى عنه اذا وصل بنفسه ويقوم اذا غاب فى الاستعمال مقامه ومن أدواته أنه اذا عبى ذلك فى الاسفاط استدعى والى ذلك المكان ليشاهده عند ذلك ويكون الناس كلهم قياما الحلول نفس المظلة وما يليها من خاص الخليفة فى مجلس دار الطراز وهو جالس فى مرتبته والوالى واقف على رأسه خدمة لذلك وهذا من رسوم خدمته ومزيتها

(دار الذهب) * وكان بجوار الغزالة دار الذهب وموضعها الآن على يسرة الخارج من باب الخوخة فيما بينه وبين باب سعادة وكانت مطلة على الخليج وفى مكانها اليوم دار تعرف ببهادر الاعسر وبقى منها عقد بجوار دار الاعسر يعرف الآن بقبو الذهب من خطة بين السورين * قال ابن المأمون لما ذكر تحول الخليفة الآمر بأحكام الله الى اللؤلؤة ثم أحضر الوزير المأمون وكيله أبا البركات محمد بن عثمان وأمره أن يمضى الى دارى الفلك والذهب اللتين على شاطئ الخليج فالدار الاولى التى من حيز باب الخوخة بناها فلك الملك وذكر أنه من الاستاذين الحاكمية ولم تكن تعرف الا بدار الفلك والمبانى الافضل بن أمير الجيوش الدار الملاصقة لها التى من حيز باب سعادة وسماها دار الذهب غلب الاسم على الدارين ويصلح ما فسد منهما ويضيف اليهما دار الشابورة وذكر أن هذه الدار لم تسم بهذا الاسم الا لان جزأ منها بيع فى ايام الشدة فى زمن المستنصر بشابورة قال وعندما قارب النيل الوفاء تحول الخليفة فى الليل من قصوره بجميع جهاته واخوته وأعمامه والسيدات كرائمه وعماته الى اللؤلؤة وتحول الاجل المأمون بالاجلاء أولاده الى دار الذهب وما اضيف اليها * وقال ابن عبد الظاهر دار الذهب بناها الافضل بن امير الجيوش وكانت عادة الافضل أن يستريح بها اذا كان الخليفة باللؤلؤة يكون هو بدار الذهب وكذلك كان المأمون من بعده وكان حرس دار الذهب يسلم للوزيرية من باب سعادة يسلم لهم ومن باب الخوخة للمصامدة أرباب الشعور وصبيان الخاص وكان المقرر لهم فى كل يوم سماطين أحدهما بقاعة الفلك للمماليك الخاص والحاشية وأرباب الرسوم والآخر على باب الدار برسم المصامدة حتى انه من اجتاز ورأى انه يجلس معهم على السماط لا يمنع والضعفاء والصعاليك يتعدون بعدهم وفى اول الليل بمثل ذلك ولكل منهم رسم لجميع من يبيت من أرباب الضوء الى الاعلى

* (منظرة السكرة) * وكان من جملة مناظر الخلفاء منظرة تعرف بمنظرة السكرة فى بر الخليج الغربى يجلس فيها الخليفة يوم فتح الخليج وكان لها بستان عظيم بناها العزيز بالله بن المعز وقد دثرت هذه المنظرة ويشبه أن يكون موضعها فى المكان الذى يقال له اليوم المريس قريبا من قنطرة السد وكانت السكرة من جنات الدنيا المزخرفة وفيها عدة أماكن معدة لنزول الوزير وغيره من الاستاذين

---

* (ذكر ما كان يعمل يوم فتح الخليج) *

قال ابن زولاق فى كتاب سيرة المعز لدين الله وفى ذى القعدة يعنى من سنة اثنتين وستين وثلثمائة وهى السنة التى قدم فيها الخليفة المعز لدين الله الى القاهرة من بلاد المغرب ركب المعز لدين الله عليه السلام لكسر خليج القنطرة فكسر بين يديه ثم سار على شاطئ النيل حتى بلغ الى بنى وائل ومر على سطح الجرف فى موكب عظيم وخلفه وجوه اهل الدولة ومعه ابو جعفر أحمد بن نصر يسير معه ويعرفه بالمواضع التى يجتاز عليها وتجعت له الرعية بالدعاء ثم عطف على بركة الحبش ثم على الصحراء على الخندق الذى حفره القائد جوهر ومر على قبر كافور وعلى قبر عبد الله بن أحمد بن طباطبا الحسنى وعرفه به ثم عاد الى قصره * وذكر الامير المسبحى فى تاريخه الكبير ركوب العزيز بالله بن المعز وركوب الحاكم بأمر الله بن العزيز وركوب الظاهر لاعزاز دين الله بن الحاكم فى كل سنة لفتح الخليج * وقال ابن المأمون فى سنة ست عشرة وخمسمائة وعندما بلغ النيل ستة عشر ذراعا أمر باخراج الخيم وأن يضرب الثوب الكبير الافضلى المعروف بالقاتول وهو أعظم ما فى الحاصل بأربعة دهاليز

واربع

وأربع قاعات خارجا عن القاعة الكبيرة ومساحته على ما ذكر ألف ألف ذراع وأربعمائة ذراع بالذراع الكبير خارجا عن سرادقه وعمود القاعة الكبيرة منه ارتفاعه خمسون ذراعا ولما كمل استعماله فى ايام الافضل ونصب تأذى منه جماعة ومات رجلان فسمى بالقاتول لاجل ذلك ومازال لا يضرب الا بحضور المهندسين وتنصب له أساقيل عدة بأخشاب كثيرة والمستخدمون يكرهون ضربه ويرغبون فى ضرب أحد الثوبين الجيوشيين وان كانا عظيمين الا انهما لا يصلان بجملتهما الى مقايسته ولا مؤنته ولا صنعته وأقام هذا الثوب فى الاستعمال عدة سنين مع جمع الصناع عليه وما يضرب منه سوى القاعة الكبيرة لا غير واربعة الدهاليز وبعض السرادق الذى هو مسور عليه لضيق المكان الذى يضرب فيه وكونه لا يسعه بجملته قال ووصلت كسوة موسم فتح الخليج وهى ما يختص بالخليفة وأخيه وبعض جهاته والوزير * فأما ما يختص بالخليفة خاصة فبدلة شرحها بدنة طميم منديل سلفه مائة وعشرون دينارا وأحد طرفيه ثلاثة عشر ذراعا ذهبا عراقيا دمجا لوحا واحدا والثانى ثلاثة أذرع سلفه أربعة وعشرون دينارا ثوب طميم سلفه خمسون دينارا والذهب الذى فى الثوب والمنديل والحنك ألف دينار وخمسة دنانير فتكون جملتها بالسلف ألف دينار ومائة وخمسة وسبعين دينارا شاشية طميم للسلف ديناران وسبعون قصبة ذهبا عراقيا فتكون جملة سلفها وقيمة ذهبها ثمانية دنانير منديل سلام سلفه ديناران وسبعون قصبة قيمته كذلك وسط برسم المنديل بخوص ذهب سلفه اثنا عشر دينارا وسبعون قصبة قيمة ذلك عشرون دينارا شقة ديبقى وسطانى حريرى السلف اثنا عشر دينارا غلالة ديبقى حريرى السلف عشرة دنانير منديل كم مذهب السلف خمسة دنانير ومائتا قصبة وأربع قصبات ذهبا عراقيا قيمة ذلك خمسة وعشرون دينارا منديل كم ثان حريرى خمسة دنانير حجره أربعة دنانير عرضى لفافة خاص خمسة دنانير وستة عشر مثقالا ذهبا مصريا فتكون سلفه وذهبه خمسة وعشرين دينارا عرضى ثان برسم تغطية التخت ثان ضمنه بدلة خاص حريرى برسم العود من السكرة شرحها منديل حريرى سلفه دينار واحد ونصف ستون دينارا وسط شرب رسمه اثنا عشر دينارا شقة ديبقى وكم عشرون دينارا شقة وسطانى اثنا عشر دينارا غلالة خمسة عشر دينارا غلالة عشرة دنانير منديل سلام ديناران منديل كم خمسة دنانير منديل كم ثان أيضا خمسة دنانير شاشية حريرى ديناران حجره أربعة دنانير عرضى لفافة خمسة دنانير عرضى ثان برسم لفافة التخت دينار واحد ونصف * قال ورأيت شاهدا أن قيمة كل حلة من هذه الحلل وسلفها اذا كانت حريرى ثلثمائة وستة دنانير واذا كانت مذهبة ألف دينار واختصر ما باسم أبى الفضل جعفر أخى الخليفة وأربع جهات * وأما ما يختص بالوزير فبدلة مذهبة شرحها منديل سلفه سبعون دينارا وخمسمائة وسبعون قصبة عراقى جملة سلفه وذهبه مائة وأربعة عشر دينارا شقة ديبقى وكم السلف ستة عشر دينارا وثمانية وعشرون مثقالا ذهبا عاليا تكون جملة ذلك خمسين دينارا نصف شقة ديبقى وسطانى اثنا عشر دينارا ونصف شقة وسطانى برسم العود ثلاثة دنانير غلالة ديبقى سبعة دنانير ونصف شقة برسم الغلالة ديناران ونصف منديل كم سبعة دنانير واثنا عشر مثقالا ذهبا تكون قيمته تسعة عشر دينارا حجره ثلاثة دنانير عرضى أربعة دنانير وأحد عشر مثقالا تكون سلفه وذهبه سبعة عشر دينارا ثم ذكر بعد ذلك ما يكون لجهة الوزير وما يكون برسم صبيان الحمام وما يفصل برسم المماليك الخاص صبيان الرايات والرماح خمسمائة شقة سقلاطون دارى تكون قيمتها سبعمائة وخمسين قباء يحمل منها برسم غلمان الوزير مائة قباء ويفرق جميع ذلك قال ولم يكن لاحد من الاصحاب والحواشى وغيرهم فى هذا الموسم شئ فيذكر بل لهم من الهبات العين والرسوم الخارجة عن ذلك ما يأتى ذكره فى موضعه وفى صبيحة هذا الموسم خلع على ابن أبى الرداد وعلى رؤساء المراكب وغيرهم وحمل الى المقياس برسم المبيت وركوب الخليفة بتجمله ومواكبه الى السكرة ما فصله وبينه مما يطول ذكره * وقال فى سنة سبع عشرة وخمسمائة ولما جرى النيل وبلغ خمسة عشر ذراعا أمر باخراج الخيام والمضارب الديبقى والديباج وتحول الخليفة الى اللؤلؤة بحاشيته وتحول المأمون الى دار الذهب ووصلت كسوة الموسم المذكور من الطراز وان كانت يسيرة العدة فهى كثيرة القيمة ولم تكن للعموم من الحاشية والمستخدمين بل للخليفة خاصة واخوته وأربع من خواص جهاته والوزير وأولاده وابن أبى الرداد فلما وفى النيل ستة عشر ذراعا ركب الخليفة والوزير الى الصناعة ... ت العشاريات بين ايديهما ثم عدّيا فى احداها الى المقياس وصليا ونزل الثقة صدقة بن أبى

ومعالمه هناك الى أن ابتنى المسلمون بين الحصن والبحر أبنيتهم الباقية الآن وكان للروم أيضا مقياس بالقصر
خلف الباب يمنة من دخل منه فى داخل الزقاق اثره قائم الى اليوم وقد بنى عليه وحواليه * ثم بنى عمرو بن
العاص عند فتحه مصر مقياسا باسوان ثم بنى بموضع يقال له دندرة ثم بنى فى أيام معاوية مقياس بانصنا فلم يزل
يقاس عليه الى أن بنى عبد العزيز بن مروان مقياسا بحلوان وكانت منزله وكان هذا المقياس صغير الذرع
فاما المقياس القديم الذى بنى فى الجزيرة فالذى وضعه أسامة بن زيد وقيل انه كسر فيه ألفى اوقية وهو الذى بنى
بيت المال بمصر ثم كتب أسامة بن زيد التنوخى عامل خراج مصر لسليمان بن عبد الملك ببطلانه فكتب اليه
سليمان بأن يبنى مقياسا فى الجزيرة فبناه فى سنة سبع وتسعين ثم بنى المتوكل فيها مقياسا فى أول سنة سبع
وأربعين ومائتين فى ولاية يزيد بن عبد الله التركى على مصر وهو المقياس الكبير المعروف بالجديد وأمر بأن
يعزل النصارى عن قياسه فجعل يزيد بن عبد الله التركى على المقياس أبا الرداد المعلم واسمه عبد الله بن عبد
السلام بن عبد الله بن أبى الرداد المؤذن كان يقول القمى أصله بالبصرة قدم مصر وحدث بها وجعل على قياس
النيل وأجرى عليه سليمان بن وهب صاحب خراج مصر يومئذ سبعة دنانير فى كل شهر فلم يزل المقياس من ذلك
الوقت فى يد أبى الرداد وولده الى اليوم وتوفى أبو الرداد سنة ست وستين ومائتين * ثم ركب أحمد بن طولون سنة
تسع وخمسين ومائتين ومعه أبو أيوب صاحب خراجه وبكار بن قتيبة القاضى فنظر الى المقياس وأمر باصلاحه
وقدر له ألف دينار فعمر وبنى الحارث فى الصناعة مقياسا واثره باق لا يعتمد عليه * وقال ابن عبد الحكم
ولما فتح عمرو بن العاص مصر أتى أهلها الى عمرو حين دخل بؤنة من اشهر العجم فقالوا له أيها الامير ان لنيلنا
هذا سنة لا يجرى الا بها فقال لهم وما ذاك قالوا انه اذا كان لثنتى عشرة ليلة تخلو من هذا الشهر عمدنا الى
جارية بكر من ابويها فأرضينا ابويها وجعلنا عليها من الحلى والثياب افضل ما يكون ثم ألقيناها فى النيل
فقال لهم عمرو ان هذا لا يكون فى الاسلام وان الاسلام يهدم ما كان قبله فأقاموا بؤنة وابيب ومسرى وهو
لا يجرى قليلا ولا كثيرا حتى هموا بالجلاء فلما رأى عمرو ذلك كتب الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه بذلك فكتب
اليه عمر أن قد اصبت ان الاسلام يهدم ما كان قبله وقد بعثت اليك ببطاقة فألقها فى داخل النيل اذا اتاك كتابى
فلما قدم الكتاب الى عمرو فتح البطاقة فاذا فيها من عبد الله أمير المؤمنين الى نيل مصر أما بعد فان كنت تجرى
من قبلك فلا تجر وان كان الله الواحد القهار هو الذى يجريك فنسأل الله الواحد القهار أن يجريك فألقى عمرو
البطاقة فى النيل قبل يوم الصليب بيوم وقد تهيأ أهل مصر للجلاء والخروج منها لانه لا يقوم بمصلحتهم فيها الا
النيل واصبحوا يوم الصليب وقد أجراه الله تعالى ستة عشر ذراعا فى ليلة وقطع تلك السنة السوء عن أهل
مصر * وذكر بعضهم أن جاحلا الصدفى هو الذى جاء ببطاقة عمر رضى الله عنه الى النيل حين توقف فجرى باذن
الله تعالى وقال يزيد بن أبى حبيب ان موسى عليه السلام دعا على آل فرعون فحبس الله عنهم النيل حتى أرادوا
الجلاء فطلبوا الى موسى أن يدعو الله فدعا الله رجاء أن يؤمنوا وذلك ليلة الصليب فاصبحوا وقد أجراه الله
فى تلك الساعة ستة عشر ذراعا فاستجاب الله بطوله لعمر بن الخطاب كما استجاب لنبيه موسى عليه السلام
قال القضاعى ووجدت فى رسالة منسوبة الى الحسن بن محمد بن عبد المنعم قال لما فتحت العرب مصر عرف عمر
ابن الخطاب رضى الله عنه ما يلقى أهلها من الغلاء عند وقوف النيل عن حده فى مقياس لهم فضلا عن تقاصره
وان فرط الاستشعار يدعوهم الى الاحتكار وان الاحتكار يدعو الى تصاعد الاسعار بغير قحط فكتب عمر الى
عمرو يسأله عن شرح الحال فاجابه انى وجدت ما تروى به مصر حتى لا يقحط أهلها أربعة عشر ذراعا والحد الذى
يروى منه سائرها حتى يفضل عن حاجتهم ويبقى عندهم قوت سنة أخرى ستة عشر ذراعا والنهايتان المخوفتان
فى الزيادة والنقصان وهما الظمأ والاستبحار اثنا عشر ذراعا فى النقصان وثمانية عشر ذراعا فى الزيادة هذا
والبلد فى ذلك الوقت محفور الانهار معقود الجسور عندما تسلموه من القبط وخميرة العمارة فيه فاستشار أمير
المؤمنين عمر رضى الله عنه عليا رضى الله عنه فى ذلك فأمره أن يكتب اليه أن يبنى مقياسا وأن ينقص ذراعين
من اثنى عشر ذراعا وأن يقر ما بعدها على الاصل وأن ينقص من كل ذراع بعد الستة عشر ذراعا اصبعين
ففعل ذلك وبناه بحلوان فاجتمع له بذلك كل ما أراد من حل الارجاف وزوال ما منه كان يخاف بأن جعل الاثنى
عشر ذراعا أربع عشرة لان كل ذراع أربع وعشرون اصبعا فجعلها ثمانيا وعشرين من أولها الى الاثنى عشر

ذراعا يكون مبلغ الزيادة على الاثنى عشر ثمانيا وأربعين اصبعا وهى الذراعان وجعل الاربع عشرة ست عشرة
والست عشرة ثمانى عشرة والثمانى عشرة عشرين * قال القضاعى وفى هذا الحساب نظر لان فى قتنا الزيادة فساد
الانهار وانتقاض الاحوال وشاهد ذلك أن المقاييس القديمة الصعيدية من أولها الى آخرها أربع وعشرون
اصبعا كل ذراع والمقاييس الاسلامية على ما ذكر منها المقياس الذى بناه اسامة بن زيد التنوخى بالجزيرة وهو
الذى هدمه الماء وبنى المأمون آخر باسفل الارض بالبروذات وبنى المتوكل آخر بالجزيرة وهو الذى يقاس
عليه الماء الآن وقد تقدم ذكره * قال ابن عفير عن القبط المتقدمين اذا كان الماء فى اثنى عشر يوما من مسرى
اثنتى عشرة ذراعا فهى سنة ماء والا فالماء ناقص واذا تم ست عشرة ذراعا قبل النوروز فالماء يتم فاعلم ذلك وقال
أبو الصلت وأما النيل ومنبعه فهو من وراء خط الاستواء من جبل هناك يعرف بجبل القمر فانه يبتدئ فى
التزايد فى شهر ابيب والمصريون يقولون اذا دخل ابيب كان للماء دبيب وعند ابتدائه فى التزايد تتغير جميع
كيفياته ويفسد والسبب فى ذلك مروره بنقائع مياه آجنة يخالطها فيحتملها معه الى غير ذلك مما يحتمله فاذا بلغ
الماء خمسة عشر ذراعا وزاد من السادس عشر اصبعا واحدا كسر الخليج ولكسره يوم معدود ومقام
مشهود ومجتمع خاص يحضره العام والخاص فاذا كسر فتحت الترع وهى فوهات الخلجان ففاض الماء وساح
وغمر القيعان والبطاح وانضم الناس الى اعالى مساكنهم من الضياع والمنازل وهى على آكام وربا لا ينتهى الماء
اليها ولا يتسلط السيل عليها فتعود أرض مصر بأسرها عند ذلك بحرا غامرا لما بين جبليها ريثما يبلغ الحد
المحدود فى مشيئة الله عز وجل له واكثر ذلك يحوم حول ثمانى عشرة ذراعا ثم يأخذ عائدا فى صببه الى مجرى
النيل ومسربه فينضب اولا عما كان من الارض عاليا ويصير فيما كان منها متطامنا فيترك كل قرارة كالدرهم
ويغادر كل ملقة كالبرد المسهم وقال القاضى ابو الحسن على بن محمد الماوردى فى كتاب الاحكام السلطانية
وأما الذراع السوداء فهى اطول من ذراع الدور بأصبع وثلثى اصبع واول من وضعها امير المؤمنين هارون
الرشيد قدرها بذراع خادم اسود كان على رأسه قائما وهى التى تتعامل الناس بها فى ذرع البز والتجارة
والابنية وقياس نيل مصر * واكثر ما وجد فى القياس من النقصان سنة سبع وتسعين ومائة وجد فى المقياس
تسعة اذرع واحد وعشرون اصبعا واقل ما وجد منه سنة خمس وستين ومائة فانه وجد فيه ذراع واحد
وعشر أصابع وأكثر ما بلغ فى الزيادة سنة تسع وتسعين ومائة فانه بلغ ثمانية عشر ذراعا وتسعة عشر اصبعا
وأقل ما كان فى سنة ست وخمسين وثلثمائة الهلالية فانه بلغ اثنى عشر ذراعا وتسع عشرة اصبعا وهى أيام
كافور الاخشيدى * والمقياس عمود رخام ابيض مثمن فى موضع ينحصر فيه الماء عند انسيابه اليه وهذا
العمود مفصل على اثنين وعشرين ذراعا كل ذراع مفصل على أربعة وعشرين قسما متساوية تعرف بالاصابع
ماعدا الاثنى عشر ذراعا الاولى فانها مفصلة على ثمان وعشرين اصبعا كل ذراع * وقال المسعودى قالت
الهند زيادة النيل ونقصانه بالسيول ونحن نعرف ذلك بتوالى الانواء وكثرة الامطار * وقالت الروم لم يزد قط
ولم ينقص وانما زيادته ونقصانه من عيون كثرت واتصلت * وقالت القبط زيادته ونقصانه من عيون فى شاطئه
يراها من سافر ولحق بأعاليه وقيل لم يزد قط وانما زيادته بريح الشمال اذا كثرت واتصلت تحبسه فيفيض على
وجه الارض وقال قوم سبب زيادته هبوب ريح تسمى ريح الملتن وذلك انها تحمل السحاب الماطر من خلف
خط الاستواء فيمطر ببلاد السودان والحبشة والنوبة فيأتى مدده الى أرض مصر بزيادة النيل ومع ذلك فان
البحر الملح يقف ماؤه على وجه النيل فيتوقف حتى يروى البلاد وفى ذلك يقول
فاسمع فللسامع اعلى يدا * عندى وأسمى من يد المحسن * فالنيل ذو فضل ولكنه * الشكر فى ذلك للملتن
ويبتدئ النيل بالتنفس والزيادة بقية بؤنة وهو حزيران وابيب وهو تموز ومسرى وهو آب فاذا كان الماء زائدا
زاد شهر توت كله وهو ايلول الى انقضائه فاذا انتهت الزيادة الى الذراع الثامن عشر ففيه تمام الخراج
وخصب الارض وهو ضار بالبهائم لعدم الرعى والكلأ * وأتم الزيادات كلها العامة النفع للبلد كله سبعة
عشر ذراعا وفى ذلك كفايتها ورى جميع ارضها واذا زاد على ذلك وبلغ ثمانية عشر ذراعا وغلقتها استبحر من
أرض مصر ربع وفى ذلك ضرر لبعض الضياع لما ذكرنا من الاستبحار واذا كانت الزيادة على ثمانية عشر ذراعا
كانت العاقبة فى انصرافه حدوث وباء واكثر الزيادات ثمان عشرة ذراعا * وقد بلغ فى خلافة عمر بن عبد العزيز

دمة بانيها وهو من أعظم السلاطين همة فى البناء وأبصرت فى هذه الجزيرة ايوانا لجلوسه لم ترعينى مثاله ولا اقدر ما أنفق عليه وفيه من صفائح الذهب والرخام الابنوسى والكافورى والمجزع ما يذهل الافكار ويستوقف الابصار ويفضل عما أحاط به السور أرض طويلة وفى بعضها حاظر حظر به على اصناف الوحوش التى يتفرج عليها السلطان وبعدها مروج يتقطع فيها مياه النيل فينظر بها أحسن منظر وقد تفرجت كثيرا فى طرف هذه الجزيرة مما يلى بر القاهرة فقطعت فيه عشيات مذهبات لم تزل لاحزان الغربة مذهبات واذا زاد النيل فصل ما بينها وبين الفسطاط بالكلية وفى أيام احتراق النيل يتصل برها ببر الفسطاط من جهة خليج القاهرة ويبقى موضع الجسر فيه مراكب وركبت مرة هذا النيل أيام الزيادة مع الصاحب المحسن محيى الدين بن ندا وزير الجزيرة وصعدنا الى جهة الصعيد ثم انحدرنا واستقبلنا هذه الجزيرة وأبراجها تتلالا والنيل قد انقسم عنها فقلت

تأمل لحسن الصالحية اذ بدت * وأبراجها مثل النجوم تلالا
وللقلعة الغراء كالبدر طالعا * تفرج صدر الماء عنه هلالا
ووافى اليها النيل من بعد غاية * كما زار مشغوف يروم وصالا
وعانقها من فرط شوق لحسنها * فمد يمينا نحوها وشمالا
جرى قادما بالسعد فاختط حولها * من السعد أعلاما فزاد دلالا

ولم تزل هذه القلعة عامرة حتى زالت دولة بنى أيوب فلما ملك السلطان الملك المعز عز الدين ايبك التركمانى أول ملوك الترك بمصر أمر بهدمها وعمر منها مدرسته المعروفة بالمعزية فى رحبة الحناء بمدينة مصر وطمع فى القلعة من له جاه فأخذ جماعة منها عدة سقوف وشبابيك كثيرة وغير ذلك وبيع من أخشابها ورخامها أشياء جليلة فلما صارت مملكة مصر الى السلطان الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقدارى اهتم بعمارة قلعة الروضة ورسم للامير جمال الدين موسى بن يغمور أن يتولى اعادتها كما كانت فأصلح بعض ما تهدم فيها ورتب فيها الجاندارية وأعادها الى ما كانت عليه من الحرمة وأمر بأبراجها ففرقت على الامراء وأعطى برج الزاوية للامير سيف الدين قلاون الالفى والبرج الذى يليه للامير عز الدين الحلى والبرج الثالث من بروج الزاوية للامير عز الدين ارغان وأعطى برج الزاوية الغربى للامير بدر الدين الشمسى وفرقت بقية الابراج على سائر الامراء ورسم أن تكون بيوتات جميع الامراء واصطبلاتهم فيها وسلم المفاتيح لهم فلما تسلطن الملك المنصور قلاون الالفى وشرع فى بناء المارستان والقبة والمدرسة المنصورية نقل من قلعة الروضة هذه ما يحتاج اليه من عمد الصوان وعمد الرخام التى كانت قبل عمارة القلعة فى البرابى وأخذ منها رخاما كثيرا وأعتابا جليلة مما كان فى البرابى وغير ذلك ثم أخذ منها السلطان الملك الناصر محمد بن قلاون ما احتاج اليه من عمد الصوان فى بناء الايوان المعروف بدار العدل من قلعة الجبل والجامع الجديد الناصرى ظاهر مدينة مصر وأخذ غير ذلك حتى ذهبت كأن لم تكن وتأخر منها عقد جليل تسميه العامة القوس كان مما يلى جانبها الغربى أدركناه باقيا الى نحو سنة عشرين وثمانمائة وبقى من أبراجها عدة قد انقلب اكثرها وبنى الناس فوقها دورهم المطلة على النيل * قال ابن المتوج ثم اشترى الملك المظفر تقى الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب جزيرة مصر المعروفة اليوم بالروضة فى شعبان سنة ست وستين وخمسمائة وانما سميت بالروضة لانه لم يكن بالديار المصرية مثلها وبحر النيل حائزلها ودائر عليها وكانت حصينة وفيها من البساتين والعمائر والثمار ما لم يكن فى غيرها ولما فتح عمرو بن العاص مصر تحصن الروم بها مدة فلما طال حصارها وهرب الروم منها خرب عمرو بن العاص بعض أبراجها وأسوارها وكانت مستديرة عليها واستمرت الى أن عمر حصنها احمد بن طولون فى سنة ثلاث وستين ومائتين ولم يزل هذا الحصن حتى خربه النيل ثم اشتراها الملك المظفر تقى الدين عمر المذكور وبقيت على ملكه الى أن سير السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب ولده الملك العزيز عثمان الى مصر ومعه عمه الملك العادل وكتب الى الملك المظفر بأن يسلم لهما البلاد ويقدم عليه الى الشأم فلما ورد عليه الكتاب ووصل ابن عمه الملك العزيز وعمه الملك العادل شق عليه خروجه من الديار المصرية وتحقق انه لا عودله اليها أبدا فوقف هذه المدرسة التى تعرف اليوم فى مصر بالمدرسة التقوية التى كانت تعرف بمنازل العز ووقف عليها

الجزيرة

الجزيرة بكمالها وسافر الى عمه فملكه حماه ولم يزل الحال كذلك الى أن ولى الملك الصالح نجم الدين أيوب فاستأجر الجزيرة من القاضى فخر الدين أبى محمد عبد العزيز بن قاضى القضاة عماد الدين أبى القاسم عبد الرحمن بن محمد بن عبد العلى بن عبد القادر السكرى مدرس المدرسة المذكورة لمدة ستين سنة فى دفعتين كل دفعة قطعة فالقطعة الاولى من جامع غبن الى المناظر طولا وعرضا من البحر الى البحر واستأجر القطعة الثانية وهى باقى ارض الجزيرة بما فيها من النخل والجميز والغروس فانه لما عمر الملك الصالح مناظر قلعة الجزيرة قطعت النخل ودخلت فى العمائر وأما الجميز فانه كان بشاطئ بحر النيل صف جميز يزيد على أربعين شجرة وكان اهل مصر فرجهم تحتها فى زمن النيل والربيع قطعت جميعها فى الدولة الظاهرية وعمر بها شوانى عوض الشوانى التى كان قد سيرها الى جزيرة قبرس ثم سلم لمدرس التقوية القطعة المستأجرة من الجزيرة اولا فى سنة ثمان وتسعين وستمائة وبقى بيد السلطان القطعة الثانية وقد خربت قلعة الروضة ولم يبق منها سوى أبراج قد بنى الناس عليها وبقى أيضا عقد باب من جهة الغرب يقال له باب الاصطبل وعادت الروضة بعد هدم القلعة منها متنزها يشتمل على دور كثيرة وبساتين عدة وجوامع تقام بها الجماعات والاعياد ومساجد وقد خرب اكثر مساكن الروضة وبقى فيها الى اليوم بقايا * وبطرف الروضة (المقياس) الذى يقاس فيه ماء النيل اليوم ويقال له المقياس الهاشمى وهو آخر مقياس بنى بديار مصر * قال ابو عمر الكندى وورد كتاب المتوكل على الله بابتناء المقياس الهاشمى للنيل وبعزل النصارى عن قياسه فجعل يزيد بن عبد الله بن دينار أمير مصر أبا الرداد المعلم وأجرى عليه سليمان بن وهب صاحب الخراج فى كل شهر سبعة دنانير وذلك فى سنة سبع وأربعين ومائتين وعلامة وفاء النيل ستة عشر ذراعا أن يسبل ابو الرداد قاضى البحر الستر الاسود الخليفتى على شباك المقياس فاذا شاهد الناس هذا الستر قد أسبل تباشروا بالوفاء واجتمعوا على العادة للفرجة من كل صوب وما أحسن قول شهاب الدين بن العطار فى تهتك الناس يوم تخليق المقياس

تهتك الخلق بالتخليق قلت لهم * ما أحسن الستر قالوا العفو مأمول
ستر الاله علينا لا يزال فما * أحلى تهتكنا والستر مسبول

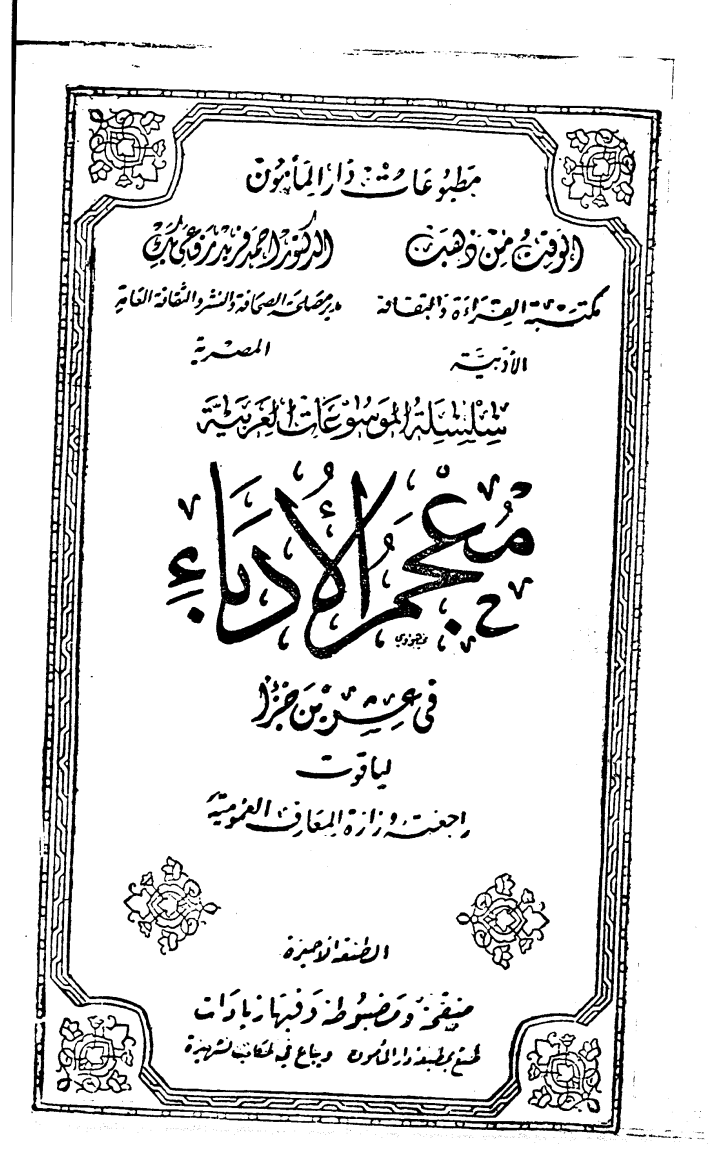
(جزيرة الصابونى) هذه الجزيرة تجاه رباط الآثار والرباط من جملتها وقفها ابو الملوك نجم الدين أيوب بن شادى وقطعة من بركة الحبش فجعل نصف ذلك على الشيخ الصابونى وأولاده والنصف الآخر على صوفية بمكان بجوار قبة الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه يعرف اليوم بالصابونى * (جزيرة الفيل) هذه الجزيرة هى الآن بلد كبير خارج باب البحر من القاهرة وتتصل بمنية الشيرج من بحريها ويمر النيل من غربيها وبها جامع تقام به الجمعة وسوق كبير وعدة بساتين جليلة وموضعها كله مما كان غامرا بالماء فى الدولة الفاطمية فلما كان بعد ذلك انكسر مركب كبير كان يعرف بالفيل وترك فى مكانه فربا عليه الرمل وانطرد عنه الماء فصارت جزيرة فيما بين المنية وأرض الطبالة سماها الناس جزيرة الفيل وصار الماء يمر من جوانبها فغربيها تجاه بر مصر الغربى وشرقيها تجاه البعل والماء فيما بينها وبين البعل الذى هو الآن قبالة قناطر الاوز فان الماء كان يمر بالمقس من تحت زربية جامع المقس الموجود الآن على الخليج الناصرى ومن جامع المقس على ارض الطبالة الى غربى المصلى حتى ينتهى من تجاه التاج الى المنية وصارت هذه الجزيرة فى وسط النيل ومابرحت تتسع الى أن زرعت فى أيام الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب فوقفها على المدرسة التى أنشأها بالقرافة بجوار قبر الشافعى رضى الله عنه وكثرت أطيانها بانحسار النيل عنها فى كل سنة فلما كان فى أيام الملك المنصور قلاون الالفى تقرب مجد الدين ابو الروح عيسى بن عمر بن خالد بن عبد المحسن بن الخشاب المتحدث فى الاحباس الى الامير علم الدين سنجر الشجاعى بأن فى أطيان هذه الجزيرة زيادة على ما وقفه السلطان صلاح الدين فأمر بقياس ما تجدد بها من الرمال وجعلها لجهة الوقف الصلاحى وأقطع الاطيان القديمة التى كانت فى الوقف وجعلها هى التى زادت فلما أمر الملك المنصور قلاون بعمل المارستان المنصورى وقف بقية الجزيرة عليه فغرس الناس بها الغروس وصارت بساتين وسكن الناس من المزارعين هناك فلما كانت أيام الملك الناصر محمد بن قلاون بعد عوده الى قلعة الجبل من الكرك وانحسر النيل عن جانب المقس الغربى

الى الخليفة الآمر بأحكام الله والى الوزير المأمون الى القصر فاستدعوا لتقبيل الارض كما جرت العادة من
اظهار التجمل وكان مضمون الكتب بعد التصدير والتعظيم والسؤال والضراعة أنّ الاخبار تظافرت بقلة
الفرنج بالاعمال الفلسطينية والثغور الساحلية وأنّ الفرصة قد أمكنت فيهم والله قد أذن بهلاكهم وأنهم
ينتظرون انعام الدولة العلوية وعوائد افضالها وبه ينتصرون بقوّتها ويحثون على نصرة الاسلام وقطع دابر الكفر
وتجهيز العساكر المنصورة والاساطيل المظفرة والمساعدة على التوجه نحوهم لئلا يتواصل مددهم وتعود
الى القوّة شوكتهم فتقوى العزم على النفقة فى العساكر فارسها وراجلها وتجريدها وتقدّم الى الازمّة باحضار
الرجال الاقوياء وابتدئ بالنفقة فى الفرسان بين يدى الخليفة فى قاعة الذهب وأحضر الوزانون وصناديق المال
وأفرغت الاكياس على البساط واستمر الحال بعد ذلك فى الدار المأمونية وتردّد الرأى فيمن يتقدّم فوقع الاتفاق
على حسام الملك البرنى وأحضر مقدّم الاساطيل الثانية لانّ الاساطيل توجهت فى الغزو وخلع عليه وأمر بأن
ينزل الى الصناعتين بمصر والجزيرة وينفق فى أربعين شينيا ويكمل نفقاتها وعددها ويكون التوجه بها صحبة
العسكر وأنفق فى عشرين من الامراء للتوجه صحبته فكملت النفقة فى الفارس والراجل وفى الامراء
السائرين وفى الأطباء والمؤذنين والقرّاء وندب من الحجاب عدّة وجعل لكل منهم خدمة فمنهم من يتولى خزانة
الخيام وسير معه من حاصل الخزائن برسم ضعفاء العسكر ومن لا يقدر على خيمة خيم ومنهم حاجب على خزائن
السلاح وأنفق فى عدّة من كتاب ديوان الجيش لعرض العساكر وفى كتاب العربان وأحضر مقدّمو الحراسين
بالخفار وتقدّم اليها بأنه من تأخر عن العرض بعسقلان وقبض النفقة فلا واجب له ولا اقطاع وكتبت الكتب
الى المستخدمين بالثغور الثلاثة الاسكندرية ودمياط وعسقلان باطلاق وابتياع ما يستدعى برسم الاسمطة على
ثغر عسقلان للعساكر والعربان من الاصناف والغلال ووقع الاهتمام بنجاز أمر الرسل الواصلين وكتبت
الاجوبة عن كتبهم وجهز المال والخلع المذهبات والاطواق والسيوف والمناطق الذهب والخيل بالمراكب
الحلى الثقال وغير ذلك من التجملات وخلع على الرسل وأطلق لهم التغيير وسلمت اليهم الكتب والتذاكر
وتوجهوا صحبة العسكر وركب الخليفة الآمر بأحكام الله الى باب الفتوح ونظر بالمنظرة واستدعى
حسام الملك وخلع عليه بدلة جليلة مذهبة وطوّقه بطوق ذهب وقلده ومنطقه بمثل ذلك ثم قال الوزير المأمون
للامراء بحيث يسمع الخليفة هذا الامير مقدّمكم ومقدّم العساكر كلها وما وعد به انجزته وما قرّره
امضيته فقبلوا الارض وخرجوا من بين يديه وسلم متولى بيت المال وخزائن الكسوة لحسام الملك الكتب
بما ضمنته الصناديق من المال وأعدال الكسوات وحملت قدّامه وفتحت طاقات المنظرة فلما شاهد العساكر
الخليفة قبلوا الارض فأشار اليهم بالتوجه فساروا بأجمعهم وركب الخليفة وتوجه الى الجامع بالمقس وجلس
بالمنظرة واستدعى مقدّم الاسطول وخلع عليه وانحدرت الاساطيل مشحونة بالرجال والعدّة

(منظرة الصناعة) وكان من جملة مناظر الخلفاء منظرة بالصناعة فى الساحل القديم من مصر يجلس بها
الخليفة تارة حتى تقدّم له العشاريات فيركبها ويسير للمقياس حتى يخلق بين يديه عند الوفاء وكان بهذه الصناعة
ديوان العمائر وأنشأ هذه المنظرة والصناعة التى هى فيها الوزير المأمون ولم تزل الى آخر الدولة ودهليزها ماد
بمصاطب مفروشة بالحصر العبدانى بسطا وتأزيرا وقد خربت هذه الصناعة والمنظرة وصار موضعهما الآن
بستانا كان يعرف ببستان ابن كيسان ويعرف فى زمننا هذا الذى نحن فيه الآن ببستان الطواشى وهو
بأوّل مراغة مصر تجاه غيط الجرف على يسرة من يسلك من المراغة يريد الكبارة وباب مصر قال ابن المأمون
وكانت جميع مراكب الاساطيل ما تنشأ الا بالصناعة التى بالجزيرة فأنكر الوزير المأمون ذلك وأمر بأن يكون
انشاء الشوانى وغيرها من المراكب النيلية الديوانية بالصناعة بمصر وأضاف اليها دار الزبيب وأنشأ المنظرة بها
واسمه باق الى الآن عليها وقصد بذلك أن يكون حلول الخليفة يوم تقدمة الاساطيل ورميها بالمنظرة المذكورة
وأن يكون ما ينشأ من الحرانى والشلنديات فى الصناعة بالجزيرة قال ولما وفى النيل ستة عشر ذراعا ركب
الخليفة والوزير الى الصناعة بمصر ورميت العشاريات بين أيديهما ثم عديا فى احداها الى المقياس وقال
ابن الطوير الخدمة فى ديوان الجهاد ويقال له ديوان العمائر وكان محله بصناعة الانشاء بمصر للاسطول
والمراكب الحاملة للغلات السلطانية والاحطاب وغيرها وكانت تزيد على خمسين عشاريا ويليها عشرون ديماسا

منها عشرة برسم خاص الخليفة أيام الخليج وغيرها ولكل منها رئيس ونواتى لا يبرحون ينفق فيهم من مال هذا
الديوان وبقية العشاريات الدواميس برسم ولاة الاعمال المميزة فهى تجرّ لهم وينفق فى رؤسائها ورجالها أيضا
كانوا من مال هذا الديوان وتقيم مع أحدهم مدة مقامه فاذا صرف عاد فيه وخرج المتولى الجديد فى العشارى
المرسى بالصناعة ولا يخرج الا بتوقيع باطلاقه والانفاق فيه وللمشارفين بالاعمال عشاريات دون هذه وفى هذا
الديوان برسم خدمة ما يجرى فى الاساطيل نائبان من قبل مقدّم الاسطول وفيه من الخواص لعمارة المراكب
شئ كثير واذا لم يف ارتفاعه بما يحتاج اليه استدعى له من بيت المال ما يسدّ خلله قال وكان من أهمّ أمورهم
احتفالهم بالاساطيل والاجناد ومواصلة انشاء المراكب بمصر والاسكندرية ودمياط من الشوانى الحربية
والشلنديات والمسطحات الى بلاد الساحل حين كانت بأيديهم مثل صور وعكا وعسقلان وكانت جريدة قوّاده
أكثر من خمسة آلاف مدوّنة منهم عشرة أعيان تصل جامكية كل منهم الى عشرين دينارا ثم الى خمسة عشر ثم
الى عشرة دنانير ثم الى ثمانية ثم الى دينارين وهى أقلها ولهم اقطاعات تعرف بأبواب الغزاة بما فيه من النطرون
فيصل دينارهم بالمناسبة الى نصف دينار وحواليه ويعين من هؤلاء القوّاد العشرة من يقع الاجماع عليه لرياسة
الاسطول المتوجه للغزو فيكون معه الفانوس وكلهم يهتدون به ويقلعون باقلاعه ويرسون بارسائه ويقدّم
على الاسطول أمير كبير من أعيان الامراء وأقواهم جنانا ويتولى النفقة فيهم للغزو الخليفة بنفسه بحضور الوزير
فاذا أراد النفقة فيما تعين من عدّة المراكب السائرة وكانت آخر وقت تزيد على خمسة وسبعين شينيا وعشر
مسطحات وعشر حمالة فيتقدّم الى النقباء باحضار الرجال ويسمع بذلك من هو خارج مصر والقاهرة فيدخل
اليها ولهم المشاهرة والجرايات المتقرّرة مدّة أيام السفر وهم معروفون عند عشرين نقيبا ولا يعترض أحد أحدا
الا من رغب فى ذلك من نفسه فاذا اجتمعت العدّة المغلقة للمراكب المطلوبة أعلم المقدّم بذلك الوزير فطالع الخليفة
بالحال وقرّر يوم للنفقة فحضر الوزير بالاستدعاء على العادة فيجلس الخليفة على هيئته فى مجلس ويجلس الوزير فى
مكانه ويحضر صاحبا ديوان الجيش وهما المستوفى وهو أميرهما ويجلس داخل عتبة المجلس وهذه رتبة له مميزة
وكاتب الجيش الاصل ويجلس بجانبه تحت العتبة على حصر مفروشة بالقاعة ولا يخلو المستوفى أن يكون عدلا
أو من أعيان الكتاب المسلمين وأما كاتب الجيش فيهودى فى الاغلب ويفرش أمام المجلس أنطاع تصب عليها
الدراهم ويحضر الوزانون بيت المال لذلك فاذا تهيأ الانفاق أدخل القابضون مائة مائة ويقفون فى آخر
الوقوف بين يدى الخليفة من جانب واحد نقابة نقابة وتكون أسماؤهم قد رتبت فى أوراق لاستدعائهم بين يدى
الخليفة ويستدعى مستوفى الجيش من تلك الاوراق واحدا واحدا فاذا خرج اسمه عبر من الجانب الذى
هو فيه الى الجانب الخالى فاذا تكمل عشرة رجال وزن الوزانون لهم النفقة وكانت لكل واحد خمسة دنانير
صرف كل دينار ستة وثلاثون درهما فيتسلمها النقيب وتكتب بيده وباسمه وتمضى النفقة كذلك الى آخرها فاذا
تم ذلك اليوم ركب الوزير من بين يدى الخليفة وانفض ذلك الجمع فيحمل من عند الخليفة مائدة يقال لها غداء
الوزير وهى سبع مجيفات أوساط احداها بلحم دجاج وفستق والبقية من شواء وهى مكمورة بالازهار فتكون
هذه عدّة أيام تارة متوالية وتارة متفرّقة فاذا تكملت النفقة وتجهزت المراكب وتهيأت للسفر ركب الخليفة
والوزير الى ساحل المقس وذكر ابن أبى طى أنّ المعز لدين الله أنشأ ستمائة مركب لم ير مثلها فى البحر على مدينة
وعمل دار صناعة بالمقس

(دار الملك) وكان من جملة مناظرهم دار الملك بمصر وهى من انشاء الافضل بن أمير الجيوش ابتدأ فى بنائها
وانشائها فى سنة احدى وخمسمائة فلما كملت تحوّل اليها من دار القباب بالقاهرة وسكنها وحوّل اليها
الدواوين من القصر فصارت بها وجعل فيها الاسمطة واتخذ بها مجلسا سماه مجلس العطايا كان يجلس فيه فلما قتل
الافضل صارت دار الملك هذه من جملة متنزهات الخلفاء وكان بها بستان عظيم ومازالت عظيمة الى أن انقرضت
الدولة فجعلها الملك الكامل محمد بن العادل أبى بكر بن أيوب دار متجر ثم عملت فى أيام الظاهر ركن الدين بيبرس
البندقدارى دار وكالة وموضع دار الملك ما وراء حبة الخروب بجوار المدرسة المعزية وبقى منها جدار يجلس تحته
باعة الحناء * قال ابن المأمون ومن جملة ما قرّره القائد أبو عبد الله من تعظيم المملكة وتفخيم أمر السلطنة أن



مطبوعات دار المأمون

الدكتور أحمد فريد رفاعي بك — مدير مصلحة الصحافة والنشر والثقافة العامة المصرية

الوقف من ذهب — مكتبة القراءة والثقافة الأدبية

سلسلة الموسوعات العربية

معجم الأدباء

في عشرين جزءًا

لياقوت

راجعته وزارة المعارف العمومية

الطبعة الأخيرة

منقحة ومضبوطة وفيها زيادات

طبع بمطبعة دار المأمون ويباع في المكاتب الشهيرة

فَأَخْبَرَهُ بِقَوْلِ ثَعْلَبٍ وَالْمُبَرِّدِ وَأَنَّهُ أَحَالَ عَلَى الزَّجَّاجِ ، فَتَقَدَّمَ إِلَيْهِ بِتَقَدُّمِ إِلَى الزَّجَّاجِ بِذَلِكَ ، فَفَعَلَ الْقَاسِمُ ، فَقَالَ الزَّجَّاجُ : أَنَا أَعْمَلُ ذَلِكَ عَلَى غَيْرِ نُسْخَةٍ ، وَلَا نَظَرٍ فِي جَدْوَلٍ ، فَأَمَرَهُ بِعَمَلِ الثُّنَائِيِّ ، فَاسْتَعَارَ [١] الزَّجَّاجُ كُتُبَ اللُّغَةِ مِنْ ثَعْلَبٍ وَالسُّكَّرِيِّ وَغَيْرِهِمَا ، لِأَنَّهُ كَانَ ضَعِيفَ الْعِلْمِ بِاللُّغَةِ . فَفَسَّرَ الثُّنَائِيَّ كُلَّهُ ، وَكَتَبَهُ بِخَطِّ التِّرْمِذِيِّ الصَّغِيرِ أَبِي الْحَسَنِ ، وَجَلَّدَهُ ، وَحَمَلَهُ إِلَى الْوَزِيرِ ، وَحَمَلَهُ الْوَزِيرُ إِلَى الْمُعْتَضِدِ ، وَاسْتَحْسَنَهُ وَأَمَرَ لَهُ بِثَلَاثِمِائَةِ دِينَارٍ ، وَتَقَدَّمَ [٢] إِلَيْهِ بِتَفْسِيرِهِ كُلِّهِ ، وَلَمْ يَخْرُجْ مِمَّا عَمِلَهُ الزَّجَّاجُ نُسْخَةٌ إِلَى أَحَدٍ ، إِلَّا إِلَى خِزَانَةِ الْمُعْتَضِدِ وَوَزِيرِهِ .

وَقَالَ ابْنُ النَّدِيمِ : ثُمَّ ظَهَرَ فِي كِتَابِ السُّلْطَانِ هَذَا التَّفْسِيرُ مُنْقَطِعًا ، وَرَأَيْنَاهُ فِي طَلْحِيٍّ [٣] لَطِيفٍ ، وَصَارَ لِلزَّجَّاجِ بِهَذَا السَّبَبِ مَنْزِلَةٌ عَظِيمَةٌ ، وَجُعِلَ لَهُ رِزْقٌ فِي النُّدَمَاءِ ، وَرِزْقٌ فِي الْفُقَهَاءِ ، وَرِزْقٌ فِي الْعُلَمَاءِ ، نَحْوَ ثَلَاثِمِائَةِ دِينَارٍ ، قَالَ ابْنُ النَّدِيمِ :

(١) استعار : أخذ الشيء عارية ثم يرده (٢) تقدم اليه بتفسيره : طلب اليه ذلك
(٣) طلحى : في القاموس طلحية — هي الورقة من القرطاس وقال انه مولد والمعنى انه ظهر في ورق نظيف

وَلِلزَّجَّاجِ مِنَ الْكُتُبِ : كِتَابُ مَا فَسَّرَهُ مِنْ جَامِعِ النُّطْقِ ، كِتَابُ مَعَانِي الْقُرْآنِ ، « قَرَأْتُ عَلَى ظَهْرِ كِتَابِ الْمَعَانِي : ابْتَدَأَ أَبُو إِسْحَاقَ بِإِمْلَاءِ كِتَابِهِ الْمَوْسُومِ [١] بِمَعَانِي الْقُرْآنِ فِي صَفَرٍ سَنَةَ خَمْسٍ وَثَمَانِينَ وَمِائَتَيْنِ وَأَتَمَّهُ فِي شَهْرِ رَبِيعٍ الْأَوَّلِ ، سَنَةَ إِحْدَى وَثَلَاثِمِائَةٍ » ، كِتَابُ الْاشْتِقَاقِ ، كِتَابُ الْقَوَافِي ، كِتَابُ الْعَرُوضِ ، كِتَابُ الْفَرْقِ ، كِتَابُ خَلْقِ الْإِنْسَانِ ، كِتَابُ خَلْقِ الْفَرَسِ ، كِتَابُ مُخْتَصَرِ النَّحْوِ ، كِتَابُ فَعَلْتُ وَأَفْعَلْتُ ، كِتَابُ مَا يَنْصَرِفُ وَمَا لَا يَنْصَرِفُ ، كِتَابُ شَرْحِ أَبْيَاتِ سِيبَوَيْهِ ، كِتَابُ النَّوَادِرِ .

﴿ ١٠ — إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدَانَ بْنُ حَمْزَةَ * ﴾

الشَّيْبَانِيُّ الْمُؤَدِّبُ [٢] ، ذَكَرَهُ الْمَرْزُبَانِيُّ فِي كِتَابِهِ وَقَالَ : كَانَ أَبُو الْحَسَنِ الْعَنَزِيُّ كَثِيرَ الرِّوَايَةِ عَنْهُ ، يَرْوِي عَنْهُ الْأَخْبَارَ ، وَمُسْتَحْسَنَ [٣] الْأَشْعَارِ . وَكَانَ لِسَعْدَانَ [٤]

(١) الموسوم : الوسم والسمة العلامة — والمراد المسمى
(٢) معلم الادب (٣) مستحسن الاشعار : من اضافة الصفة الى موصوفها أى الاشعار المستحسنة (٤) سعدان : علم منقول — والسعدان نبات من أحسن المرعى وأجوده يضرب به المثل فيقال في الشيء يحسن ولا يبلغ في الحسن درجة غيره : ماء ولا كصداء ومرعى ولا كالسعدان
(*) له في بغية الوعاة ترجمة أيضا صحيفة ١٨٠ فلتراجع

كل دَهْرٍ يَسْتَقْبِلُهُ ، وَأَمَدٍ[١] يَسْتَأْنِفُهُ ، مُوَفَّرًا[٢] على المُتَقَدِّمِ لَهُ ، قاصِرًا عنِ المُتَأَخِّرِ عَنْهُ ، وَيُوَفِّيَهُ[٣] مِنَ العُمْرِ أَطْوَلَهُ وَأَبْعَدَهُ ، وَمِنَ العَيْشِ أَعْذَبَهُ وَأَرْغَدَهُ ، عَزِيزًا مَنْصُورًا ، مَحْمِيًّا مَوْفُورًا[٤] ، بَاسِطًا يَدَهُ ، فَلَا يَقْبِضُهَا إِلَّا عَلَى نَوَاصِي[٥] أَعْدَاءٍ وَحُسَّادٍ ، سَامِيًا[٦] طَرْفُهُ ، فَلَا يَغُضُّهُ[٧] إِلَّا عَلَى لَذَّةِ غَمْضٍ[٨] وَرُقَادٍ ، مُسْتَرِيحَةً رِكَابُهُ ، فَلَا يُعْمِلُهَا إِلَّا لِاسْتِنَافَةِ عِزٍّ وَمُلْكٍ ، فَائِزَةً قِدَاحُهُ[٩] ، فَلَا يُجِيلُهَا[١٠] إِلَّا لِحِيَازَةِ مَالٍ وَمِلْكٍ ، حَتَّى يَنَالَ أَقْصَى مَا يَتَوَجَّهُ إِلَيْهِ أُمْنِيَّتُهُ جَامِحَةً[١١] ، وَتَسْمُو لَهُ هِمَّتُهُ طَامِحَةً[١٢]

وَحَدَّثَ هِلَالُ بْنُ المُحَسِّنِ ، : حَدَّثَنِي جَدِّي أَبُو إِسْحَاقَ : ثُمَّ وَجَدْتُ هَذَا الخَبَرَ بِخَطِّ المُحَسِّنِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ قَالَ : حَدَّثَنِي وَالِدِي أَبُو إِسْحَاقَ ، قَالَ : كَانَ وَالِدِي أَبُو الحَسَنِ يُلْزِمُنِي فِي

(١) الامد : الغاية ومنتهى الشيء
(٢) الموفر : الشيء التام ، ويروى باليتيمة : موفيا
(٣) وفى الرجل حقه : أعطاه إياه تاما (٤) تروى منصوراً . ولعله مسرورا
(٥) النواصى : جمع الناصية : مقدم الرأس ، أو شعر مقدم الرأس إذا طال
(٦) السامي : العالى المرتفع (٧) غض طرفه ومن طرفه : خفضه وكفه
(٨) الغمض : انطباق الجفن (٩) القداح : جمع القدح : السهم قبل أن ينصل ويراش
(١٠) يديرها ليرمي بها (١١) تروى باليتيمة : جامحا ، وجمح الفرس : تغلب على راكبه وذهب به لاينثنى (١٢) تروى باليتيمة : طامحا ، وطمح بصره اليه : ارتفع وفى الطلب : بالغ فيه

الحَدَاثَةِ وَالصِّبَى قِرَاءَةَ كُتُبِ الطِّبِّ ، وَالتَّحَلِّي بِصِنَاعَتِهِ ، وَيَنْهَانِي عَنِ التَّعَرُّضِ لِغَيْرِ ذَلِكَ ، فَقَوِيتُ فِيهَا قُوَّةً شَدِيدَةً ، وَجُعِلَ لِي بِرَسْمِ الخِدْمَةِ فِي البِيمَارِسْتَانِ[١] عِشْرُونَ دِينَارًا فِي كُلِّ شَهْرٍ ، وَكُنْتُ أَتَرَدَّدُ إِلَى جَمَاعَةٍ مِنَ الرُّؤَسَاءِ ، خِلَافَةً لَهُ ، وَنِيَابَةً عَنْهُ ، وَأَنَا مَعَ ذَلِكَ كَارِهٌ لِلطِّبِّ ، وَمَائِلٌ إِلَى قِرَاءَةِ كُتُبِ الأَدَبِ ، كَاللُّغَةِ وَالشِّعْرِ ، وَالنَّحْوِ وَالرَّسَائِلِ وَالأَدَبِ ، وَكَانَ إِذَا أَحَسَّ بِهَذَا مِنِّي ، يُعَاتِبُنِي عَلَيْهِ ، وَيَنْهَانِي عَنْهُ ، وَيَقُولُ : يَا بُنَيَّ ، لَا تَعْدِلْ عَنْ صِنَاعَةِ أَسْلَافِكَ ، فَلَمَّا كَانَ فِي بَعْضِ الأَيَّامِ ، وَرَدَ عَلَيْهِ كِتَابٌ مِنْ بَعْضِ وُزَرَاءِ خُرَاسَانَ يَتَضَمَّنُ أَشْيَاءَ كَثِيرَةً ، كَلَّفَهُ إِيَّاهَا ، وَمَسَائِلَ فِي الطِّبِّ وَغَيْرِهِ ، سَأَلَهُ عَنْهَا ، وَكَانَ الكِتَابُ طَوِيلًا بَلِيغًا ، قَدْ تَأَنَّقَ مُنْشِئُهُ ، وَتَغَارَبَ ،[٢] فَأَجَابَ عَنْ تِلْكَ المَسَائِلِ ، وَعَمِلَ جُمَلًا لِمَا يُرِيدُهُ ، وَأَنْفَذَهَا عَلَى يَدَيَّ إِلَى كَاتِبٍ ، لَمْ يَكُنْ فِي ذَلِكَ العَصْرِ أَبْلَغُ مِنْهُ ، وَسَأَلَهُ إِنْشَاءَ الجَوَابِ عَنْهُ ، قَالَ : فَمَضَيْتُ ، وَأَنْشَأْتُ أَنَا الجَوَابَ ، وَأَطَلْتُهُ وَحَرَّرْتُهُ ، وَجِئْتُ بِهِ إِلَيْهِ ، فَلَمَّا قَرَأَهُ ،

(١) البيمارستان والمارستان : محل معد لمعالجة المرضى واقامتهم
(٢) تغارب : أتى بالشيء الغريب ، وفصح وقال بالغرائب

إنما يأكل عند من يختلف إليهم ، لكنه كان أديب النفس ، عاقلا .

حضر يوماً مجلس عبد الله بن طاهر ، فقدم إليه طبق عليه قصب السكر ، وقد قشر وقطع كالقلم ، فأمره عبد الله ابن طاهر أن يتناول منه ، فقال أبو سعيد : إن لهذا لفاظة ترتجع من الأفواه ، وأنا أكره ذلك في مجلس الأمير ، ـ أيده الله ـ فقال عبد الله : تناول ، فليس بصاحبك من احتشمك واحتشمته ، أما إنه لو قسم عقلك على مائة رجل ، لصار كل رجل منهم عاقلا ، وقيل : إن هذا الكلام جرى بين الضرير ، وبين أبي دلف في مجلسه . وحدث قال : حدثني الغضاري قال : كان أبو سعيد الضرير ، يختار المؤدبين لأولاد قواد عبد الله بن طاهر ، ويبين مقدار أرزاقهم ، ويطوف عليهم ، ويتعهد من بين أيديهم من أولئك الصبيان ، فاستقبله يوماً في ميدان الحسين بعض أولئك المؤدبين ، فقال له : يافلان ، من أين وجهك ؟ قال : من

شاذياخ[1] . قال زد فيه ألفاً ولاماً ، فقال من شاذيا[2] خال ، فقال أبو سعيد : اللهم غفراً ، زدهما في أول الحرف ، ويلك ، فقال : ألف لام شاذياخ ، فقال صم[3] صداك ، كم رزقك ؟ قال سبعين درهماً ، فقال : يصرف ويبدل به غيره ، وهو صاغر[4] صد[5] .

وحدث الحاكم في كتاب نيسابور : سمعت أبا زكريا يحيى بن محمد العنبري يقول : سمعت أبي يقول : لما قلد المأمون عبد الله بن طاهر ولاية خراسان ، سنة سبع عشرة ومائتين ، وناوله العهد بيده قال : حاجة يا أمير المؤمنين ، قال : مقضية ، قال : يسعفني أمير المؤمنين في استصحاب ثلاثة من العلماء ، قال : من هم ؟ قال : الحسين ابن الفضل البجلي ، وأبو سعيد الضرير ، وأبو إسحاق القرشي . فأجابه إلى ذلك ، فقال عبد الله : وطبيب

---

(١) هي مدينة نيسابور ، أم بلاد خراسان . (٢) أي أنه زاد الالف واللام في آخر الاسم ، وليس ذلك مراده ، بل في اوله ، فتكون قرية من قرى بلخ

(٣) جملة دعائية ، أي أخمد الله أنفاسك ، فلا يسمع لصوتك صدى

(٤) الصاغر : الذليل

(٥) الصدى : الظامئ

ومغبوقين (١) ، وكان رزق (٢) أبي القاسم في الشهر ألف درهم ورقاً ، ولأبي زيد خمسمائة درهم ورقاً ، وكان أبو القاسم يأمر الخازن بزيادة مائة درهم لأبي زيد من رزقه ونقصان مائة درهم من رزق نفسه ، فكان يصل إلى أبي زيد ستمائة درهم وإلى أبي القاسم تسعمائة درهم ، وكان يأخذ لنفسه مكسرة ، ويأمر لأبي زيد بالوضح (٣) الصحاح ، فبقوا على ذلك مدة غير طويلة ، وعاشوا على جملة جميلة ، حتى فتكت بهم يد المنون ، وهلك أحمد بن سهل عن عمر قصير ، واستمتاع بإمامة غير كبير ، قال : أخبرني أبو محمد الحسن بن الوزيري : وكان لقي أبا زيد وتتلمذ له قال : كان أبو زيد ضابطاً لنفسه ذا وقار ، وحسن استبصار ، قويم اللسان ، جميل البيان ، متثبتاً نزر (٤) الشعر ، قليل البديهة (٥) ، واسع الكلام في الرسائل والتأليفات ، إذا أخذ

---

(١) من الغبوق وهو الشرب آخر النهار قال الشاعر :

ودعوا بالصبوح يوماً فجاءت   قينة فى يمينها إبريق

(٢) راتبه الشهرى

(٣) المراد أنه يؤثره على نفسه (٤) قليله

(٥) المراد أنه لا يجيب إلا عن روية فليس بحاضر الجواب

في الكلام أمطر اللآلئ المنثورة ، وكان قليل المناظرة ، حسن العبارة ، وكان يتنزه عما يقال في القرآن ، إلا الظاهر المستفيض من التفسير والتأويل ، والمشكل (١) من الأقاويل ، وحسبك ما ألفه من كتاب نظم القرآن، الذي لا يفوقه في هذا الباب تأليف

قرأت في كتاب البصائر لأبي حيان الفارسي ، من ساكني بغداد ، قال : قال أبو حامد القاضي لم أر كتاباً في القرآن مثل كتاب لأبي زيد البلخي ، وكان فاضلاً يذهب في رأي الفلسفة ، لكنه تكلم في القرآن بكلام لطيف دقيق في مواضع ، وأخرج سرائره ، وسماه نظم القرآن ، ولم يأت على جميع المعاني فيه .

قال : وللكعبي كتاب في التفسير ، يزيد حجمه على كتاب أبي زيد ، قال الوزيري : وكان أيضاً يتحرج (٢) عن تفضيل الصحابة بعضهم على بعض ، وكذلك عن مفاخرة

---

(١) معطوف على الموصول مدخول عن : أى وكان يتنزه عن الذى يقال فى القرآن وعن المشكل من الاقاويل فيه ولا يخوض إلا فى المستفيض تأويله

(٢) يرى فى ذلك حرجا وإنما فهو يمسك عن الكلام فيه

﴿ ١ – أَحْمَدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ خَيْرَانَ الْكَاتِبُ ﴾

أحمد الكاتب

الْمِصْرِيُّ ، أَبُو مُحَمَّدٍ الْمُلَقَّبُ بِوَلِيِّ الدَّوْلَةِ ، صَاحِبُ دِيوَانِ الْإِنْشَاءِ بِمِصْرَ بَعْدَ أَبِيهِ ، وَكَانَ أَبُوهُ أَيْضًا فَاضِلًا بَلِيغًا ، أَعْظَمَ قَدْرًا مِنِ ابْنِهِ ، وَأَكْثَرَ عِلْمًا ، وَكَانَ أَبُو مُحَمَّدٍ هَذَا ، يَتَقَلَّدُ دِيوَانَ الْإِنْشَاءِ لِلظَّاهِرِ ، ثُمَّ لِلْمُسْتَنْصِرِ ، وَكَانَ رِزْقُهُ فِي كُلِّ سَنَةٍ ثَلَاثَةَ آلَافِ دِينَارٍ ، وَلَهُ عَنْ كُلِّ مَا يَكْتُبُهُ مِنَ السِّجِلَّاتِ ، وَالْعُهُودَاتِ ، وَكُتُبِ التَّقْلِيدَاتِ رُسُومٌ ، يَسْتَوْفِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ بِحَسَبِهِ ، وَكَانَ شَابًّا حَسَنَ الْوَجْهِ ، جَمِيلَ الْمُرُوءَةِ ، وَاسِعَ النِّعْمَةِ ، طَوِيلَ اللِّسَانِ ، جَيِّدَ الْعَارِضَةِ ، وَسَلَّمَ إِلَى أَبِي مَنْصُورِ بْنِ الشِّيرَازِيِّ ، رَسُولِ ابْنِ النَّجَارِ[1] إِلَى مِصْرَ مِنْ بَغْدَادَ ، جُزْأَيْنِ مِنْ شِعْرِهِ وَرَسَائِلِهِ ، وَاسْتَصْحَبَهُمَا إِلَى بَغْدَادَ ، لِيَعْرِضَهُمَا عَلَى الشَّرِيفِ الْمُرْتَضَى أَبِي الْقَاسِمِ وَغَيْرِهِ ، مِمَّنْ يَأْنَسُ بِهِ مِنْ رُؤَسَاءِ الْبَلَدِ ، وَيَسْتَشِيرَ فِي

(١) في الأصل : أبي ، كالنجار ، وهذا لا معنى له ، والصواب ماذكرناه

الْمَوْلَى الْمُفَضَّلُ ، جَمَالُ الدِّينِ بِقِصَّتِهِ مَعَ السَّعِيدِيِّ عَنْهُ ، أَنَّهُ(١)
سَمِعَهَا مِنْهُ ، ثُمَّ قَدِمَ الْإِسْكَنْدَرِيَّةَ وَأَقَامَ بِهَا ، فَجَرَى بَيْنَهُ
وَبَيْنَ الْقَاضِي شَرَفِ الدِّينِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، بْنِ قَاضِي الْإِسْكَنْدَرِيَّةِ
مَا أَحْوَجَهُ إِلَى قُدُومِهِ إِلَى الْقَاهِرَةِ ، وَشَكَا مِنْهُ إِلَى الصَّاحِبِ
صَفِيِّ الدِّينِ شُكْرٍ ، فَلَمْ يُشْكِهِ(٢) ، فَأَقَامَ بِالْقَاهِرَةِ إِلَى أَنْ
مَاتَ ، وَكَانَ شَكْوَاهُ مِنْ قَطْعِ رِزْقِهِ ، مِنْ مَسْجِدٍ كَانَ يُصَلِّي
فِيهِ ، أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ ، وَكَانَ قُدُومُهُ إِلَى الْقَاهِرَةِ ، سَنَةَ سِتٍّ
وَسِتِّينَ وَخَمْسِمِائَةٍ . وَمَاتَ بَعْدَ ذَلِكَ فِي نَحْوِ سَنَةِ ثَمَانٍ وَتِسْعِينَ .
وَصَنَّفَ كِتَاباً فِي النَّحْوِ ، رَأَيْتُهُ بِخَطِّهِ ، وَهِيَ مَسَائِلُ مَنْثُورَةٌ .

حَدَّثَنِي الْمَوْلَى الْقَاضِي الْمُفَضَّلُ ، جَمَالُ الدِّينِ قَالَ :
دَخَلْتُ إِلَى الصَّاحِبِ أَبِي بِشْرٍ وَهُوَ فِي مَجْلِسِهِ ، فَجَلَسْتُ إِلَى
جَانِبِهِ ، فَأَنْشَدَنِي مُتَمَثِّلاً :

إِنَّكَ لَا تَشْكُو إِلَى مُصْمِتٍ
فَاصْبِرْ عَلَى الْحِمْلِ الثَّقِيلِ أَوْ مُتِ

إِشَارَةً إِلَى أَنَّهُ لَمْ يُشْكِهِ . قَالَ أَبُو زِيَادٍ الْكِلَابِيُّ :

(١) وفى الاصل الذى فى مكتبة اكسفورد : « إنها » (٣) أشكاه : أزال شكواه
واتصف له ، فالهمزة للازالة ، كأعجم الكتاب أزال عجمته . « عبد الخالق »

وَمَثَلٌ مِنْ أَمْثَالِ الْعَرَبِ : إِنَّكَ لَا تَشْكُو إِلَى مُصْمِتٍ ،
وَالتَّصْمِيتُ : أَنْ تَقُولَ الْمَرْأَةُ إِذَا بَكَى صَبِيُّهَا الرَّضِيعُ ،
وَهِيَ مَشْغُولَةٌ عَنْهُ لِبَعْضِ صِبْيَانِهَا ، أَوْ لِزَوْجِهَا : صَمِّتْ هَذَا
الصَّبِيَّ ، فَيَأْتِيهِ فَيَحْضُنُهُ(١) بِيَدِهِ حَتَّى يَسْكُتَ . قَالَ : وَحَدَّثَنِي
قَالَ : دَخَلْتُ إِلَى مَجْلِسِ الشَّيْخِ الْمُوَفَّقِ أَبِي الْحَجَّاجِ
يُوسُفَ ، الْمَعْرُوفِ بِابْنِ الْخَلَّالِ ، كَاتِبِ الْإِنْشَاءِ فِي أَيَّامِ
الْمِصْرِيِّينَ ، وَكَانَ الْمُوَفَّقُ قَدْ عَمِلَ مُعَمًّى(٢) فِي الْمِرْآةِ
نَثْراً ، فَقَالَ لِمَنْ بِحَضْرَتِهِ : مَا تَقُولُونَ فِي قَوْلِي : شَيْءٌ
شَدِيدُ الْبَاسِ(٣) ، يُغَيِّرُهُ ضَعِيفُ الْأَنْفَاسِ(٤) . وَذَكَرَ
كَلَاماً بَعْدَهُ ، فَاسْتَدْلَلْتُ بِهَذِهِ الْفَاتِحَةِ ، عَلَى أَنَّهُ الْمِرْآةُ ،
لِأَنَّ الشَّدِيدَ الْبَاسِ ، هُوَ الْحَدِيدُ ، وَيُغَيِّرُ صِقَالَهَا النَّفَسُ ،
فَقُلْتُ لَهُ ذَلِكَ ، فَاسْتَحْسَنَ حِدَّةَ خَاطِرِي . أَنْشَدَنِي مَوْلَانَا
الْقَاضِي ، الْإِمَامُ جَمَالُ الدِّينِ ، أَبُو الْحَجَّاجِ يُوسُفُ بْنُ
الْقَاضِي الْأَكْرَمِ ، عَلَمِ الدِّينِ ، أَبِي طَاهِرٍ إِسْمَاعِيلَ بْنِ

(١) كانت فى الاصل : فيختصه ، فأصلحت إلى ماذكر ، يريد أنه رفعه بيده ، وضمه إلى حضنه
(٢) المعمى من الكلام والشعر : ماخفى معناه وأشكل (٣) يريد البأس بمعنى القوة
والمتانة (٤) يريد ان الانسان إذا نفخ عليها ، تغيرت عن حالتها قبل النفخ .

الأشراف ، وهو كتابه المعروف المشهور ، كتاب عهد أردشير ، ترجمه بشعر . قال : وكان أحد النقلة (١) من الفارسي إلى العربي ، كتاب الفتوح . وحدث الصولي في كتاب الوزراء : حدثني أحمد بن محمد الطالقاني قال : قال لي أحمد بن يحيى البلاذري : كانت بيني وبين عبيد الله بن يحيى ، بن خاقان حرمة ، منذ أيام المتوكل ، وما كنت أكلفه حاجة لاستغنائي عنه ، فنالتني في أيام المعتمد على الله إضاقة ، (٢) فدخلت إليه وهو جالس للمظالم ، فشكوت تأخر رزقي ، وثقل ديني ، وقلت : إن عيبا على الوزير — أعزه الله — حاجة مثلي في أيامه ، وغض طرفه عني ، فوقع لي ببعض ما أردت ، وقال : أين حياؤك المانع لك من الشكوى على الاستبطاء ؟ فقلت : غرس البلوى ، يثمر ثمر الشكوى ، وانصرفت ، وكتبت إليه :

(١) أي المترجمين من لغة إلى لغة

(٢) مصدر ، من أضاق الرجل : إذا ضاق عليه معاشه وافتقر

لحاني (١) الوزير المرتضى في شكايتي
زمانا أحلت للجدوب محارمه

وقال : لقد جاهرتني بملامة
ومن لي بدهر كنت فيه أكاتمه

فقلت : حياء المرء ذي الدين والتقى
يقل إذا قلت لديه دراهمه

وحدث الصولي عن محمد بن علي : أن البلاذري امتدح أبا الصقر ، إسماعيل بن بلبل ، وكتب إليه كتابا حسنا ، وسأله أن يطلق له شيئا من أرزاقه ، فوعده فلم يفعل ، فقال :

تجانف (٢) إسماعيل عني بوده
ومل إخائي واللئيم ملول

وإن امرءا يغشى (٣) أبا الصقر راغبا
إليه ومغترا به لذليل

(١) أي لامني وعابني

(٢) أي مال إعراضا ، ومل : سئم ، وملول صيغة مبالغة من مل : أي كثير السآمة

(٣) أي يأتيه ، أو يزوره

وَأَهْدَى أَحْمَدُ بْنُ يُوسُفَ هَدِيَّةً فِي يَوْمِ نَوْرُوزٍ[1] إِلَى الْمَأْمُونِ وَكَتَبَ مَعَهَا :

عَلَى الْعَبْدِ حَقٌّ فَهُوَ لَا بُدَّ فَاعِلُهْ
وَإِنْ عَظُمَ الْمَوْلَى وَجَلَّتْ فَضَائِلُهْ
أَلَمْ تَرَنَا نُهْدِي إِلَى اللهِ مَا لَهُ
وَإِنْ كَانَ عَنْهُ ذَا غِنًى فَهُوَ قَابِلُهْ
وَلَوْ كَانَ يُهْدَى لِلْكَرِيمِ بِقَدْرِهِ
لَقَصَّرَ فَضْلُ الْمَالِ عَنْهُ وَنَائِلُهْ[2]
وَلَكِنَّنَا نُهْدِي إِلَى مَنْ نُعِزُّهُ
وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِي وُسْعِنَا مَا يُعَادِلُهْ

وَذَكَرَ الْجَهْشِيَارِيُّ قَالَ : كَانَ يَكْتُبُ لِعَبْدِ اللهِ بْنِ عَلِيٍّ ، يُوسُفُ بْنُ صُبَيْحٍ ، مَوْلَى بَنِي عِجْلٍ ، مِنْ سَاكِنِي سَوَادِ الْكُوفَةِ ، فَذَكَرَ الْقَاسِمُ بْنُ يُوسُفَ بْنِ صُبَيْحٍ ، أَنَّ أَبَاهُ حَدَّثَهُ : أَنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ عَلِيٍّ ، لَمَّا اسْتَتَرَ عِنْدَ أَخِيهِ

(١) عيد من أعيادهم المشهورة ، وهو أول يوم من السنة الشمسية.
(٢) فى الاصل : سائله . فأصلحت إلى ما ذكر

سُلَيْمَانَ بِالْبَصْرَةِ ، عَلِمَ أَنَّهُ لَا وَزَرَ[1] لَهُ مِنْ أَبِي جَعْفَرٍ[2] قَالَ : فَلَمْ أَسْتَتِرْ ، وَقَصَدْتُ أَصْحَابَنَا الْكُتَّابَ ، فَصِرْتُ فِي دِيوَانِ أَبِي جَعْفَرٍ ، وَأُجْرِيَ لِي فِي كُلِّ يَوْمٍ عَشَرَةُ دَرَاهِمَ ، قَالَ : فَبَكَّرْتُ يَوْمًا إِلَى الدِّيوَانِ قَبْلَ فَتْحِ بَابِهِ ، وَلَمْ يَحْضُرْ أَحَدٌ مِنَ الْكُتَّابِ ، وَإِنِّي لَجَالِسٌ عَلَيْهِ ، إِذْ أَنَا بِخَادِمٍ لِأَبِي جَعْفَرٍ ، قَدْ جَاءَ إِلَى الْبَابِ فَلَمْ يَرَ غَيْرِي ، فَقَالَ لِي : أَجِبْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، فَأُسْقِطَ[3] فِي يَدِي ، وَخَشِيتُ الْمَوْتَ ، فَقُلْتُ لَهُ : إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَمْ يُرِدْنِي . فَقَالَ : وَكَيْفَ ؟ فَقُلْتُ : لِأَنِّي لَسْتُ مِمَّنْ يَكْتُبُ بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَهَمَّ بِالِانْصِرَافِ عَنِّي ، ثُمَّ بَدَا لَهُ فَأَخَذَنِي وَأَدْخَلَنِي ، حَتَّى إِذَا كُنْتُ دُونَ السِّتْرِ وَكَّلَ[4] بِي ، وَدَخَلَ وَلَمْ يَلْبَثْ أَنْ خَرَجَ ، فَقَالَ لِي : ادْخُلْ ، فَدَخَلْتُ ، فَلَمَّا صِرْتُ بِبَابِ الْإِيوَانِ ، قَالَ لِي الرَّبِيعُ : سَلِّمْ عَلَى أَمِيرِ

(١) أى لاملجأ ولا معتصم ولا مفر ، ولا أحد يحميه من أبى جعفر
(٢) يعنى المنصور
(٣) أى خفت أشد الخوف واضطربت
(٤) أى تركنى لآخر

المؤمنين ، فشممت رائحة الحياة ، فسلمت ، فأدناني
وأمرني بالجلوس ، ثم رمى إليّ بربع قرطاس وقال لي :
اكتب وقارب بين الحروف ، وفرّج بين السطور ،
واجمع خطك ، ولا تسرف في القرطاس ، وكانت معي
دواة شامية ، فتوقفت عن إخراجها ، فقال لي يا يوسف :
أنت تقول في نفسك ، أنا بالأمس في ديوان الكوفة ،
أكتب لبني أمية ، ثم مع عبد الله بن عليّ ، وأخرج
الساعة دواة شامية ، إنك إنما كنت في الكوفة تحت
يدي غيرك ، وكنت مع عبد الله بن عليّ ، لي ومعي ، والدوى
الشامية أدب جميل ، ومن أدوات الكتّاب ، ونحن أحق
بها . قال : فأخرجتها ، وكتبت وهو يملي ، فلما فرغت
من الكتاب ، أمر به فأترب وأصلح ، وقال : دعه ،
وكل العنوان إليّ . ثم قال لي : كم رزقك يا يوسف في
ديواننا ؟ فقلت : عشرة دراهم . فقال : قد زادك أمير
المؤمنين عشرة دراهم أخرى ، رعاية لحرمتك بعبد الله
ابن عليّ ، ومثوبة[1] لك على طاعتك ، ونقاء ساحتك[2]

(١) أي ومكافأة (٢) أي شرفك وبراءتك

وأشهد أنك لو اختفيت باختفائه ، لأخرجتك ولو كنت
في حجرة النمل ، ثم زايلت[1] بين أعضائك ، فدعوت
له ، وخرجت مسرورا بالسلامة .

كان للمأمون جارية اسمها مؤنسة ، وكانت تعنى
بأحمد بن يوسف ، وكان أحمد بن يوسف يقوم بحوائجها ،
فأدلّت على المأمون في بعض الأمور ، فأنكر عليها ،
وصار إلى الشماسية[2] ولم يحملها معه ، فاستحضرت نعمة
خادم أحمد بن يوسف ، وحمّلته رسالة إلى مولاه بخبرها ،
وسألته التلطف لإصلاح نية المأمون ، فلما عرّفه الخادم
ذلك ، دعا بدوابه ، وقصد الشماسية ، فاستأذن على
المأمون ، فلما وصل إليه قال : أنا رسول ، فأذن لي
في تأدية الرسالة ، فأنشده هذه الأبيات :

(١) أي فرقت
(٢) الشماسية نسبة إلى بعض شماسي النصارى ، وهي مجاورة لدار الروم ، التي في أعلى مدينة بغداد . وفيها كانت دار معز الدولة أبي الحسين أحمد بن بويه ، التي أنفق عليها أموالا طائلة .

جَعَلَ يُرَوِّحُ[1] إِسْحَاقَ بْنَ نُصَيْرٍ حَتَّى انْتَبَهَ ، فَقَالَ لَهُ : عَمَّنْ أَخَذْتَ الْكِتْبَةَ[2] ؟ وَأَجْرَى عَلَيْهِ أَرْبَعِينَ دِينَارًا فِي كُلِّ شَهْرٍ ، فَلَمْ يَزَلْ مَعَ أَبِي جَعْفَرٍ إِلَى أَنْ تُوُفِّيَ أَبُو جَعْفَرٍ ، وَانْفَرَدَ بِالْأَمْرِ عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ الْمَاذَرَائِيُّ ، فَقَالَ لِإِسْحَاقَ : الْزَمْ مَنْزِلَكَ ، فَانْصَرَفَ ، فَوَرَدَتْ كُتُبٌ فَأَجَابَ عَنْهَا عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ ، وَدَخَلَ عَلَى أَبِي الْجَيْشِ ، خُمَارَوَيْهِ بْنِ أَحْمَدَ ، بْنِ طُولُونَ ، فَعَرَضَهَا عَلَيْهِ ، فَقَالَ لَهُ : مَا هَذِهِ الْأَلْفَاظُ الَّتِي كَانَتْ تَخْرُجُ مِنِّي وَعَيٌّ[3] ؟ فَمَضَى عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ ، وَعَادَ إِلَيْهِ ، فَمَا أَرَادَ أَبُو الْجَيْشِ الْجَوَابَ وَلَا اسْتَجَادَهُ[4] ، فَخَرَجَ عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ وَقَالَ : هَاتُوا إِسْحَاقَ ابْنَ نُصَيْرٍ ، فَجِيءَ بِهِ ، فَقَالَ : أَجِبْ عَنْ هَذِهِ ، فَأَجَابَ ، وَدَخَلَ عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ عَلَى أَبِي الْجَيْشِ ، فَقَرَأَ الْأَجْوِبَةَ فَقَالَ : نَعَمْ هَذَا الَّذِي أَعْرِفُ « إِيشِ الْخَبَرُ » ؟ فَقَالَ لَهُ : كَاتِبٌ كَانَ مَعَ أَبِي جَعْفَرٍ ، فَاعْتَزَلَ[5] ، وَأَحْضَرْتُهُ السَّاعَةَ ، فَقَالَ هَاتِهِ ، فَأَحْضَرَهُ فَقَالَ : كَمْ

(١) أى يجلب له الريح بالمروحة
(٢) مصدر كتب ، يريد : عمن أخذت فن الكتابة
(٣) وكانت فى الاصل هذا : « من وعى » وما استفهام مراد به : ما حال الكتب وما شأنها (٤) استجاده : استحسنه (٥) كانت فى الاصل : « فاعتل » وأصلحت إلى ما ذكر

رِزْقُكَ ؟ فَقَالَ : أَرْبَعُونَ دِينَارًا ، فَقَالَ لِعَلِيِّ بْنِ أَحْمَدَ : « اجْعَلْهَا أَرْبَعَمِائَةٍ فِي السَّنَةِ » ، اجْعَلْهَا لَهُ أَرْبَعَمِائَةٍ فِي الشَّهْرِ[1] .

وَقَالَ لِإِسْحَاقَ بْنِ نُصَيْرٍ : لَا تُفَارِقْ حَضْرَتِي ، فَبَلَغَ إِسْحَاقُ حَتَّى صَارَ رِزْقُهُ أَلْفَ دِينَارٍ فِي كُلِّ شَهْرٍ ، فَكَانَ يَجُودُ بِذَلِكَ ، وَيُفْضِلُ[2] بِهِ عَلَى النَّاسِ ، وَلَقَدْ أَرْسَلَ إِلَى بَغْدَادَ إِلَى ثَلَاثَةِ أَنْفُسٍ ، إِلَى أَبِي الْعَبَّاسِ الْمُبَرِّدِ ، وَإِلَى أَبِي الْعَبَّاسِ ثَعْلَبٍ ، وَإِلَى وَرَّاقٍ كَانَ يَجْلِسُ عِنْدَهُ دَفْعَةً وَاحِدَةً ثَلَاثَةَ آلَافِ دِينَارٍ ، لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ أَلْفُ دِينَارٍ ، وَجَرَى ذَلِكَ عَلَى يَدَيْ أَحْمَدَ بْنِ الْوَلِيدِ التَّاجِرِ ، خَالِ الْقَاضِي بِمِصْرَ .

﴿ ١٠ — إِسْحَاقُ بْنُ يَحْيَى ، بْنِ شُرَيْحٍ الْكَاتِبُ * ﴾

اسحاق بن يحيى الكاتب

أَبُو الْحُسَيْنِ النَّصْرَانِيُّ ، ذَكَرَهُ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ النَّدِيمُ

(١) يخيل إلى أن بين هذه الجملة وسابقتها إضراباً بين الجملتين ولكن لم تجىء بل بينهما فالاضراب مدلل بالسكوت بعد الجملة الاولى ، ثم جاءت الثانية (٢) يتفضل به

(*) ترجم له فى كتاب فهرست ابن النديم ص ١٩٥ بما يأتى قال :
اسمه إسحاق بن يحيى النصرانى ، ويكنى أبا الحسين ، حسن المعرفة بأمور الدواوين ، ومناظرة العمال ، وصناعة الخراج ، وله قدم ومعرفة بالنحو ، ومولده لسنة ثلاثمائة فى شعبان . وله من الكتب : كتاب الخراج كبير جزأين ، كتاب الخراج الصغير ، وجعله منازل ، كتاب علم المؤامرات بالحضرة ، كتاب تحويل سنى المواليد نحو مائة ورقة ، كتاب جمل التاريخ جمعها .

مَعَهُ نَفْسَكَ ، وَإِنَّمَا كَانَ مَقْصُودِي : أَنْ أَدَعَكَ تَعِيشُ خَائِفًا فَقِيرًا ، غَرِيبًا مُمَجَّجًا [1] فِي الْبِلَادِ ، فَلَا تَظُنَّ أَنَّكَ هَرَبْتَ مِنِّي بِمَكِيدَةٍ صَحَّتْ لَكَ عَلَيَّ ، فَاذْهَبْ إِلَى غَيْرِ دَعَةِ [2] اللهِ ، قَالَ : وَتَرَكَنِي الْقَاصِدُ وَعَادَ ، فَبَقِيتُ مَبْهُوتًا [3] إِلَى أَنْ وَصَلْتُ إِلَى حَلَبٍ .

حَدَّثَنِي الصَّاحِبُ جَمَالُ الدِّينِ الْأَكْرَمُ — أَدَامَ اللهُ عُلُوَّهُ — لَمَّا وَرَدَ إِلَى حَلَبٍ ، نَزَلَ فِي دَارِي فَأَقَامَ عِنْدِي مُدَّةً ، وَذَلِكَ فِي سَنَةِ أَرْبَعٍ وَسِتِّمِائَةٍ ، وَعَرَفَ الْمَلِكُ الظَّاهِرُ غَازِي بْنُ صَلَاحِ الدِّينِ ، بْنِ أَيُّوبَ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ خَبَرَهُ فَأَكْرَمَهُ ، وَأَجْرَى عَلَيْهِ فِي كُلِّ يَوْمٍ دِينَارًا صُورِيًّا ، وَثَلَاثَةَ دَنَانِيرَ أُخْرَى أُجْرَةَ دَارٍ ، فَكَانَ يَصِلُ إِلَيْهِ فِي كُلِّ ثَلَاثَةِ أَشْهُرٍ ثَلَاثُونَ دِينَارًا ، غَيْرَ بِرٍّ وَأَلْطَافٍ [4] ، مَا كَانَ يُخْلِيهِ مِنْهَا ، وَأَقَامَ عِنْدَهُ عَلَى قَدَمِ الْعُطْلَةِ ، إِلَى

(١) أى مشردا

(٢) الدعة : خفض العيش ، ودعة الله للمرء ، جعله فى خفض واطمئنان

(٣) أى متحيرا فى دهشة

(٤) أى صلات وصدقات يعطيها له

سَنَةِ سِتٍّ وَسِتِّمِائَةٍ ، كَمَا ذَكَرْنَا ، وَمَاتَ فَدُفِنَ بِظَاهِرِ [1] حَلَبٍ ، بِمَقَامٍ بِقُرْبِ قَبْرِ أَبِي بَكْرٍ الْهَرَوِيِّ . وَلَهُ تَصَانِيفُ كَثِيرَةٌ يَقْصِدُ بِهَا قَصْدَ التَّأَدُّبِ وَفِي مَعْرِضِ وَقَائِعَ تَجْرِي ، وَيَعْرِضُهَا عَلَى الْأَكَابِرِ ، لَمْ تَكُنْ مُفِيدَةً إِفَادَةً عِلْمِيَّةً ، إِنَّمَا كَانَتْ شَبِيهَةً بِتَصَانِيفِ الثَّعَالِبِيِّ وَأَضْرَابِهِ ، فَمِنْ ذَلِكَ كِتَابُ تَلْقِينِ التَّفَنُّنِ فِي الْفِقْهِ ، كِتَابُ سِرِّ الشِّعْرِ ، كِتَابُ عِلْمِ النَّثْرِ ، كِتَابُ الشَّيْءِ بِالشَّيْءِ يُذْكَرُ ، وَعَرَضَهُ عَلَى الْقَاضِي ، فَسَمَّاهُ سَلَاسِلَ الذَّهَبِ ، لِأَخْذِ بَعْضِهِ بِشُعَبِ بَعْضٍ ، كِتَابُ تَهْذِيبِ الْأَفْعَالِ لِابْنِ طَرِيفٍ ، كِتَابُ قَرْقَرَةِ الدَّجَاجِ ، فِي أَلْفَاظِ ابْنِ الْحَجَّاجِ ، كِتَابُ الْفَاشُوشِ فِي أَحْكَامِ « قَرَاقُوش » ، كِتَابُ لَطَائِفِ الذَّخِيرَةِ لِابْنِ بَسَّامٍ ، كِتَابُ مَلَاذِ الْأَفْكَارِ وَمَلَاذِّ الِاعْتِبَارِ ، كِتَابُ سِيرَةِ صَلَاحِ الدِّينِ يُوسُفَ بْنِ أَيُّوبَ ، كِتَابُ أَخَايِرِ الذَّخَائِرِ ، كِتَابُ كَرَمِ النِّجَارِ فِي حِفْظِ الْجَارِ ، عَمِلَهُ لِلْمَلِكِ الظَّاهِرِ

(١) ظاهر حلب : خارجها

لَمَّا قَدِمَ عَلَيْهِ ، كِتَابُ تُرْجُمَانِ الْجُمَانِ ، كِتَابُ مَذَاهِبِ الْمَوَاهِبِ . كِتَابُ بَاعِثِ الْجَلَدِ عِنْدَ حَادِثِ الْوَلَدِ ، كِتَابُ الْحَضِّ عَلَى الرِّضَى بِالْحَظِّ ، كِتَابُ زَوَاهِرِ السَّدَفِ[1] وَجَوَاهِرِ الصَّدَفِ ، كِتَابُ قَرْصِ الْعِتَابِ ، كِتَابُ دُرَّةِ التَّاجِ ، كِتَابُ مَيْسُورِ النَّقْدِ ، كِتَابُ الْمُنْتَخَلِ[2] ، كِتَابُ أَعْلَامِ النَّصْرِ ، كِتَابُ خَصَائِصِ الْمَعْرِفَةِ فِي الْمُعَمَّيَاتِ ، وَكَانَ عَلَمُ الدِّينِ بْنُ الْحَجَّاجِ ، شَرِيكَهُ فِي دِيوَانِ الْجَيْشِ ، وَكَانَ بَيْنَهُمَا مَا يَكُونُ بَيْنَ الْمُتَمَاثِلَيْنِ فِي الْعَمَلِ ، فَعَمِلَ فِيهِ الْكِتَابَ الْمُتَقَدِّمَ ذِكْرُهُ ، وَهَجَاهُ بِعِدَّةِ أَشْعَارٍ ، مِنْهَا :

حَكَى نَهْرَيْنِ مَا فِي الْأَرْ ... ضِ مَنْ يَحْكِيهِمَا أَبَدَا

فَفِي أَفْعَالِهِ تَوْرَى ... وَفِي أَلْفَاظِهِ بَرْدَى

وَكَانَ لَهُ نَوَادِرُ حَسَنَةٌ حَادَّةٌ ، مِنْهَا مَا حَدَّثَنِي بِهِ الصَّاحِبُ الْقَاضِي الْأَكْرَمُ ، قَالَ : رَكِبْنَا وَخَرَجْنَا يَوْمًا نَسِيرُ بِظَاهِرِ حَلَبٍ ، فَكَانَ خُرُوجُنَا مِنْ أَحَدِ أَبْوَابِهَا ، وَدُرْنَا سُورَ الْبَلَدِ

(١) السدف محركة : الصبح واقباله

(٢) وفي الاصل الذي بمكتبة اكسفورد « المبخل » والذي بأيدينا « المنحل » وأصلحت الى المنتخل : بمعنى المصفى. « منصور »

جَمِيعَهُ ، ثُمَّ دَخَلْنَا مِنْ ذَلِكَ الْبَابِ ، فَقَالَ : الْيَوْمَ تَسْيِيرُنَا تَدْلِيكٌ ، قُلْتُ : كَيْفَ[1] ؟ قَالَ مِنْ بَرًّا بَرًّا .

وَكَانَ السَّدِيدُ بْنُ الْمُنْذِرِ ، وَهُوَ رَجُلٌ فَقِيهٌ ، اتَّصَلَ بِالسُّلْطَانِ صَلَاحِ الدِّينِ ، يُوسُفَ بْنِ أَيُّوبَ بَعْضَ الِاتِّصَالِ ، فَجَعَلَ لِنَفْسِهِ بِذَلِكَ سُوقًا ، وَاسْتَجْلَبَ بِمَا يَمُتُّ بِهِ مِنْ ذَلِكَ ، وَإِنْ كَانَ بَاطِلًا رِزْقًا ، وَكَانَ أَعْوَرَ رَدِيئًا ، قَلِيلَ الدِّينِ بَغِيضًا ، وَلَمَّا أَحْدَثَ الْمَلِكُ الظَّاهِرُ غَازِي ، قَنَاةَ الْمَاءِ بِحَلَبٍ ، وَأَجْرَاهَا فِي شَوَارِعِهَا وَدُورِ النَّاسِ ، فَوَّضَ إِلَى ابْنِ الْمُنْذِرِ النَّظَرَ فِي مَصَالِحِهَا ، وَرُزِقَ عَلَى ذَلِكَ رِزْقًا حَسَنًا ، نَحْوَ ثَلَاثِمِائَةِ دِرْهَمٍ فِي الشَّهْرِ ، فَسَأَلَ عَنْهُ الْأَمِيرُ فَارِسُ الدِّينِ ، مَيْمُونٌ الْقَصْرِيُّ ، وَالْأَسْعَدُ بْنُ مَمَّاتِي حَاضِرٌ ، فَقَالَ لَهُ مُسْرِعًا : هُوَ الْيَوْمَ مُسْتَخْدَمٌ عَلَى قَنَاةٍ ، فَأَعْجَبَ بِحُسْنِ هَذِهِ النَّادِرَةِ الْحَاضِرِينَ .

وَقِيلَ لِلْأَسْعَدِ يَوْمًا : أَيُّ شَيْءٍ يُشْبِهُ ابْنُ الْمُنْذِرِ ؟ فَقَالَ : يُشْبِهُ الزُّبَّ ، فَاسْتَبْرَدُوا ذَلِكَ ، وَظَنُّوا أَنَّهُ إِنَّمَا ذَهَبَ إِلَى

(١) وفي الاصل : « من كيف »

إِنَّ الْمُعَلِّمَ لَا يَزَالُ مُضَعَّفًا [1]
وَلَوِ ابْتَنَى فَوْقَ السَّمَاءِ سَمَاءَ
مَنْ عَلَّمَ الصِّبْيَانَ أَضْنَوْا [2] عَقْلَهُ
مِمَّا يُلَاقِي بُكْرَةً وَعِشَاءَ

قَالَ: فَقَالَ لِي: لِلَّهِ دَرُّكَ، كَيْفَ لِي بِكَ؟ فَقُلْتُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ: إِنَّ الْغُنْمَ لَفِي قُرْبِكَ، وَالنَّظَرِ إِلَيْكَ، وَالْأَمْنَ وَالْفَوْزَ لَدَيْكَ، وَلَكِنِّي أَلِفْتُ الْوَحْدَةَ، وَأَنِسْتُ بِالِانْفِرَادِ، وَلِي أَهْلٌ يُوحِشُنِي الْبُعْدُ عَنْهُمْ، وَيَضُرُّ بِهِمْ ذَلِكَ، وَمُطَالَبَةُ الْعَادَةِ أَشَدُّ مِنْ مُطَالَبَةِ الطِّبَاعِ. فَقَالَ لِي: فَلَا تَقْطَعْنَا وَإِنْ لَمْ نَطْلُبْكَ. فَقُلْتُ: السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ، وَأَمَرَ لِي بِأَلْفِ دِينَارٍ، «وَفِي رِوَايَةٍ بِخَمْسِمِائَةِ دِينَارٍ» وَأَجْرَى عَلَيَّ فِي كُلِّ شَهْرٍ مِائَةَ دِينَارٍ. وَزَادَ الزُّبَيْدِيُّ قَالَ [3] وَكُنْتُ بِحَضْرَتِهِ يَوْمًا، فَقُلْتُ لِابْنِ قَادِمٍ، أَوِ ابْنِ سَعْدَانَ، وَقَدْ كَابَرَنِي، كَيْفَ تَقُولُ نَفَقَتُكَ دِينَارًا أَصْلَحُ مِنْ دِرْهَمٍ؟ فَقَالَ: دِينَارٌ بِالرَّفْعِ. قُلْتُ: فَكَيْفَ تَقُولُ: ضَرْبُكَ زَيْدًا خَيْرٌ لَكَ، فَتَنْصِبُ زَيْدًا،

(١) المراد ضعف الادراك، ووهن التصور والتفكير (٢) ورواية الاغانى «أضنوا» وهى أنسب من رواية الاصل التى هى أصبوا (٣) الضمير للمازنى

فَطَالَبْتُهُ بِالْفَرْقِ بَيْنَهُمَا فَانْقَطَعَ. وَكَانَ ابْنُ السِّكِّيتِ حَاضِرًا فَقَالَ الْوَاثِقُ: سَلْهُ [1] عَنْ مَسْأَلَةٍ. فَقُلْتُ لَهُ: مَا وَزْنُ نَكْتَلْ مِنَ الْفِعْلِ، فَقَالَ: نَفْعَلْ. فَقَالَ الْوَاثِقُ: غَلِطْتَ. ثُمَّ قَالَ لِي: فَسِّرْهُ، فَقُلْتُ: وَنَكْتَلْ تَقْدِيرُهُ نَفْتَعِلْ، وَأَصْلُهُ نَكْتَيِلْ، فَانْقَلَبَتِ الْيَاءُ أَلِفًا لِفَتْحَةِ مَا قَبْلَهَا، فَصَارَ لَفْظُهَا نَكْتَالْ، فَأُسْكِنَتِ اللَّامُ لِلْجَزْمِ، لِأَنَّهُ جَوَابُ الْأَمْرِ، فَحُذِفَتِ الْأَلِفُ لِالْتِقَاءِ السَّاكِنَيْنِ. فَقَالَ الْوَاثِقُ: هَذَا الْجَوَابُ، لَا جَوَابُكَ يَا يَعْقُوبُ. فَلَمَّا خَرَجْنَا قَالَ لِي يَعْقُوبُ: مَا حَمَلَكَ عَلَى هَذَا وَبَيْنِي وَبَيْنَكَ الْمَوَدَّةُ الْخَالِصَةُ؟ فَقُلْتُ: وَاللَّهِ مَا قَصَدْتُ تَخْطِئَتَكَ، وَلَمْ أَظُنَّ أَنَّهُ يَعْزُبُ [2] عَنْكَ ذَلِكَ. وَلِهَذَا الْبَيْتِ قِصَّةٌ أُخْرَى فِي أَخْبَارِ ابْنِ السِّكِّيتِ.

قَالَ الْمُبَرِّدُ: سَأَلْتُ الْمَازِنِيَّ عَنْ قَوْلِ الْأَعْشَى:

هَذَا النَّهَارُ بَدَا لَهَا مِنْ هَمِّهَا
مَا بَالُهَا بِاللَّيْلِ زَالَ زَوَالُهَا

(١) يريد ابن السكيت (٢) أى يغيب و يخفى

فقالَ : نَصبَ النَّهارَ عَلَى تَقْدِيرِ ، هَذَا الصُّدُودُ بَدَا لَهَا النَّهارَ ، وَالْيَوْمَ وَاللَّيْلَةَ . وَالْعَرَبُ تَقُولُ : زَالَ وَأَزَالَ : بِمَعْنىً ، فَتَقُولُ : زَالَ زَوَالُهَا .

وَحَدَّثَ الزُّبَيْدِيُّ قَالَ : قَالَ الْمَازِنِيُّ : وَحَضَرْتُ يَوْماً عِنْدَ الْوَاثِقِ وَعِنْدَهُ نُحَاةُ الْكُوفَةِ ، فَقَالَ لِي الْوَاثِقُ : يَا مَازِنِيُّ : هَاتِ مَسْأَلَةً ، فَقُلْتُ : مَا تَقُولُونَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : « وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا » لِمَ لَمْ يَقُلْ بَغِيَّةً ، وَهِيَ صِفَةٌ لِمُؤَنَّثٍ ، فَأَجَابُوا بِجَوَابَاتٍ غَيْرِ مَرْضِيَّةٍ . فَقَالَ الْوَاثِقُ : هَاتِ مَاعِنْدَكَ . فَقُلْتُ : لَوْ كَانَتْ بَغِيٌّ عَلَى تَقْدِيرِ فَعِيلٍ بِمَعْنَى فَاعِلَةٍ ، لَحِقَتْهَا الْهَاءُ ، مِثْلُ كَرِيمَةٍ وَظَرِيفَةٍ ، وَإِنَّمَا تُحْذَفُ الْهَاءُ إِذَا كَانَتْ فِي مَعْنَى مَفْعُولَةٍ ، نَحْوُ : الْمَرْأَةُ قَتِيلٌ وَكَفٌّ خَضِيبٌ ، وَبَغِيٌّ هٰهُنَا لَيْسَ بِفَعِيلٍ ، إِنَّمَا هُوَ فَعُولٌ ، وَفَعُولٌ لَا تَلْحَقُهُ الْهَاءُ فِي وَصْفِ التَّأْنِيثِ ، نَحْوُ : امْرَأَةٌ شَكُورٌ ، وَبِئْرٌ شَطُونٌ ، إِذَا كَانَتْ بَعِيدَةَ الرِّشَاءِ ، وَتَقْدِيرُ بَغِيٍّ بَغُويٌ ، قُلِبَتِ الْوَاوُ يَاءً ، ثُمَّ أُدْغِمَتْ فِي الْيَاءِ ،

فَصَارَتْ يَاءً ثَقِيلَةً : نَحْوُ سَيِّدٍ وَمَيِّتٍ . فَاسْتَحْسَنَ الْجَوَابَ .

قَالَ الْمَازِنِيُّ : ثُمَّ انْصَرَفْتُ إِلَى الْبَصْرَةِ ، فَكَانَ الْوَالِي يُجْرِي عَلَيَّ الْمِائَةَ دِينَارٍ[1] فِي كُلِّ شَهْرٍ ، حَتَّى مَاتَ الْوَاثِقُ ، فَقُطِعَتْ عَنِّي . ثُمَّ ذُكِرْتُ لِلْمُتَوَكِّلِ فَأَشْخَصَنِي[2]، فَلَمَّا دَخَلْتُ إِلَيْهِ ، رَأَيْتُ مِنَ الْعَدَدِ وَالسِّلَاحِ ، وَالْأَتْرَاكِ مَارَاعَنِي ، وَالْفَتْحُ بْنُ خَاقَانَ بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَخَشِيتُ إِنْ سُئِلْتُ عَنْ مَسْأَلَةٍ أَلَّا أُجِيبَ فِيهَا . فَلَمَّا مَثَلْتُ[3] بَيْنَ يَدَيْهِ وَسَلَّمْتُ ، قُلْتُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، أَقُولُ كَمَا قَالَ الْأَعْرَابِيُّ ؟ :

لَا تَقْلُوَاهَا وَادْلُوَاهَا دَلْوَا
إِنَّ مَعَ الْيَوْمِ أَخَاهُ غَدْوَا

قَالَ أَبُو عُثْمَانَ : فَلَمْ يَفْهَمْ عَنِّي مَا أَرَدْتُ ، وَاسْتُبْرِدْتُ فَأُخْرِجْتُ . وَالْقَلْوُ : رَفْعُ السَّيْرِ ، وَالدَّلْوُ : إِدْنَاؤُهُ[4].

---

(١) يلاحظ هذا الخطأ فى الاستعمال لاضافة ما فيه أل إلى ما ليس فيه وما أظنها عبارة المازنى بنصها ، وقد سبق فى ذلك كلام .

(٢) أى حملنى على الذهاب ، أو على الحضور (٣) أى قمت منتصباً

(٤) يريد لا تجعلاها تسرع فتتعب ، ولكن اجعلاها تسير على مهل .

قَالَ : وَحَدَّثَنِي عَنْ نَفْسِهِ قَالَ : لَمَّا دَخَلْتُ خُوزِسْتَانَ لَقِيتُ بِهَا الْمُجِيرَ الْبَغْدَادِيَّ تِلْمِيذَ الشَّهْرَسْتَانِيِّ ، وَكَانَ مُبَرِّزًا فِي عُلُومِ النَّظَرِ[١] فَأَحَبَّ صَاحِبُ خُوزِسْتَانَ أَنْ يَجْمَعَ بَيْنَنَا لِلْمُنَاظَرَةِ فِي مَجْلِسِهِ ، وَبَلَغَنِي ذَلِكَ ، فَأَشْفَقْتُ مِنَ الانْقِطَاعِ لِمَعْرِفَتِي بِوُفُورِ بِضَاعَةِ الْمُجِيرِ مِنْ عِلْمِ الْكَلَامِ ، وَعَرَفْتُ أَنَّ بِضَاعَتَهُ مِنَ اللُّغَةِ نَزْرَةٌ[٢] ، فَلَمَّا جَلَسْنَا لِلْمُنَاظَرَةِ وَالْمَجْلِسُ غَاصٌّ بِالْعُلَمَاءِ ، قُلْتُ لَهُ : نَعْرِضُ[٣] الْكَلَامَ إِذًا ، أَفَرَأَيْتَ الطَّلَّةَ[٤] إِلَى قَرِينِهَا فَارِهًا[٥] فِي وَبْصَانَ[٦] ، أَوِ الْجِسَادَ[٧] إِذَا تَأَشَّبَ[٨] بِأَبِي[٩] الْمُنْبِثِ ؟[١٠] فَاحْتَاجَ إِلَى أَنْ يَسْتَفْسِرَ مَا قُلْتُ ، فَشَنَّعْتُ عَلَيْهِ وَقُلْتُ : انْظُرْ إِلَى الْمُدَّعِي رُتْبَةَ الْإِمَامَةِ يَجْهَلُ لُغَةَ الْعَرَبِ ، الَّتِي بِهَا

(١) علوم النظر : يعنى علم الكلام وأدواته ، كالمنطق وآداب البحث والمناظرة .
(٢) نزرة : قليلة (٣) فى الاصل : « نعرض » . وفى نسخة العماد : تعرض
(٤) الطلة : الزوجة (٥) فارها : رجل فاره بين الفراهة . (٦) وبصان : شهر ربيع الآخر ، من أسمائهم القديمة (٧) الجساد : بكسر الجيم ، الزعفران
(٨) تأشب : وائتشب : أى اختلط (٩) بأبى فى العماد . وفى الاصل : « بى »
(١٠) فى الاصل المغيث ولعلها كما ذكرنا : وهى أقط يلت بالسمن — والمنبثة أيضا لون إلى الغبرة

نَزَلَ كَلَامُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، وَجَاءَ حَدِيثُ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ ، وَالْمُنَاظَرَةُ : إِنَّمَا اشْتُقَّتْ مِنَ النَّظِيرِ ، وَلَيْسَ هَذَا بِنَظِيرِي ، لِجَهْلِهِ بِأَحَدِ الْعُلُومِ الَّتِي يَلْزَمُ الْمُجْتَهِدَ الْقِيَامُ بِهَا ، وَكَثُرَ لَغَطُ[١] أَهْلِ الْمَجْلِسِ ، وَانْقَسَمُوا فَرِيقَيْنِ فِرْقَةً لِي ، وَفِرْقَةً عَلَيَّ ، وَانْفَضَّ[٢] الْمَجْلِسُ عَلَى ذَلِكَ ، وَشَاعَ فِي النَّاسِ أَنِّي قَطَعْتُهُ[٣] . وَكَانَ الظَّهِيرُ قَدْ أَقَامَ بِالْقُدْسِ مُدَّةً ، فَاجْتَازَ بِهِ الْمَلِكُ الْعَزِيزُ عُثْمَانُ بْنُ صَلَاحِ الدِّينِ يُوسُفَ ، فَرَآهُ عِنْدَ الصَّخْرَةِ يُدَرِّسُ ، فَسَأَلَ عَنْهُ فَعُرِّفَ مَنْزِلَتَهُ مِنَ الْعِلْمِ ، فَأَحْضَرَهُ عِنْدَهُ ، وَرَغَّبَهُ فِي الْمَصِيرِ مَعَهُ ، لِيَقْمَعَ[٤] بِهِ شِهَابَ الدِّينِ أَبَا الْفَتْحِ الطُّوسِيَّ لِشَيْءٍ نَقَمَهُ[٥] عَلَيْهِ ، فَوَرَدَ مَعَهُ إِلَى الْقَاهِرَةِ ، وَأَجْرَى عَلَيْهِ كُلَّ شَهْرٍ سِتِّينَ دِينَارًا ، وَمِائَةَ رِطْلٍ خُبْزًا وَخَرُوفًا وَشَمْعَةً كُلَّ يَوْمٍ ، وَمَالَ إِلَيْهِ النَّاسُ مِنَ الْجُنْدِ وَغَيْرِهِمْ مِنَ الْعُلَمَاءِ ، وَصَارَ

(١) اللغط : الصوت والجلبة . والصياح المختلط (٢) فى الاصل : « انفك »
(٣) القطع : هو حسم الكلام بالقول الفصل حتى يذل المقطوع (٤) ليقمع به : قمعته قمعا : أذللته (٥) نقمه عليه : نقمت عليه أمره ، ونقمت منه نقما : من باب ضرب : بمعنى كره .

فعش أبدا ما شوهد الأفق أورقا
وراح قضيب الأيك أخضر أورقا
إذا عد قوم للمعالي أخامصا (١)
عددناك تيجانا لها ومفارقا

١٤ — الحسن بن محمد بن الحسن بن محمد بن حمدون *

الحسن بن محمد الكاتب

أبو سعد بن أبي المعالي بن أبي سعد الكاتب. قد تقدم ذكر أبيه صاحب الديوان بهاء الدين أبي المعالي، وذكر عمه أبي نصر محمد بن الحسن كاتب الإنشاء، وكان أبو سعد هذا يلقب تاج الدين. مات أبو سعد هذا في حادي عشر المحرم سنة ثمان وستمائة كما نذكره فيما بعد. ومولده في صفر سنة سبع وأربعين وخمسمائة. وكان ـ رحمه الله ـ من الأدباء العلماء الذين شاهدناهم، زكي النفس، طاهر الأخلاق، عالي الهمة، حسن الصورة،

(١) الأخامص جمع إخمص: وهو ما لا يصيب الأرض من باطن القدم، ويكنى به عن القدم برمتها. فالمراد: إذا عد أناس أقداما للمعالي كنت أنت رأسها

(*) راجع تهذيب الأسماء واللغات ج ٥ ص ٣٢

مليح الشيبة، ضخم الجمة، كث اللحية طويلها، طويل القامة، نظيف اللبسة، ظريف الشكل، وهو ممن صحبته فحمدت صحبته، وشكرت أخلاقه، وكان قد ولي عدة ولايات عاينت منها النظر في البيمارستان العضدي، وكانت هيبته فيه ومكانته منه أعظم من مكانة أرباب الولايات الكبار، لأن الناس يرونه بعين العلم والبيت القديم في الرياسة، ثم ولي عند الضرورة كتابة السكة بالديوان العزيز ببغداد، يرزق عشرة دنانير في الشهر، وسألته: فقلت حمدون الذي تنسبون إليه، أهو حمدون نديم المتوكل ومن بعده من الخلفاء؟ فقال: لا، نحن من آل سيف الدولة بن حمدان بن حمدون من بني تغلب، هذا صورة لفظه.

وكان من المحبين للكتب واقتنائها، والمبالغين في تحصيلها وشرائها، وحصل له من أصولها المتقنة

إذا راعها موج من الماء تتقي
بسكانها[1] ما هيجته العواصف

متى كانت الخنساء ربان مركب
تصرف في يمنى يديه المجاذف

ولم تر عيني في البلاد حديقة
تنقلها في الراحتين الوصائف

ولا غرو أن أنشت[2] معاليك روضة
وشتها أزاهير الربا والزخارف

وأنت امرؤ لو رمت نقل متالع[3]
ورضوى ذرتها[4] من سطاك نواسف

إذا قلت قولا أو بدهت بديهة
فكلني له إني لمجدك واصف

فأمر له المنصور بألف دينار ومائة ثوب، ورتب له في كل شهر ثلاثين دينارا وألحقه بندمائه. توفي

(١) السكان : ذنب السفينة . (٢) أنشت : أنشأت . سهلت الهمزة إلى ألف ، ثم حذفت لأجل تاء التأنيث (٣) متالع ورضوى : جبلان (٤) ذرتها . [illegible]

أبو القاسم ابن العريف بطليطلة في رجب سنة تسعين وثلاثمائة .

٢١ — حرملة بن المنذر بن معديكرب *

حرملة بن المنذر الطائي

ابن حنظلة بن النعمان بن حبة بن سعنة بن الحارث ابن ربيعة ، ويتصل نسبه بيعرب بن قحطان أبو زبيد الطائي شاعر معمر عاش خمسين ومائة سنة ، وعداده في المخضرمين ، أدرك الإسلام ولم يسلم ومات نصرانيا . وكان أبو زبيد طوالا من الرجال ينتهي إلى ثلاثة عشر شبرا ، وكان حسن الصورة ؛ فكان إذا دخل مكة دخلها متنكرا لجماله . وكان أبو زبيد يزور الملوك وملوك العجم خاصة ، وكان عالما بسيرهم ، ووفد على الحارث بن أبي شمر الغساني والنعمان بن المنذر . حدث عمارة بن قابوس قال : لقيت أبا زبيد الطائي فقلت له يا أبا زبيد : هل أتيت النعمان بن المنذر ؟ قال : إي والله لقد أتيته

(*) لم نجد له ترجمة سوى ترجمته في ياقوت ، أريد في كتب التراجم وإلا فصاحب الأغاني قد ترجم له .

الَّتِي تُقَارِبُ الْمَوْصِلَ ، ذَكَرَهُ الْعِمَادُ فِي كِتَابِ الْخَرِيدَةِ
فَقَالَ : انْتَقَلَ إِلَى الشَّامِ وَأَقَامَ بِدِمَشْقَ بُرْهَةً يَتَرَدَّدُ إِلَى
الزَّبَدَانِيِّ لِلتَّعْلِيمِ ، فَلَمَّا فُتِحَتْ مِصْرُ انْتَقَلَ إِلَيْهَا فَحَظِيَ بِهَا ،
وَرَتَّبَ لَهُ صَلَاحُ الدِّينِ يُوسُفُ بْنُ أَيُّوبَ عَلَى جَامِعِ مِصْرَ
جَارِيًا [١] يُقْرِئُ بِهِ النَّحْوَ وَالْقُرْآنَ حَتَّى مَاتَ بِهَا لِعَشْرٍ
بَقِينَ مِنْ صَفَرٍ سَنَةَ تِسْعٍ وَتِسْعِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ ، وَهِيَ آخِرُ سِنِي
الْغَلَاءِ الشَّدِيدِ بِمِصْرَ ، لِأَنَّ أَوَّلَهَا كَانَ فِي أَوَاخِرِ سَنَةِ سِتٍّ
وَأَشَدَّهَا فِي سَنَةِ سَبْعٍ وَأَخَفَّهَا سَنَةَ تِسْعٍ ، وَبَقِيَ الْبَلَطِيُّ
فِي بَيْتِهِ مَيِّتًا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ لَا يَعْلَمُ بِهِ أَحَدٌ لِاشْتِغَالِهِمْ بِأَنْفُسِهِمْ
عَنْهُ وَعَنْ غَيْرِهِ ، وَكَانَ يُحِبُّ الِانْفِرَادَ وَالْوَحْدَةَ ، وَلَمْ
يَكُنْ لَهُ مَنْ يُخْبِرُ بِوَفَاتِهِ ، وَكَانَ قَدْ أَخَذَ النَّحْوَ عَنْ
أَبِي نِزَارٍ وَأَبِي مُحَمَّدٍ سَعِيدِ بْنِ الْمُبَارَكِ بْنِ الدَّهَّانِ .

وَقَالَ الْمُؤَلِّفُ : لَمْ يَذْكُرِ الْعِمَادُ وَفَاتَهُ ، وَإِنَّمَا أَخْبَرَنِي
بِوَفَاتِهِ وَمَا بَعْدَهُ الشَّرِيفُ أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ

(١) أي رزقا جاريا فهي صفة لموصوف محذوف

عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ أَبِي الْقَاسِمِ بْنِ عُمَرَ بْنِ سُلَيْمَانَ بْنِ الْحَسَنِ
ابْنِ إِدْرِيسَ بْنِ يَحْيَى الْعَالِي بْنِ عَلِيٍّ الْمُعْتَلِي – وَهُوَ الْخَارِجُ
بِالْمَغْرِبِ ، وَالْمُسْتَوْلِي عَلَى بِلَادِ الْأَنْدَلُسِ – ابْنِ حَمُّودِ بْنِ
مَيْمُونِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عُمَرَ بْنِ إِدْرِيسَ بْنِ إِدْرِيسَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ
ابْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ .

وَأَخْبَرَنِي الشَّرِيفُ الْمَذْكُورُ وَكَانَ مِنْ تَلَامِذَتِهِ
قَالَ : كَانَ الْبَلَطِيُّ رَجُلًا طُوَالًا [١] جَسِيمًا طَوِيلَ اللِّحْيَةِ وَاسِعَ
الْجَبْهَةِ أَحْمَرَ اللَّوْنِ ، يَعْتَمُّ بِعِمَّةٍ كَبِيرَةٍ جِدًّا وَيَتَطَلَّسُ
بِطَيْلَسَانٍ لَا عَلَى زِيِّ الْمِصْرِيِّينَ ، بَلْ يُلْقِيهِ عَلَى عِمَامَتِهِ وَيُرْسِلُهُ
مِنْ غَيْرِ أَنْ يُدِيرَهُ عَلَى رَقَبَتِهِ ، وَكَانَ يَلْبَسُ فِي الصَّيْفِ
الْمُبَطَّنَةَ وَالثِّيَابَ الْكَثِيرَةَ ، حَتَّى يُرَى كَأَنَّهُ عِدْلٌ [٢]
عَظِيمٌ ، وَكَانَ إِذَا دَخَلَ فَصْلُ الشِّتَاءِ اخْتَفَى حَتَّى لَا يَكَادُ
يَظْهَرُ ، وَكَانَ يُقَالُ لَهُ : أَنْتَ فِي الشِّتَاءِ مِنْ حَشَرَاتِ الْأَرْضِ ،

(١) الطوال بضم الطاء : الطويل (٢) العدل : أحد شقي الحمل على الدابة

وَذَكَرَ أَنَّهُ خَرَجَ إِلَى مِصْرَ فَأَقَامَ بِهَا مُنْقَطِعاً إِلَى أَبِي الفَضْلِ بْنِ حِنْزَابَةَ الْوَزِيرِ ، وَخَطُّهُ صَحِيحٌ مَلِيحٌ ، وَلَمْ يُثْبِتْ لَهُ مُصَنَّفاً. قُلْتُ أَنَا : وَهُوَ مِنْ مَشَايِخِ عَبْدِ السَّلَامِ ابْنِ الْحُسَيْنِ الْبَصْرِيِّ ، وَجَدْتُ بِخَطِّهِ وَقَدْ أَنْشَدَ عَنْهُ بَيْتاً لِأَبِي الْهَيْذَامِ كِلَابِ بْنِ حَمْزَةَ الْعَقِيلِيِّ « وَهُوَ مَذْكُورٌ فِي بَابِهِ » وَقَالَ : أَنْشَدَنَاهُ جَمَاعَةٌ مِنْ مَشَايِخِنَا مِنْهُمْ : أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ الْآمِدِيُّ .

وَحَدَّثَ ابْنُ نَصْرٍ قَالَ : حَدَّثَنِي أَبُو الْحَسَنِ الْمُبْدِعُ وَكُنْتُ أَعْرِفُهُ قَدِيماً ، وَدَخَلَ إِلَى بَغْدَادَ خَضِيباً فَأَنْكَرْتُهُ ثُمَّ عَرَفْتُهُ ، فَجَرَى ذِكْرُ شُعَرَاءِ الْمِصْرِيِّينَ فَقُلْتُ لَهُ : مَا رَأَيْتُ لَهُمْ شَيْئاً نَاصِعاً فَقَالَ لِي : كَانَ الْآمِدِيُّ يَتَوَلَّى أَرْزَاقَ الشُّعَرَاءِ وَالْمُتَعَطِّلِينَ وَالْأَشْرَافِ وَالْكُتَّابِ وَكَانَ خَضِيباً ، وَلَمْ يُسَمِّهِ لِي وَلَا كَنَاهُ ، وَلَا أَعْلَمُ هَلْ هُوَ النَّحْوِيُّ صَاحِبُ كِتَابِ الْمُوَازَنَةِ أَوْ غَيْرُهُ ؟ إِلَّا أَنِّي أَذْكُرُ مَا حَكَاهُ قَالَ : مَنَعَ

الْحُسَيْنُ بْنُ بِشْرٍ الْكَاتِبُ الْمِصْرِيُّ أَرْزَاقَهُ فَعَمِلَ فِيهِ قِطْعَةً أَوَّلُهَا :

إِنْ طَغَى الْآمِدِيُّ طُغْيَانَ مُثْرٍ
رَاشَهُ[١] الدَّهْرُ فَالْمَرِيشُ يُحَصُّ

أَيُّهَا الْآمِدِيُّ عَقْلُكَ قَدْ دَلْ
لَ عَلَى أَنَّ آمِدَ الْيَوْمَ حِمْصُ[٢]

إِنَّ حِرْصاً يَدْعُو إِلَى قَطْعِكَ الْأَرْ
زَاقَ فِينَا عَلَى هَلَاكِكَ حِرْصُ[٣]

بِسَوَادِ السِّمَادِ تَخْضِبُ يَا شَيْ
خُ فَمَنْ ذَا سَوَادُهُ مَا يَبِصُّ[٤]

---

(١) راشه : أنبت فيه الريش كناية عن الثروة . ويحص : يتطاير شعره ويحلق ، يريد إن فعل ما فعل فالدهر له بالمرصاد (٢) يريد أنك لا تفرق بين العمل المجدى والذى لا يجدى ، وضرب له بالذى لا يميز آمد من حمص ، فهو يحسب الناس كلهم آمديين يتحكم فيهم لحقارتهم وفيه تعريض به ، ولو علم أنهم ليسوا آمديين لما فعل (٣) إن حرصك على قطع الأرزاق إنما هو حرص منك على هلاكك لنفسك فان فى عمله مقت الناس له . (٤) بص : لمع ، أى إنك مهما خضبت فان السواد سيتميز من غيره ويلمع ويعلم ماوراءه من شيب

« عبد الخالق »

فى هَذَا الفِعْلِ بِعُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، فَإِنَّهُ وَقَفَ عَلَى مُتَظَلِّمٍ وَأَطَالَ الْوُقُوفَ حَتَّى قَضَى حَاجَتَهُ وَقَالَ : إِنَّ الْخَيْرَ سَرِيعُ الذَّهَابِ ، وَخَشِيتُ أَنْ أُفَوِّتَهُ نَفْسِي .

وَلَمَّا وَرَدَ الْبَرِيدِيُّ إِلَى بَغْدَادَ مُسْتَوْلِيًا عَلَيْهَا مُتَغَلِّبًا خُوِّفَ مِنْهُ وَقِيلَ : الصَّوَابُ أَنْ تَهْرُبَ إِلَى الْمَوْصِلِ فَقَالَ : أَيَهْرُبُ مَخْلُوقٌ إِلَى مَخْلُوقٍ ؟ اصْرِفُوا مَا أَعْدَدْتُهُ لِنَفَقَةِ الطَّرِيقِ إِلَى الْفُقَرَاءِ .

فَلَمَّا دَخَلَ الْبَرِيدِيُّ لَمْ يُكْرِمْ أَحَدًا غَيْرَهُ ، وَكَثُرَ الْمَوَتَانُ بِبَغْدَادَ فِي أَيَّامِ الْبَرِيدِيِّ ، فَكَفَّنَ عَلِيُّ بْنُ عِيسَى مِنَ الْغُرَبَاءِ وَالْفُقَرَاءِ مَا لَا يُحْصَى كَثْرَةً ، حَتَّى نَفِدَ مَا كَانَ عِنْدَهُ فَاسْتَدَانَ لِذَلِكَ أَمْوَالًا كَثِيرَةً ، وَكَانَ يُجْرِي عَلَى خَمْسَةٍ وَأَرْبَعِينَ أَلْفَ إِنْسَانٍ جِرَايَاتٍ تَكْفِيهِمْ ، وَخَدَمَ السُّلْطَانَ سَبْعِينَ سَنَةً لَمْ يُزِلْ فِيهَا نِعْمَةً عَنْ أَحَدٍ ، وَأُحْصِيَ لَهُ فِي أَيَّامِ وِزَارَتِهِ نَيِّفٌ وَثَلَاثُونَ أَلْفَ تَوْقِيعٍ مِنَ الْكَلَامِ السَّدِيدِ ، وَلَمْ يَقْتُلْ أَحَدًا وَلَا سَعَى فِي دَمِهِ ، فَبَقِيَتْ عَلَيْهِ نِعْمَتُهُ وَعَلَى وَلَدِهِ بَعْدَ أَنْ شُحِذَتْ لَهُ الْمُدَى مِرَارًا ،

فَدَفَعَ اللَّهُ عَنْهُ وَأَهْلَكَ طَالِبَهُ ، وَلَمْ يَهْتِكْ حُرْمَةً قَطُّ لِأَحَدٍ فَلَمْ يَهْتِكِ اللَّهُ لَهُ حُرْمَةً مَعَ كَثْرَةِ نَكَبَاتِهِ ، وَكَانَ عَلَى خَاتَمِهِ مَكْتُوبٌ :

لِلَّهِ صُنْعٌ خَفِيٌّ فِي كُلِّ أَمْرٍ يُخَافُ

وَكَانَ لَهُ ابْنٌ يُكْنَى أَبَا نَصْرٍ وَاسْمُهُ إِبْرَاهِيمُ ، وَزَرَ لِلْمُطِيعِ فِي شَهْرِ رَبِيعٍ الْأَوَّلِ سَنَةَ سَبْعٍ وَأَرْبَعِينَ ، وَمَاتَ فِي جُمَادَى الْأُولَى سَنَةَ خَمْسِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ فَجْأَةً . وَابْنٌ يُكْنَى أَبَا الْقَاسِمِ وَاسْمُهُ عِيسَى بْنُ عَلِيٍّ كَتَبَ لِلطَّائِعِ لِلَّهِ .

وَدَخَلَ عَلِيُّ بْنُ عِيسَى عَلَى أَبِي نَصْرٍ وَأَبِي مُحَمَّدٍ وَلَدَيِ الْقَاضِي أَبِي الْحَسَنِ عُمَرَ بْنِ أَبِي عُمَرَ مُحَمَّدِ بْنِ يُوسُفَ يُعَزِّيهِمَا بِمَوْتِ أَبِيهِمَا ، فَلَمَّا أَرَادَ الِانْصِرَافَ الْتَفَتَ إِلَيْهِمَا وَقَالَ : مُصِيبَةٌ قَدْ وَجَبَ أَجْرُهَا ، خَيْرٌ مِنْ نِعْمَةٍ لَا يُؤَدَّى شُكْرُهَا .

وَهَذَا عِنْدِي مِنْ حُرِّ الْكَلَامِ وَفَصْلِ الْخِطَابِ .

﴿ ٢٠ – عَلِيُّ بْنُ عِيسَى بْنِ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الرُّمَّانِيُّ * ﴾

على بن عيسى الرمانى

أَبُو الْحَسَنِ الْوَرَّاقُ ، كَذَا قَالَ الزُّبَيْدِيُّ . وَقَالَ

* ترجم له فى كتاب طبقات المفسرين ، وترجم له فى كتاب بغية الوعاة .

وَلَهُ فِي كِتَابِ الْخَرِيدَةِ مِنْ قَصِيدَةٍ كَتَبَهَا إِلَى صَلَاحِ الدِّينِ :

أَلَا حَيِّيَا بِالرَّقْمَتَيْنِ⁽¹⁾ الْمَعَالِمَا
وَإِنْ كُنَّ قَدْ أَصْبَحْنَ دُرْسًا طَوَاسِمَا

وَمِنْ مَدِيحِهَا .

إِذَا كَانَتِ الْأَعْدَاءُ فِعْلًا مُضَارِعًا
أَصَارَ مَوَاضِيهِ الْحُرُوفَ الْجَوَازِمَا

﴿ ٢٩ — عَلِيُّ بْنُ الْمُحَسِّنِ أَبُو الْقَاسِمِ التَّنُوخِيُّ * ﴾

على بن المحسن التنوخى

قَالَ السَّمْعَانِيُّ فِي كِتَابِ النَّسَبِ : هُوَ أَبُو الْقَاسِمِ عَلِيُّ ابْنُ الْمُحَسِّنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي الْفَهْمِ ، وَاسْمُ أَبِي الْفَهْمِ دَاوُدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ تَمِيمِ بْنِ جَابِرِ بْنِ هَانِئِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ مَالِكِ بْنِ مَرْبَطِ بْنِ سَرْحِ بْنِ نِزَارِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَمْرِو بْنِ فَهْمِ بْنِ تَيْمِ اللهِ بْنِ أَسَدِ بْنِ وَبْرَةَ بْنِ

(١) الرقة : الروضة أو جانب الوادى

(*) ترجم له فى كتاب بغية الوعاة بترجمة زادت ما يأتى :

لم أنس دجلة والدجى متصوب ... والبدر فى أفق السماء مغرب
فكأنها فيه بساط أزرق ... وكأنه فيها طراز مذهب

وترجم له فى كتاب أنباء الرواة صفحة ٥٤٠

تَغْلِبَ بْنِ حُلْوَانَ بْنِ الْحَافِ بْنِ قُضَاعَةَ . سَمِعَ أَبَا الْحَسَنِ عَلِيَّ بْنَ أَحْمَدَ بْنِ كَيْسَانَ النَّحْوِيَّ ، وَإِسْحَاقَ بْنَ سَعْدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ سُفْيَانَ النَّسَوِيَّ ، وَرَوَى عَنْهُ الْخَطِيبُ فَأَكْثَرَ ، وَكَانَ قَدْ قُبِلَتْ شَهَادَتُهُ عِنْدَ الْحُكَّامِ فِي حَدَاثَتِهِ ، مَاتَ فِيمَا ذَكَرَهُ عَبْدُ اللهِ بْنُ عَلِيِّ بْنِ الْآبَنُوسِيِّ فِي سَنَةِ سَبْعٍ وَأَرْبَعِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ فِي مُحَرَّمِهَا . قَالَ الْخَطِيبُ : وَسَأَلْتُهُ عَنْ مَوْلِدِهِ فَقَالَ : وُلِدْتُ بِالْبَصْرَةِ فِي النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ سَنَةَ سَبْعِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ .

قَالَ : وَكَانَ مُعْتَزِلِيًّا ، قَالَ : وَكَانَ عِنْدَهُ كِتَابُ الْقَدَرِ لِجَعْفَرٍ الْفِرْيَابِيِّ ، وَكَانَ أَصْحَابُ الْحَدِيثِ يَتَحَاشَوْنَ مِنْ مُطَالَبَتِهِ بِإِخْرَاجِهِ ، فَطَالَبْتُهُ بِهِ وَقَرَأْتُهُ عَلَيْهِ ، وَسَمِعُوا أَوْ كَمَا قَالَ . وَكَانَ التَّنُوخِيُّ سَاكِتًا لَمْ يَعْتَرِضْ عَلَى شَيْءٍ مِنْ تِلْكَ الْأَحَادِيثِ .

قَالَ : وَكَانَ دَخْلُ التَّنُوخِيِّ كُلَّ شَهْرٍ مِنَ الْقَضَاءِ وَدَارِ الضَّرْبِ وَغَيْرِهِمَا سِتِّينَ دِينَارًا ، فَيَمُرُّ الشَّهْرُ وَلَيْسَ لَهُ شَيْءٌ ، وَكَانَ يُنْفِقُ عَلَى أَصْحَابِ الْحَدِيثِ ، وَكَانَ الْخَطِيبُ وَالصُّورِيُّ

القاسم بن سلام

﴿ ٤٥ – القاسم بن سلام أبو عبيد * ﴾

كان أبوه روميا مملوكا لرجل من أهل هراة، وكان أبو عبيد إمام أهل عصره في كل فن من العلم، وولى قضاء طرسوس أيام ثابت بن نصر بن مالك، ولم يزل معه ومع ولده ومات سنة ثلاث وعشرين ومائتين، أو أربع وعشرين ومائتين أيام المعتصم بمكة، وكان قصدها مجاورا [١] في سنة أربع عشرة ومائتين، وأقام بها حتى مات عن سبع وستين سنة، وأخذ أبو عبيد عن أبي زيد الأنصاري، وأبي عبيدة معمر بن المثنى، والأصمعي وأبي محمد اليزيدي وغيرهم من البصريين، وأخذ عن ابن الأعرابي، وأبي زياد الكلابي، ويحيى بن سعيد الأموي [٢]، وأبي عمرو الشيباني، والفراء، والكسائي من الكوفيين، وروى الناس من كتبه المصنفة نيفا وعشرين كتابا في القرآن والفقه واللغة والحديث. وقال أبو الطيب عبد الواحد بن علي اللغوي في كتاب مراتب النحويين: وأما أبو عبيد القاسم بن سلام فإنه مصنف حسن التأليف إلا أنه قليل الرواية، يقتطعه [٣]

(١) مجاورا: معتكفا أو مقيما (٢) بضم الهمزة قياسا وبفتحها سماعا

(٣) أي يحجزه ويمنعه

(*) ترجم له في كتاب أنباه الرواة ج ثان

عن اللغة علوم أفتن [١] فيها. وأما كتابه المترجم بالغريب المصنف فإنه اعتمد فيه على كتاب عمله رجل من بني هاشم جمعه لنفسه. وأخذ كتب الأصمعي فبوب ما فيها وأضاف إليه شيئا من علم أبي زيد الأنصاري وروايات عن الكوفيين. وأما كتابه في غريب الحديث فإنه اعتمد فيه على كتاب أبي عبيدة في غريب الحديث، وكذلك كتابه في غريب القرآن منتزع من كتاب أبي عبيدة، وكان مع هذا ثقة ورعا لا بأس به ولا بعلمه. سمع من أبي زيد شيئا وقد أخذت عليه مواضع في غريب المصنف، وكان ناقص العلم بالإعراب، وروى أنه قال: عملت كتاب غريب المصنف في ثلاثين سنة، وجئت به إلى عبد الله بن طاهر فأمر لي بألف دينار. وذكره الجاحظ في كتاب المعلمين وقال: كان مؤدبا لم يكتب الناس أصح من كتبه ولا أكثر فائدة. وبلغنا أنه إذا ألف كتابا حمله إلى عبد الله بن طاهر فيعطيه مالا خطيرا، فلما صنف غريب الحديث أهداه إليه فقال: إن عقلا بعث [٢] صاحبه على عمل هذا الكتاب لحقيق ألا يحوج إلى طلب معاش،

(١) افتن فيها: أخذ في فنون من القول وأتى بالأفانين. وأفانين الكلام: أساليبه وأجناسه وطرقه (٢) أي حضه وحثه وحفزه

وأجرى له في كل شهر عشرة آلاف درهم . وسمعه منه يحيى ابن معين ، وكان ديناً ورعاً جواداً ، وسير أبو دلف القاسم ابن عيسى إلى عبد الله بن طاهر يستهدى منه أبا عبيد مدة شهرين ، فأنفذه ؛ فلما أراد الانصراف وصله أبو دلف بثلاثين ألف درهم ، فلم يقبلها وقال : أنا في جنبة[1] رجل لا يحوجني إلى غيره ؛ فلما عاد أمر له ابن طاهر بثلاثين ألف دينار ، فاشترى بها سلاحاً وجعله للثغر ، وخرج إلى مكة مجاوراً في سنة أربع عشرة ومائتين فأقام بها إلى أن مات في الوقت المقدم ذكره .

وقال إسحاق بن راهويه : يحب الله الحق ، أبو عبيد أعلم مني ومن أحمد بن حنبل ، ومن محمد بن إدريس الشافعي . قال : ولم يكن عنده ذاك البيان ، إلا أنه إذا وضع وضع[2] . ولما قدم أبو عبيد مكة وقضى حجه أراد الانصراف فاكترى إلى العراق ليخرج في صبيحة غد . قال أبو عبيد : فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم وهو جالس على فراشه وقوم يحجبونه والناس يدخلون إليه ويسلمون عليه ويصافحونه . قال : فلما دنوت لأدخل مع

(١) في جنبة فلان : في كنفه وناحيته (١) إذا وضع وضع : كناية عن أنه كان كاذياً في كل شيء

الناس منعت فقلت لهم : لم لا تخلون[1] بيني وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقالوا : إي[2] والله ، لا تدخل إليه ولا تسلم عليه وأنت خارج غداً إلى العراق ، فقلت لهم : فإني لا أخرج إذاً ، فأخذوا عهدي ثم خلوا بيني وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فدخلت وسلمت وصافحت ، فلما أصبح فاسخ[3] كريه وسكن مكة حتى مات بها ودفن في دور جعفر .

وقال أبو عبد الله بن طاهر : علماء الإسلام أربعة : عبد الله بن عباس في زمانه ، والشعبي في زمانه ، والقاسم بن معن في زمانه ، وأبو عبيد القاسم بن سلام في زمانه . ثم قال يرثيه :

يا طالب العلم قد مات ابن سلام ... وكان فارس علم غير محجام

كان الذي كان فيكم ربع[4] أربعة ... لم نلق مثلهم إستار أحكام

إستار أي أربعة . وحدث أبو بكر الزبيدي

(١) لا تخلون بيني الخ : من خلى بينهما : تركهما يجتمعان (٢) إي : حرف جواب بمعنى نعم (٣) فاسخ كريه : نقض عقد مكاريه ، والمكاري : مكرى الدواب (٤) ربع أربعة : أي رابع أربعة أي واحدهم ، والإستار بالكسر في العدد : أربعة وفي الزنة : أربعة مثاقيل ونصف ، والأول المعنى ، والأحكام جمع حكم .

قال : في الماء . قال : كم أعطيت الملاح ؟ قال : أربعة دراهم .
قال : اذهب استرجع منه ما أعطيته وقل : لم تحمل
شيئاً ؛ فعلام تأخذ مني الأجرة ؟ . قال محمد بن إسحاق
النديم : ولأبي عبيد من التصانيف : كتاب غريب المصنف
كتاب غريب الحديث ، كتاب غريب القرآن ، كتاب
معاني القرآن ، كتاب الشعراء ، كتاب المقصور والممدود ،
كتاب القراءات ، كتاب المذكر والمؤنث ، كتاب
الأموال ، كتاب النسب ، كتاب الأحداث ، كتاب الأمثال
السائرة ، كتاب عدد آي القرآن ، كتاب أدب القاضي ،
كتاب الناسخ والمنسوخ ، كتاب الأيمان والنذور ،
كتاب الحيض ، كتاب فضائل القرآن ، كتاب الحجر
والتفليس ، كتاب الطهارة ، وله غير ذلك من الكتب الفقهية .

قال علي بن محمد بن وهب المسعري عن أبي عبيد القاسم
ابن سلام قال : سمعته يقول : هذا الكتاب « يعني غريب
المصنف » أحب إليّ من عشرة آلاف دينار : فاستفهمته ثلاث
مرات فقال : نعم ، هو أحب إليّ من عشرة آلاف دينار :
وقال أبو العباس أحمد بن يحيى : قدم طاهر بن عبد الله بن
طاهر من خراسان وهو حدث (١) في حياة أبيه يريد الحج ،

(١) حدث محركة : فتى

فنزل في دار إسحاق بن إبراهيم فوجّه إسحاق إلى العلماء ،
فأحضرهم ليراهم طاهر ويقرأ عليهم ، فحضر أصحاب الحديث
والفقه ، وأحضر ابن الأعرابي وأبو نصر صاحب الأصمعي ،
ووجّه إلى أبي عبيد القاسم بن سلام في الحضور فأبى أن
يحضر وقال : العلم يقصد ، فغضب إسحاق من قوله ورسالته ،
وكان عبد الله بن طاهر يجري له في الشهر ألفي درهم ، فقطع
إسحاق عنه الرزق وكتب إلى عبد الله بالخبر ، فكتب
إليه عبد الله : قد صدق أبو عبيد في قوله وقد أضعفت (١)
له الرزق من أجل فعله ، فأعطه فائته (٢) وأدرّ عليه بعد
ذلك ما يستحقه .

﴿ ٤٦ — القاسم بن علي بن محمد بن عثمان * ﴾

القاسم بن على الحريرى

ابن الحريري أبو محمد البصري ، من أهل بلد قريب من
البصرة يسمى المشان ، مولده ومنشؤه به ، وسكن البصرة
في محلة بني حرام ، وقرأ الأدب على أبي القاسم الفضل بن
محمد القصباني البصري بها ، ومات ابن الحريري في سادس
رجب سنة ست عشرة وخمسمائة عن سبعين سنة ، ومولده

(١) أضعفت له الخ : ضاعفت له ، أى جعلته ضعفين : والضعف بالكسر : المثل الزائد (٢) أى ما فات منه

(*) ترجم له في كتاب أنباء الرواة ج ثان ، وترجم له كذلك في كتاب بغية الوعاة

كَانَ الْفَضْلُ بْنُ يَحْيَى وَالِيًا عَلَى خُرَاسَانَ كَتَبَ صَاحِبُ الْبَرِيدِ إِلَى الرَّشِيدِ كِتَابًا يَذْكُرُ فِيهِ : أَنَّ الْفَضْلَ تَشَاغَلَ بِالصَّيْدِ وَاللَّذَّاتِ عَنِ النَّظَرِ فِي أُمُورِ الرَّعِيَّةِ ، فَلَمَّا قَرَأَهُ الرَّشِيدُ رَمَى بِهِ لِيَحْيَى وَقَالَ لَهُ : يَا أَبَتِ اقْرَأْ هَذَا الْكِتَابَ وَاكْتُبْ إِلَى الْفَضْلِ كِتَابًا يَرْدَعُهُ عَنْ مِثْلِ هَذَا . فَمَدَّ يَحْيَى يَدَهُ إِلَى دَوَاةِ الرَّشِيدِ وَكَتَبَ إِلَى ابْنِهِ عَلَى ظَهْرِ الْكِتَابِ الَّذِي وَرَدَ مِنْ صَاحِبِ الْبَرِيدِ : حَفِظَكَ اللهُ يَا بُنَيَّ وَأَمْتَعَ بِكَ ، قَدِ انْتَهَى إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ مَا أَنْتَ عَلَيْهِ مِنَ التَّشَاغُلِ بِالصَّيْدِ وَمُدَاوَمَةِ اللَّذَّاتِ عَنِ النَّظَرِ فِي أُمُورِ الرَّعِيَّةِ مَا أَنْكَرَهُ ، فَعَاوِدْ مَا هُوَ أَزْيَنُ بِكَ ، فَإِنَّهُ مَنْ عَادَ إِلَى مَا يَزِينُهُ لَمْ يَعْرِفْهُ أَهْلُ زَمَانِهِ إِلَّا بِهِ وَالسَّلَامُ . وَكَتَبَ تَحْتَهُ هَذِهِ الْأَبْيَاتَ :

إِنْصَبْ نَهَاراً فِي طِلَابِ الْعُلَا ... وَاصْبِرْ عَلَى فَقْدِ لِقَاءِ الْحَبِيبْ

حَتَّى إِذَا اللَّيْلُ بَدَا مُقْبِلًا

وَغَابَ فِيهِ عَنْكَ وَجْهُ الرَّقِيبْ

فَبَادِرِ اللَّيْلَ بِمَا تَشْتَهِي ... فَإِنَّمَا اللَّيْلُ نَهَارُ الْأَرِيبْ

كَمْ مِنْ فَتًى تَحْسَبُهُ نَاسِكًا ... يَسْتَقْبِلُ اللَّيْلَ بِأَمْرٍ عَجِيبْ

أَلْقَى عَلَيْهِ اللَّيْلُ أَسْتَارَهُ ... فَبَاتَ فِي لَهْوٍ وَعَيْشٍ خَصِيبْ

وَلَذَّةُ الْأَحْمَقِ مَكْشُوفَةٌ ... يَسْعَى بِهَا كُلُّ عَدُوٍّ مُرِيبْ

وَكَانَ يَقُولُ لِوَلَدِهِ : اُكْتُبُوا أَحْسَنَ مَا تَسْمَعُونَ ، وَاحْفَظُوا أَحْسَنَ مَا تَكْتُبُونَ ، وَتَحَدَّثُوا بِأَحْسَنِ مَا تَحْفَظُونَ . وَقَالَ : أَنْفِقْ مِنَ الدُّنْيَا وَهِيَ مُقْبِلَةٌ ، فَإِنَّ الْإِنْفَاقَ لَا يُنْقِصُ مِنْهَا شَيْئًا ، وَأَنْفِقْ مِنْهَا وَهِيَ مُدْبِرَةٌ ، فَإِنَّ الْإِمْسَاكَ لَا يُبْقِي مِنْهَا شَيْئًا . وَقَالَ : الدُّنْيَا دُوَلٌ ، وَالْمَالُ عَارِيَةٌ ، وَلَنَا فِيمَنْ قَبْلَنَا أُسْوَةٌ ، وَنَحْنُ لِمَنْ بَعْدَنَا عِبْرَةٌ . قَالَ الْقَاضِي يَحْيَى بْنُ أَكْثَمَ : سَمِعْتُ الْمَأْمُونَ يَقُولُ : لَمْ يَكُنْ كَيَحْيَى بْنِ خَالِدٍ وَكَوَلَدِهِ أَحَدٌ فِي الْبَلَاغَةِ وَالْكِفَايَةِ ، وَالْجُودِ وَالشَّجَاعَةِ ، وَكَانَ يَحْيَى يُجْرِي عَلَى سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَلْفَ دِرْهَمٍ فِي كُلِّ شَهْرٍ ، فَكَانَ إِذَا صَلَّى سُفْيَانُ يَقُولُ فِي سُجُودِهِ : اللَّهُمَّ إِنَّ يَحْيَى كَفَانِي أَمْرَ دُنْيَايَ فَاكْفِهِ أَمْرَ آخِرَتِهِ . فَلَمَّا مَاتَ يَحْيَى رُؤِيَ فِي الْمَنَامِ فَقِيلَ لَهُ : مَا فَعَلَ اللهُ بِكَ ؟ قَالَ : غَفَرَ لِي بِدُعَاءِ سُفْيَانَ . مَاتَ يَحْيَى فِي سِجْنِ الرَّشِيدِ فِي الرَّافِقَةِ (١) فِي أَوَائِلِ الْمُحَرَّمِ سَنَةَ تِسْعِينَ وَمِائَةٍ .

﴿ ٢ — يَحْيَى بْنُ زِيَادِ بْنِ عَبْدِ اللهِ * ﴾

ابْنِ مَنْظُورِ بْنِ مَرْوَانَ الْأَسْلَمِيُّ الدَّيْلَمِيُّ الْكُوفِيُّ مَوْلَى

(١) الرافقة : بناء جده المنصور سنة ١٥٥ على بناء مدينة بغداد ورتب بها جندا ثم بنى الرشيد قصورا ، وكان بين الرافقة والرقة فضاء جعل هذا الفضاء سليمان بن على سوقا بعد أن كانت الأسواق بالرقة .

(*) ترجم له فى كتاب طبقات القراء ج ثان ، وترجم له أيضا فى كتاب بغية الوعاة

نفح الطيب

من غصن الأندلس الرطيب

وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب

تأليف

أديب المغرب وحافظه الشيخ أحمد بن محمد المَقَّرِيّ التِّلمسانيّ

المتوفى فى عام ١٠٤١ من الهجرة

حققه ، وضبط غرائبه ، وعلق حواشيه

محمد محيي الدين عبد الحميد

الجزء الأول

إياهم على عَوْرات المسلمين ، ما ملخصه : وغزا عبدُ الرحمن صاحبُ الأندلس سَمُورة دارَ الجلالقة (١) ، وكان عبدُ الرحمن فى مائة ألف أو يزيدون ، وكانت الوقعة بينه و بين رُذْمير ملكِ الجلالقة فى شوّال سنة ٣٢٧ بعد الكسوف الذى كان فى هذا الشهر بثلاثة أيام ، فكانت للمسلمين عليهم ، ثم ثابوا(٢) بعد أن حوصروا وألجئوا إلى المدينة ، فقتلوا من المسلمين بعد عُبورهم الخندقَ خمسين ألفاً ، وقيل : إن الذى منع رُذْمير من طلب من نجا من المسلمين أمية بن إسحاق ، وخوّفه الكمين ، ورغّبه فيما كان فى عسكر المسلمين من الأموال والعُدّة والخزائن ، ولولا ذلك لأتى على جميع المسلمين ، ثم إن أمية استأمن بعد ذلك إلى عبد الرحمن وتخلص من رُذْمير ، وقبله عبد الرحمن أحسنَ قَبول .

وقد كان عبد الرحمن بعد هذه الوقعة جهز عساكر مع عِدّة من قوّاده إلى الجلالقة ، فكانت لهم بهم(٣) عدّة حروب هلك فيها من الجلالقة ضعفُ ما قتل من المسلمين فى الوقعة الأولى ، وكانت للمسلمين عليهم إلى هذه الغاية ، وردمير ملك الجلالقة إلى هذا الوقت وهو سنة ٣٣٢(٤) انتهى .

وقال فى موضع آخر ما ملخصه : إن عبد الرحمن غزا فى أزيد من مائة ألف [فارس] من الناس ، فنزل على دار مملكة الجلالقة ، وهى مدينة سمورة ، وعليها سبعة أسوار من أعجب البنيان قد أحكمته الملوك السالفة ، و بين الأسوار فصلان وخنادق ومياه واسعة ، وافتتح منها سورين ، ثم إن أهلها ثاروا على المسلمين فقتلوا منهم ممن أدركه الإحصاء وممن عُرف أربعين ألفاً ، وقيل : خمسين ألفاً ، وكانت

(١) فى ب ، ز « مسمورة» وأصلحناه عن مروج الذهب (٢ / ٣٧ بتحقيقنا طبعة ثانية) .
(٢) ثابوا : رجعوا وعادوا ، وفى المروج « ثم أنابوا » ومعناه رجعوا أيضا .
(٣) فى المروج « فكانت لهم معهم » .
(٤) هكذا فى المروج ، وهو الصواب ، وفى ب ، ز « وهو سنة ٣٢٦ » وهو خطأ لأن الواقعة الأولى حدثت سنة (٣٢٧) وهو يتكلم بعدها قطعاً .

للجلالقة والبَشْكَنْس على المسلمين ، انتهى كلام المسعودى(١) .

رجع إلى أخبار الناصر — فنقول : إن الناصر — رحمه الله ! — كان له نظم ، ومما نسب إليه بعضهم قوله :

لا يضرّ الصغيرَ حِدْثانُ سنٍّ ... إنما الشأن فى سُعُود الصغير
كم مقيم فازت يداه بغُنْمٍ ... لم تنله بالركض كفُّ مُغير

هكذا أثبت البيتين منسو بين إليه بخط بعض الأكابر ، ثم كتب بأثره ما نصه: الصحيح أنهما لغيره ، والله أعلم ، انتهى .

هدية ابن شهيد للناصر وكتابه معها

وكان الناصر — رحمه الله ! — قد استحجب(٢) موسى بن محمد بن حُدَيْر ، واستوزر عبدَ الملك بن جَهْور ، وأحمد بن عبد الملك بن شُهَيد ، وأهدى له ابنُ شهيدٍ هديته المشهورة المتعددة الأصناف ، وقد ذكرها ابن حيان وابن خلدون وغيرهما من المؤرخين ، قال ابن خلدون : وهى مما يدل على ضخامة الدولة الأموية، واتساع أحوالها ، وكان ذلك سنة سبع وعشرين وثلثمائة ، لثمان خلون من شهر جمادى الأولى ، وهى هدية عظيمة الشأن ، اشتهر ذكرها إلى الآن ، واتفق على أنه لم يهادِ أحد من ملوك الأندلس بمثلها ، وقد أعجبت الناصر وأهل مملكته جميعاً، وأقروا أن نفساً لم تسمح بإخراج مثلها ضَرِيبةً عن يدها ، وكتب معها رسالة حسنة بالاعتراف للناصر بالنعمة والشكر عليها ، فاستحسنها الناس وكتبوها ،وزاد الناصر وزيره هذا حُظْوة واختصاصاً ، وأَسْنى منزلته على سائر الوزراء جميعاً ، وأضعف له رزق الوزارة ، و بلغه ثمانين ألف دينار أندلسية ، و بلغ معروفه إلى ألف دينار ، وثنى له العظمة لتثنيته له الرزق ، فسماه «ذا الوزارتين » لذلك ، وكان أول من تسمى بذلك بالأندلس امتثالا لاسم صاعد بن مَخْلد وزير بنى العباس ببغداد ، وأمر

(١) أصلحنا فساد هذه العبارة وأثبتنا فيها زيادة بيض لها فى أصل ب ، عن المروج (١٦٢/١ بتحقيقنا طبعة ثانية) .
(٢) استحجبه : اتخذه حاجباً له ، واستوزره : اتخذه وزيراً .

فأعانه إسحاق على ذلك سريعاً ، وراشَ جناحه[١]، فرحل عنه ، ومضى يبغى مغرب الشمس ، واستراح قلب إسحاق منه .

وتذكره الرشيد بعد فراغه من شغل كان منغمساً فيه ، فأمر إسحاق بحضوره ، فقال : ومَنْ لى به يا أمير المؤمنين ؟ ذاك غلام مجنون يزعم أن الجن تكلمه وتطارحه ما يُزْهَى به من غنائه ، فما يرى فى الدنيا من يَعْدِله ، وما هو إلا أن أبطأتْ عليه جائزة أمير المؤمنين وترك استعادته ، فقدّر التقصير به ، والتهوين بصناعته ، فرحل مغاضباً ذاهباً على وجهه مستخفياً عنى ، وقد صنع الله تعالى فى ذلك لأمير المؤمنين ، فإنه كان به لَمَم[٢] يغشاه ويفرط خبطه ، فيفزع من رآه ، فسكن الرشيد إلى قول إسحاق ، وقال : على ما كان به فقد فاتنا منه سرور كثير .

ومضى زرياب إلى المغرب ، فنُسِيَ بالمشرق خبره ، إذ لم يكن اسمه شهر هنالك شهرتَه بالصقع الذى قطنه ، ونزعت إليه نفسه ، وسَمَت به همته ، فأمَّ أمير[٣] الأندلس الحكم المباين لمواليه ، وخاطبه ، وذكر له نزاعه إليه ، واختياره إياه ، ويعلمه بمكانه من الصناعة التى ينتحلها ، ويسأله الإذن فى الوصول إليه ، فسرَّ الحكم بكتابه وأظهر له من الرغبة فيه والتطلع إليه وإجمال الموعد ما تمناه ، فسار زرياب نحوه بعياله وولده ، وركب بحر الزُّقاق إلى الجزيرة الخضراء ، فلم يزل بها حتى توالت عليه الأخبار بوفاة الحكم ، فهم بالرجوع إلى العدْوَة ، فكان معه منصور اليهودى المغنى رسول الحكم إليه ، فثَنَاه عن ذلك ورغبه فى قصد القائم مقام[٤] الحكم ، وهو عبد الرحمن ولده ، وكتب إليه بخبر زرياب ، فجاءه كتاب عبد الرحمن يذكر تطلعه إليه ، والسرور بقدومه عليه ، وكتب إلى عماله على البلاد أن يحسنوا إليه ، ويوصلوه إلى قرطبة ، وأمر خصياً من أكابر خصيانه أن يتلقاه ببغال ذكور

(١) راش جناحه : كناية يراد بها قواه وشد ساعده .

(٢) اللمم ــ بفتح اللام والميم جميعاً ــ الجنون الخفيف ، أو طرف من الجنون يلم بالإنسان .   (٣) أم : قصد   (٤) فى ا « مكان الحكم »

وإناث وآلات حسنة ، فدخل هو وأهله البلد ليلا صيانة للحرم ، وأنزله فى دار من أحسن الدور ، وحمل إليها جميع ما يُحتاج إليه ، وخَلَعَ عليه ، وبعد ثلاثة أيام استدعاه ، وكتب له فى كل شهر بمائتى دينار راتباً ، وأن يجرى على بنيه الذين قدموا معه ــ وكانوا أربعة : عبد الرحمن ، وجعفر ، وعبيد الله ، ويحيى ــ عشرون ديناراً لكل واحد منهم كل شهر ، وأن يجرى على زرياب من المعروف العام ثلاثة آلاف دينار ، منها لكل عيد ألف دينار ، ولكل مهرجان ونوروز خمسمائة دينار ، وأن يقطع له من الطعام العام ثلثمائة مدى ثلثاها شعير وثلثها قمح ، وأقطعه من الدور والمستغلات بقرطبة وبساتينها ومن الضياع ما يقوّم بأربعين ألف دينار ، فلما أتى له سؤله وأنجز موعوده وعلم أن قد أرضاه وملك نفسه استدعاه ، فبدأ بمجالسته على النبيذ وسماع غنائه ، فما هو إلا أن سمعه فاستهوله واطّرح كل غناء سواه ، وأحبه حباً شديداً ، وقدمه على جميع المغنين، وكان لما خلا به أكرمه غاية الإكرام، وأدنى منزلته ، وبسط أمله ، وذاكره فى أحوال الملوك وسير الخلفاء ونوادر العلماء ، فأدرك منه بحراً زَخَر عليه مدّه[١]، فأعجب الأمير به ، وراقه ما أورده ، وحضر وقتُ طعام فشرفه بالأكل معه هو وأكابر ولده ، ثم أمر كاتبه بأن يعقد له صكا بما ذكرناه آنفاً ، ولما ملك قلبه واستولى عليه حبه ، فتح له باباً خاصاً يستدعيه منه متى أراده .

وذكر أن زريابا ادعى أن الجن كانت تعلمه كل ليلة ما بين نوبة إلى صوت واحد ، وكان يَهُبُّ من نومه سريعاً فيدعو بجاريتيه غزلان وهنيدة ، فيأخذان عودهما، ويأخذ هو عوده ، فيطارحهما ليلته ، ثم يكتب الشعر ، ثم يعود مجلا إلى مضجعه ، وكذلك يحكى عن إبراهيم الموصلى فى لحنه البديع المعروف بالماخورى أن الجن

(١) فى ا « فخرك عليه بحرا ــ إلخ » زخر البحر : طما وتملأ ، والمد : ارتفاع البحر ، وقالوا « زخر القوم » إذا جاشوا لنفير أو حرب



تأليف

عبد القادر بن محمد النعيمي الدمشقي

المتوفى ٩٢٧

١٩٨٨

تحقيق

جعفر الحسني

عضو المجمع العلمي العربي

الناشر

مكتبة الثقافة الدينية

١٤ ميدان العتبة . ت : ٩٢٢٦٢٠

سمع وأكثر عن المشايخ الدمشقيين وغيرهم فمن شيوخه أبو هريرة بن الذهبي[١] ومحمد بن محمد بن عبدالله بن عوض[٢] وارسلان بن أحمد الذهبي[٣] والشهاب أحمد بن علي بن علي الحسيني[٤] وعمر البالسي[٥] وأبو اليسر ابن الصائغ[٦] ومحيي الدين القرضي ومن لا يحصى كثرة. وصنف تصانيف كثيرة منها (المولد النبوي) في مجلدات ثلاث ، ومنها (المولد المختصر) في كراسة ، ومنها (توضيح الشبه) في ثلاث مجلدات ، ومنها (الاعلام بما وقع في مشتبه الذهبي من الأوهام) ومنها (بديعة البيان عن موت الأعيان) ، نظم فيها حفاظ الاسلام إلى عصره وشرحها ، ومنها القصيدة المسماة (بواعث الفكرة في حوادث الهجرة) ومنها القصيدة المضمنة أنواع الحديث وشرحها مطولاً ومختصراً ، ومنها المسلسلات وسماها (نفحات الأخيار في مسلسلات الأخبار) ومنها (رفع الملام عمن حقق والد محمد ابن سلام) ومنها معراجان مطول ومختصر ، ومنها كراريس في افتتاح الصحيح ، وعدة ختوم نقلت ذلك من خطه[٧] . ورأيت بخطه وصولاً صورته : (الحمد لله ، قبض كاتبه محمد بن أبي بكر بن عبد الله بن محمد عفا الله عنهم من سيدنا العبد الفقير إلى الله تعالى القاضي بدر الدين أبي عبد الله محمد بن المغربي الشافعي ، أدام الله تأييده وبركته ، وحرس مجده ونعمته ،

(١) عبد الرحمن بن محمد . توفي سنة ٧٩٩ . ترجمته في الشذرات وانباء الغمر .

(٢) (٧٠٤ — ٧٩٣) ترجمته في الدرر .

(٣) في الدرر والضوء في ترجمة القيسي : « رسلان » (٧١٤ — ٧٩٦) .

(٤) احمد بن علي بن يحيى الحسيني العلوي الدمشقي (٧١٧ — ٨٠٣) ترجمته في الضوء والشذرات .

(٥) في (صل) : « البالبسي » والتصحيح من الشذرات . توفي سنة ٨٠٣

(٦) احمد بن عبد الرحمن (٧٣٩ — ٨٠٧) ترجمته في الشذرات .

(٧) في سائر النسخ : « من اسند مما بخطه » ولعله تحريف ما اثبتناه .

مبلغ خمسمائة درهم نصفها مائتا درهم وخمسون درهماً بما في القبض مبلغ مائة درهم على يد القاضي تقي الدين الصغير أيده الله تعالى ، كتبت بها خطي ، والقبض المذكور عنه معلوم كاتبه ، عن مشيخة دار الحديث الأشرفية بدمشق ، المحمد الله تعالى واقفها بالرحمة والرضوان ، عن سنة ثمان وثلاثين وثمانمائة انتهى) قلت : وقد ظلمه شيخنا البرهان البقاعي[١] في عنوان العنوان .

علاء الدين ابن الصيرفي ٧٧٨ ـ ٨٤٤

قال الشيخ تقي الدين الاسدي : في شهر رجب[٢] سنة اثنين وأربعين توفي ليلة الجمعة سادس عشريه وصلي عليه من الغد قبل الصلاة بجامع التوبة ودفن بمقابر باب الفراديس بطرفها الغربي من جهة الشمال واستقر الشيخ علاء الدين بن الصيرفي عوضه في مشيخة دار الحديث الأشرفية وتفرقت بقية جهاته ولم يحصل لأحد من الطلبة منها شيء انتهى. بعد أن ترك بياضاً نحو ورقة . والشيخ علاء الدين بن الصيرفي المشار إليه هو العلامة الأوحد الفقيه أبو الحسن علي بن عثمان بن عمر بن صالح الدمشقي الشافعي المحدث ميلاده سنة ثمان[٣] وسبعين وسبعمائة وسمع من أبي المجد البخاري[٤] ومن البدر بن قوام[٥] بعض الموطا رواية أبي مصعب ومن أحمد بن علي بن محمد بن عبد الحق[٦] وعمر البالسي وحسن بن محمد بن علي أبي الفتح البعلي والبرهان بن صديق وفاطمة بنت المنجا[٧] وغيرهم ، ولزم السراج

(١) ابراهيم بن عمر (٨٠٩ — ٨٨٥) ترجمته في الشذرات والضوء .

(٢) في الشذرات : « سادس عشر ربيع الآخر » .

(٣) في الشذرات : « سنة ثلاث وسبعين » .

(٤) في الشذرات : « ابو الحسن علي بن أبي المجد » .

(٥) محمد بن محمد بن محمد بن عمر توفي سنة ٨٠٣ . ترجمته في الشذرات والضوء .

(٦) ويعرف بابن قاضي الحصن ، وعبد الحق هو جده لأمه . (٧٣٢ — ٨٠٢) ترجمته في الشذرات والضوء .

(٧) ابنة محمد بن أحمد بن محمد التنوخية الدمشقية (٧١٢ — ٨٠٣) وهي شيخة ابن حجر العسقلاني وكانت خاتمة المسندين بدمشق كما جاء في ترجمة أخيها علي في الشذرات . ترجمتها في الضوء .

ناصر الدين ابن نقيب الأشراف
٨١٤ ـ ...

كان يستحضر البويطي (١) ، وسمعت البلقيني يسميه البويطي لكثرة استحضاره [له] ، ثم وليها السيد ناصر الدين محمد ابن السيد علاء الدين علي ابن نقيب الأشراف (٢) . قال الأسدي في صفر سنة أربع عشرة وثمانمائة من تاريخه : اشتغل في أوائل الأمر يسيراً بخلاف أخيه شهاب الدين (٣) فلم يشتغل قليلاً ولا كثيراً . ثم إن المذكور أولاً لما كان بعد الفتنة ورأى الدنيا قد خلت ، بقي يذهب إلى مصر ويرجع ويصحب الأكابر وتولى وظائف ؛ منها : تدريس الناصرية ونظرها ، ومشيخة الأسدية الجوانية ، وتدريس الأمجدية ، والتصدير في الجامع ، ونصف خطابة [مسجد] (٤) القصب وغير ذلك من الوظائف والأنظار ورأس وبقي معظماً بين الناس بغير فضل ولا فضيلة ، فانه كان رديء المباشرة في الأوقاف إلى الغاية ، مع إظهار دين وتقشف وبراءة ساحة ، ولما مات والده استقر له ولأخيه ما كان بيده من الجهات ، ولم يتزوج قط ، وإنما عقد عقده على ابنة ابن المزلق فيما أظن ولم يدخل بها ، حكى لي شيخنا جمال الدين الطيماني (٥) عنه أنه قال : لم أطأ قط وطأً لا حلالاً ولا حراماً ، وكان عنده شح (٦) لم يبلغنا عنه أنه أحسن إلى أحد ولا آثره بشيء ، وجمعها من غير حل وخلفها لمن لا يعمل فيها بتقوى الله ولا قوة إلا بالله . أخرجت جنازته يوم يوم الثلاثاء ثانيه ، وكان عمره نحو خمسين سنة أو ثلاثين

---

(١) يوسف بن يحي القرشي صاحب الامام الشافعي وصاحب المختصر المشهور، توفي سنة ٢٣١ ، ترجمه في التهذيب والشذرات والوفيات والطبقات .
(٢) محمد بن علي بن ابراهيم الحسيني ، ترجمه في الضوء .
(٣) أحمد ، توفي سنة ٨٣٣ .
(٤) من (مخ) .
(٥) عبد الله بن محمد المصري ، مات سنة ٨١٥ ، ترجمه في الشذرات والضوء ، وستأتي ترجمته في فصل المدرسة الركنية الجوانية .
(٦) في (صل) : « وكان يحمده شيخ » .

سنة (١) ، وكان أشقر الذقن ، أزرق العينين ، وكان الناس يسمونه زُرق ، ووُلي أخوه شهاب الدين بعده تدريس الناصرية ونظرها . وقام (٢) ابن الحسباني ينازعه ، وزعم أن بيده حصة من التدريس والنظر ، وأن قاضي القضاة كان وافقـــه على ذلك ، ثم قام مع ابن النقيب أي نقيب الأشراف وساعده على ابن الحسباني فاستقرت باسمه . ثم قال [الأسدي] (٣) في ذيله في جمادى الآخرة سنة ثماني عشرة وثمانمائة : وفي يوم السبت

شمس الدين الباعوني
٧٨ ـ ٨٧٠

حادي عشرة بلغني أن شمس الدين محمد ابن قاضي القضاة شهاب الدين أحمد الباعوني (٤) قد رجع من مصر ، وقد أخذ جهات باسمه واسم أخيه برهان الدين (٥) ، نظر الحرمين ، ونصف تدريس الأمجدية ونظرها عن السيد شهاب الدين نقيب الأشراف وغير ذلك ، كل شهر ألف درهم ، وكان ألطنبغا العثماني (٦) قد ساعده على ذلك ، فلما رجع قاضي القضاة يعني ابن حجي ، واستقرت الأمور رُتب لهم شيء من معلوم وقف نظر الحرمين من غير مباشرة ، واستقر بأيديهم بعض الجهات ثم أخذت منهم فيما بعد انتهى .

محب الدين ابن قاضي عجلون
٨٢٦ ـ ٨٩١

ثم نزل شيخنا المرحوم العلامة بدر الدين بن قاضي شهبة عن نصف الأمجدية للسيد القاضي عز الدين حمزة الحسيني (٧) ، والنصف من التدريس الآخر للقاضي محب الدين أبي الفضل محمد ابن القاضي برهان الدين إبراهيم بن قاضي عجلون (٨) ، فدرّس بها ، وحضر شيخنا النازلي

---

(١) كذا في (صل) ، وفي (م) : « وكان عمره نحو خمسين وثلاثين سنة » ، وفي (مخ) : « وكان عمره نحو ثمانين سنة » ، وفي الضوء : « مات عن سبع وثلاثين سنة » .
(٢) في (صل) : « وقال » ، وصوابه ما أثبتناه .
(٣) من (مخ) .
(٤) توفي سنة ٨٧٠ ، ترجمه في الشذرات والضوء .
(٥) ابراهيم بن أحمد (٧٧٧ – ٨٧٠) ، ترجمه في الشذرات والضوء .
(٦) نائب الشام ، توفي سنة ٨٢١ ، ترجمه في الضوء .
(٧) ابن أحمد بن علي (٨١٨ – ٨٧٤) ، ترجمه في الضوء ، وستأتي ترجمته في هذا الفصل .
(٨) مات سنة ٨٩١ ، ترجمه في الضوء .

ضيعة تعرف بمجيدل السويدا (١) ، وقفاً على الخاتون ست الشام بنت نجم الدين أيوب بن شادي ، ثم على بنت ابنها زمرد خاتون بنت حسام الدين محمد بن عمر بن لاجين (٢) ، ثم على أولادها للذكر مثل حظ الأنثيين ، ثم على أولاد أولادها ، ثم على أنسالهم كذلك ، فاذا انقرضوا ولم يوجدوا عاد على الجهات التي يأتي ذكرها ، فالدار مدرسة على الفقهاء والمتفقهة الشفعوية المشتغلين بها ، وعلى المدرس بها الشافعي قاضي القضاة زكي الدين أبي العباس الطاهر أحمد بن محمد بن علي القرشي (٣) إن كان حياً ، فان لم يكن حياً فعلى ولده ، ثم ولد ولده ، ثم نسله المنتسبين إليه ممن له أهلية التدريس ، فعلى المدرس الشافعي بهذه المدرسة ، ومن شرطهم أن يكونوا من أهل الخير والعفاف والسنة غير منسوبين إلى شر وبدعة ، والباقي من الأملاك على مصالح المدرسة ، وعلى [الفقهاء و] (٤) المتفقهة المشتغلين بها ، وعلى المدرّس بها قاضي القضاة زكي الدين أو من يوجد من نسله ممن له أهلية التدريس وعلى الامام المصلي بالمحراب بها ، والمؤذن بها والقيم المعدّ لكنسها ورشها وفرشها وتنظيفها وإيقاد مصابيحها ، يبدأ من ذلك بعمارة المدرسة وثمن زيت ومصابيح وحصر وبسط وقناديل وشمع وما تدعو الحاجة إليه ، وما فضل كان مصروفاً إلى المدرس الشافعي وإلى الفقهاء والمتفقهة وإلى المؤذن والقيم ، فالذي هو مصروف إلى المدرس في كل شهر من الحنطة غرارة ومن الشعير غرارة ومن الفضة مائة وثلاثون درهماً فضة ناصرية ، والباقي مصروف إلى الفقهاء والمتفقهة والمؤذن والقيم على قدر استحقاقهم على ما يراه الناظر في أمر هذا الوقف من تسوية وتفضيل وزيادة ونقصان وعطاء وحرمان ، وذلك بعد إخراج العشر وصرفه

(١) في (م) : « بمجيد السويدا » والتصحيح من كتابة العتبة .

(٢) ترجمها في اعلام النساء لعمر كحالة .

(٣) توفي سنة ٦١٧ . ترجمته في الشذرات وذيل الروضتين .

(٤) من فتاوى السبكي .

إلى الناظر عن تعبه وخدمته ومشارفته للأملاك الموقوفة وتردده إليها ؛ وبعد إخراج ثمانمائة درهم فضة ناصرية في كل سنة تصرف في ثمن بطيخ ومشمش وحلوى في ليلة النصف من شعبان على ما يراه الناظر ، ومن شرط الفقهاء والمتفقهة والمدرس والمؤذن والقيم أن يكونوا من أهل الخير والدين [والصلاح] (١) والعفاف وحسن الطريقة وسلامة الاعتقاد والسنة والجماعة ، وأن لا يزيد عدد الفقهاء والمتفقهة المشتغلين بهذه المدرسة عن عشرين رجلاً من جملتهم المعيد بها والامام ، وذلك خارج عن المدرس والمؤذن والقيم ، إلا أن يوجد في ارتفاع الوقف نماء وزيادة وسعة ، فللناظر أن يقيم بقدر ما زاد ونما ، هذا صريح في جواز الزيادة عند السعة بقدرها ، ومعرفة قدر الزيادة ما علمناه . والظاهر أنه مأيوس من معرفته في هذا الوقت ، فانه يستدعي معرفة حال الوقف ، وبسطه في قريب كراسة فراجعه انتهى (٢) .

ودرّس بها العلامة أبو عمرو بن الصلاح . قال ابن كثير في تاريخه في سنة ثمان وعشرين وستمائة : وفيها درس الشيخ تقي الدين بن الصلاح الشهرزوري (٣) الشافعي بالمدرسة الشامية الجوانية جوار البيمارستان في جمادى الأولى منها انتهى . زاد الأسدي وحضر الملك الصالح الدرس انتهى . وقد تقدمت ترجمة الشيخ تقي الدين بن الصلاح هذا في دار الحديث الأشرفية الدمشقية . وقال ابن شداد : ثم من بعده شمس الدين عبد الرحمن المقدسي ؛ ثم انتزعت من يده وتولاها تاج الدين محمد بن أبي عصرون (٤) وهو مستمر بها إلى الآن انتهى . قال الذهبي في العبر في سنة ست وتسعين وستمائة : وابن أبي عصرون تاج الدين محمد بن عبد السلام بن محمد بن عبد السلام بن المطهر بن عبد الله بن أبي سعد بن عصرون

تاج الدين
ابن عصرون
٦١٠ - ٦٩٦

(١) من فتاوى السبكي ٢ : ١١٩

(٢) من فتاوى السبكي ٢ : ١١٨ وما بعدها .

(٣) في (صل) : « السهروردي » والتصحيح من ابن كثير .

(٤) ستأتي ترجمته في هذا الفصل ، وذكره الشذرات في وفيات سنة ٦٩٥

عشره حضر قاضي القضاة الشافعي بالغزالية ، وكان قد عزم من صفر على الحضور ، فتتابعت الأمطار وحصل للقاضي نزلة ، فلم يتفق الحضور إلا في هذا اليوم انتهى . وقال في شهر ربيع الآخر سنة ثمان وثلاثين : وفي يوم الأحد خامسه حضر قاضي القضاة الشافعي يعني القاضي الجديد سراج الدين الحمصي الدرس بالغزالية ، ودرس في قوله تعالى : « شهد الله أنه لا إله إلا هو » الآية ، وذكر درساً لا بأس به ، أخذه من مسودات القاضي جلال الدين البلقيني (١) ، ثم ذهب إلى العادلية الكبرى فدرس بها في أول كتاب المنهاج . ومن تمرلنك إلى الآن لم يدرس بها أحد ، ولذلك لم يدرس بها المذكور غير هذا الدرس انتهى . هكذا قال ، ثم قال في جمادى الأولى منها : وفي يوم الأحد ثالثه حضر القاضي يعني سراج [الدين] المذكور بالغزالية ، ولم يحضر معه إلا قليل من الفقهاء ودعا انتهى هكذا . ثم قال في صفر سنة ست وأربعين : وفي يوم السبت الحادي والعشرين منه حضر قاضي القضاة يعني شمس الدين الونائي بدار الحديث الأشرفية ، ثم في العادلية ، ثم في يوم الثلاثاء حضر بالغزالية والبادرائية اهـ .

٧٠ — المدرسة الفارسية (٢)

والتربة بها غربي الجوزية الحنلبية ، تجاه الخارج من باب الزيادة ، واقفها الأمير سيف الدين فارس الدوادار التنمي (٣) في سنة ثمان وثمانمائة (٤)

---

(١) عبد الرحمن بن عمر بن رسلان ، (٧٦٣ - ٨٢٤) ، ترجمته في الشذرات والضوء .

(٢) مخطط المنجد رقم (٦٨) بني مكانها مصلى حديث العهد .

(٣) دوادارتم نائب دمشق ، مات سنة ٨١٠ ، ترجمته في الضوء .

(٤) في (صل) : « ثمان وثمانين » ، والتصحيح من (مخ و م) .

في وقفه الجديد ، واقف قرية صحنايا (١) وغيرها على مدرسين وعشرة فقهاء وعشرة مقرية ، ويقرئ خمسة عشر يتيماً ، إذا حفظ أحدهم القرآن يخرج ويقرر غيره ، وتفرقة خبز في كل جمعة زنة ربع قنطار ، ومقرئين آخرين فيها أيضاً غير العشرة المذكورة يحضران عقب الظهر والعصر . قال الحافظ شهاب الدين بن حجي السعدي في سنة أحد عشر (٢) من تاريخه في العشر الأول من شوال من هذه السنة : حضرت الدرس بالمدرسة الفارسية قبلي الجامع التي أنشأها الأمير سيف الدين فارس التنمي ، دوادار تنم (٣) في حياة أستاذه ، وكان وقف عليها حوانيت إلى جانبها وجعلها وقفاً على إمام وغيره ، ثم اشترى قرية صحنايا في سنة ثمان وثمانمائة بإذن السلطان بمصر ، وكنت إذ ذاك هناك في المحرم ، ثم وقفها على جهات بها على شيخين مدرسين للعلم . قال : ويقرأ عليهما أنواع العلوم من المذاهب الأربعة ، وجعل لكل شيخ ثمانين درهماً ، وللطلبة كل شهر خمساً وأربعين وجعل عددهم عشرة ، وكذلك المقرية لكل منهم خمسة عشر درهماً ، وتمادى الأمر إلى هذا الوقت ، فعين من الجماعة القاضيان شمس الدين الكفيري ، ونور الدين ابن قاضي أذرعات ، وتقي الدين بن قاضي شهبة ، وآخرون منهم من لا أعرفه ولا أطلب له ، وقررت أحد الشيخين ، وقرر الشيخ جمال الدين الطيماني الآخر ، فحضرت يومئذ أول درس ، وحضر عز الدين القاضي المالكي (٤) وبعض الفقهاء ، وحضر جمال الدين المذكور ، فذكرت درساً مختصراً في تفسير أول سورة النساء ، ثم قلت

---

(١) على بعد عشرة كيلومترات جنوبي دمشق .

(٢) في (صل) : « احدى وعشرين » ، وصوابه ما أثبتناه ، لأن وفاة ابن حجي كانت في سنة ٨١٦ .

(٣) نائب دمشق ، مات سنة ٨٢٢ ، وسمي تنبك كما في الضوء .

(٤) محمد بن عبد الله بن محمد ، مات سنة ٨١٦ ، ترجمته في الضوء .

لجمال الدين تتكلم أيضاً أنت ، فذكر شيئاً في تفسير آية أخرى انتهى .
وبلغني من جمال الدين بن تقي الدين إمامها أن لكل يتيم في كل شهر خمسة عشر درهماً ، وفي كل موسم وعيد لكل واحد خمسة عشر درهماً . ولما مات جمال الدين الطيماني المصري استقر ولده في تدريس الفقهاء ، واستنيب عنه الشيخ تقي الدين العلامة ابن قاضي شهبة ، فكان يحضرها يوم الاثنين بعد العصر . ثم ولده شيخنا العلامة بدر الدين ، واستمر بها شيخ الفقهاء إلى أن نزل عنها للشيخ تقي الدين بن قاضي عجلون . قال الأسدي في تاريخه في شهر ربيع الآخر سنة ثلاثين وثمانمائة : في يوم الأحد سابعه حضرت الدرس بتربة الأمير فارس ، وقد تقرّر(1) فيها عشرة من الفقهاء وعشرة مقرية وذلك في الوقف الجديد ، وكان الأمير فارس قد وقف أولاً وقفاً على قراء وأيتام وغير ذلك ، ثم وقف قرية صحنايا وغيرها في سنة ثمان وثمانمائة على مدرسين وفقهاء ومقرية ، ودرس بها الشيخان شهاب الدين ابن حجي ، وجمال الدين الطيماني في شوال سنة إحدى عشرة وثمانمائة ، ولما توفي حضرت الدرس بها نيابة عن ولد جمال الدين ، ولم يقرر بها أحد من الفقهاء ، وإنما يحضر عندي من يقرأ عليّ ، وكان يصرف للمدرس معلوم يسير ، فلما كان شيخنا في هذا الوقت حصل ما أوجب ظهور شرط الواقف والعمل به . وفي شرط الواقف في الشهر لكل مدرس ثمانون درهماً ، ولكل مقرئ خمسة عشر درهماً ، وشرط للحرمين جملة ، وغير ذلك ، وجعل الفاضل بعد ذلك لذريته ، واستقر فيها فقهاء نواب القاضي وأعيان الطلبة ، وصرف لهم معلوم سنةٍ عند تقريرهم في السنة الماضية انتهى كلامه بحروفه . ومن وقفها كما أخبرني به جمال الدين العدوي بوابها

(١) في (م) : « وقد وقف » .

ربع قرية فزارة (1) من عمل الجولان ، والعشر في قرية بالين من عمل البقاع ، وربع سوق السلاح شركة المدرسة الأمينية ، وبيت ابن مزلق انتهى .

٧١ — المدرسة الفتحية (2)

أنشأها الملك الغالب فتح الدين صاحب بارين نسيب صاحب حماة .
قال بعضهم : وبها قبر الواقف ، ووقفها بالديار المصرية ، وجعل نظر التدريس فيها إلى القاضي عماد الدين الحرستاني ، ثم من بعده ولده محي الدين ، ثم أخذت منه سنة سنة تسع وستين وستمائة ، وأعطيت لعلاء الدين محمد ابن عبد القادر بن عبد الخالق بن خليل الأنصاري ، وهو مستمرٌ بها إلى الآن . قال ابن شداد : ثم درس بها الشيخ جمال الدين الباجربقي ، وقد مرت ترجمته في المدرسة الدولعية . ثم درس بها القاضي شهاب الدين الحسباني ، وقد مرّت ترجمته في المدرسة الاقبالية . ثم نزل عن هذه المدرسة الفتحية بعوض للقاضي شرف الدين أبي محمد قاسم بن سعد بن محمد الحسباني السماقي (3) . قال ابن قاضي شهبة في شعبان سنة سبع وعشرين وثمانمائة : مولده على ما رأيته بخط [شيخنا سنة تسع وأربعين أو ثمان وأربعين](4) قال : لأن والده مات وهو رضيع في الطاعون كذا قال

شرف الدين السماقي ٧٤٨ ـ ٨٢٧

(١) على بعد (١٥) كيلومتر جنوبي القنيطرة .
(٢) قال الشيخ بدران في مختصر منادمة الأطلال : « قال ابن شداد وصاحب التنبيه : هي برحبة خالد أنشأها الملك الغالب فتح الدين صاحب بارين . أقول : لم أعرف مكان رحبة خالد على التحقيق ، والظاهر أنها بحي المسيحيين ، وخالد هذا هو ابن أسيد ، كان مع عبد الملك ابن مروان » . قال ابن عساكر في كلامه عن كنائس دمشق : « وأما الكنيسة التي عند دار ابن زرناق فهي المعروفة اليوم بكنيسة اليعاقبة في نواحي باب توما بين رحبة خالد بن أسيد بن أبي العاص وبين درب طلحة بن عمرو بن مرة الجهني » .
(٣) ترجمته في الضوء ووفاته فيه سنة ٨٢٨ .
(٤) من (مخ) .

ودفن بمقبرة الصوفية بتربة صاحبه القاضي شهاب الدين الزهري انتهى . ودرس بها في آخر الأمر العلامة تقي الدين أبو بكر بن ولي الدين عبد الله ابن زين الدين عبد الرحمن الشهير بابن قاضي عجلون . ثم درس بها بعده العلامة أقضى القضاة برهان الدين إبراهيم بن شمس الدين محمد بن برهان الدين إبراهيم بن المعتمد في ذي القعدة سنة اثنتين وثمانين في كتاب الشركة انتهى .

٧٤ — المدرسة القليجية (١)

داخل البابين الشرقي وباب توما ، شرقي المبارزية ، وغربي الخراب التربة وكذا شرقيها ، بحجر مزي منحوت قد طمست كذا ظهر لي أنها هي ، وقال عز الدين بن شداد : المدرسة القليجية المجاهدية ، بانيها مجاهد الدين ابن قليج محمد بن شمس الدين محمود ، وهي في موضع يعرف بقصر ابن أبي الحديد انتهى . وقال قبل ذلك في الجوامع في كلامه على جامع جراح بعد عمارة الأشرف موسى له : ثم احترق في أيام الملك الصالح عماد الدين إسماعيل ، في أواخر سنة اثنتين وأربعين وستمائة ، لما نازل دمشق معين الدين ابن الشيخ (٢) ، ثم جدد بناءه الأمير مجاهد الدين بن محمد ابن الأمير شمس الدين محمد ابن الأمير غرس الدين قليج النوري في سنة اثنتين وخمسين وستمائة انتهى . ومجاهد الدين هذا غير الأول ، وإنما ذكرته للتنبيه على أنهما اثنان . قال ابن شداد : أول من درس بها القاضي زكي الدين بن اللتي . ثم ولده . [ثم] من بعده عماد الدين بن العربي . ثم جمال الدين بن عبد الكافي ، وهو مستمر بها إلى الآن انتهى . يعني إلى سنة أربع وسبعين وستمائة .

(قلت) : ودرس بها الامام علاء الدين بن العطار ، وقد مرت ترجمته

(١) درست وضاعت معالمها .
(٢) الحسن بن عمر بن محمد الجويني الدمشقي ، وزير الصالح نجم الدين أيوب ونائب دمشق ، (٥٨٧ – ٦٤٣) ، ترجمته في الشذرات وابن كثير وذيل الروضتين .

جمال الدين ابن العطار ٦٦٥ – ٧٥٢

في دار الحديث الدوادارية . ثم درس بها بعده أخوه الثقة المعمر أبو سليمان داود بن إبراهيم الدمشقي (١) . قال السيد الحسيني في ذيل العبر في سنة اثنتين وخمسين وسبعمائة : ولد في شوال سنة خمس وستين ، وتفقه وجوّد الخط ، وحدث عن الشيخ شمس الدين ، وابن أبي الخير ، وابن علان ، وطائفة ، وأجاز له شيخ الاسلام محي الدين النواوي ، وابن عبد الدائم ، وابن أبي اليسر ، وآخرون رحمهم الله تعالى . ووُلي مشيخة القليجية بعد أخيه الشيخ علاء الدين ، توفي في جمادى الآخرة منها . ثم درس بها بعده المفتي (٢) شهاب الدين ابن النقيب ، وقد مرّت ترجمته في الصالحية المعروفة بتربة أم الصالح . ثم درّس بها بعده صهره العلامة شهاب الدين الزهري ، وقد مرت ترجمته في المدرسة العادلية الصغرى . ثم وليها بعده ولده جمال الدين ، ثم نزل عنها لأخيه قاضي القضاة تاج الدين في أول سنة إحدى وثمانمائة ، وقد مرت ترجمتها في المدرسة الشامية البرانية .

بدر الدين ابن غانم ٦٨٨ – ٧٤٠

تنبيهات (الأولى) : درس بها بدر الدين بن غالب ، وأظنه نيابة . قال الصفدي في كتابه الوافي بالوفيات : محمد بن علي بن محمد بن غانم الشيخ بدر الدين ابن الشيخ علاء الدين ، كان من جملة كتاب الانشاء بدمشق ، وكان مسدداً لا يكتب إلا شيئاً يوافق الشرع وإن كان غير ذلك لم يكتبه ، وطلب الاعفاء من كتابة الانشاء ، وسأل أن يكون يظهر معلومه على الجامع الأموي ، فأجيب إلى ذلك ، وكان يدرس بالقليجية الشافعية ، وكان قليل الكلام ملازمَ الصمت ، منجمعاً عن الناس ، منقبضاً لا يتكلم فيما لا يعنيه ، مكباً على الاشتغال ، يكرر على محفوظاته الليل والنهار ، يحب الكتب ويجمعها ، وخلف لما مات ألفي مجلدة ، وكان معه عدة وظائف يباشرها بما يقارب الألف درهم في كل شهر ، توفي في جمادى الأولى سنة أربعين وسبعمائة انتهى .

(الثانية) : قد ذكر الصفدي في [الوافي] (٣) ترجمة أبي بكر بن

(١) ترجمته في الدرر .
(٢) في (صل) : « المفتن » ، والتصحيح من (م) .
(٣) من (م) وفيها : « الباقي وصوابه ما أثبتناه

في الحرم سنة سبعين وخمسمائة ، وسميت هذا الاسم لأنها كانت موضع
عمل الكلس أيام بناء الجامع ، وجعلت زيادة لما ضاق الجامع بالناس ، وفي
تاسع عشر شهر ربيع الأول ملك صلاح الدين بن أيوب دمشق فأمر
بتجديد عمارة الكلاسة في سنة خمس وسبعين وخمسمائة على يد الحاجب
أبي الفتح عرف بابن العميد ، وأول من صلى بها أبو جعفر القرطبي (١) ،
ولم تزل الامامة في يده وبد أولاده إلى سنة ثلاث وأربعين وستمائة ،
فانقرضوا ولم يبق لهم عقب . ثم تولى إمامتها في الأيام الصالحية النجمية
الشيخ أحمد بن محمد بن الخلاطي الصوفي ولم يزل بها [إلى أن توفي سنة
إحدى وسبعين وستمائة وتوفي بها] (٢) بعده ولده وهو مستمر بها إلى الآن .
وجدد المرحوم جمال الدين بن يغمور في أيامه بركة الكلاسة ، وبلط
دهليزها وأرض البركة في سنة سبع وأربعين وستمائة قال ذلك ابن شداد .
وقال ابن قاضي شهبة في ذيله في شهر رمضان سنة ثلاث وعشرين وثمانمائة :
وفيه شرع في تعزيل التراب من المدرسة الكلاسة من الايوان الشرقي ،
وسبب ذلك أن النائب جقمق (٣) فتح لتربته شبابيك إلى الكلاسة من
الايوان فأراد عمارتها ، فطلب العامل على المدرسة المذكورة وسأل عن
مالها فقال أخذه المدرس والناظر وبعض الفقهاء ، فحسب ما أخذه ، فكان
أزيد من خمسة آلاف ، فرسم بأن تسترجع ويعمر بها ، فقيل له إن هذا
الوقف ليس هو وقف الكلاسة وإنما هو وقف على من درّس بها ، فلم
يسمع ورسم على تقي الدين صهر الغزي شهاب الدين المدرس والعامل بدار
السعادة أكثر من شهر ثم أطلقا على أن يشرعا في العمارة انتهى . [وذكر]
قبل ذلك نحو صفحة حكاية عن المجادلي إمام الكلاسة ، وما قال في حق
الغزي ، وما جرى له بسببه . ودرس بها الكمال بن الحرستاني ، وقد

(١) أحمد بن علي بن أبي بكر القرطبي ، (٥٢٨ – ٥٩٦) ، ترجمته في الشذرات وذيل الروضتين .
(٢) من (م) .
(٣) سيف الدين جقمق الدوادار ، قتل سنة ٨٢٤ ، ترجمته في الشذرات .

مرت ترجمته في المدرسة الاكزية . ثم درس بها قاضي القضاة بهاء الدين
ابن الزكي ، وقد مرت ترجمته في المدرسة التقوية ورتب مدرساً بها عن
بني الزكي . قال المتمدي : محمد بن إبراهيم الصفدي ثم الدمشقي المصري
الشيخ الامام الفقيه المحصل العالم البارع المتصوف شمس الدين ، قدم من
بلاده فأنزله الشيخ زين الدين بن المرحل في بيته بالشامية ، ثم تنزل
فقيهاً بالمدرسة ، وحفظ كتاب الشيخ زين الدين [الذي] ألفه في الأصول
واشتغل وحصل ، ثم أذن له بالفتوى مدرس الشامية ابن خطيب يبرود ،
وكتب له إجازة بخطه ، وصحب القاضي تاج الدين وكان [يطريه ويمدحه .
وقال ابن حجي : وكان] مع دخوله في الفقهاء ومزاحمتهم في الوظائف
سالكاً مسلك طريق الفقر ، وولي إمامة الطواويس ، وكان له هناك
وقت الذكر ، ورتب له شيء على الجامع ، وطالع هو ووالدي كتاب
النهاية في الفقه ، ورتب مدرساً بالكلاسة عن بني الزكي ، ثم سافر إلى
مصر ، توفي في يوم عشرين جمادى الآخرة سنة تسع وثمانين وسبعمائة ،
وقد جاوز السبعين . ثم درس بها مدة قاضي القضاة عز الدين أبو المفاخر
محمد بن شرف الدين عبد القادر بن عفيف الدين عبد الخالق بن خليل
الأنصاري الدمشقي ، وولي قضاء القضاة بدمشق مرتين ، عزل به شمس
الدين بن خلكان (١) ، ثم عزل بابن خلكان بعد سبع سنين ، ثم عزل
ابن خلكان به ثانية ، ثم عزل هو وسجن وولي بعده بهاء الدين بن
الزكي وبقي معزولاً إلى أن توفي ببستانه في تاسع شهر ربيع الأول سنة
ثلاث وثمانين وستمائة بسوق الخيل ثم دفن بسفح قاسيون ، وكان مولده
سنة ثمان وعشرين وستمائة ، وكان مشكور السيرة ، له عقل وتدبير ،
واعتقاد كثير في الصالحين ، وقد سمع الحديث وخرّج له ابن بلبان مشيخة
قرأها ابن جعوان (٢) عليه ، ثم درس بهذه المدرسة بعده ابنه محي الدين

عز الدين
ابن الصائغ
٦٢٨ – ٦٨٣

(١) في (ص) : « عزله شمس الدين بن خلكان » ، والتصحيح من (م) وابن كثير .
(٢) أحمد بن محمد بن عباس ، توفي سنة ٦٩٩ ، ترجمته في الشذرات .

مع كثرة الظنون فيهما لما قيل ، والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب . ثم قال في شهر رجب منها : وفي سحر ليلة الثلاثاء سابعه وصل قاضي القضاة شمس الدين الصفدي على غفلة من طرابلس ، وجاء إلى دار السعادة فسلم على النائب ثم ذهب ومعه الدوادار الكبير وكاتب السر والحاجب الثاني وجماعة من الأمراء إلى منزله ، ونزل عند أخيه بمرج الدحداح (١) وقد استقرّ ولده (٢) شهاب الدين أحمد ، وهو شاب صغير السن في قضاء طرابلس ، وأخبر بأن له في طرابلس ثلاثين سنة إلا شهراً وأياماً ، وكان مشكور السيرة بها ، مشهور الاسم ، مقصوداً للطلبة . وفي يوم الخميس تاسعه لبس من الاصطبل ومعه القاضي المالكي وكاتب السر والحجاب الصغار ودوادار السلطان وجاء إلى الجامع وقرئ تقليده (٣) ، قرأه عماد الدين بن السرميني نائب كاتب السر وليس فيه شيء من الوظائف بل فيه ويستقرّ في الوظائف التي تتعلق بالقضاء ، وتاريخ توقيعه مستهل الشهر ، واستناب السيد ركن الدين (٤) فقط ، ويومئذ [وصل] الخبر أن كاتب السر بدر الدين بن مزهر توفي ، وكان ولده جلال الدين (٥) استقر في كتابة سر مصر عوضاً عن والده بمائة ألف دينار ، وهو صبي صغير عمره نحو خمسة عشرة سنة انتهى . ثم قال في ذي القعدة منها : وفي ثامنه عقد مجلس للقاضيين الحنفيين المتصل والمنفصل بسبب حاجب الحجاب ، وسبب ذلك أن السلطان كان قد رسم أن تكون الوظائف كلها وظائف القضاء وغيرها بينهما نصفين : نصف للقاضي المتصل ، ونصف للمنفصل وولده ، فسعى القاضي في إحضار مرسوم بأن ينظر في مستندات القاضي

(١) في (مخ و م) : « بمرج دحداح » .

(٢) في (صل) : « ولد شهاب الدين أحمد » ، والتصحيح من (مخ و م) .

(٣) في (صل) : « التقليد » ، والتصحيح من (م) .

(٤) لعله ركن الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الحلبي المعروف بالدحان ، توفي سنة ٨٣٩ . ترجمته في الشذرات والضوء

(٥) محمد بن محمد بن محمد بن احمد (٨١٤ – ٨٣٣) ، ترجمته في الضوء .

شهاب الدين بن العز (١) ويحرر ، وأنه ما منع من تحريرهما في مصر إلا أنه لا يمكن ذلك هناك ، فيعمل بينهما بالحق مع غير حيف أو ميل من إحدى الجهتين على الأخرى ، وإن وقع حيف أو ميل من أحد من القضاة فتحمل القضاة الثلاثة إلى مصر ، وأن الأمير محمد بن منجك يحضر الصلح ، فحضر عند الحاجب القضاة ونوابهم وجماعة من العلماء ، ووقع كلام وانتشر ، ثم اصطلحوا على أن القاضي شهاب الدين (٢) بن العز ينزل للقاضي شمس الدين الصفدي عن تدريس القصاعين ونظرها وتدريس الصادرية ونظرها ، ففعل ذلك واستقر باسم ابن القاضي تدريس الخاتونيتين والمرشدية ونظرها وخطابة جامع دنكز وبيد والده نظر الجالية ونظر الحافظية ونصف نظر الماردانية ، وانفصل الأمر انتهى .

ثم قال في شهر رمضان سنة أربع وثلاثين وثمانمائة : وفي يوم الأربعاء حادي عشره وصل الخبر إلى دمشق بعزل القاضي شمس الدين الصفدي الحنفي ، ورسم بعوده إلى قضاء طرابلس عوضاً عن ولده ، ولبس قاضي القضاة شهاب الدين بن العز يوم الأحد رابع عشره ، وقرئ توقيعه بالجامع ، وفي التوقيع يستقر هو وولده فيما كان بيدهما من الوظائف ، ومن جملتها الخاتونية والصادرية ، وكان القاضي شمس الدين الصفدي قد أخذها بنزول ابن قاضي القضاة له في ذلك المجلس الذي عقده ببيت الحاجب في ذي القعدة سنة اثنتين وثلاثين ، واستمرّ بنيابة السيد ركن الدين ، واستناب بقية نوبه انتهى .

ثم قال في المحرم سنة سبع وثلاثين وثمانمائة : وفي يوم الجمعة خامس عشره استناب نواب القاضي الحنفي من المدرسة النورية إلى دار الحديث النورية ، وكان القاضي شمس الدين الصفدي لما عرض عليه القاضي شهاب الدين الحنفي النورية والصادرية اعتلّ الصفدي بأن نواب القاضي والشهود

(١) أي ابن الكشك .

(٢) في (صل) : « شمس الدين » وصوابه ما أثبتناه .

للحاجب المذكور . ثم في يوم الثلاثاء سادس عشري (١) الشهر المذكور
فوض إليه الحاجب المذكور وألبسه التشريف والطرحة من الاصطبل إلى
بيته قرب الجرن الأسود ، وفي يوم السبت حادي عشر شهر ربيع الأول
سنة ست وتسعين لبس المحب المشار إليه تشريفاً جاء من مصر على حكم
تفويض الحاجب المذكور ، وورد مرسوم شريف باعتقال البرهان بن
القطب إلى أن يعطي المحب المذكور ألف دينار ويقبل الوظيفة عوضاً عن
المحب المذكور ، فاعتقل بقلعة دمشق ، ثم عزل المحب المذكور في ثاني
عشر جمادى الآخرة منها ، وفي يوم الخميس عاشر شهر رجب منها وهو
يوم موسم الحلاوة ، لبس البرهان بن القطب تشريف (٢) قضاء الحنفية
بدمشق عوضاً عن المحب المذكور على مبلغ ألفي دينار ، وذلك بعد أن
اعتقل بجامع قلعة دمشق نحو تسعة شهور ، وقرأ توقيعه بالجامع صاحبه
الحلبي الشمسي على العادة ، وتاريخه ثاني عشر جمادى الآخرة المذكور .
وفي شهر رمضان من سنة ست المذكورة وصل الحسباني من مصر إلى
غزة منفصلاً فرفسه بها فرس وهو راكب فانكسرت رجله ، فحمل إلى
دمشق ودخلها أيام العيد فاستمر في شدة منها ومن غيرها . وفي يوم
السبت تاسع عشر صفر سنة سبع وتسعين سافر البرهان بن القطب إلى
مصر ثم رجع إلى دمشق ، ووقع بينه وبين الجمال بن طولون (٣) ، وفي
يوم الجمعة ثامن عشرين ذي القعدة سنة سبع المذكورة سافر أيضاً البرهان
ابن القطب وصحبته (٤) القاضي نور الدين بن منعة (٥) مطلوبين إلى مصر .
وفي يوم الثلاثاء سابع شهر رجب سنة ثمان وتسعين وصل الخبر من مصر
إلى دمشق بأن البرهان المذكور توفي بمصر في حادي عشرين جمادى

(١) في (مخ) : « سادس عشرين »
(٢) في (صا) : « تشريفة » ، والتصحيح من (م) .
(٣) يوسف بن محمد بن علي الزرعي ، توفي سنة ٩٣٧ ، ترجمته في الشذرات .
(٤) في (مخ و م) : « وصحبة » .
(٥) محمد بن محمد بن يوسف الخزرجي ، (٨٣٦ - ٩٠٤) ، ترجمته في الشذرات .

الآخرة منها ، وأنه دفن بالصوفية بعد أن ضيق عليه بمال كثير بسبب
شكاية جمال الدين بن طولون ومولده سنة سبع وعشرين وثمانمائة ، وفي
يوم الثلاثاء ثالث عشر ذي الحجة سنة ثمان المذكورة دخل العبادي إسماعيل
من مصر إلى دمشق ، وقــد ضرب قبل ذلك بالمقارع على ظهره وألزم
بنحو ألفي دينار . وفي يوم الاثنين ثامن شهر رجب سنة تسع وتسعين
وهو رابع عشر نيسان لبس المحب بن القصيف تشريف قضاء الحنفية .
وفي يوم الخميس تاسع عشري جمادى الآخرة سنة تسعمائة توفي بصالحية
دمشق قاضي قضاة الحنفية وكان الشيخ زين الدين عبد الرحمن بن الشهاب
أحمد الحسباني (١) الدمشقي الصالحي بعد أن دخل في أمور سامحه الله تعالى
وإيانا ، بعد أن أظهر الفاقة وترك ولداً رجلاً وآخر صغيراً ، ودفن في
مقبرة سوق القطن . وفي أول شهر رجب سنة إحدى وتسعمائة تواتر
الخبر بعزل قاضي الحنفية بدمشق المحب [بن] القصيف منها وتوليتها لنور
الدين بن منعة الذي له مدة يصادر بالقلعة ثم لم يصح ذلك . ثم في أول
شعبان منها صلى بالجامع الأموي غائبة على تاج الدين عبد الوهاب بن شهاب
الدين أحمد بن عربشاه الصالحي (٢) توفي بالمدرسة الصرغتمشية (٣) في مصر
في خامس عشر منها ، ومولده سنة ثلاث عشرة وثمانمائة . وفي الخميس
حادي العشرين المحرم سنة اثنين وتسعمائة ورد التوقيع الشريف بعزل
المحب بن القصيف وتولية البدري محمد بن الفرفور (٤) . ثم في يوم الاثنين
عاشر صفر منها دخل من مصر إلى دمشق الأمير أركماس وقد تولى نيابة
حماة وصحبته الشريف عبد الرحيم العباسي (٥) وصحبتهما تشريف البدري بقضاء
الحنفية بدمشق ، ثم في يوم الخميس ثالث عشر لبس التشريف على العادة ،

زين الدين الحسباني
٨٢٨ - ٠٠

(١) يعرف بابن الذهبي ، ترجمته في الضوء ، ووفاته فيه سنة ٩٠١ .
(٢) ترجمته في الضوء والشذرات .
(٣) في (صا) : « الصرغتشية » ، وصوابه ما أثبتناه .
(٤) محمد بن محمد بن عبد الله ، توفي سنة ٩٢٦ ، ترجمته في الشذرات .
(٥) ابن أحمد ، (٨٦٧ - ٩٦٣) ، ترجمته في الشذرات .

ولو عنت (١) الأقدار قبلي لعاشق ... لما عاقني عن حسن وجهك عائق

وقال أيضاً :

يا رب بالمبعوث من هاشم (٢) ... وصهره والبضعة الطهر

لا تجعل اليوم الذي لا ترى ... عيني تاج الدين من عمري

تاج الدين الفركاح ٦٢٤ ـ ٦٩٠

انتهى . وتاج الدين الفزاري الذي وليها بعده هو الامام العلامة مفتي الاسلام تاج الدين أبو محمد عبد الرحمن ابن الشيخ المقري برهان الدين أبي إسحاق إبراهيم بن سباع بن ضياء الفزاري البدري المصري الأصل ، الدمشقي ، الفركاح . ولد في شهر ربيع الأول سنة أربع وعشرين وستمائة ، وسمع البخاري من ابن الزبيدي وسمع من ابن اللتي وابن الصلاح ومن السخاوي (٣) وخرّج له البرزالي عشرة أجزاء صغار عن مائة نفس ، وخرج من تحت يده جماعة من القضاة والمدرسين والمفتين وتفقه في صغره على الشيخين ابن الصلاح ، وابن عبد السلام ، وبرع في المذهب وهو شاب ، وجلس للاشتغال (٤) وله بضع وعشرون سنة ، وكتب في الفتاوى وقد كمل ثلاثين سنة ، ولما قدم الشيخ النواوي من بلده أحضروه ليشتغل عليه فحمل همه وبعث به إلى المدرسة الرواحية ليحصل له بها بيت ويرتفق بمعلومها ، ولم يشتغل إلى أن مات . وكانت الفتاوى تأتيه من الأقطار . وأعاد بالناصرية أول ما فتحت ، ودرس في الجاهدية ثم تركها .

وقال القطب العربيني : انتفع به جم غفير ، ومعظم قضاة دمشق وما حولها وقضاة الأطراف تلامذته ، وكان عنده من الكرم المفرط ، وحسن العشرة ، وكثرة الصبر والاحتمال ، وعدم الرغبة في التكثير ، والقناعة

(١) كذا في (صل) . وفي غيرها « عنت » وهو تصحيف .

(٢) في (صل) : « من آل هاشم » وصححناه لاقامة الوزن .

(٣) علي بن محمد الهمداني (٥٥٨ ـ ٦٤٣) ترجمته في الشذرات وابن كثير وبغية الوعاة وذيل الروضتين وستأتي ترجمته في فصل المدرسة الصالحية .

(٤) في (مع و م) : « للاشغال » كما في الشذرات .

والايثار ، والمبالغة في اللطف (١) ، ولين الكلمة ، وقلة الأذى ، ما لا مزيد عليه ، مع الدين المتين ، وملازمة قيام الليل ، والورع وشرف النفس ، وحسن الخلق ، والتواضع ، والعقيدة الحسنة في الفقراء والصالحين ، وزيارتهم له ، وله تصانيف مفيدة تدل على محله من العلم ، وتبحره فيه ، وكانت له يد في النظم وفي النثر .

وقال الذهبي : فقيه الشام ، درّس وناظر وصنف ، وانتهت إليه رئاسة المذهب ، وكان من أذكياء العالم ، وممن بلغ رتبة الاجتهاد ، ومحاسنه كثيرة ، وهو أجل ممن ينبه عليه مثلي ، وكان يلثغ بالراء غيناً (٢) فجلّ من له الكمال ، وكان لطيف اللحية ، قصيراً أسمر حلو الصورة ، مفركح الساقين ، وكان يركب البغلة ، ويحتف (٣) به أصحابه ، ويخرج بهم إلى الأماكن النزهة ، ويباسطهم ، وله في النفوس عظمة لدينه ، وتواضعه وخيره ولطفه وجوده ، وكان أكبر من الشيخ النواوي رحمهما الله تعالى بسبع سنين . وكان أفقه نفساً وأذكى قريحة ، وأقوى مناظرة ، من الشيخ محيي الدين بكثير ، ولكن كان الشيخ محيي الدين أنقل للمذهب ، وأكثر محفوظاً منه ، وكان قليل المعلوم ، كثير البركة ، وكان مدرس البادرائية ، ولم يكن في [يده] (٤) سواها إلا ما له على المصالح .

وقال الذهبي في المعجم المختص : شيخ الاسلام كبير الشافعية جمع تاريخاً مفيداً رأيته أنا وسمعت كلامه في حلقة إقرائه ، وكان بينه وبين النواوي وحشة كمادة النظراء ، وله في تاريخه عجائب ، توفي رحمه الله تعالى بالبادرائية في جمادى الأولى سنة تسعين وستمائة ، ودفن بمقبرة باب الصغير في القبة البهائية بشمال شرقي أوائل المصلى مصلى العيدين ، ثم وليها الحافظ جمال الدين وهو أيضاً ، قال الذهبي في تاريخه العبر في سنة

(١) في (صل) : « والمبالغة والبلاغة في اللطف » والتصحيح من (م) .

(٢) في النسخ : « غنيا » وصوابه ما أثبتناه .

(٣) في (صل) : « ويحاف به » والتصحيح من (م) .

(٤) من (م) وهو موافق لما في الشذرات .

في نحوها فهدم الصف الذي في حائط الجامع حتى أزيد ما يقابل البابين ، ثم أعيدت بقية الدكاكين ، مع أن البناء في هذا المكان من أصله لا يجوز لأن هذا الموضع رحبة الجامع انتهى . وقال في صفر منها : وفي هذا الشهر ركب باب الجامع الصغير الشرقي في جهة الشمال ، ثم ركب الباب الآخر بعد ذلك ، وأما البابان الصغيران الغربيان فركبا في العام الماضي انتهى . وقال في ربيع الآخر سنة احدى وعشرين وثمانمائة : وفي يوم الخميس ثاني عشره يعني تنبك ميق (١) والقضاة بدار السعادة في أمر الجامع بسبب العطل الذي حصل في هذه السنة ، وهو أكثر من أربعين ألفاً ، ولم يمكن أن يعمل الى أن ينقص على الناس شهرين حتى على الناظر والقضاة والخطيب ، وأما على المؤذنين فشهر واحد ، كل ذلك عن قبض عام أول ، وقد كان قبض المتصدرون في سنة تسع عشرة الدرهم نصفاً ، ثم في سنة عشرين ردوا الى الثلث ، ثم في هذه السنة بسط الثلث على السنة وقطع منه شهر انتهى . وقال في رمضان سنة ثلاث وعشرين وثمانمائة : وفي يوم الاربعاء رابع عشريه حضر ملك الامراء يعني جقمق والقضاة وجماعة من الفقهاء الى الجامع فجلسوا عند محراب الحنفية ، وقد بيت على المتصدرين والمؤذنين ليحضروا ، والمقصود اختيار من يصلح من غيره ، فأول ما قرىء قلم المباشرين فقطع منهم جماعة ، ومن جملة ذلك معلوم الناظر ، قطع منه ستمائة في الشهر ، فجاء جملة ما قطع من هذا القلم خمسة وثلاثين الفاً . فقال النائب هذا المبلغ يكفي العمارة كل سنة . ولا يجتمع بعد ذلك على المتصدرين والمؤذنين ، ثم قرىء قلم المباشرين العمارة وهو عشرة آلاف ، فرسم بقطعه جميعه . وقال للناظر والمباشرين : باشروا ذلك بأنفسكم وان احتجتم الى أمين على آلات العمارة هاتوا مغربياً كل يوم بدرهمين ، فاذا أفرغت حاجتكم منه يروح ، ثم قرىء عليه قلم المتصدرين فقطع منهم من لا يصلح ، والمبلغ المتوفر من ذلك ليس بكثير .

(١) في (صل) : « تنبك بورد » التصحيح من (م) .

ثم قرىء قلم المؤذنين فقطع منهم أربعة عشر نفساً من ليس بصيت أو لا يباشر ، ثم قطع من القراء ستة آلاف ، وكانوا يقبضون ثمانية عشر ألفاً ، وآخر قلم قراء الحديث لينظر فيه قاضي القضاة ، ونقص من المشارفين ستة وكانوا ثمانية ، وقطع من الفراشين والذى يبسط السجادة ، ووعد المؤذنين والمتصدرين بان يكمل لهم ما نقص في هذه السنة من معاليمهم وهو الربع ، وافترقوا على ذلك ، ثم لم يفوا بذلك ، بل استخرج معلوم من قطع وصرف في العمارة ، وعرف الذي ارصد في أول سنة العمارة فلا حول ولا قوة الا بالله وانفق في هذا المجلس قضية حسنة سر(١) بها جميع المسلمين ، وذلك أنه لما قرىء قلم الائمة ، جاء إمام الكلاسة والنائب في نفسه من عمارة الكلاسة ، فانه فتح له شبابيك من تربته اليها ، وكان قد رسم على تقي الدين صهر الغزى ، وشمس الدين صهر الشاذلي عامل الكلاسة ، على اقامة الحساب وعمارة المكان ، وألزم صهر الغزي بالقيام بما قبضه الغزي من معلوم التدريس وهو خمسة آلاف وكسر ، وبقيا في الترسيم نحو شهر ، وخرجا على أن يعمرا فلما قرىء امام الكلاسة قال النائب : من هو امام الكلاسة ؟ فقيل له المجادلي ، فقال : كم قبض ؟ فذكر له . فقال : هاتوه في الحال فرسم عليه ، وذكر له النائب أن بها صدقة خبز وزبيب وما نعطي أحد شيئاً ، وقال النائب : والله ماهو مسلم ووافقه أهل المجلس بأسرهم ، ثم إنه سلمه لتغري(٢) ورمش مشد العمارة فضربه ضرباً عنيفاً ، قيل إنه ثلاثمائة عصا ، وكان في نفسه منه بسبب أنه سمعه يقول للنائب خذ من مال الغزي أي شيء أردت فانه رافضي نصراني ، فغضب هذا الرجل لكلامه في عالم من العلماء المسلمين ، فأخذه الله بكلامه فيه عاجلاً ، ثم إنه استخلص منه بعض ماقبضه ، وحبس في القلعة على الباقي ، ثم أطلق بعد سفر النائب بعد

(١) في (صل) : « شهر » التصحيح من (م) .
(٢) في (صل) : « انه سلم الغزي » التصحيح من (م) .

تراثنا



نهاية الأرب

في

فنون الأدب

تأليف

شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويرىّ

٦٧٧ - ٧٣٣ هـ

نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب

مع استدراكات وفهارس جامعة

وزارة الثقافة والارشاد القومى
المؤسسة المصرية العامة

وَيُقال: إنَّ الجاهلَ مُولَعٌ بحلاوةِ العاجل، غير مبالٍ بالعواقب، ولا مُعْتَبِر بالمواعظ، ليس يُعجبُه إلا ما ضَرَّه، إن أصابَ فعلَ غيرِ قصد، وإنْ أخطأ فهو الذى لا يحسن به غيرُه، لا يَستوحِشُ من الإساءة، ولا يفرحُ بالإحسان .

وقالوا: ستُّ خِصال تُعرَفُ فى الجاهل: الغضبُ من غيرِ شىء، والكلام فى غير نفع، والعطية فى غير موضع، ولا يَعرفُ صديقَه من عدوه، وإفشاءُ السرِّ، والثقةُ بكلِّ أحد .

وقالوا: غضَب الجاهلِ فى قوله، وغضبُ العاقلِ فى فعله، والعاقلُ إذا تكلَّمْ بكلمةٍ أتْبعها مثلا . والأحمق إذا تكلم بكلمة أتبعها حُلْفا، الأحمقُ إذا حدَّث ذَهَل، وإذا تكلم عَجِل، وإذا حُمِلَ على القبيح فَعَل .

وقال أبو يوسف: إثباتُ الحجةِ على الجاهلِ سهلٌ، ولكن إقراره بها صعبَ .

وقال وهب بن منبه: كان يقالُ للأحمق إذا تكلَّم: فضَحَه حمقُهُ، وإذا سكت فضحه عِيُّه، وإذا عمِل أفسدَ، وإذا ترك أضاع، لا علمُه يُعِينُه، ولا علْمُ غيرِه ينْفعه: تَوَدّ أُمه أنها ثكلته، وتتمنى امرأتُه أنها عدِمَتْه، ويتمنى جارُه منه الوحدة، وتأخذ جليسَه منه الوحشة .

ويُستدلُّ على الأحمق بأشياء، قالوا: من طالتْ قامتُه، وصَغُرت هامتُه، وانسدلت لحيته، كان حقيقا على من يراه أنْ يُقرِئَه عن عقلِه السلامَ .

ويُقال فى التوراة: اللحيةُ مَخْرَجُها من الدِّماغ، فمن أفرطَ عليه طولُها قلَّ دماغُه، ومن قلَّ دماغُه قلَّ عقلُه، ومن قلَّ عقلُه فهو أحمق .

وقالت أعرابية لقاضٍ قضى عليها: طالَ رأسُك، فبعُدَ نهمُك، وانسدلت لحيتُك، فكَوْسَج عقلُك، وما رأيت ميِّتا يقضى بين حيَّين غيرك .

وقال مسلمة بن عبد الملك لجلسائه: يُعرفُ حمقُ الرجلِ فى أربع: طول لحيته، وبشاعة كنيته، وإفراط شهوته، ونقش خاتمه، فدخلَ عليه رجلٌ طويلُ اللحية، فقال: أمَّا هذا فقد أتاكم بواحدةٍ، فانظروا أينَ هو من الثلاث؟ فقيل له: ما كُنيتُك؟ فقال: أبو الياقوت، فقيل له: ما نقشُ خاتَمِك؟ فقال: (وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيْرَ فَقَالَ مَالِيَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ) قيل: فأيُّ الطعام أحبُّ إليكَ؟ قال: الجلنجبين[1]، فقال مسلمة: ما بعد كنيته، مع طول لحيته ونقش خاتمه، شكٌّ لمستريب .

قال الشعبى: خطب الحجاجُ يومَ جمعةٍ فأطال، فقام إليه أعرابىٌّ فقال له: إن الوقت لا ينتظرك، وإنَّ الربَّ لا يعذرك، فأمر به فحُبِس، فأتاه أهلُه يشفعون فيه وقالوا: إنه مجنونٌ، فقال الحجاجُ: إن أقَرَّ بالجنون خلَّيتُ سبيله، فأتوه فسألوه ذلك، فقال: لا والله، لا أقول إن الله ابتلانى وقد عافانى. فبلغ كلامُه الحجاجَ، فعظُم فى نفسه وأطلقه .

وقال الأصمعىُّ: قلت لغلامٍ من أبناء العربِ: أيسرُّك أن تكون لك مائةُ ألفٍ وأنت أحمقُ؟ قال: لا والله، قلتُ: ولِمَ؟ قال: أخافُ أن يجْنِيَ علىَّ حُمقى جِنايةً، فتذهب منِّى، ويبقى حُمقى .

والعربُ تضرِبُ المثَلَ فى الحمقِ بعِجْل بن لُجَيْم، ويزعمون أنه قيل له: إنَّ لكل فرسٍ جوادٍ اسمًا، وإنَّ فرسَك هذا سابقٌ فسمِّه، ففقأ عينه وقال: سميتُه الأعورَ، وفيه يقول الشاعر

[1] قال صاحب أقرب الموارد: الجلنجبين: معجون يعمل من الورد والعسل، فارسىٌّ معرَّب عن كلمة "كُل" ومعناها ورد، وعن كلمة "انكبين" ومعناها عسل .

وقال الشَّمَرْدَل وكيل عمرو بن العاص : قَدِم سليمان بن عبد الملك الطائف، فدخل هو وعمر بن عبد العزيز، فجاء حتى ألقى صدره إلى غصن، ثم قال : يا شَمَرْدَل، ما عندك شيء تُطعِمُنى؟ قلت عندى جَدْعٌ تغدو عليه حافِل و تروح أخرى، قال : عَجِّل به، فأتيته به كأنه عُكَّة سمن، فجعل يأكل، وهو لا يدعو عمر، حتى بقى منه فخذ، قال : يا أبا حفص، هَلُمّ، قال : إنى صائم، فأتى عليـه، ثم قال : ياشمردل ويلك ! ما عندك شيء؟ قلت : دجاجات ست، كأنهن رِئْلان النعام، فأتيته بهن فأتى عليهن، ثم قال : ويلك يا شمردل ! ما عندك؟ قلت : سَوِيق كأنه قُراضة الذهب، فأتيته بعُسٍّ[1] يغيب فيـه الرأس، فشربه، فلما فرغ تجشأ كأنه صارخ فى جُبّ، ثم قال : يا غلام ! أفرغْتَ من غدائنا؟ قال : نعم، قال : ما هو؟ قال : نَيِّف وثمانون قِدرا، قال : ائت بقدر قدر، و بقناع عليه رُقَاق، فأكل من كل قِدر ثلاث لقم، ثم مسح يده واستلقى على فراشه، فوضع الخِوان، وقعد يأكل مع الناس .

ومن المشهورين بالأكل، هلال بن الأسْعر المـازنىّ، قال المعتمر بن سليمان : سألتـه عن أكله فقال : جعتُ مرة ومعى بعيرٌ لى فنحرتُه وأكلتُه إلا ما حملتُ منه على ظهرى، فلما كان الليل راودْتُ أمة لى فلم أصل إليها، فقالت كيف تصل إلىّ و بينى و بينك جمل؟ فقلت له : كم بلَغتك هـذه الأكلة؟ فقال : أربعة أيام . وحكى أبو سـعيد منصور بن الحسن الأبِىّ فى كتابه المترجم بنـثر الدر : أن هلالا هذا أكل بعيرا، وأكلت امرأته فصيلا وجامعها، فلم يتمكن منها، فقالت له : كيف تصل إلىّ و بينى و بينك بعيران؟ وله حكايات ذكرها الحمدونى فى التذكرة، والأبىّ فى نثر الدر تركناها اختصارا .

(١) العُسّ : القَدَحُ العظيم .

ومنهم محمد بن علىّ بن عبد الله بن عباس، ذكر الجاحظ : أنه أكل يوما جَدْى بكر شِواء بعد طعام كثير .

ومن المشهورين بالنهـم، أحمد بن أبى خالد الأحول وزير المأمون، وكان المأمون إذا وجهه فى حاجة، أمره أن يتغـدى ويمضى فَرُفِع إلى المأمون فى المظالم: إن رأى أمير المؤمنين أن يجرى على ابن أبى خالد نُزُلا، فإن فيه كلبية، إلا أن الكلب يحرس المنزل بكِسْرة، وابن أبى خالد يقتل المظلوم، ويُعين الظـالم بأكْلة، فأجرى عليه المأمون فى كل يوم ألف درهم لمـائدته، وكان مع ذلك يشرَه الى طعام الناس . ولما انصرف دينار بن عبد الله من الجبل، قال المأمون لاحمد بن أبى خالد : امض إلى هذا الرجل وحاسبه وتقدم إليه يَحْمِل ما يحصل لنا عليه وأنفذ معه خادما ينْهى إليه ما يكون منـه، وقال : إن أكل أحمد عنـد دينار عاد إلينا بما نكره، ولما اتصل خبر أحمد بدينار، قال للطباخ : إن أحمد أشره من نُفِخ فيه الروح، فإذا رأيته فقل له : ما الذى تأمر أن يتخذ لك؟ ففعل الطباخ، فقال أحمد : فراريج كسكرية بماء الرمان تقدم مع خبز المـاء بالسميد، ثم هَاتِ بعدها ما شئت، فابتدأ الطباخ بما أمر، وأخذ أحمد يُكَلِّم دينارا، فقال له : يقول لك أمير المؤمنين : إن لنا قبلك مالا قد حبسته علينا، فقال : الذى لكم ثمـانية آلاف ألف، قال فاحملها، قال : نعم، وجاء الطباخ فاستأذن فى نصب المـائدة، فقال أحمد : عَجِّل بهـا فإنى أجوع من كلب، فقُدِّمت وعليها ما اقترح، وقدم الدجاج وعشرين فروجا كسكرية فأكل أكل جائع نهم، ما ترك شيئا مما قدم، فلما فرغ وقدر الطباخ أنه قد شبـع، أتى بطيفورية فيهـا خمس سمكات شبابيط كأنها سبائك الفضة، فأنكر أحمد عليه ذلك فدنا وقال : هاتها، وأعاد أحمد الخطاب، فقال دينار : أليس قد عرفتك

ذكر الفرق بين المحتسب والمتطوّع

قال : والفرقُ بين المحتسب والمتطوّع من تسعة أوجه :

أحدها — أنّ فَرْضَه متعيّن على المحتسِب بحكم الوِلاية، وفَرْضه على غيره داخلٌ فى فرض الكِفَاية .

والثـانى — أنّ قيام المحتسِب به من حُقوق تَصَرُّفه الذى لا يجوز أن يَتَشاغَل عنه بغيره؛ وقيام المتطوّع به من نَوَافل عَمَله الذى يجوز أن يَتَشاغَل عنه بغيره .

والثـالث — أنه منصوبٌ الى الآستعداء اليه فيما يجب إنكارُه؛ وليس المتطوع منصوبًا الى الآستعداء .

والرابع — أنّ على المحتسب إجابةَ مَن آستعداه؛ وليس على المتطوع إجابته .

والخامس — أنّ عليه أن يبحث عن المنكَرات الظاهرة ليصِلَ الى إنكارها، ويَفحَص عما تُرِكَ من المعروف الظاهرِ ليأمُرَ بإقامته ؛ وليس على المتطوع بحثٌ ولا فَحْص .

والسادس — أنّ له أنّ يتخذ على الإنكار أعوانا ، لأنه عَمَلٌ هو له منصوب، واليه مندوب، ليكونَ له أقهر، وعليه أقْدَر؛ وليس للتطوّع أن يَنْدُبَ لذلك عونا .

والسابع — أنّ له أن يُعزِّر فى المنكرات الظاهرة ولا يتجاوَز بها الحُدُود؛ وليس للتطوع أن يُعزِّر عليها .

والثـامن — أنّ له أن يُرْزَق على حِسْبته من بيت المـال؛ ولا يجوز للتطوع

والتاسع — أنّ له آجتهادَ رأيه فيما تَعلّق بالعُرْف دون الشَّرْع، كالمَقاعد فى الأسواق وإخراج الأجنحة، فيُقِرّ ويُنكِر من ذلك ما أدّاه اليه آجتهادُه؛ وليس هذا للتطوع .

فهذا هو الفرق بين متولّى الحِسْبة وبين المتطوّعة، وإن آتّفقا على الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر .

ذكر أوضاع الحسبة وموافقتها للقضاء وقصورها عنه

وزيادتها عليه، وموافقتها لنظر المظالم وقصورها عنه

قال : وآعلم أنّ الحِسْبة واسطة بين أحكام القَضَاء وأحكام المَظَالم . فأمّا ما بينها وبين القضاء، فهى مُوافِقةٌ للقَضَاء من وجهين، ومُقَصِّرةٌ عنه من وجهين، وزائدةٌ عليه من وجهين .

أما الوجهان فى موافقتها أحكام القضاء — فأحدُهما جوازُ الآستعداء اليـه . وسَماعُه دَعْوَى المُسْتَعْدِى[(1)] على المستعدَى عليه من حُقوق الآدميين، وليس فى عموم الدعاوى . وإنما يَختصّ بثلاثة أنواع من الدعوى :

أحدها : أن يكون فيما تَعلّق بَبخْسٍ وتَطْفيف فى كَيْلٍ أو وَزْن .

والثـانى : فيما تعلق بغشّ أو تدليس فى مَبيع أو ثَمَن .

والثالث : فيما تعلق بمَطْل وتأخيرٍ لدَيْنٍ مُسْتَحَقّ مع المَكِنَة . وإنمـا جاز نظرُه فى هذه الأنواع الثلاثة من الدعاوى دون ما عداها، لتعلّقها بمنكرٍ ظاهرٍ هو منصوبٌ لإزالته، وآختصاصِها بمعروفٍ بيّنٍ هو مندوبٌ الى إقامته . وليس له أن يَتجاوَز ذلك الى الحكم الناجز والفَصْل البات . فهذا أحدُ وَجْهَى الموافقة .

(١) كذا فى الأحكام السلطانية . وفى الأصل : «وسماعه دعوى المستعدى عليه على المســتعدى» وهو تحريف .

ولا يتعرض لما آختُلف فيه، إلا أن يكون مما ضَعُف الخلافُ فيه وكان ذريعةً الى محظور متفَق عليه، كالمُتْعَة فربما صارت ذريعةً الى آستباحة الزنا، ففي إنكاره لها وجهان .

ومما يتعلّق بالمعاملات غِشّ المبيعات وتدليسُ الأثمان، فيُنكره ويمنعُ منه ويؤدّبُ عليه بحسب الحال فيه؛ فقد رُوى عن النبىّ صلى الله عليه وسلم أنه قال : "ليس منّا مَنْ غَشّ" وفى لفظ : "مَنْ غَشّنا فليس منّا". فإن كان هذا الغِشّ تدليسًا على المشترى وهو مما يخفَى عليه، فهو أغلظُ الغُشوش تحريمًا وأعظمُها مأْثمًا، والإنكار عليه أغلظ والتأديب أشدّ . وإن كان مما لا يَخْفَى على المشترى، كان أخفّ مأثمًا وألين إنكارا. وينظر فى المشترى : فإن كان آشتراه لِيَبيعه من غيره[1]، توجه الإنكار على البائع لغشّه، وعلى المشترى لآبتياعه؛ لأنه قد يبيعه من لم يعلم بغشه[2]؛ وإن كان المشترى اشتراه ليستعمله، خرج من جملة الإنكار، وآختص الإنكار بالبائع وحده . وكذلك فى تدليس الأثمان .

ويمنع من تَصْرِية[3] المواشى وتحفيل ضُروعها عند البيع، للنّهى عنه وأنه نوع من التدليس .

ومما هو عمدة نظره المنعُ من التطفيف والبَخْس فى المكاييل والموازين والصَّنَجات[4]، لوعيد الله تعالى عليه بقوله : (وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ الَّذِينَ إِذَا ٱكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ

(١) فى الأصل وفى نسخة من الأحكام السلطانية يشير اليها هامش التى بأيدينا : «ليبيعه على غيره» . وقد أثبتنا ما فى النسخة التى بأيدينا لأنه هو الذى يقتضيه المقام .

(٢) فى الأصل : «قد يبيعه على من ...» .

(٣) مصدر صرّى الناقة أو الشاة اذا حبس اللبن فى ضرعها ليكثر .

(٤) الصنجة والسنجة والسين أفصح : ما يوزن به كالأوقية والرطل؛ وجمعها صنجات كما أثبتنا استنادًا الى ما فى الأحكام السلطانية وهو الوارد فى كتب اللغة؛ وفى الأصل : «الصنوج» .

يَسْتَوْفُونَ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ) . وليكن الأدبُ عليه أظهر، والمعاقبة فيه أكثر . ويجوز له اذا آستراب بموازين السُّوقة ومكاييلهم أن يختبرها ويعايرها[1]. ولو كان على ما عايَره منها طابعٌ معروفٌ بين العامّة لا يتعاملون إلا به، كان أحوط وأسلم . فإن فعل ذلك وتعامل قومٌ بغير ما طُبع عليه طابَعُه، توجّه الإنكار عليهم إن كان مبخوسًا، من وجهين : أحدهما مخالفتُه فى العدول عن مطبوعه؛ وإنكاره لذلك من الحقوق السلطانية . والثانى للبخس والتطفيف؛ وإنكاره من الحقوق الشرعية . وإن كان ما تعاملوا به من غير المطبوع سليمًا من بَخْس ونقص، فإنكارُه لمجرّد حق السلطنة للمخالفة . وإن زوّر قومٌ على طابَعه، كالبهرج على طابع الدنانير والدراهم، فإن قُرن التزوير بغش، كان التأديبُ مستحقًّا من الوجهين، وهو أغلظ وأشدّ؛ وإن سلم من الغش كان الإنكار لحق السلطنة خاصّة .

واذا آتّسع البلد حتى آحتاج أهله الى عِدّة من الكيّالين والوزّانين والنُّقّاد، تخيّرهم ناظر الحسبة، ومنع أن يَنْتدِب لذلك إلا من آرتضاه من الأُمناء الثِّقات . وكانت أجورُهم من بيت المال إن آتّسع لها، فإن ضاق عنها قدّرها لهم، حتى لا تجرى [بينهم فيها][2] آستزادةٌ أو نقصان، فيكون ذلك ذريعةً الى الممايلة أو التحيُّف فى مِكيل أو موزون . فإن ظهر من أحدٍ ممن آختاره للكيل والوزن تحيُّفٌ فى تطفيف أو ممايلةٌ فى زيادة، أُدّب وأُخرج منهم ومُنِع من أن يتعرّض للوساطة بين الناس . وكذلك القول فى آختيار الدلّالين، يُقَرّ منهم الأُمناء ويُمنع الخَوَنَةُ .

واذا وقع فى تطفيف تخاصُمٌ، جاز أن ينظر المحتسبُ فيه إن لم يقترن به تجاحُدٌ وتناكُرٌ، فإن أفضى الى تجاحدٍ وتناكر، كان القضاة أحق بالنظر فيه من وُلاة الحِسْبة،

(١) فى الأصل : «ويعتبرها»؛ والتصويب عن الأحكام السلطانية .

(٢) زيادة عن الأحكام السلطانية .

١٣٠ / ١٥ٮ

ذكر استخلاف رسول الله صلى الله عليه وسلم عتّاب بن أَسيد على مكّة ورجوعه إلى المدينة

قال محمد بن إسحاق : ولما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من عُمْرته استخلف عتّاب بن أَسيد على مكّة ، وخلّف معه مُعاذَ بنَ جَبَل يُفقّه الناس فى الدين و يعلّمهم القرآن .

قال ابن هشام : لما استعمل رسولُ الله صلى الله عليه وسلم عتّاب بن أَسيد على مكة رزَقه كلَّ يومٍ درهما ، فقام فخطب الناس فقال : أيها الناس ، أجاع الله كبِد من جاع على درهم ، قد رزقنى رسول الله صلى الله عليه وسلم درهما كلّ يوم ، فليست بى حاجةٌ إلى أحد .

قال : وحج عتّاب بالناس فى سنة ثمانٍ على ما كانت العرب تحجّ عليه .

قال ابن سعد : ولما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة سلك فى وادى الجعرانة ، حتى خرج على سَرِف[1] ، ثم أخذ الطريق إلى مَرّ الظَّهْران[2] ، ثم إلى المدينة ، فقدِمها صلى الله عليه وسلم فى بقية ذى القعدة أو فى أوّل ذى الحِجّة .

وقال ابن هشام : لستٍّ بقين من ذى القعدة . والله أعلم .

ذكر سريّة عُيَينة بن حِصْن الفزارىّ إلى بنى تميم

بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المحرم سنة تسع من مهاجَره إلى بنى تميم فى خمسين فارسا من العرب ، ليس فيهم مهاجرىّ ولا أنصارىّ ، وكان يسير الليل ويَكمُنُ النهار ، فهجم عليهم فى صحراء — وكانوا فيما بين السُّقْيا وأرض بنى تميم ، وقد

(١) سرف : موضع على ستة أميال من مكة (ياقوت) .

(٢) مرّ الظهران : موضع على مرحلة من مكة .

حلّوا وسرّحوا ماشيتهم ، فلما رأوا الجمع ولّوا — وأخذ منهم أحد عشر رجلا ، ووجدوا فى المحلة إحدى عشرة امرأة وثلاثين صبيّا ، فجلبهم إلى المدينة ، فأمر بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فحُبِسوا فى دار رملة بنت الحارث ، فقدم فيهم عدة من رؤسائهم : عُطارِد بن حاجب، والزِّبْرِقان بن بدر، وقيس بنُ عاصم، ورَباح بنُ الحارث بن مجاشع ، والأقرع بن حابس، وقيس بن الحارث ، ونعيم ابن سعد، وعمرو بن الأهتم، وربيعة بن رُفَيع، وسَبْرة بنُ عمرو، والقَعْقاع بنُ معبد، ووردان بن مُحْرِز ، ومالك بن عمرو، وفراس بن حابس، وكان من شأنهم وكلام خطيبهم وشاعرهم ما نذكرُ ذلك فى أخبارهم فى وفادات العرب إن شاء الله تعالى، وذلك فى السفر السادس عشر من كتابنا هذا من هذه النسخة[1] .

قال : وردّ عليهم رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم الأسرى والسّبى .

قال ابن إسحاق : وكان ممّن قُتِل يومئذ من بنى العنبر : عبد الله وأخوانٍ له ، بنو وهب ، وشدّاد بن فراس، وحنظلة بن دارِم . وكان ممّن سبى يومئذ أسماءُ بنتُ مالك، وكأس بنت أرىّ، ونَجْوة بنت نَهْد ، وجُميعة بنت قيس ، وعَمْرة بنت مطر .

ذكر خبر الوليد بن عقبة بن أبى مُعَيط مع بنى المُصْطَلق

قال محمد بن سعد : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الوليد بن عقبة ابن أبى معيط إلى بالمصطلق من خُزاعة يُصدِّقهم، وكانوا قد أسلموا وبَنوا المساجد، فلما سمعوا بدنوّ الوليد خرج منهم عشرون رجلا يتلقّونه بالجَزور والغنم فرحا به ، فلما رآهم ولّى راجعا إلى المدينة، فأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أنهم لَقُوه

(١) من تجزئة المؤلف . . يوافق جـ ١٨ : ٣٢ (طبع الدار) .

أمر صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني

بطبع هذا الكتاب بمناسبة مطلع القرن الخامس عشر الهجري

المعيار المعرب

والجامع المغرب

عن فتاوي أهل إفريقية والاندلس والمغرب

تأليـــف

أبى العباس أحمد بن يحيى الونشريسي

المتوفى بفاس سنة 914 هـ

خرجه جماعة من الفقهاء

بإشراف الدكتور محمد حجي

نشر وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية للمملكة المغربية

[illegible]

عليه ، فلو كان معناه المفعول لكان داخلا في الفاسق بل أرذل الفاسقين كما قال الشيخ ، فلما عطف عليه الفاسق علمنا ان معناه عنده المتهم بالسوء المطلق او المخصوص كما ذكرت . واما دلالته على صحة ما نقل ابن بشير فلأنه نص او كالنص في كراهة امامة المأبون ، الا ان هذا اللفظ يدل على ان كراهة كونه اماما اشد من كراهة كونه بين يدي المصلي في الصف وليس بامام ، ووجه هذه الا شدية في غاية الظهور .

قلت : لما كان هذا الكلام محتملا لما ذكره السائل ولغيره لم يكن دليلا قويا على الأمرين ، اما الأول فَلاحتمال ان يكون الفاسق من عطف العام على الخاص ، ويؤيده انه ذكر قبله المخمور . والظاهر انه اراد به شارب الخمر في حال اخماره ، ولا شك في فسقه ، الا ان يقال مراده بالمخمور من حصلت له هيئة كهيئة المخمور اما باكل شيء من الحلال او شرب اداه الى ذلك او بمرض . ويؤيد هذا التأويل ذكره حكم شارب الخمر قبل وبعد ، لأن عطف العام على الخاص قليل وعلى خلاف الأصل ، ويكون على هذا التقدير من معنى كراهيته في **العتبية** كون المجنون امامه . واما الثاني فلِاحتمال ان يريد كراهية التحريم ، وليس ببعيد في اصطلاح الفقهاء ، ولا سيما المتقدمين ان يكون المعنى فكيف لا يمتنع ان يكون امام الصلاة احد هؤلاء ، وتعود الاشارة للثلاثة ومن تقدم ذكره قبلهم ممن لا يصلح للامامة . الا ان يقال لعله استعمل اللفظ في حقيقته بالنسبة الى المأبون وفي مجازه الذي هو التجريم بالنسبة الى غيره ، وفيه ما قد علمت . ولعل مذهبه جواز إمامة الفاسق مطلقا ، كأحد الأقوال التي نقل اللخمي ، وان كان فيها كراهة ، او جواز امامة الفاسق الذي لا يتعلق فسقه بالصلاة كما نقل اللخميَ ايضا واختاره . فعلى هذه الاحتمالات تكون الكراهة على بابها ، ومن أجل هذه الاحتمالات لم استدل بنقل **النوادر** ، ولعل من ذكر كراهة امامة المأبون اعتمد على نقل **النوادر** هذا والله اعلم . وقد تكلم في **النوادر** بعد هذا بقليل على امامة المعتوه وهو مرادف لما احتمل تصحيف اللفظ عندكم او كالمرادف . وتأملوا ما وقع لابن رشد في هذا الموضع من الاعتذار عن كون اللفظ الصادر من ابي سلمة غيبة فانه لا يخلص والله تعالى اعلم .

[امامة من لا يحجب امرأته عن الناس]

وسئل عن امام لا يحجب امرأته ومعه في البيت اولاد ذكور واناث مراهقون ولا حائل بينهم ، بل يجمعهم بيت واحد ، فهل تجوز امامته وشهادته ام لا ؟ وهل يعيد الصلاة من هو عالم بحاله ام لا ؟

فأجاب إن قدر على حجبها ممن ينظر منها مالا يحل ولم يفعل فهي جرحة في حقه ، وان لم يقدر على ذلك بوجه فلا . ومجرد الاجتماع في البيت لا محذور فيه ، الا ان ينضم الى ذلك شيء آخر فيبين ليقع الجواب عليه والله تعالى اعلم .

وأجاب الشيخ ابو علي ناصر الدين ان من كانت له زوجة تخرج وتتصرف في حوائجها بادية الوجه والأطراف كما جرت بذلك عادة البوادي لا تجوز امامته ولا تقبل شهادته ، ولا يحل ان يعطى له الزكاة ان احتاج اليها ، وأنه لم يزل في غضب الله مادام مصرا على ذلك .

وأجاب ابو عبد الله الزواوي ان كان قادرا على منعها ولم يفعل فما ذكر ابو علي صحيح .

وأجاب سيدي قاسم العقباني : اما من صلى خلف هذا الشخص فلا اعادة على مأمومه فيه ، ويؤمر ان يأمر أهله بالحجاب ، فان فعل والا صلوا خلف من يحجب اهله . والله الموفق بفضله .

[امامة الفاسق ، وأخذ الأجرة عن الامامة والقراءة]

وسئل القاضي سيدي ابراهيم اليزناسني عن الامام الفاسق ما حكم الصلاة خلفه ، وما حكم الامام ان أخذ أجرة على الصلاة من حلال او شبهة ، هل في الصلاة خلفه خلاف ام لا ؟ وان اخذها من الحرام ما حكم الصلاة خلفه ايضا ؟ وقارىء الكتاب ان أخذ أجرة من الحرام هل يسمع الكتاب الذي يقرأ ام لا ؟

فأجاب أما اخذ الأجرة من الحلال فمختلف فيها ، والمشهور انها لا تجوز ان كانت على الصلاة فقط ، وانما تجوز اذا كانت تبعا لأذانه وقراءته للصبيان

ونحو ذلك . وأما الحرام فذلك فسق ظاهر . وقد اختلف في امامة الفاسق ، فقيل يعيد من صلى خلفه في الوقت ، وقيل ابدا ، وقيل الا ان يكون الوالي الذي تؤدى اليه الطاعة . والمرتضى عند الشيوخ ان فسقه ان كان خارجاً عن الصلاة جازت امامته والا فلا ، والله سبحانه وتعالى اعلم .

[امامة مجهول الحال]

وسئل سيدي عيسى الغبريني عن الصلاة خلف الامام المجهول .

فأجاب قال ابن شعبان لا يؤتم بمجهول . وكان بعض فضلاء الشيوخ يفعلون اذا قدموا لمحل لا يعلمون حال امامه لا يأتمون به .

قلتُ : لابن حبيب عن مطرف وابن الماجشون واصبغ وابن عبد الحكم : لا ينبغي ان يأتم بمجهول الا راتب بمسجد انتهى . ابن عرفة ان كانت تولية ايمة المساجد الذي هو لا يقوم فيها بموجب الترجيح الشرعي لم يؤتم براتب فيها الا بعد الكشف عنه ، وكذا كان يفعل من أدركته عالما دينا . انتهى .

[امامة من وقع فيه كلام]

وسئل الاستاذ ابو سعيد بن لب عن امامة رجل وقع فيه كلام .

فأجاب الحكم ان ينظر في ذلك ، فان كان ذلك الرجل قد ظهرت استقامته ، وحسنت في الظاهر طريقته ، فليصل خلفه ، وان كان ظاهره على خلاف ذلك فكان مجهول الحال لا يعرف من ظاهره شيء ، ففي كونه اماما راتبا خلاف بين الفقهاء ، والصواب صحة الصلاة . ومن كلام بعض الفقهاء : صل خلف من شئت من المسلمين ، فان كان عدلا فله ولهم ، وان كان غير عدل فلهم وعليه . لكن من يعلم من حاله الاستخفاف بالصلاة وشروطها وأحكامها فهو الذي لا يصلي خلفه بحال .

[امامة من شارك في قتل محارب]

وسئل عن خطيب قرية اشترك مع اهلها في قتل محارب منقطع قتل رجلا على وجه الحرابة وفعل اموراً فطعن الناس في امامته .

فأجاب ان كان قد علم من حالة الرجل المذكور ما ذكر من المحاربة وكان منقطعا لها قاطعا للطريق مخيفا للسبيل مؤذيا للناس ولم يكن يقدر على صده عن ذلك بغير القتل ، فقد كان قتله واجبا ، والأمر في قطع مضرته ثابت ، وهو اعظم أجراً ممن قتل بارض الروم كافراً ، لأن مضرة المحارب على المسلمين اعظم من ضرر الكفار . وعلى هذا فلا حيف على الفقيه الذي شارك في قتله ولا بأس بصلاة من ائتم به . وقد كان ما فعله من ذلك من جملة دينه وفقهه . ويكفي في اباحة دم ذلك المحارب كونه قتل مسلما بغير حق ، فلا حرج على الفقيه بسبب مشاركته في قتل من قتل وحارب . وقد قال تعالى : **إنما جَزَاء الذين يُحَارِبونَ الله ورَسُوله** الآية . وهذا وان كان للايمة لكنه يصير غير معصوم الدم ، فقاتله ليس كقاتل المسلم المحرم قتله .

[امامة قاتل العمد]

وسئل ابو عبد الله السرقسطي عمن عليه دم مسلم ثم يتوب وتحسن حاله ، هل تجوز اماته وشهادته ام لا ؟

فأجاب ان ذلك جرحة فيه ترد شهادته وامامته .

قلتُ : روى ابن حبيب لا يؤم قاتل العمد وان تاب انتهى .

[امامة من يضرب الخط]

وسئل ابو القاسم بن سراج عن امام يشتغل بضرب الخط ، هل يقدح ذلك في امامته ام لا ؟

فأجاب لا تجوز الصلاة خلف الامام الموصوف في سؤالك ، ويؤخر عن الامامة ، لأن ضرب الخط غير جائز ، وكذلك الحسابة والكهانة والتنجيم والقرعة والحب وغير ذلك مما يشبه هذه الأشياء .

[امامة الفقير المتصوف المشارك في السماع]

وسئل ابن لب عن فقير يؤم الناس وهو يحصر مع الفقراء ويأخذ معهم في السماع ، هل يقدح ذلك في امامته ام لا ؟

نظام الحكومة النبوية

المسمّى

التراتيب الادارية

تأليف

العلّامة الشيخ عبد الحي الكتّاني رحمه الله تعالى

لعالم قازان شهاب الدين المرجاني في ص ٢٧٧ لدى كلامهِ على قاضي القضاة وأنهُ أطلق على خلق كثير من اجلة القضاة ولم يوجد حقيقة معناه كوجوده في اثنين وليا قضاء جميع البلاد الاسلامية من مشارقها ومغاربها وكان جميع قضاة الدنيا في عصرهما يحكمان بحكم النيابة عنهما ، اولهما أبو يوسف في خلافة الرشيد وثانيهما أبو عبدالله بن أحمد بن أبي داوود بن مالك الايادي في خلافة المعتصم . (ز قلت)

هل كان للولاة والقضاة راتب

في الهداية روي عنهُ عليه السلام أنهُ بعث عتاب بن اسيد الى مكة وفرض له قال الحافظ الزيلعي في نصب الراية غريب ثم ذكر عن ابن سعد في الطبقات أن عتاب قال ما أصبت منذ وليت عملي هذا الاثوبين كسوتهما مولاي كيسان ه ثم قال وذكر اصحابنا أنهُ عليهِ السلام فرض له كل سنة اربعين أوقية والاوقية اربعون درهما ، وذكر أبو الربيع بن سالم أنهُ عليهِ السلام فرض له كل يوم درهما ، وفي طبقات ابن سعد أن عمر رزق عياض بن غنم حين ولاه جند حمص كل يوم دينارا وشاة ومداء وفي البخاري في باب رزق الحكام والعاملين عليها وكان شريح ياخذ على القضاء اجرا ، وقالت عائشة يا كل الوصي بقدر عمالته وأكل أبو بكر وعمر ه وفي مصنف عبد الرزاق انا الحسن بن عمارة عن الحكم أن عمر بن الخطاب رزق شريحا وسلمان بن ربيع الباهلي على القضاء ه وروى ابن سعد فى الطبقات بلغني أن عليا رزق شريحا خمسمائة وأن عمر بن الخطاب استعمل زيد بن ثابت على القضاء وفرض له رزقا ولما تخلف أبو بكر أصبح غاديا

الى السوق فلقيهُ عمر وأبو عبيدة فقالا انطلق حتى نفرض لك شيئا وأن أبا بكر لما استخلف جعلوا له الفين فقال زيدوني فزادوه خمسمائة (قول) كأن الحافظ الزيلعي والحافظ ابن حجر لم يستحضرا في هذا الموطن حديث أبي داوود والحاكم عن بريدة رفعهُ : ايما عامل استعملناه وفرضنا له رزقا فما أصاب بعد رزقهِ فهو غلول عزاه لهما الحافظ في تلخيص الحبير وقد وجدت أبا داوود بوب عليهِ في ابواب الخراج والامارة باب في ارزاق العمال ثم أخرجه بلفظ من استعملناه على عمل فرزقناه رزقا فما أخذ بعد ذلك فهو غلول ثم أخرج عن المسور بن شداد رفعه : من كان لنا عاملا فليكتب زوجته فإن لم يكن له خادم فليكتب خادما فإن لم يكن مسكن فليكتب مسكنا قال قال أبو بكر أخبرت أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من اتخذ ذلك فهو غال او سارق ، وفي عون الودود على الحديث الاول سكت عنه أبو داوود والمنذري ورجاله ثقات وفيهِ بينة على جواز اخذ العامل حقه من تحت يده فيقبض من نفسه لنفسه ، ثم نقل عن الطيبي على الحديث الثاني فيه أنه يحل له أن ياخذ مما في تصرفه من بيت المال قدر مهر زوجته ونفقتها وكسوتها وكذا ما لابد له منه من غير اسراف وتنعم ه ثم أخرج أبو داوود عن ابن الساعدي قال استعملني عمر على الصدقة فلما فرغت امرلي بعمالة (ما ياخذه العامل من الاجرة) فقلت انما عملت لله فقال خذ ما أعطيت فإني عملت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فعملني اي أعطاني عمالتي . قال الكنكوهي في التعليق المحمود على سنن ابي داوود عليه فيه جواز اخذ العوض من بيت المال علي

العمل العام كالتدريس والقضاء وغيرهما بل يجب على الامام كفاية هؤلاء
ومن في معناهم من بيت المال . وظاهر هذا الحديث وغيره مما يبين
وجوب قبول ما أعطيه الانسان من غير سؤال ولا اشراف نفس وبه قال
احمد وغيره وحمل الجمهور على الاستحباب والاباحة ه انظر الباب ٤٩ من
سراج الملوك والموفي خمسين .

النظر في المظالم (العدلية)

(ز قلت) قال المرجاني في وفية الاسلاف ص ٣٦٦ النظر في المظالم
وظيفة اوسع من وظيفة القاضي ممتزجة من السطوة السلطانية ونصفة
القضاة بعلو بين وعظيم رغبة تقمع الظالم من الخصمين وتزجر المتعدي
ويمضي ما عجز القضاة ومن دونهم عن امضائه ويكون نظره في البينات والتقرير
واعتماد القرائن والامارات وتاخير الحكم الى استجلاء الحق وحمل الخصم
علي الصلح واستحلاف الشهود وكان الخلفاء يباشرونها بأنفسهم الى ايام
المهتدي بالله وربما سلموها الى قضاتهم ه (اقول) هذه الوظيفة كان يليها
المصطفى بنفسه لانه كان ينتقد احكام قضاته وعماله ويناقشهم . لما
تكلم الشهاب احمد النويري في نهاية الارب على ولاية المظالم قال نظر
رسول الله صلى الله عليه وسلم في المظالم في الشرب الذي تنازعه الزبير بن
العوام ورجل من الانصار في شراج (جمع شرج بالفتح وهو مسيل الماء
من اكرة الى السهل) فحضره رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه ه انظر
ص ٢٦٨ ج ٦ وكذلك الخلفاء من بعده كما ذكر المرجاني وناهيك بما سبق
وفي سيرة عمر من هذا الباب كثير وناهيك بما كان يفعله كل سنة في الحج

الاكبر من تقصيه البحث عن اعمال الولاة وسؤاله الناس بنفسه عن
عمالهم وحكامهم انظر ما سبق في باب المحاسبة وذلك اصل مجالس الاستيناف
والعدلية . وفي ص ١٠٩ من الجزء الثالث من شرح نهج البلاغة لابن أبي
الحديد المدائني وقال عمر في خلافته لئن عشت إن شاء الله لاسيرن في
الرعية دولا فإني اعلم أن للناس حوائج تقتطع دوني أما عمالهم فلا يرفعونها
الي وأما هم فلا يصلون الي . اسير الى الشام فأقيم بها شهرين ثم اسير الى
الجزيرة فأقيم بها شهرين ثم اسير الى مصر فأقيم بها شهرين ثم اسير الى
البحرين فأقيم بها شهرين ثم اسير الى الكوفة فأقيم بها شهرين ثم اسير الى
البصرة فأقيم بها شهرين والله لنعم الحول هذا . وقال وقد خطب الناس
والذي بعث محمدا بالهدى لو ان جملا سلك ضياعا بشط الفرات خشيت ان
يسأل الله آل الخطاب قال عبد الرحمان بن زيد بن اسلم يعني بآل الخطاب
نفسه ما يعني غيرها ه وفي سيرة عمر ايضا انه اول من عين شخصا مخصوصا
لاقتصاص اخبار العمال وتحقيق الشكايات التي تصل الى الخليفة من عماله
وهو محمد بن مسلمة ه وفي سراج الملوك للطرطوشي كان عمر اذا أحب
أن يؤتى بالامر كما هو عليه بعثه ه وأخرج ابن راهويه والحارث بن أبي أسامة
ومسدد قال السيوطي في الجمع وصحح عن عبد الله بن بريدة في خطبة ربيع
بن زياد بين يدي عمر بن الخطاب بمحضر الوفود وايثار عمر له بولايته
وأنه قال في الملا لا يأتين عليكم وال الا تعاهدت منه عمله وكتب الي بسيرته
في عمله حتى كأني انا الذي أستعمله انظر ص ٣٦ من ج ٧ من كنز العمال
وفي سراج الملوك للطرطوشي قال ابراهيم النخعي كان عمر اذا قدم عليه

عن اسماعيل بن مجالد بن سعيد عن أبيه عن الشفر ان عمر بن الخطاب بعث عثمان بن حنيف فمسح السواد فوجده ستة وثلاثين الف الف جريب فوضع على كل جريب درهما وقفيزا قال أبو عبيد إن حد السواد الذي مسح عثمان بن حنيف هو من لدن تخوم الموصل مادا الى ساحل البحر من بلاد عبادان من شرق دجلة طولا وعرضا من منقطع الجبل من ارض حلوان الى منتهى طرف القادسية مما يلي العديب من ارض العرب وحدث غيره أن عمر بن الخطاب أمر بمساحة السواد كله وطوله من القلب الى عبادان وهو مائة وخمسة وعشرون فرسخا وعرضه من عقبة حلوان الى العديب ثمانون فرسخا فبلغ جربانه ستة وثلاثين الف الف جريب جعل على كل جريب من ارض الشعر درهمين وعلى كل جريب من ارض الكرة والرطاب ستة دراهم وعلى كل جريب من ارض النخل ثمانية دراهم وختم على خمسمائة الف انسان للجزية على الطبقات فجبى عمر السواد من الورق مائة الف الف وثمانية وعشرين الف الف درهم ه وفي روض الاعلام لابن الازرق ان عمر لما وجه الى الكوفة عمار بن ياسر على صلاتهم وجيوشهم وابن مسعود على قضاتهم وبيت مالهم وعثمان بن حنيف على مساحة الارض وقد فرض لهم في كل يوم شاة شطرها وسواقطها لعمار والشطر الآخرين الآخرين ثم قال لاأرى قرية يوخذ منها شاة كل يوم الا سريعا في خرابها (قلت) واصل ذلك في طبقات ابن سعد من عدة طرق الا قوله لاأرى قرية فلم أره فيها ، وقد أخذ من ذلك الائمة اجراء الارزاق على من يقوم بما فيه مصلحة الاسلام والمسلمين من تعليم او حكم او غير ذلك ومنه قول

الامام الغزالي في الاحياء في كتاب الحلال والحرام كل من يتولى امرا تتقوى به مصلحة المسلمين ولو اشتغل بالكسب لتعطل عليه ما هو فيه فله في بيت المال حق الكفاية قال ويدخل فيه العلوم كلها أعني التي تتعلق بمصالح الدين كعلم الفقه والحديث والتفسير والقراءة حتى يدخل فيه المعلمون وطلبة هذه العلوم يدخلون فيه فإنهم إن لم يكفوا لم يتمكنوا من الطلب ه وقد حكى البرزلي عن القفصي أن عمر بن عبد العزيز كتب الى عماله أجروا على طلبة العلم الرزق وفرغوهم ، قال والمصلحة إما أن تتعلق بالدين او بالدنيا فبالعلماء حراسة الدين وبالاجناد حراسة الدنيا والدين والملك توأمان فلا يستغني احدهما عن الآخر قال وليس شرط في هؤلاء الحاجة بل يجوز أن يعطوا مع الغنى فإن الخلفاء الراشدين كانوا يعطون المهاجرين والانصار ولو لم يعرفوا بالحاجة ه انظر ابن الازرق فقد أطال وأطاب في المسألة . وقال الباجي في المنتقي على قوله عليه السلام ما تركت بعد نفقة نساءي ومئونة عاملي فهو صدقة: المراد بعامله كل عامل يعمل للمسلمين من خليفة او غيره فإن كل من قام بأمر المسلمين وبشريعته فهو عامل له عليه السلام فلا بد أن يكفى مئونته والا لضاع ه بواسطة تنوير الحوالك للسيوطي . ونقل الفاكهي في المناهج عن الغزالي أنه يجب لحافظ القرآن في كل سنة من بيت مال المسلمين مائة دينار . ونقل صاحب الاجوبة المهمة عن الحافظ السيوطي أن لمعلم الصبيان من بيت مال المسلمين مائة دينار فإن لم يكن من بيت المال فعلى جماعة المسلمين فإن لم تكن جماعة فعلى اهل الحسبة لان تعليم الصبيان فرض كفاية يحمله من قام به ه وانظر ما